

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 027324407

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--



كتاب سلوان المطاع في عدوان
الاتباع تأليف الشيخ الفقيه
محمد بن أبي محمد بن ظفر
الملكى نفعنا الله
به والمسلمين
امين والحمد
لله
علاء

تاريخ السلطان سليم ديوان الكا والظريف

فتوح مصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله الفقير اليه الفتي به محمد بن ابى محمد بن ظفر
 لما كنى عنى الله عنه ان شكر الله سبحانه لاسنى الملا بس المفاخر
 وان حمده لا عود بخير الدنيا والآخرة فالحمد لله الذى
 الصبر للنجاح ضمينا. والمحبوب فى المكروه كميننا الذى ضرب
 دون استمار سرادق الاقدار جبابا مستورا وقضى
 ان الخير على لفظن لا يزال حجرا محجورا واوطى المستسلمين
 المشايه مهورا وثيرا وامطى المتبرمين بقضايه كثر دأ
 عثورا فقال سبحانه وتعالى فعسى ان تکرهوا شيئا ويجعل
 الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل للناس شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
 سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 وبعد فان مما افضى نى اليه اضطراب الاعتراب
 وانتياب الاكتاب ان اظفر فى الله سبحانه وله الحمد
 بمواخات مقيل عثرات الشرايع السادات ومسيل انفس الحسدة



حسرات ساندكسادة وقائد الكفادة ابي عبدالله محمد بن ابي
 القاسم بن علي بن علوي القرشي بامر الله له الخير الذي الهمة
 كسبه وكان وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا بذكر منزلتها
 وكوشف بشرك منزلتها فعمل للبقا لا للبقا وجمع للوجود
 لا للاقتنا وجاد الله لاللتنا وآخي للتعاون على البر
 والتقوى لا للتهافت في هوى كهوى ويران الكرياستر
 بنفس لا تضيق بنا نزلة ذرعا ولا تصفى للوشاة سمعا
 ولا تدنس بطمع طبعا وجملم لا يرفع الغضب اليه رأسا
 وجزم لا تخاف الايالة معه بأسا فالحمد لله الذي
 اياحني من اخانه حمي منيعا وحرما آمنا ومرتعنا مريعا وورثنا
 منيعا وورثنا دينيا شعرا

فخن بقره فيما استهينا واجبنا وما اخترنا وشينا
 يقينا ما تخاف وان ظننا به خيرا اذناه يقينا
 نيل على جوانبه كانا اذا ملنا نيل على ابينا
 ونفضبه لخبر حالته فيظهر منها كراما ولينا
 واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا قررت
 عينه بطي ما نشرت والتورية عما اليه اشرك اذ كان وقا
 الله بعده ولا ايقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الاية
 ندوب والمدح من خواص اوليائه ذنوب فلا نزلت
 يد التوفيق له ناصره ومكانة العلاء به فاخره وخطي
 الشوايب عنه قاصره ومكادة الاعداء له داخره *
 آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الامين وعلى
 اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين
 اجمعين ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه *
 وتعضد الشكر وتضاعفه احببت ان اهدى اليه هدية

فانقه رائقة تكون عنده نافقة وبقدرة لائقة فلم
اجد لذلك الا العلم الذي شغفه حبا والحكمة التي لم ينزل
بها صاحبها صبيا والادب الذي استوعبه مولودا
وكبا واستغمره جلبابا وقلبا فاتحفته بأساليب
القرابة في احكام الاية وهو كتاب ضمنته احد عشر سلوة
تفضي بها الحكماء الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله
سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم شفقتة بالمسح
لاستشفاق المعونة والاشراف وهو كتاب استوعبت فيه
مسائل ذينك التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها
وعززتهما بدرر الكفر وهو كتاب انتظمت به درر
انباء نجباء الابناء فاودعته منها ما غر حطبه وهرت
حكيمته وحسن ادبه ثم رعت بكتابي هذا وهو كتاب عمدت
فيه الى امثلة استأثرت خواص الملوك ببضاعتها ومنهم
الغيرة عليها من اذاعتها فتوسعت في التعبير بالفاظي
عنها والتخدير بعلميها والتفنن بقوى فطنتي فيها توسعا
لا يحظره شرع ولا ينبوعنه سمع حتى اذا عادت اهلتها
يدور رائقة واصنت وديها عما يانعة نقشت في قصورها
ارواح الاصلاب الكريمة وكسوت جسومها حلال الادب
الملوكية وتوجت رؤسها بنجان الهمم البهية وقلدت
عواتقها سيوف المكاييد الحربية ونضدتها بايات من
التنزيل الحكيم المحكم واحاديث عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم الى ما يلي ذلك من منثور الحكم وموزونها وابكار
الاداب وعيونها فبرزت روضه للقلوب والاسماء
ورائضة للعقول والطباع وسمتها سلوان المطاع

في عدوان الاتباع والسلووان جمع سلوانة وهي خزنة نزل
المربان الماء المصبوب عليها اذا شربه الحبيب سلا
قال الكراجز

لواشرب السلووان ماستو مالي غني عنكم وان غنيت
وهي خمس سلوانات الاولى في التقويض الثانية في الناسي
الثالثة في الصبر الرابعة في الرضى الخامسة في الزهد
وانا ارغب الى الله سبحانه وتعالى في الامداد بالسداد
والارشاد الى نفع العباد فيه الخول والمكة وله الطول
ولكنه السلوانة الاولى وهي سلوانة التقويض قال الله
ربنا تقدس اسمه وعلا فغسي ان تكرر هو اشياء ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقل وعسى ان تكرر هو اشياء وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه
واقهرهم ما يرضاه من التقويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح
على العالم بالصلاح ووجه افهام الكدوب الى التقويض
من هاتين الايتين انه اذا كان المكروه قد باتى بالمحبوب
والمحبوب قد باتى بالمكروه فالاولى بذى البصيرة ان لا
يا من المضره بالمسترة ولا يياس من المسرة بالمضره فتستخير
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التقويض المستمد
من الله صرف البلاء والالطف في مكروه القضاء وبهذا
عامل الله سبحانه وتعالى مؤمن ال فرعون حين فوض امره
الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى قرابة فرعون
وخواص اصحابه وكان وزراء فرعون ويطانته قد فطنوا
لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على
ذلك فلم يصدقهم وعطفه على ذلك لمؤمن القرابتر

وما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام
بحضرة فرعون جمع فرعون بطانته ووزراءه وكان في
جملتهم ذلك المؤمن فتشاورهم في امر موسى فاتفق
رأيهم على مطاولة موسى عليه السلام وجمع الصحابة
لمقاومته وكان رأى فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذل
اخبر ربنا تقدس اسمه فقال تعالى قالوا ارجئوه واخاه
وارسل في المدين حاشرين يا نوك بكل سخار علم وقال
عز من قائل وقال فرعون ذروني اقتل موسى لاية ولما
اطلع وزراء فرعون على رأيه في موسى عليه السلام امسكوا
عن مراجعته هيبة له واشفق ذلك المؤمن من ان يبطل
فرعون بموسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بستره صيد
فقال ما اخبر الله به عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال وراجع
الثقة والحذر والتورية فقال ما اخبر الله به عنه فان
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم فلا سمع فرعون مقالته غضب وامر به فسيجن ثم تشاور
بطانته ووزراءه في امره فاشاروا بان يبسط العذاب
عليه ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رأيه فكره فرعون
ذلك وعطفته عليه القرابة وامر وزراءه ان يصيروا
الى ذلك المؤمن ويعطوه وينصوه ويامرؤه بمراجعة
ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا
ذلك فلت اسمع ذلك المؤمن مقالته دعاهم الى الله
واذكرهم ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال نعمة الله
عنهم وحلول مكرهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله
عز وجل عنه من قوله يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم لوط

الآية وقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الآية وقوله
 ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وقوله ويا قوم
 مالي ادعوكم الى الجنة الى قوله ان الله يصير بالعباد قياد
 القوم الى فرعون واخبروه عن المؤمن بثبوتة على الشاقة
 والمناذرة والمعصية لفرعون وان النصح لم يزرده الا تماديا
 على امره فساء ذلك فرعون وشق عليه وخلو بنفسه
 مفكرا فيه فأتته ابنته فسألته عن امره فأطلعها عليه فقالت
 له ان عندي لك الفرج مما انت فيه فلا تجعل على خاصيتك
 وذوي قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما رأى ان موسى قد
 امتنع بالسلطان الذي في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن
 تظاهرتما انكرته عليه لينفذ بذلك موسى ويتكبر من
 مداخلته وقتله غيلة فكلما سمعت ورأيت فانما هو مكر
 موسى وما منعه ان يطلع ونزراءك على ذلك حين ذهبوا
 اليه الا انهم اهل نسيمة وحسد وبغى لم يطبقوا على مثل
 وفائه ونصحه فسرى بذلك فرعون والقي الله تعالى عليه في
 نفسه متصديقها فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي
 امرتها بذلك فأحضر فرعون ذلك المؤمن فاعتذر اليه
 وأكرمه وقال له قد علمت ما انت قاصد له وساع فيه
 فقل ما بدالك اني تقوله وافعل ما بدالك ان تفعله فلست
 اتمك قال الله سبحانه وتعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
 وحق بال فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه
 بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجتمع
 مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه
 وتعالى ولا يحيق المكر السني الا باهله واعلم وفقك الله
 وياي ان حقيقة التفويض هو التسليم لامر الحكيم وهو لذي

دل الله عليه مصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
الكونون فأس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد
انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا
يصح التفويض الا من اعتقد ذلك وتدبره وقد بالغ
النبى صلى الله عليه وسلم في التصريح به في قوله لعبد الله
ابن مسعود ليقل همك ما قدر لك يا نبيك وعالم يقدر لم
ياتك واعلم ان التعلق لو اجتهد وان يتفوك بشئ لم يكتبه
الله عز وجل لك لم يقدر واعلى ذلك فقوله صلى الله عليه
وسلم ليقل همك امر بالتفويض وقوله ما قدر يا نبيك الى
اخره بيان للعلة التي من اجلها قد فوض العقلاء وسلموا الى
الله عز وجل ونحو ذلك ما روينا في مسند مسلم ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة في كلام قاله له فان
اصابك شئ فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قد
وما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان قد له على التفويض
الى التسليم الى امره ونهاه عن قوله لو لما كانت تنافي في التفويض
الى الله وتقتضى الاعتراض على قدره والتعاطى لدفع
مشيئته وممارسيناه في صحيح مسلم عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجك
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضبط على شقك الايمن ثم
قل اللهم انى اسئلت وجهي اليك وقوضت امرى اليك والجان
ظهري اليك مرغبة ومرهية اليك لا ملجأ ولا منجأ منك
الا اليك آمنت بكما بك الذى انزلت ونبيك الذى
امرست الحديث من الفاظ الحكماء في هذا المعنى اسجاع
واييات حكيمية في التفويض معارضة العليل طبيبه توجي

تغذيته انما النكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهرة اذا كانت
 مقابلة القدر مستحيله فمن اعوان نفوذه لكيلا اذا التبت
 الموارد والمصادر ففوض الى الواحد القادر ان من الدلالة
 على ان الانسان مصروف مغلوب ومدبر من يوبان يتبدل
 رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا
 كان ذلك فان تدبيره في تدبيره واغتياله في احتياله
 وهلكته في حركته قيل كان الجحاح بن يوسف النقفى اذا
 تعارضت اراؤه في خطب من الخطوب انشد
 دعها سماوية تجري على قدر لا تفسد نها برأى منك منكوس
 وفي ذلك قلت

ايا من يعول في المشكلات على ما يراه وما دبره *
 اذا اشكل الامر فابدأ به الى من يرى منه ما لم تره
 تكن بين عطف يقيد الخنو * في ولطف يهون ما قدره
 اذ كنت تجهل عقبى الامو * رومالك حول ولا مفدك
 فلم ذا العنا وعلام الاسى * ومم الحذار وفيم الشر
 وقلت فيه ايضا

يارب مغتبط ومغبوط برأى فيه هلكه -
 ويا فاس في ملك ما يشقيه في الدار من ملكه
 علم العواقب دونها ستر وليس يرام هتكه
 ومعارضه اقدار بلا راء سبي الحال ضنكه
 فكن امرأ محض اليقين وزيف الشبهات سبكه
 تفويضه توحيله وعناده الكفد ورشكه
 روضة رائقه ورياضة فائقه

لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد
 ابن عبد الملك قد اوغر عليه الصدور وشرر عليه القلوب

واستجاش اليمن عليه ونازعه دار ملكه ساعياً في هلكه
 استوحش من بطانته واحتجب عن سماره فدعا في عشية
 من عشايا وحشته خادماً له فقال له انطلق متنكراً وقف
 بباب الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رأيت كهلاً
 رث الهيئة والملبس مشي مشياً هويناً وهو مطرق فتم^{عليه}
 وقل له في اذنه ان امير المؤمنين يدعوك فات اسرع الاجابة
 فأتى به وان تلكاً او عارض او استراب فدعه واطلب
 غيره حتى أتى برجل على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق
 الخادم فاتاه برجل على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على
 الوليد بن يزيد يحياه بجملة الخلافة وقام فأمره كوليده بالذور
 منه والجلوس وامهله الى ان ذهب روعه وسكن جاشه
 ثم اقبل عليه فقال له اتحسن مسامرة الخلقاء فقال الكهل
 نعم احسنها يا امير المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن
 المسامرة فأخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة اخي المنصت
 وانصت لمخبر ومقاوضة فيما يجب ويليق فقال له الوليد
 احسنت ايها الكهل لا أزيدك امتحاناً فقل نتصت نقولك
 فقال الكهل يا امير المؤمنين ان المسامرة صنفان لانثالث
 لها احدهما اخبار بما يوافق خبر اسموعال وثاني اخبار
 بما يوافق غيرهما مقترحاً واني لم اسمع بحضرة امير المؤمنين
 حديثاً فأخذ واعلى مثاله ولا اقترح على امير المؤمنين سلو
 طريقة فأنحوا نحوها والزما سلونها فقال له الوليد
 صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسماً لنقتفيه
 انا بلغنا ان رجلاً من مرعيتنا سعى فيما يصم ملكاً فأرسله
 وشق علينا ذلك وبلغ منا مبلغاً عظيماً فهل نبي ذلك اليك
 فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الآن على حسب ما نبي اليك

منه وعلى حسب ما ترضى من التدبير فيه فقال الكهل يا امير
 المؤمنين بلغني ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما
 ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
 الى مكة حرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن
 العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية
 وقسا دطوبة وطماعية في نيل الخلافة وكان امير المؤمنين
 عبد الملك بن مروان قد قطن لذلك الا انه كان يتغى عليه
 لتأكيد حرمة وصلة رحمه فلما فصل امير المؤمنين عن
 دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو
 ابن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك في العودة الى
 دمشق فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد الى دمشق بعد
 الكثير فخطب الناس خطبة قال فيها من الخليفة ودعا الناس
 الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبأبعوه فاستولى على دمشق
 وحصن سورها وحجج حوزتها وسد تغورها وبذل
 الرغائب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الى
 ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان النعمان والي حمص قد نزع
 يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوقوا للخلاف
 فخرج على وزيرائه وبيده محصرة يضرب بها عطفه
 فاطلمهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا تد
 استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
 قد استولى على الحجاز وعلى العراق ومصر واليمن وخراسان
 وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير
 قنسرين وناثل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم
 من الطاعة وبأبعوا الناس لابن الزبير وقد تشوقوا لاهل
 الثغور للخلاف وهذه المضرب سيوفها على عواقبنا

يقتل المزعج فلما سمع وترأوه مقاتله ذهلت عقولهم
 وعلوا ان لا مقر ولا مقر فكسوا رؤسهم ولم ينطقوا
 فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون احضروني غناءكم
 هذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اى غناء عندنا
 في هذا الوقت وددت والله ان اكون حربا على عود
 من اشجار تهامة حتى تنقضي هذه الفتن قال الشيخ الامام
 حجة الدين ابو هاشم محمد بن طفر عفي الله عنه الحرياء ^{بها}
 صغيرة طولها اقل من شبر لها قوائم اربع ورأسها تشبه
 رأس العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود او جزوة
 او حجر ثم استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا
 تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في اعلى فلكها
 فتصير على رأس الحرياء فلا يمكنها النظر الى الشمس فتقلق
 وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمرا فلا تزال
 كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحرياء فتنالها بصرها
 وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها واذا غابت
 ذهبت الحرياء تبتغي ما تأكله طول ليلتها حتى اذا طلعت
 الشمس عادت الى فعلها فتمنى هذا الرجل ان يكون حرياء
 فراد من تلك الفتن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة
 صاحبه علم ان لا غناء عند وزرائه فقام عنهم وامرهم
 بلزوم مواضعهم وركب من ساعته منفردا وامر جماعة
 كيفية من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يركبوا بالسلح
 ويتبعوه متباعدين منه بحيث يرون اشارته ان اشار
 اليهم ففعلوا وركب عبد الملك واتبعه القوم على ما رسم
 لهم فلم يزل ساثرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم
 سبي الحائر هو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك وانسه مجد

خفيف ثم قال له ايها الشيخ الك علم بمنزل هذا المسكر فقال
 الشيخ بلغني انهم تزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل
 سمعت شيئا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ ما سؤالاك
 عنه فقال عبد الملك اني اردت للمحاقير والدخول عليه في
 اصحابه والتعرض للخطوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني
 اراك اديبا وضييا وحسيبا سريرا فهل تجب ان اتصل لك
 فيما انت قاصده فقال له عبد الملك ما احوجني الى ما تقول
 فقال له الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي
 ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اغتلت عري
 ملكه وناذره اتباعه واضطربت اموره وان السلطان
 في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي ان يعزب
 فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة لم تبلغ في مغالبة نفسي
 في كل ما نزعت اليه واني اجد هاتين الى صحة هذا الامير
 نراعا شديدا ولا بد لي من ذلك هل لك ان تحسن الي
 فتحبرني بما تراه من الراي لهذا الامير في تدبيره هذه الخطوب
 التي دهمته لاني لا استغني عن مشورتك لحسن هيئتك
 وسمتك ورايك لا عرض ذلك الراي عليه والفقير به عنده
 فلعلة ان يكون سببا القربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله
 وعزته ليقضيان نجب العقول والاراء عن النفوس في بعض
 النوازل واني لاظن هذه النازلة التي بها الخليفة من نوازل
 التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي فيها الى الصواب واني
 اكره ان ارد مسألتك بالخفية فما انا اقول فيما سألتني
 عنه قولا قضى به حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه
 لان الخطب عظيم جدا والخطر فيه ايضا هي عظمه فقال له
 عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا مرجوان بسددك الله

ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا
 الخليفة قد خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه
 وتعالى انه لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم يريد
 قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التماذي بما احذته
 في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منيره واستفسا
 لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسر برخله وانه
 مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
 منه فان رأيت قد تماذي فيما خرج له واصبر على قصد ابن
 الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وانما كان مخذولا لان الله
 سبحانه وتعالى قد اظهر في حكمه امرا يقطعه عن التماذي
 لما خرج له فابي الانجاح وان رأيت قد رجع من حيث جاء
 وترك ما كان قصده وخرج اليه فارح له السلامة لانه
 مستقبل مراجع والله سبحانه وتعالى اهل ان يقبل من استقبله
 ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه
 الى دمشق الا كسيرة الى ابن الزبير اذ كان قد ظهر من
 حكمة الله ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذين
 يد مشق عن موالاته ووسط ايديهم بالبيعة لغير فسير
 لابن الزبير كرجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما
 حاصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال له الشيخ
 ان الذي اشكل عليك لواقع بين وها انا ازيل اللبس عنك
 ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم له لان
 ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو
 اذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو
 ابن سعيد نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته وحملهم
 على الكف والغدر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لبيه

بل كانت لعبد الملك ولايه من قبله وعمر وبن سعيد عليها
 معتد ولها مفتصب وان كان يقال سمين الغصب مهزول
 وولي القدر مهزول وكان يقال جيش العدو وان مغلول
 وعرش الطفيان مثلول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس
 وينفي اللبس واودعه من فقر الحكم ما يشهد الفطن والاب
 ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلبا كان يدعى ظالما
 وكان له حجر يأوى اليه وكان مفتبطا به لا يبغى عنه حولا
 فخرج يوما مبتغى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر
 خروجها فلم تخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية
 لا تتخذ حجرا بل تدخل الحجرة التي اغرها فقصبها وتطرد عنها
 ما كان فيها من الحيوان قال بعضهم يصف رجلا بالظلم
 وانت كالأفعى التي لا تحتفر حتى تحي سائرده فتجتعد
 ولذلك يقال فلان اظلم من حية فهذا اظلمها ولما راي
 ظالم ان الحية قد اوطنت بحره ولم يكنه السكون معها
 ذهب يطلب لنفسه مأوى فانهى به الطواق الى حجر
 حسن الظاهر مليح الموضع في ارض حصينة ذات اشجار
 ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فأخبر ان ذلك
 الحجر ثعلب يسمى مفوضا وانه ورثه عن ابيه فناداه ظالم
 فخرج اليه ورحب به وادخله الحجر وسأله عما قصده
 فقص عليه القصة وشكى اليه ما ناله ففرق له مفوض
 واقبل عليه فقال له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبة
 عدوك وان تستفرغ جهذك في ابتغاء دفعه وهلاكه وان
 كان يقال من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا وكان
 يقال رب حيله انفع من قبيله وكان يقال الموت في طلب
 النار خير من الحياة في الكفار وكان يقال اذا طالبت

عدوك بالقوة فلا تقدم عليه حتى تعلم ضعفه عنك
 واذا طالبتة بالمكيدة فلا يعظمن امره عندك وان كان
 عظيماً والراى عندى ان تنطلق معى الى ما والذ الذى انزع
 منك غصبتا حتى اطاع عليه فلعلى اهتدى الى وجه مكيدة
 في تمكينك منه فان افضل الراى ما اسس على الرؤية
 فلماذا قيل بفسد التدبير بثلاثة اسباب احدها ان يكون
 الشركاء فيه فاذا كان ذلك انقشر التدبير فيه ويطل
 والثاني ان يكون الشركاء في التدبير متحاسدين متنافسين
 فيدخله الهوى والبغى فيفسد والثالث ان يملك التدبير
 من غاب عن الامر التدبير دون من باشره وشاهده فاذا
 كان ذلك دخله حقد المباشرة الحاضر وفوت الغرض
 ثم ان تدبير السموعات مؤسس على ظنون الكفر وتدبير
 المبصرات مؤسس على يعين النظر فانطلقا معا الى ذلك
 المحرقتا مله مفوض وعلم ما اراد عمله من امره ثم اقبل على
 ظالم فقال له قد شاهدت امن امر مسكنك ما فتح لي باب
 المكيدة وسفرتى عن وجه الراى فيه فقال له ظالم اطلعن
 على ما ظهر لك فقال مفوض ان اضعف الراى ما سخر
 في البديهة وكان يقال الراى مرآة العقل فمن اردت
 ان ترى صورة عقله فاستشره وكان يقال افضل الراى
 ما اجارت الفكرة نقدة واحكمت التروية عقده وكان
 يقال الراى سيف العقل ولما كان امضى السيوف ما يولع
 في امره فاحده واجيد صتمه كان انجح الاراء ما كثر
 امتحانه واطيل تأمله وكان يقال كل راى لم تتحصن الفكرة
 ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ثم قال انطلق الليلة معى
 فبت عندى لا نظرت ليلتي هذه فيما سخر لي من المكيدة

ففعلوا وبات مفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن
 مفوض فرأى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة
 مرافقه ما اشتد له اعجابه وحرصه عليه وطفق يدبر
 الحيلة في غصبه ونفى مفوض عنه وكان يقال اللئيم
 كالنار اكرامها اضرارها وكالحجر جيبها ماسيلها وتبيعها
 صربعها وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التقريب
 والاختيار على الاختيار والثقة على المقة وكان يقال
 اذا كانت الاساءة طبعاً لم يملك لها الانسان دفعا فلما
 اصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك الحجر بعيداً عن الشجر
 والخضر فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على احتفاس
 مسكن بهذا المكان لتيسر الموافق فقال له ظالم ان ذلك
 لا يمكنني فان نفسي تهلك لبعث الوطن حينئذ ولا تملك مع
 فقد السكن سكونا وانه كان يقال دلائل الوفاء سبع
 بر الآباء والامهات وصلة ذوى القربايات والنزاع الى
 الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاختلاق الشباب
 واللبس لاختلاق الثياب والصبر على همم الدواب وكان
 يقال القرب ميت الاحياء قد اعاده البين اشر بعد عين
 وقيل ان حروف القرية مجموعة من اسماء دالة على محصور
 القرية فالغين من غرر وغيبة وغين وغم وغلة وهي
 حرارة الحزن وغرم وغول وهي كل مهلكة والراء من رزء
 وروع ورعب ورتق وردد وردد وهو الهلاك
 والباء من برج وبار وبارس وبعد وبين والهاء من
 هون وهول وهلك فلما سمع مفوض كلامه وما نظاهر
 منه من الرغبة في وطنه قال له اني ارى ان نذهب
 يومنا هذا ففتح طبا وخر بطه حزمين واذا قبل الليل

انطلقت انا الى بعض هذه الخيام واخذت قيس ناروا ^{حتمنا}
لحطب والقبس وقصدنا الى مسكنك وجعلنا الخزمتين
على بابه واضرناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان
لزمت الحجر اهلكها الدخان فقال ظالم نعم الرأي هذا فانطلقا
واحتطبا حطبا وربطاه خزمتين بقدر ما يطيقان حملا ولما
جاء الليل واوقد اهل الخيام النار انطلق مفوض لياخذ
قبسا فعد ظالم الى احد الخزمتين فزالها الى موضع غيبها
فيه ثم جر الخزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ثم دخله
وجذبها اليه فادخلها في الباب وسده بها وقدر في نفسه
ان مفوضها اذا اتى الحجر لم يمكنه الدخول اليه لخصانته
ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما فاكثر ما تقدر عليه
ان يحضره فاذا ايس منه ذهب فنظر لنفسه ما وى وقد
كان ظالم رأى في حجر مفوض طعمة ادخرها مفوض لنفسه
فغول ظالم على الاقليات منها في مدة الحصار واذ هله الكثرة
والحرص والبقي عن فساد هذا الرأي وانه متعرض لمثل
ما عزم مفوض انه يفعله بالحية وكان يقال احترس
من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك فرب
هالك بما دبر ومكر وساقط في البئر التي احقر وجرح
بالستلاح الذي شهر ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد
ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد احتمل الحطب يعني
الخزمتين معا تخفيفا عنه وانه يادرهما نحو حجره اشفاقا
ان ياتي مفوض فيجمل احدهما فشق ذلك عليه فظهر له من
الرأي ان يترك القبس ويبادر اليه فيلحقه ليجتمعه الحطب
فأتى القبس من يده ثم كره ان تنفذه الرياح فيحتاج الى طلب
قبس آخر فادخله في باب الحجر ليستره بذلك فاصاب الحطب

فاضرمه ناسراً واحترق ظالم في البحر وحاقد به مكره فلما
 اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاحاً أكثر
 عمله في محتمله ولهذا قيل الباغى باحث عن مديته حقفه
 بطلقه ومترو في مهاوى تدبيره نمساوي تدبيره وقيل
 ما اجتمع الملك والبغي على سرير الاغلا وقيل لكل عاثر راحم
 الا الباغى فان القلوب مطبقة على الشماتة بمصرعه وقيل
 ما اعطى البغي احدا شيئاً الا اخذ منه اضعاقة ثم ان مفوضنا
 امهل حتى طفئت النار فدخل حجره فاستخرج جيفة ظالم فالتقاها
 واوطن حجره على حال تحفظ واحتراس واستعداد لكيد
 الكا تدين فهذا مثل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد
 الملك ومخالفته الى دار ملكه وتحصينه فيها وقد كان عبد
 الملك في مخروجه الى محاربة ابن الزبير عاملاً فيما يريد به
 عن عمرو بن سعيد وبقاء الملك في اهل بيته وخروجه عن
 ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك عز العسرو بن سعيد وملكه
 ملكاً له فلم يرض عمرو وسعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه فعل
 كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ
 من المثل واستبصر ما اودعه من الحكم سرتك سرور
 شديداً ثم اقبل على الشيخ فقال جزيت خيراً فقد عظمت يدك
 عندي واني لا اؤثر ان تجعل بيني وبينك موعداً وتذكر لي
 مكانك لا لفاك به بعد بومي هذا فقال له الشيخ وما الذي
 تريد بذلك فقال عبد الملك اني اؤمل ان انتفع برأيك
 عند الامير فاكثر على ما كان منك فقال الشيخ اني اعطيت
 الله عهداً ان لا اتحمل منة ليجيل فقال له عبد الملك ومن
 اين علمت بخلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بخلك وقد ارجأت
 صلتى ومكافاتي مع القدرة على تعجيلها وما عليك لو وصلتني

بعض ما أرى عليك من السلاح والبزة السنية فقال له
عبد الملك اقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه وقال اقبل
مني سيفي هذا ولا تجزع عنه فان قيمته عشرون الف درهم
فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذا اهل فدعني ورنى الذي
لا يجمل ولا يذهل فهو حسي فلما سمع عبد الملك مقالته علم فضله
ودينه وقال له اني انا عبد الملك فاعتمدني وارفع الى اخوانك
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حوائجنا الى من انا
وانت له عبدان واتطلق عبد الملك وعمل برأى الشيخ فامح فلما
سمع الوليد ما اخبره به ذلك الكهل استرح عقله واستظرف
أديه وسأله عن نفسه فسمى له وانسب فلم يعرفه الوليد
فاستحى منه فقال له ان من جهل مثلك من رعيته لمضيع
فقال له الكهل يا امير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف
اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عندنا
لا نستحقه ثم امره بصلة مجلة وعهد اليه في ملازمة يابه
عهدا فكان يسمع من أدبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد
ما هو مشهور

* روضة رائقه ورياضة فائقه *

قيل لما عزه امير المؤمنين محمد الأمين على اخراج عهد الخلافة
من اخيه عبد الله المأمون والمأمون اذ ذلك مقيم بخراسان
كتب اليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته الى لقائه ومفاو
فته في مهم حدث ويسأله ان يستنيب بخراسان من يضبطها
ويجعل المشغوص الى بغداد وكتب الى المأمون عيونه الذين
يقصد ان الأمين يريد خلعه من عهد الخلافة ونقل عهد
الى موسى بن محمد الأمين فلما وقف المأمون على ما كتب
يه اخوه وعيونه اليه شاوره وزراءه فأساروا عليه

بالثبوت والتفعل والاعتذار لشعب خراسان وتطلع من
 يليها من الكفار الى الفرصة فيها وانه لا يجد من يثق اليه بكفا
 لامرها فكتب المأمون الى الامين بذلك فعاوده الامين
 بمكاتبته وانه لو قدم عليه لقل ليشه ببغداد حتى يرجع وانما
 يريد في مفاوضة في خطب جسيم لا تودع بمثله الكتب
 فحين انتهى كتابه الى المأمون اطلع عليه وثر رآه واستشار
 فاستاروا عليه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين بنحو
 ما كتب به او لا وكتب الى الامين عيونته بخراسان ان المأمون
 قد فطن لما يريد وانه ممنوع مشاقق وان وزراءه اجمعوا على
 مثل رأيه بالامتناع فيسأل الامين من تمام مكيدته لآخيه
 وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون وخر وطبائعه
 وما ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المأمون فامر بالجزع
 وشاور وزراءه فثبتوا على رأيهم وحرصوه على الثبوت
 وانتظار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار آخيه المأمون
 على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه موسى وهو طفل
 فأجابوه الى ذلك وبايعوه له وسماه الناطق بالحق واكمل
 له علي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان علي بن عيسى بن
 ماهان قد ولي خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها
 الرجال واعقل المنز في الاعناق وكان شأنه بخراسان
 عظيماً فاستشاره الامين في امر خراسان فضمن له امرها
 وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهز الامين
 اليها وولاه كل بلد ثقلب عليه واعطاه اموالاً جزيلة وحين
 معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح والكرام ما شاء
 وبلغ ذلك المأمون فاضطرب امره وعلم بحجزه عن مقارفة
 علي بن عيسى فركب الى منتزعه له لينظر ووزراءه في تدبير امره

فعارضه شيخ هرم من الفرس مجوسي فناداه بالفارسية
مستغيثا به من مظلة نالته فلما نظر المأمون الى هرمه رق
له وامر بان يجعل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصده
ويدخل عليه بغير استئذان ولما استقر المأمون ووتر راؤة بذلك الموضع
الذي قصد واله ادخل عليه الشيخ الفارسي فامر بالجلوس
في حاشية المجلس ثم اقبل على صحبته فأخبرهم بما صنعه
اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على
ابن عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يعرف اللسان العربي وان مابه
من لهم مشاغل عن الاضغاث الى ما هم فيه مع ما حمله على
ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى القوم ان المأمون
لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له وطالت مناظرتهم
الى ان قال احد هم الرأي اصطناع اقوام من الاعتام الذين
لا يعرفون على بن عيسى فيلقى بهم وقال غيره الرأي ان يبادر
بالارسال الى الامين تطلب منه الصغف وبذل الانقياد
لامره فانه يرى ذلك حظا وقال غيره الرأي ان يلجأ الى
بعض المعامل فتعصم به وتنتظر الفرج وقال غيره الرأي
ان يجمع اهل البجدة فنزح عليهم ثم نقصد بهم بعض هذه الممالك
المجاورة لنا من ممالك الكفار فنصدقهم القتال ولعل الله
سبحانه ان يظفرنا فتصير الى مملكة تاوينا ويتبع اليها من هو
على مثل رأينا فتمتنع ونجاهد في سبيل الله حتى يقضى الامر
وقال غيره الرأي عندي انها الاميران تنحاز الى ملك الترك
مستجرا به ومستعينا على اخيك الغادر القاطع فهذا الامر
تزل التلوك تفعله اذا دهمها من لا قبل لها به فلما سمع المأمون
هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الرأي ثم افكر فقال
كيف اجعل للترك على حرب المؤمنين سبيلا وقال لاصحابي

قوموا عني فنهضوا اجمعون و التفت فرأى الشيخ الفارسي فقويه
 ورفق به وسأله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان
 اقامه له فقال الشيخ بلسان عزي ايها الامير اني جئت لحاجة
 فعرض لي دونها ما هو أكدمها واولي بالغاية فقال له
 المأمون قل ما احببت سا لك اسبيل الادب فقال الشيخ ايها
 الامير اني دخلت عليك وانا غير متصف بالحجة لك ثم قد
 التي الله في قلبي من لجة للامير ما ملأه وانه كان يقال كرق
 ثلاثة انواع فاولها واشدها استيعابا للباطن والظاهر
 ورق الاختراع وهو الرق لله سبحانه صانع الاشياء ومختر
 والثاني ورق الاصطناع وهو ورق النعم على النعم الثالث
 ورق الاتباع وهو صنفان احدهما رقب الحب وهو اقرب الى
 ورق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن
 والثاني ورق الرعية لرابعها ورق العبيد لساداتها وانا
 اخبر الامير اعز الله انه قد تظافرت له على ثلاث قوى
 من الرق رقب الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع وان رأ
 الامير اعز الله ان يوصل وسيلتي ويصدق املي ويسعف
 طلبتي فيلغني ردا على اختصاصه ويكرمني بكثرته اوليائه
 ونصيحانه فعل ذلك متطولا به غير محتاج اليه وان عبده ليرجو
 ان تصادف الصنعة منه شاكر او الاختصاص منه مشفقا
 ناصحا فقال له المأمون ما دينك ايها الشيخ فقال موسى فاطرق
 المأمون مفكرا فيما تكلم به فقال الشيخ لا تصدق الامير عني
 حقارة قدرى فانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع احدا
 فانك تنتفع به كائنا من كان وهو احد رجلين اما شريف
 فيعمل به او وضع في عيبك ويصون مروءتك وعلى اني
 لست اعني بحقارة قدرى عند الامير حقارة اخلاق ولا

حقايرة أعراق فأما اخلاقي فامتحانها بيد الأمير واما أعراق
 فاني برهني من ولد البرهني سيد ملوك الفرس المتوسط بينها
 وبين اول الاوائل وانما اعني حقايرة ديني عند الامير وكو
 في عقد ذمة وصغار جزية فقال له المأمون ما بنا عندك
 ايها الشيخ من رغبة فان انتقلت من ذمتنا الى ملتنا تخفناك
 شعرا فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني اليه
 الامير لتسديد ولكني لا افعله في مقامى هذا ولعلني ان افعله
 فيما بعده ثم قال اياذن لي الامير ان تكلم فيما فوضع الان
 وزيراه فيه فقال له المأمون تكلم فقال الشيخ قد سمعت
 ما اشار به وزيراء الامير وكل منهم مجتهد في الاصابة
 ولست ارضى شيئا مما ذهبوا اليه فقال له المأمون اطلعنا
 على رأيك فقال الشيخ اني اجد في الحكم التي ورثتها اباي
 عن ابايهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا يقبل له به ان
 يلزم التسليم لحكم قاسم المظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه
 من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل
 على العذير فقال المأمون ايها الشيخ انه كان يقال لا رأي
 لكذوب وقد سمحت انفسنا لك بالثقة من غير امتحان وما اذا
 لا اختيارنا اضاعة الخبز ولكننا اجبنا ان نديقك ثمرة جنبنا
 بالكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المتوج
 الينا يعني علي بن عيسى هو املك بالبلد منا ثم لا يمكن مقاومته
 لو اردنا ذلك لتقدر الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير
 ينبغي ان تحو هذا الامر من قلبك بالجملة ولا تصرفني الى من
 ينطق به فانه كان يقال ما اكثر من كثرة البغي ولا قوى من
 قواه النظام ولا ملك من ملكه القضب وها انا احد تلك
 ممن ان حدثت مثاله نلت مثاله فقال له المأمون ها فقال

الشيخ ان الخنشوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن مزبجر
 ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا ان لا يفرو
 ولا يقصده بمكروه ووضع في اقصى تخوم ارض الهياطلة
 صخرة واخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة
 ولما استوثق الخنشوار من فيروز بما اخذ عليه من عهد
 المسألة اطلقه فحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته
 الحية والانفة فغرم على غزو الخنشوار واطلع وزيره
 على ذلك فحذروه التكت وخوفوه عاقبة البغي فمارعه
 ذلك عما هم به فاذكروه اليهود التي اخذها عليه الخنشوار
 فقال لهم اني لما حلفت له ان لا يتجاوز تلك الصخرة وانا امر
 بحملها على قيل فتكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد
 منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا
 القول علموا انقياد عقله لشهوته وامسكوا عنه واعتقدوا
 ان لا يراجعوه في ذلك وكان يقال الهوى صديا بعقل العقل
 فلا تنطبع فيه صور الحقائق وكان يقال ما لم يبلغ الهوى
 حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فذلك ريت
 السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع الهوى
 في حال استيلاء الشهوة او الغضب عليه لانها حال
 احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم
 عليها واما سلطان العقل فطارى مستقاد وللعقل حجابان
 وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى
 قاهره ما لم يحجبه غضب او شهوة فينثني بنسب سلطان
 الهوى وينفذ حكمه قال فيروز من اربعة وهم اربعة
 ينبع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد
 منهم ضابطا لربع من ارباع مملكة بابل وامرهم بالتجهيز

الهياطة ففعلوا وسار فيروز نحو الخنشوار في جيوش
 يظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة
 سرزبان من مزبنة فيروز وانما كان ظفروه بغير وزا ولا
 لمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبدان موبد
 ومعنى هذا اللقب حافظ حفظة الدين وهو عند الفرس
 كالنبي قال لغير وزحين رأي عنز مه على عنز و الخنشوار
 لا تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور ما لم
 يأخذوا في هدم اركان الشريعة فلا تتعرض له بسوء قلم
 يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب رأسه هو اه في
 معصية نصيائه وكان يقال يستدل على ادبار الملك
 بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن
 لا خبرة له بالعواقب والثالث ان يقصد اهل مودته بالادب
 والرابع ان ينقص خراجه عن قدر مؤنة ملكه والرابع
 ان يكون تقربه وابعاده للهوى لا للرأي والخامس
 استهانته بنصائح العقلاء و آراء ذوى الحكمة وكان
 يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا وكان يقال انما
 يكون قبول الصواب ومردده بحسب قوة التخيل الفكري
 وضعفه فمن قوى تخيل فكره فهو في سلطان الرأي غالبا ومن
 ضعف تخيل فكره فهو في سلطان الهوى غالبا وعلى حكم
 هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور التحق بالبهائم ثم
 قال الشيخ الفارسي وان فيروز سارقا صداما نحو الخنشوار
 حتى اذا انتهى الى تلك الصخرة التي نصيها الخنشوار علما
 لغوم ارضه واستطف فيروز ان لا يتجاوزها امر فيروز
 بقلعها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين
 يدي عسكر فيروز ونهى ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من العسكر فما بعد عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكينا ظلما وعدوانا
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغيره
 وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فأمر له فيروز بن مال ليرضيه
 به من دم اخيه فأبى قبول المال وقال لا يرضيني الا دم
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك
 الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بنخجر في يده فلما رآه
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى النخجر الى فيروز
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز عن دابته
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فقبض له وسأله فيروز
 عن امره فذكر انه يريد الكفاة به في مهم عرض له فأمر فيروز
 فضرب له قسطاط ونزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل
 عليه وامره بذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
 الاقاليم السبعة وعمرت عمن بنى راسف في مثل عزتهم
 وقوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا نجيبا نجدا
 هرب بين يدي مسكين في يده نخجر وما اذك الا لبغية
 وتعدية فقال فيروز انه لم يفر منه ليعزه عنه بل خوفه منا
 ولم يكن ليفعل تلك الفعل القبيحة ثم يتبعها بمثلها فقال
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى مبارزة ذلك
 المسكين وامنته من سطواتك فظهر ذلك المسكين عليه
 اما تعلم ان هذا مثل ضرير لك قيم العالم فقال الملك لا فعلن
 ذلك ثم قال على بذلك الاسوار فضر وا به وامره بمبارزة
 ذلك المسكين الثائر باخيه فأجاب الى ذلك وجمع عليه

وركب فرسه وأتى بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته
 فأظهر الرغبة فيها والحرص عليها فخوف من الهلاك فلم
 يخف وقيل له اما ترى دمره وسلاحه وفرسه اما سمعت
 بفر وسيته ونجدته واقدامه انك مهلك نفسك وسميت
 ولا اتم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني واياه فانه
 على فرس القروور وانا على فرس البصيرة وهو لابس درع
 الشك وانا لابس درع الثقة وهو مقاتل بسيف البغي
 وانا مقاتل بسيف الحق فقال الكوزير لغير وزيرها الملك
 ان كلام هذا المسكين ابلغ في المثلية والموعظة منظره
 بهذا الاسوار فصن اسوارا واستبق نفسه ولا تعرضه
 للهلكة ببقاء هذا المسكين واعمل في رضى هذا المسكين
 بالاحسان اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقض له
 بالعدل المألوف منك واستدم عناية الاول الاحد بك
 بعنايتك بالحق الذي يرضيه العمل به وسخطه اجتنابه
 فقال فيروز لا بد من ان اخلى بينهما وانظر الى ما يكون
 منهما ان كان يختار المسكين ذلك ويرغب فيه فاعادوا
 عرض مبارزة الاسوار على المسكين فاصر على الرغبة
 فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يردده تخوفهم الا
 جراءة واقداما فقبل للاسوار القه ولا تجبن عنه فجل
 كل واحد منهما على الاخر فالتقيا وقبض المسكين على شكبة
 فرس الاسوار فضربه الاسوار بالسيف ضربة تطاطأها
 المسكين فاصاب ذباب السيف اليته فأثر فيها اثر اليس
 بالكثير ثم نار اليه المسكين وضربه بالخنجر في عنقه وجذبه
 فصرعه ثم ضربه وهو ملقى ضربة اخرى فادخل حلقا
 من الدرع في جوفه وقضى عليه فبات فيروز تلك الليلة

في موضعه ذلك يفكر فيما يأتيه ثم انه استقاد لهواه
 فنقد لوجهه وكان يقال اول الهوى هون و آخره هوان
 وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وكان يقال
 الهوى كالنار اذا استحك ايقادها عن اخمادها وكالسيور
 اذا اتصل مداها تغد رصدها وكان يقال ليس الا سير من
 اوثقه عداه اسرا انما الا سير من اوثقه هواه قسر اوار هقه
 خسرا قال الشيخ فلما علم الخنشوار قصد فيروز خرب حمل
 نفسه على التثبت و وكل الامر الى الواحد الاحد وسأله
 ان يقضب لهوده ومو اتيقه التي لم يرع فيروز حقها
 ولا خاف تبعة نكها واتخذ مع ذلك مجظه من الخرم فسد نفوسه
 و جمع اليه جنده واعد للقاء فيروز عدهته واهل حتى
 وطئ فيروز كثيرا من ارضه و توسط مملكته فعاش في
 بلادهم و ساء على رعيتهم اثره فنهض اليه ففاجاه و صدقه
 الجلال فانكشف فيروز منهزما و اسلم ما كان في يديه
 فقتل الخنشوار برجاله و غنم امواله و امعن في طلب
 فيروز حتى ظفروا بقتله و اسراهل بيته و حماة اصحابه
 فكانت العاقبة له قيل فلما سمع المأمون ما ضرب له الفايدي
 مثلا اقبل عليه مستبشرا و قال له قد سمعنا مقالتك فصفا
 منا قبولها و شكر اعليها و سرورها فماذا ترى فيما
 دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل حظك
 و وفق بالمعرفة فكرك و انطق بالحكمة لسانك و قطع بجمد
 صلى الله عليه و سلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا
 الله و اشهد ان محمدا رسول الله فسر المأمون باسلامه
 و اجزل صلته و قرب منزلته فالحقه بخاصه اصحابه و امره
 بملازمة بابه فيما لبث الا ايا ما قلا مثل حتى لحق بربه و عمل المأمون

برأيه فأبجح الله عمله وينقده من الخلافة أمه والله تعالى أعلم
بالصواب

السلوانة الثانية وهي سلوانة الناسي

انزل الله ربنا تقدس اسمه من السورة المذكور فيها
الاحزاب ايات معجزات طبق الفصل المقصود بهذا الكتاب
وهو تاسي الملوك في طوام العوام والله ربنا المجدد على
الهداية اليها والدلالة عليها وذلك قوله سبحانه وتعالى
في المتألمين على خليفته في ارضه الداعي الى مندوبه وفضله
صلى الله عليه وسلم تسليماً اذ جاؤكم من فوقكم ومن سفل
منكم واذ نراغت الابصار وبلغت لقلوب الخناجر وقوله
تعالى هنالك ابتلي المؤمنون ونزلوا نزالاً شديداً وقوله
في تردد من ضعفت بصيرته حينئذ وتظنون بالله -
الظنوننا وقوله في نجوم النفاق وجراءة اهله على اظهار
ما كانوا يسترونه حين رأوا ان المؤمنين قد ابتلوا ونزلوا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غروراً وقوله في القاعدین عن نصرة
الحق المخذلين من اراد نصره قد يعلم الله المعوقين منكم
والفائلين لاخوانهم هلم الينا الاية وقوله فيهم واذ قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله
في المسللين لو اذ او يستأذن فزرق منهم النبي يقولون
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا قرارا وقوله
في تجار اسواق الفتنة الذين يتبعون كل سماع ويستجيبون
لكل داع ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لا توها الاية وقوله في تعجيز القدر عن مغالبة القدير
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الاية

والتي بعدها وهي قوله سبحانه من ذا الذي يعصمكم من
 الله ان امراد بكم سوءا واوراد بكم رحمة الآية فحده جمل
 طوام العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه وتعالى
 دل من امتحنه بها على ما اذ ب به رسول الله صلى الله عليه
 بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومما اذ
 الله به رسوله الناسي قال عز من قائل ولقد كذبت رسل
 من قبلك فصبروا على ما كذبوا واولوا واذوا حتى اتاهم نصرنا
 ثم عرف الله سبحانه رسوله عليه السلام ان اضاعته
 الناسي وتركه العمل به لا يجلب اليه حظا فقال واذ كان
 كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض
 او سلفا في السماء فتاتيهم باية واعلم ان الناسي بهم شئ
 مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبرا ولو العزم من كرسل
 وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا امر خرم
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ادبني
 فاحسن ادبي فالتاسي مما ادب الله به رسوله بل مما افترضه
 عليه كما بينا ومعنى الناسي عند الائمة ان تنظر الى اسي
 غيرك اى حزنه وانه مثل اسالك اى مثل حزنك فصبر ولاسي
 هو الحزن ولا يجبني هذا وهو عندي ما اخوذ من قوطهم
 اسوت الجرح والجرح اى داوت والاسي هو الطيب المداوي
 فكان معنى الناسي التظيب والتداوي بالصبر والاسوة
 اسم من هذا والناسي تفعل من الاسوة ولو كان الى ما ذ
 اليه لكان معنى الناسي التحزن تقول اسيت اى حزنت
 وتاسيت اى تحزنت صبر نبوي في الناسي مما روينا
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر والى من هو اسفل
 منكم ولا تنظر والى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا

نعمة الله عليكم فان الشيخ الامام محمد بن ظفر عفى الله عنه ان
 هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان يقتصر
 بلفظه عن مطلق افهامه و موجب عمومه لانه امر لمن كان
 في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة ادق منها و امر
 لمن كان في بلاء ان ينظر الى من كان في بلاء اشد من بلاءه
 فانه رونه و اسفل منه في المعافاة المطلوبة وهذا الخفف
 عنه حظه او فرو على هذا القياس و على قدر النعمة منعم
 عليه و محسن اليه بما يفوق بما انعم به على غيره و ذوا البلاء
 منعم عليه بنقص بلاءه عن بلاء غيره و بمعافاة من البلاء
 بتلك الزيادة التي ابتلي بها غيره و انما كان هذا الخبر ليغيا في
 باب التماسي لانه يقلل مستعظم البلاء الذي نزل به الى ان
 يستصغره باضافته الى ما ابتلي به غيره و يحضه على شكر
 ما فضل به من حظ المعافاة التي فضل بها على غيره و هذه
 درجة اعلى من درجة التماسي المطلق لان التماسي المطلق
 لا يفيد حضضا على شكر و لا يصور النعمة المنخفضة في صورة
 النعمة و انما يثمر الصبر خاصة و هذا الحديث يثمر الصبر
 ثم الشكر

اسجاع و ابيات حكيمية في التماسي

التماسي جنة البلاء و سنته النبلاء التماسي درج الاصطبار
 كما ان الجزع درك التيار انه ينبغي لذي البصيرة ان يرى النعم
 في صور العواري المرجعة و الودائع المنتزعة فتم لم يفعل
 ذلك اعظم فقد ها و جور المنعم اذا استرد ها كما ينبغي له
 ان لا يذهل عن حظوظ جنسه منها و دولتهم فيها و اذا انزلت
 عنه و صارت اليهم لم ينكر احد هم انصبا و هم و تقاضيه
 حظوظهم و ليتاس بصبرهم عند حوزة هاد و نهم فيصبر

لدولتهم الخالفة كما صبر والدولته استألفه ولان صدقته
 المتصدقين واقراض المقرضين وضيافة المضيقين وما
 يلتحق بذلك من ضروريات المواساة في المال وفي القوة وفي
 الجاه ايمانادب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم باعطاء
 الجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمة لمن تدبرها
 فتعان والله المستعان انشدني بعض الملوك لنفسه
 حال شدة تزلت به يقول

نحن من قد علمت بطشاً وحلماً ولنا المحدث الاعز الاغمر
 ولنا النفس عوارف بالدهر تاسى حين الاسبى يستقر
 وحضرت عنده يوماً من ايام شدته فأنشدني لنفسه
 يقول

قربني دهرى فلم يلقي اطمع في تأييد تقربيه
 ثم شناعني فلم يلقي اجزع من اصناف تغديبه
 والحمد لله على حكمه فقوتى منه وحولى به
 وقال يوماً وقد حادته بما يبعثه على التأسى انشدني في
 ذلك شعراً فأنشدته الخنساء

يذكرني طلوع الشمس سخراً واذكره بكل مغيب شمس
 ولولا كثرة الباكن حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
 وما يبكون مثل اخي ولاكن اعزى لنفس عنه بالتأسى
 الا يا سخراً والنساء حتى افارق عيشتي ولا زور مسحا
 فقال لي هذا الخلق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني له
 نقيض كما يفيض كينل جوراً ونقدم مثل اقدم الحسام
 وان تزلت بنا كبر كثرنا يا تأسينا باملاك كرام
 مروضة مراتقه ومر ياضة فانقر

قبل الماعز مسابور بن هز من على الدخول الى بلاد الروم ^{مشكراً}

متجسماً نهياً نصحاء وه وحذروه التفرير بنفسه في امر
 يمكنه ان يستنيب فيه فعصاهم وكان يقال اشقى الناس
 ورزاء الاحداث من الملوك وعشاق القينات من الشيوخ
 وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن عمت
 الهوى الى مرشد الراى لامر من احد هما قوة سلطان
 الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم يرض قواهم على
 مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك ثم ان
 سابور توجه نحو بلاد الروم واستصعب وزيرا كان
 له ولايه من قبله وكان شيخا زاهيا وحزم وسداد
 راى وحنكة وبصر بالديانات واللغات وتجرى لعلو
 وخبرة بالمكايد فسلم اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه
 حاجة او تدعوه اليه داعية وامره ان يخاف عنه في قربه منه
 ومراعاة جميع احواله في نهاره وليله وتوجهها معا نحو الشام
 فترى ذلك الوزير بزي كرهبان وتكلم بلسان الجلالة وتحرف
 بصناعة الطب الجراحي وكان معه الكدهن الصيني الذي
 اذا دهنت منه الجراح برئت واندملت في الحال قال
 محمد بن ظفر عن الله عنه قد رايت جماعة ذكروا انهم رأوا
 هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم بانه امتحنه بان
 شرح اللحم ودهنه فالتأم مكانه فكان ذلك الوزير
 في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يد اوى الجرحى
 بادوية يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فبجر اجرا
 بسرعة واذ اعنى بأحد منهم من ذوى الاقدار داواه من
 ذلك الدهن صرفا فيبرأ مكانه ولا يأخذ عليه اجرا فاستتر
 له في بلاد الروم ووصفت بالعلم والزهد وكان يقال
 من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى الفرة

ومن غرس الاحسان اجتنى الحجة ومن غرس الفكرة اجتنى
 الحكمة ومن غرس الوفا اجتنى المهابة ومن غرس الكدابة
 اجتنى السلامة ومن غرس الكبرياء اجتنى المقت ومن
 غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس النطم اجتنى الخزي ومن
 غرس الحسد اجتنى الكد وكان يقال الامم على اختلاف
 اديانها وانزماها وبلدانها متفقة على حمد اخلاق اربعة
 العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق سابور
 ووزيره منفردين الا ان الوزير مراعى احوال سابور
 اشدا للمراعاة فلم يزل الاعلى ذلك حتى شرف جميع الشام كله ونجاها
 الدروب وقصد القسطنطينية فقد ماها فذهب الوزير
 الى كبطرك ونفسير هذا الاسم ابوالاباء فاستأذن عليه
 فاذنه وسأله عما يريد فأخبره انه هاجر من ارض الجلالة
 ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى اليه هديته
 نفيسة حسن موقعها من كبطرك فقربه واکرمه واحسن
 منزله والحقه ببطانته واختبره فوجده نبيا متمقا فاعجب
 به غاية الاعجاب وصار الوزير يتأمل اخلاق كبطرك ليصحبه
 بما يوافقه وينفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال
 اذا اردت صحة رئيس فانظر الى ما يستميله وينفق عليه
 من الآلات فان كنت مطيقا للعمل بها في طلب اقباله عليك
 وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فرض نفسك على ذلك
 حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل
 فلما تأمل وزير سابور اخلاق كبطرك وجدته مائلا الى
 الفكاهات معجبا بنوادر الاخبار فأخذا الوزير في اتخافه
 من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبه فلم تطل الكدة في
 صحبته حتى حل عينه وقلبه وصار الصبق به من شعر نفسه

وجعل مع ذلك يعالج الجرحى ولا يأخذ على ذلك عوضا
فعظم قدره في الناس وومقته القلوب وكان يقال
إذا كانت القلوب مجبولة على مقعة المحسنين وكانت الحمة
سرقا والأحرار بكرهون الاسترقاق فالجرحى على الحقيقة
من فدى نفسه من رقي المحسنين بمكافاتهم على
احسانهم جهده حتى إذا لم يستطع فليرق نفسه لهم
معدورا ويجعل الكون بر شهادا حوال سا بور في كل وقت
الى ان صنع قصر ولية وحشد اليها الناس على طبقاتهم
وتهدد من خلف عنها فاراد سا بور حضورها ليطالع على
هيبة قصر وهيمته في قصره وذخائره فنهاه ونزيره
عن الكفر بر نفسه فقصاه وتر يا نرى يظن انه يستتر به
امرء ودخل دار قصر مع من حضر الكولية وقد كان
قصرنا بلغة ما أيد الله به سا بور من لطف الكفظة وعظم
الهمة وشدة البأس في حال صباه حذره حذرا شديدا
فبعث الى حضرته بمصور ما هر فحكي صورة سا بور في
مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من خبره وبلا حوال التي
شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصور على بيصر فأمر
قصر بان تصور تلك الصور على قرشه وستوره وفي
الأتا كله وشربه فصنع ذلك على ما أمره ورسم به ولما
دخل سا بور دار قصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر
ذلك المجلس اتوا بالشراب في كؤوس البتور والذهب
والفضة والكنز حاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكام
الروم ودعاتهم ذوا فرستة صادقة فلما وقعت عينه
على سا بور انكره وجعل يتأمل شخصه ونظرتة وإشارته
فأرى عليه مخايل الرياسة فطفق يستشفه ولا يبصر فيبصر

عنه فأتى ذلك المتفرد بكأس فيه صورة سابور فأما ما
 فأنطبع في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره و
 على ظنه انه سابور فأمسك القلح في يده أمسكا طويلا
 ثم قال مرافعا صوته ان هذه الصورة التي في القلح تخبرني
 خبرا عجيبا فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة
 ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور
 وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به واعد القول
 وبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره ان سابور
 في المجلس وأشار اليه فأمر قيصر بالقبض على سابور
 فقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فقلل
 بضروب من العليل فقال ذلك المتفرد لا تقبلوا قوله فهو
 سابور لا محالة فأمر قيصر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم
 بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف الأسرار من
 الحما والبصائر وطالمادلت أوائل البصائر على وأخر المنتظرة
 وقيل كما ان الابصار مرآيات تنظير فيها المشاهد اذا سلمت من
 صد الأفات فكذلك العقول مرآيات تنظير فيها بعض الغائبات
 اذا سلمت من صد الشبهات وقيل من الأدلة على مكاشفة القلوب
 ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشيء يكرهه او يجبه
 ثم يكون ذلك الشيء الذي يتوقع على نحو ما توقع منه فقد
 يرى الانسان فيجبه لغير احسان فطر منه اليه او يبغضه
 لغير اساءة جناها عليه ثم يكون منه اليه الاحسان
 والاساءة قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفرد
 حبسه قيصر مكرما وامر فعملت له من جلود البقر صورة
 بقرة اعظم ما يكون من البقر وطبقت عليها الجلود سبع
 طبقات واتخذ لها باب من اعلاها في ظهر الصورة يدخل اليها

ويخرج منها ووجعلت فيها كوة من اسفلها في وضع المسال
 وامر سابور فجمعت يداه الى عنقه بجامعة من الذهب ذات
 سلسلة ليمكنه معها تناول ما يصلح من طعام وغيره واخذ
 سابور في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشد قيصر
 جنوده واستعد لغزو بلاد القرس وكل تلك الصورة
 التي نجح فيها سابور مائة رجل من ذوي البأس والقوة
 يجاونها ولا يبتهم وجعل على كل خمسة منهم رئيسا
 يضبط امرهم وصرف امر جميعهم الى الطان ومعنى هذا
 اللقب صاحب البلاد الا انها رياست دينية وهو خليفة
 البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا
 تزل العسكر اتزلت الصورة التي فيها سابور في متوسط
 العسكر وضربت عليها قبة تسترها وطاق بها خمسون
 من الكوكبين بها ورساؤهم معهم وضربت حولها عشر
 قباب مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة ورئيسهم معهم
 للمطران قبة بجاورة قبة سابور وضربت خارج القباب
 كلها خيمة يصنع فيها طعام الكوكبين بقية سابور ^{على حسب}
 اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر محتفلا في جنوده وقد
 عزم على الخراب بلاد القرس وتعفية معالم ملكهم لعله ان
 لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال الحزم التزام ملاجاة العدو
 ما دامت لدولته ربح اقبال كما ان العجز اضاعة القصر
 فيه اذا ادبرت دولته وركدت ربح اقباله وكانت
 يقال العاقل لا يصير في سلطان ملك اجتمعت فيه خصيلتنا
 الا انها في اللذات واضاعة القصر وكان يقال تميز
 الملوك عن السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة
 الآلات وفضلت ذات الملك بخس خصال رحمة تشمل

رعيته وينقظر تحوطهم ووصوله تذب عنهم ولياته يكيد
 بها الأعداء وحزامة ينتهزها لفرص فهداه فضيلة الذنوب
 واما فضيلة الآلات فاتخاذها في الوثيقة العملية
 والملابس لا ينقذ السريرة والذخائر النفيسة السنينة
 والمطاعم الشهية والركاب كهيئة فهداه فضيلة تفضل
 بها هذه الأدوات على ما هوود ونها من اجناسها فيكون القصر
 فضل على غيره من القصور والثوب فضل على غيره من الثياب
 والذخيرة فضل على غيرها من الذخائر والطعام فضل على
 غيره من الاطعمة والذابة فضل على غيرها من الدواب
 فالفضيلة لهذه الاشياء لا لما لها قيل فلما سافر فقصر
 ومعه سابور على الهيئة التي ذكرناها قال وزير ساين
 للبطرك ان مما استفدت من خدمتك والقرب منك لرغبة
 في صالح الاعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود
 ويرتفع الى مضطر وقد علمت كفاءتي في معاناة الجرحى
 وان نفسي تنانر عنى الى صحبة الملك قصر في سفره هذا فاعلم
 الله ان يستغذي بنفسي اضالحة وبترحم على من اجلها وتقد
 قلبي بخدمتها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال له قد
 علمت انى لا استطع فراقك ساعة فكيف تطالبني بالاستغفر
 البعيد عنى ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتسومني ما
 ليسق على احتماله كالم اضن انك تؤثر شيئا من الاشياء على القرب
 منى والتحب الى فقد انزلتني عن حسن ظنى بك فلم يزل الوزير
 يتضرع الى البطرك ويملقه ويقرب له العود الى ان سمع له بذلك
 فاذا له وزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره
 فيه انه قد بعث اليه بسويداء قلبه وسواد بصره
 فليحله من نفسه باعلى الكراتب ويستضي برأيه فيما اشكل

عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه
 وانزله معه في قبة وجعل زمام امره ونهيه بيده وجعل
 الوزير يرفق على المطران بما يحبه ويستميله اليه ويظهره
 كل ليلة باخبار ممتعة راغبا بصوته ليستمع سابور حديثه
 فيتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يستعمله
 سابور من الاخبار ويفطنه له من الاسرار فكان سابور
 يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لتخليص سابور
 انواعا من المكاييد رتبها واستسماها عند ما قدم على المطران
 وكان يقال من ظن من الماوك ان لفطنته فضيلة على فطنة
 وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط مخالفة
 الوزير لم يفعل وانما كانت فطن الوزير اتقن من فطنة الملوك
 لان الملوك يتفقهون ابدان في سياستهم من ذنوبهم من الرعايا الاغنياء
 والوزراء يتفقهون في سياسة الملوك وسياسة الرعايا
 فهم شبه شئ بالجوارح التي تصيد وتفتس وتصيدها
 ايضا جوارح اشدها هي اعرف الجوارح بمكاييد الاحتراس
 ومكاييد الاكتساب وكان يقال احسن الوزراء حلا من
 اعد لكل امر مجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاذا وقع الامر
 قابله بما كان اعد له واسوأ الوزراء حلا من توكل على لطف
 فطنته وقوة حيلته ودراية ممارسته فترك الاعداد للامو
 قبل ترولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك
 تزوير القول واعداه وترويته توكل على فصاحة لسانه
 وقوة يديه وحسن ارجاله فيوشك ان يستولى عليه
 العمى والحصر في بعض مقاماته وبمنزلة من ترك حمل السلاح
 توكل على قوة بدنه وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر بس
 عدوه في بعض المواطن قيل وكان من المكاييد التي اعدتها

ونهر سابور انه امتنع من مؤاكلة المطران ونزع عم له انه
 لا يريد ان يخلط بالطعام الذي تزودة البطرك طعاما
 غيره لما يرجوه من بركة الاغتذاء به فكان اذا حضر
 طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل
 منه فلم ينزل قيصر سائرا يجنوده حتى بلغ ارض فارس
 فاكثر فيها القتل والسبي ونفوير المياه وقطع الشجر
 وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير
 مبادرا ليستولى على دار ملك سابور ويباعث من بها من
 رؤساء الفرس قبل ان يملكو عليهم من رجلا ولم يكن للفرس
 هم الا الفرار بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم ينزل
 قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرارة ملكة
 وهي كسماء جندي سابور فأحاط بها جنوده ونصب
 عليها الجانيق ولم يكن عند من بها من عطاء الفرس حيلة
 في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل
 هذا قد علمه سابور على التقصيل بما يفهمه اياه ونهر
 ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكلمات
 وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قيصر في تلك
 الصورة فلما عرف سابور ان قيصر قد ثقلت وطأته
 على اهل جندي سابور وقد تسلم الاسوار بالجانيق
 واشرف على افتتاح المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزيره
 وجزع وركس من الخيانة مما هو فيه فلما جاءه الكوكب
 بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني مينا لا
 ضعفت عن احتمالها فان كنتم تريدون بقاء نفسي فقتلوا
 عنى منها واجعلوا بينها وبين عنقي خرقا من الحرير فجاء الموكل
 بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة سابور فسمعها وزير

سابور فعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه و فطن لما
 قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس لسامرة
 المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
 منذ كذا اذ اسنة ولوددت اني كنت حدثته للبطل
 قبل سفري عنه فقال المطران اني راغب اليك ان
 تحدثني به الليلة ايها الحكيم الراهب فقرا الوزير برغم
 وكرامة ثم اندفع يحدته لم يرفع صوته ليسمع سابور فقال
 انه كان عندنا بحليقة فتى و فتاة في نهاية من الحسن
 والظرف اسم الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاة
 ما معناه سيدة النار وكانا زوجين مؤتلفين متحابين
 لا يبتغي احدهما بالآخر بدلا وان عين اهله جلس يوما مع
 اصحاب له يتجادون فتذاكروا النساء الى ان وصف احدتهم
 امرأة بالجمال البارع والظرف الرائع اسمها ما معناه سيد
 الذهب فوقع بقلب عين اهله مثل الهيا فسال الكواصف
 عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قريبة عين اهله ففكر عين
 اهله في امرها وخامرته جها وطمحت نفسه اليها طمحا
 شديدا وكان يقال لعقل كالبعل والنفس كالزوجة له
 والجسم كالبيت لها فاذا كان سلطان العقل على النفس
 مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة
 التي قهرها بعلها فشغلها بمصالح نفسها وبيتها وولدها
 وبعلمها فصلى الجملة واذا كان السلطان للنفس على العقل
 كان سعى النفس فاسدا ونزعاتها مذمومة كفعل المرأة
 التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهله الى القرية التي
 تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفه ولم
 يزل يتردد اليه حتى رآها فرأى منظرها عجيبا ولم تكن احسن

من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تخن
 الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم
 الكون ثم تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح
 امره بالنقلة واختتم امره بالنقلة فاليق الاحوال بتوسط
 النقلة ونازعت عين اهله نفسه الاستكثار من رؤية
 سيدة الذهب فلزم المعاوذة الى منزلها والتمتع بتأملها
 حتى فطن له بفعلها وكان جليقا غليظ الطبع قاسي القلب
 شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما
 رآه وثب عليه فقتل فرسه ومزق ثيابه ومقنعة عنقه
 عليه واستعان باصحاب له فاحتملوا عين اهله وادخلوه
 الى دار الذئب وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها
 ووكل به الذئب عجوزا قطعاء اليد جدعاء الاتق عوراء
 العين شوهاء الحالة فلما جن عليه الليل او قدت تلك
 العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي
 فقد ذكر عين اهله ما كان فيه من سلامة والرفاهية
 والعز فرقر فرقر عالية فاقبلت عليه العجوز وقالت
 له ايها الفتى ما ذنبك الذي او رداك بمورد الذل والشدة
 فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت العجوز هكذا
 قال الفرس للخنزير فلم يصدقه الخنزير ثم باحثه عن امره
 فظهر ما خفي عنده وعلم صدق ظن الخنزير فقال عين اهله
 للعجوز ان رايت ان تخدشني بذلك وكيف كان فانك
 تحسنين اليه فقالت العجوز ذكر ان فرسا كان لرجل من
 الشجعان فكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه بعد
 لهاماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في الكفوات
 الى مريح فيربل عنه سرجه ولجامه ويبطل رسته فيتمر

ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده وانه خرج به يوما الى
 المرح ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نظر الفرس
 وجمع ومربعد وبسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه
 كله فابجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس
 الى اهله وقد ينس من الفرس ولما انقطع الطلب عن
 الفرس واظلم عليه الليل جاع فرام ان يرعى فمنعه اللجام ورام
 ان يستقر على احدى جنبيه فمنعه من ذلك الركابيات
 ورام ان يتمرغ فمنعه السرج فبات بشر ليلة الى الصباح
 ولما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر
 فدخله ليقطعه الى الضفة الأخرى فاذا هو بعيد القعر
 فسبح فيه وكان خزامه وليبه من جلد لم يبالغ في دبعه فلما
 خرج من النهر اصابته الشمس الحزام واللب فيساوشتدا
 عليه فورم لبابه ومحزومه واشتد الضرر عليه الى ما به
 من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن الكشي فقام
 فمربخنزير فمقتله ثم عطفه عليه ما راي به من
 الضعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار
 اللجام واللب والحزام به وسأله ان يصطنع به معروفا
 ويخلصه مما ابتلى به وسأله الخنزير عن الذنب الذي
 استحقق به تلك العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال
 له الخنزير كلا بل انت كاذب في زعمك او جاهل بمجرمك
 فان كنت يا فرس كاذبا فيما ينبغي ان انفس عند خناقا ولا ان
 اصنع معك معروفا ولا اتخذك وليا ولا ان التمس عندك
 شكرا واطلب فيك اجرا وانه كان يقال اذا رايت
 نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد فكلمها اليه فانه
 اللائق بها الفساد تركيبها والدليل على فساد تركيب

نفس الكذاب انها مضرتة عن الصدق معوضة عن الحقيقة
 في الحوادث وتزاعة الى العدم المحض فنصور العلم وجودا
 والباطل حقا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الراكن
 الى قولها وكان يقال احذر مقارنته ذوى الطباع
 المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر
 وكان يقال اصعب ما يعاينه الانسان مما هسته حيا
 لا يتحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطعم في استصلاح
 الرذيل والحصول على مصافاته فان طباعه اصدق له
 منك فلن يترك طباعه لك ثم قال الخنزير واز كنت يا قيس
 جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة
 فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر على ما لم
 يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يجنى على
 نفسه ولست احب اليه من نفسه وكان يقال ما شئ
 اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى
 الصورة والقضية المحسوستين ويتخيل الكذب الذي
 هو ضدهما حتى ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا
 الى غيره والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه فيرى
 القيم حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب
 ان الكاذب ياتي بما يعلم خطأه فيه والجاهل لا يعلم ذلك
 فهو على نفسه وعلى غيره اشد خيانة من الكاذب فقال
 الفرس للخنزير ينبغي لك ان لا ترهد في اصطناع المعروف
 فقال الخنزير لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال
 العاقل يخير المعروف كما يخير الباذر الجوبه التي يبذر ما زنى
 من الارض فحدثني يا قيس عن ابتداء امرك فيما نزل بك
 وعن حالك قبل ذلك لا علم من اين دهيت فحدثه الفرس

بجميع امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي
 في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قد ظهر لي
 الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة اولها انك
 فارسك الذي احسن اليك واعدك اللهم والثاني كفرك
 لاحسانه والثالث اضراءك به في طلبك والرابع تعديك
 على ما ليس لك وهو السرج واللبام والخامس اساءتك
 على نفسك بتعاطيك التوحش التي لست له اهلا ولا لك
 عليه مقدرة والسادس اضراءك على ذنوبك وتماديك
 في غوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى فارسك والاستغناء
 من فارسك قبل ان يوهنك اللجام واللبب والحزام
 بالضعف فقال الفرس للخنزير اما اذ عرفتني ذنوبك
 وايقتني لما كنت ذاهلا عنه مجوبا بحجاب الجهل فانطلق
 الآن ودعني فاني مستحق لضعاف ما انا فيه فقال الخنزير
 اما اذ عرفت وفطنت لهذا العذر ولت نفسك وحقها
 واخترت لنفسك العقوبة على جهلها واستعمت الحكمة التي
 وعيتها فانك حقيق ان ينفس عنك وان قيل ان الاب نوقا
 كتب على باب بيته انه لن ينتفع بحكمتنا الا من عرف نفسه
 ووقف بها عند قدرها فمن كان بهذه الصفة فليدخل ولا
 فليرجع حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عمان
 اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلا سمع
 عين اهله ما خاطبته به العجوز وفهم ما ضربت له من
 الامثال اقبل على العجوز وقال لها قد صدقت فيما نطق
 وضررت لي مثلا كشف لي عن حلية امري واقدتيني حكما
 لا كفاه لها وادبتيني فنادبت ووعظتيني فاعتظتني ثم
 حدثها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بلا صطناع وتطلقه

كما فعل الخنزير بالفرس فقالت له العجوز انك غير لا بصيرة لك
 باكثر الامور وان الذي سألتني لا يمكنني فعله الا انت
 ولعل ان اجلك فرجا وعجزا مما انت فيه فعليك بالصبر
 وامسكت العجوز عن مخاطبته فلما انتهى لوزير في جديته
 الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له اني احس في رأسي
 صداعا وفي اعضاءي قوما ولا يمكنني الليلة اتمام الحديث
 ولعل ان اكون في الليلة القابلة نشيطا الى ذلك قد ير عليه
 فاجل مسرتك باكمالته ونهض الى المضجع فجعل سابور يتصفح
 حديث ونزيره ويتأمل الامثال الذي رصعه بها ففهم
 ان لوزير كفى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكفى عن
 مملكته واقليم بابل لسيدة النار لان رعيتيه يعبدون النار
 وكفى عن بلاد الروم لسيدة الذهب وكفى عن قيصر الذهب
 الذي ذكر انه بعل سيدة الذهب وكفى عن طموح نفس
 سابور الى رؤية مملكة الروم يطوح نفس عين اهله الى
 رؤية سيدة الذهب وكفى عن اخذ قيصر له بقبض
 الذئب على عين اهله وقصد بما ضره له من الامثال الحكيمه
 تأديبه على شرهه وتفريه بنفسه ومخالفته نصحاءه وكفى
 عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمة المطران
 وطلبه مرضاته وتلقه بالعجز القطعاء الجداء العوراء
 المشوهة الخلق وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في ذلك الوقت
 وانه ساع في خلاصه فنكتت نفس سابور لما فهم ذلك
 وعادته ثقته بوزيره واستروح ربح الفرج ولبث
 بذلك ليلته ووعدها الى الليلة القابلة فلما نقش المطران
 واخذ مقعد المسامرة قال لوزير سابور ايها الراهب الحكيم
 اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف كان عاقبة شدته وهل

خلصته العجوز من وثاق الذئب ام لا فان نفسى الى علم ذلك
 متطلعة واراك الليلة صالح الحال فقال كوزير سمع القوم
 وطاعة لامرك ثم اقبل عليه يحدهه فقال ان عين اهله اقام
 على حالته موثقا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل الذئب فتهناه
 بالقتل ونزاده الى وثاقه قيدا ثقيلًا وخرج عنه فقطع عين
 اهله نهاره ذلك بلا ماني فلما حجه الليل قلق واستوحش ^{فكبر}
 وانحب وجاءت العجوز فاضرمت نارًا قربها منه وجلست
 تصطلي ثم اقبلت على عين اهله فقالت له تعز واهبر واذا
 مصاييب كناس فانس بهم ولا تذهل عن النعمة العظيمة في
 حفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل هان
 على الطليق ما لقي الاسير فقالت له العجوز ايها الفقير ان حدثت
 السن قصرت بك عن ادراك كثير من الحقائق اقسع حديثًا
 لك فيه سلوة قال نعم فانعمي علي به فقالت العجوز له ذكر
 ان تاجرًا كثيرًا كان له ابن ليس له ولد غيره وكان شديد المحبة
 له والشغف به فاتحفه بعض معارفه بفزال قد شدت
 صغير فعلق به قلب الغلام ولدا لتاجر فكان لا يفارقه ^{وجعل}
 اهل الغلام على ذلك الفزال حليًا نفيسًا وارتبطوا له شاة
 ترضعه حتى اذا اشتد الفزال وشدت نجم قرناه فقال
 الغلام لاهله ما هذا الذي في رأس الفزال قالوا قرناه فاعجبه
 سوادهما ويريقهما فقبل للغلام انهما سيكبران ويظنون
 حتى تكون صفتهما كيت وكيت فقال الغلام لابييه اجب
 ان ارى ظبيًا له قرنان كبيران فامر ابوه فصيد له ظبي ثمن
 السن قد استكمل قوة ونموا فاعجب به الغلام واكرمه اهله
 وحلوه وانسوه فانس والى الفزال لظبي لجانسة
 الطبيعة فقال الفزال للظبي ما ظننت قبل ان اراك ان لي

في الارض شكلا ثم لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا
 سواء فقال له الظبي نعم ان اشكالك لكثيرة فقال
 له الغزال اين هي فأخبره الظبي بتوحشها وانفرادها
 في فلات الارض فرارا من الناس وحدثه عن مراتبها وجمالها
 وانزدها وابعادها وتناسلها فارتاح الغزال لما سمع من الظبي
 وتمنى ان يراها فيكون معها فقال له الظبي هذه أمنية لا
 خير لك فيها وانت قد نشأت في رفاهية من العيش وامنة
 لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لتقت وكان يقال
 ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرى لها حقها اسرعت له
 مفارقتها والتحول عن قربه وهي الملوك والعلماء والنعيم
 وكان يقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جمح
 فلا ينبغي ان يأذن العاقل لنفسه من الاماني الا في المقدار
 الذي يؤنس لو حشته وينفس الكربة فان استيلاء
 الاماني على النفوس كما امر استغل الذين يعيدون الرؤس
 اعجازها والاعجاز رؤسها ويسعون في قلب الاعيان
 وتغير صورته الصواب فقال الغزال للظبي لا بد لي من
 اللحاق باستكالي فلما رأى الظبي ان الغزال غير منته وخاف
 عليه ان يقع به قبل بلوغه ما تمناه لانه غر لا يعرف الخرز من
 مكايده الا ناس لم يجد بدا من اتباعه والكون معه ليقضي
 حق حرمة الفته اياه فرصد حينا يمكنه فيه الفرار وخرجا
 جميعا حتى لحقا بالصحرى فلما عاينها الغزال فرح ومرح وذهب
 بعد ولا يتنيه شئ فسقط في اخدود صيق قد قطع
 السيل فنشب فيه وانتظر ان ياتيه الظبي ليخلصه فباينة
 فبقى هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح وعدم الغزال
 والظبي جزع لفقدهما واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من

يعانى الصيد بذلك البلد فمهم القصصه وكلفهم طلب
 الظبي والغزال ووعده من وجد هماله وعلامة غوبيا فيه
 فانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب التجار
 دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من يأتي
 من الصيادين فانطلق هو وعبدان من عبيده حتى اتوا
 الصحراء فرأى رجلا على بعد مكا على شئ بين يديه فاستر
 نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد توجيه
 فتأمله التجار فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخاصه
 من يدى الصياد وامر عبيده ان يفتشاه ففتشاه فوجدوا
 معه العلى الذي كان على الظبي فسأله كيف ظفرك بالظبي
 وابن وجدته فقال انى بت في الصحراء اتصيد فقصبت
 شركا وكنت قريبا منه فلما اصيبت جاد هذا الظبي ومعه
 غزال فستر الغزال يعبد ويمرح في جهة غير جهة الشرك
 وجاء هذا الظبي مشى حتى حصل في الشرك فاخذته وقصد
 به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لى انى مخطى في
 ادخال الظبي المدينة حيا لعل انى اذا روى طوليت
 بما كان عليه من الكزينة فامر دت ان اترججه وادخل به الحما
 وهذا خبرى فقال التجار فاذا كان عليك لو اطلقته وحصلت
 انت على حليه وترنته ولقد صدق القائل لا يدخل
 الشراء مدخلا الا اعتقبته الحرمة ولا يدخل البخل مدخلا
 الا اعتقبته الحسرة الا ترى ان من حمله البخل والشراء على
 اكل اللقمة التى عافتها نفسه كان متعرضا للحرمة يتروع ما
 اكله والحسرة عليه عند مفارقتها ثم ان التجار بعث بالظبي
 الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معى
 فأرني جهة التى رايت الغزال يسعى نحوها فارجع به الى

تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف على المواضع
 المرتفعة ومشى التاجر على رسله فسمع من بين الغزال
 وهو صوته فصاح به التاجر فلما سمع الغزال صوت
 عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه واذا
 هو في احد ورضيقاى شق ضيق في الارض منتشيا فيه
 فاخذه ونادى الصياد فوهبه دراهم وصرقه ورجع
 التاجر بالغزال الى ولده فحكمت مسرة الغلام وصار الظبي
 يتجنب الغزال اذا رآه ولا يألفه كما كان فاذا حصل
 معه في موضع نفر منه اسند النصار فتغصت مسرة الغلام
 لذلك وحمد اهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الظبي والغزال
 على حال آفة وسكون فلم يقدر واعلى ذلك فبينما الغزال
 يوما نائم في بيت اذ دخل عليه الظبي فعاتبه على نقاره
 منه وطول هجرانه له فقال الغزال انسيت غدرك بي
 احوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال
 له الظبي اني لم اعتمد ولم اخن ولكن عدم رسوخك في
 علم التجربة او قعلك في تهمة البرئ وانى لم اتأخر عن
 تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا الى التآخر عنك عاجزا
 عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه حصل في شرك
 الصياد فعلم الغزال عذره وغاد الى تالفيها قال فلما سمع
 عين اهله حديث العجوز وهم ما ارادته من ذكر عجزها
 عن تخليصه امسك عن خطابها قبل فلما انتهى وزر ساير
 من حديثه الى هذا الحد سكت فقال له المطران ايها
 الحكم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد ان تؤخر اخباري
 بما كان من عاقبة عين اهله وما لقي من الذنب وما صنعت
 معه العجوز فقال الوزير اني لعاجز عن ذلك لفتور احده

في اعضاءى فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوء
 وشق على احتمالها فاحمل على نفسك الليلة ايها الحكم
 فاني راغب في تانيتك معجب باحاديثك فقال الوزير
 افعل ذلك طلبا لمرضاةك ولو علمت ايها المطران ما ادخرت
 لك من عجائب الاخبار وغرائب الاسمار لعجت من ذلك
 اسد العجب ثم اندفع يحدته فقال ان عين اهله لما سمع
 حديث العجوز وقهره ما ارادته امسك عنها ولبث
 ليلته تلك باسوم حال ولما اصبح دخل عليه الذئب قال
 منه وتعتعه وعنته وهدده بالقتل ويزاده قيد الى قيده
 وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه وخرج عنه
 فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها الفرج فلما اقبل عليه
 الليل استوحش واحتوشته الافكار المرصنة وانتظر
 ان تجلس اليه العجوز او تجارته فلم تفعل وجعلت العجوز اكثر
 الدخول الى البيت الذي فيه عين اهله ولا تستقر فيه
 قساء ظن عين اهله وايقن بالهلاكه وما شك في ان الذئب
 يقتله في تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى اذهب صدرا
 من الليل ثم قال للعجوز مالك لم تؤنسيني في هذه الليلة
 بحديتك ولا بطست الى جلست اليه وقالت له اما كان لك
 في رؤيتي قطعا جدهاء مشوهة عوراء سيئة الخال
 ما يحملك على التماسي والتسلي واحمد الله واشكره في سلا نفسك
 ومعافاةك من بلاء هو اعظم من بلانك حتى قلت ها على الطليق
 ما لقي اسير ولو اعترت باطن حالي بما ظهر لك منها لعلمت
 ان اسرى هو اسد من اسرك واستمع الى احديثك حديثي
 اعلم ايها الفتى اني كنت تزوجة لبعض الكفرسان وكان
 اني محسنا ولي رفيقا ولي محبا فكنت معه في ارغد عيش

واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولاداً
 ذكورا وانا ثاقب وكبروا في رفاهية ونعمة فغضب الملك
 على نروجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكورا وولده وانا
 متفرقات فاشتراني هذا الفارس من الذي عدى عليك
 واحتملني الى هذه القرية واساء علي وكلفني من العمل مالا
 طاقت لي به واكثر معاقبتي على غير ذنب لما طبع عليه من
 القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستغنى
 عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يحفف عني او يبعيني
 فلم تزد الشفاعات والسؤال الا قسوة علي واضرار ابي
 فلبثت بذلك سبع سنين ثم فررت منه فبعيني فادررني
 فجاء انفي ثم عاود قسوته علي واضرار ابي وعاودت
 مسألته والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء رايه
 في فمكنت بذلك سبع سنين اخرى ثم فررت منه فظفر
 ففقا عيني وعاود عسفي فمكنت سبع سنين اخرى فررت
 منه فظفرتني فقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك
 التي انتفع بها عينك ويديك فان فررت بعدها قطعت
 رجليك معا وابقيتك انتفع بعينك في الحراسة ويديك
 في العمل واقسم على ذلك بعليظ الايمان وعاود عسفي
 ومضرتني وقد عزمت على ان اخلصك الليلة واقتل نفسي
 بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
 اليك والخروج عنك واما ذلك الحيرتي وجزعي من الموت
 وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت قيود عين اهله
 وقطعت وناقته وتناولت سكيناً فقال لها عين اهله
 ليتركك تقتلين نفسك لقد اشركك في دمك وانتزع
 السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نجومعاً

او نعطب معا فقالت له ان كبر سني وضعف يدي
 ليمتاعي من اتباعك والهرب معك فقال لها ان الليل
 متسع والموضع الذي نأمن اذا وصلنا اليه قريب
 وني قوة على حملك فقالت الجوز اما اذا غرمت على هذا
 فاني لا احوك الى حملي مادامت لي مسكة وخرجا معا
 فلم ينقض الليل حتى بلغنا الى حيث امننا جزاها عين اهل
 خرابنا صنعت واتخذها اما يسمع لها ويطيع هذا ما بلغني
 من ذلك فقال المطران ما اعجابك ادبتك لها الحكم ولقد
 وددت ان لا افارقك ابدا وان سفري هذا يطول
 لتطول متعتي بك ويعظم حظي من انسك ولقد استعدت
 مفارقة الاهل والوطن لقربك ونهض كل واحد منهم الى
 مضجعه وبات سابور يتصفح حديث ويزهره ويتأمل
 امثاله ففهم ان الفزال مثل سابور وان الظبي مثل الوز
 وان خروج الظبي مع الفزال الى الصحراء مثل لصحة سابور
 ووزهره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان تفار
 الفزال عن الظبي لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن
 استنقاذه وعلم ان الوز يرقد عزم على تخليصه والخروج
 به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وان يجمله
 ان عجز عن المشي فابقن سابور بقرب الفرج ولما كانت الليلة
 القابلة تلتطف وزهر سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها
 الطعام للمطران وللوكلين يحفظ سابور على حال خنوة
 فالقي في جميع الاطعمة مرقدا قوي القفل ولما حضر طعام
 المطران انفرد الوزير باكل زاده على ما جرت به عادة فلم
 يكن الا ساعة حتى استحوذ المرقد على جميعهم فاجتدلوا في
 مواضعهم صرعى على مرأصدهم ومضاجعهم وبادر الوزير

ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجها وازال
 الجامعة من عنقه ويديه وتلف حتى اخرجها من عسكر
 قصر وقصد به نحو جندی سابور وهي مدينة
 ملكه فانتهيا معا الى سورها فصرخ بها الموكلون
 بحراسة السور فتقدم الوزير اليهم وامرهم بخفض
 اصواتهم وعرفهم نفسه واعلمهم بسلامة املكهم
 فابتدروا وادخلوها المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم
 سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم ان
 يأخذوا اهبتهم فاذا ضربت الروم نواقسهم الضرب
 الاول فخرجوا من المدينة واقربوا من عسكر الروم فاقبلوا
 على تعبئة وتأهب حتى اذا ضربت النواقيس الضربة الثانية
 حملوا باجمعهم كل فرقة على من ثلها فامتثلوا امره واتخ
 سابور كتيبة عظيمة فيها اشجع اساورته وقام معهم
 فيما يلي الجبهة التي فيها اخبية قصر فلما ضربت النواقيس للمرة
 الثانية حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قصر ولم
 تكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم
 وانهم قد بنوا ابواب مدينتهم فاشعروا حتى دهبتهم
 الفرس واتخذ سابور قيصر اسيرا وغنم جميع عسكره
 واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا الشريد وعاد
 سابور الى قراير ملكه فقسم الفنائم بين اهل عسكره وافا
 الصلوات على جميع من في مدينته بقدر احوالهم واحسن
 الى حفظة ملكه وشر فهم وفوض جميع اموره الى وزيره
 الذي خلصه ثم احضر قيصر فآكرمه ولاطفه وقال
 له اني مبق عليك كما ابقيت على وغير مجازلك بتضييق
 مجلسي ولكني اؤخذ باصلاح جميع ما افسدت من جميع ممالك

فتبني ما هدمته وتغرس من كان كل نخلة قطعته انزيتونه
وتطلق كل من كان في مملكك من اسارى الفرس فضمن
له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الاصلاح الى
بناء ما انشتم من سور مدينة جندي سابور قال سابور
لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فامر قيصر عبيته من
الرومان تحمل التراب من بلادهم الى جندي سابور فرفع
به ما انشتم من سورها ولما اتم لسابور ما اراد من ذلك
كله احسن اليه واطلقه الى دار مملكته بعد ان قال له
خذ اهبنتك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عما قريب
قال الكولف رحمه الله قد بلغت بهذه السلوانة الغاية التي
يحتملها هذا الكتاب فالحمد لله على ما يتيسر من ذلك والله اعلم

السلوانة الثالثة وهي سلوانة الصبر

وهي ثمرة التماسي قال ربنا تقديس اسمه مخاطبا صفيير المكين
لدي ونبيه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تخزن
عليهم ولا تنك في ضيق مما يمكرون وهذا لما تالبا لبطلون
عليه وقصدوا بالمكر والمكروه اليه كما اخبر الله سبحانه
وتعالى بقوله واذ يكرهون الذين كفروا ليشبوا ويقتلوا
او يخرجوك وكان رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة
باجمعهم ليشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وانا
ابليس في صورة شيخ اعرابي فان اردوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغت
ما اجتمعتم عليه ولعلكم لا تعدمون في محضري خيرا فاخذوا
في تشاورهم فقال عتبة اري ان تخرجوه من بين
اظهركم فان ظفر كان ظفره حطالكم وان قتل كنتم قد قنيتم
امرهم فقال ابليس ما هذا راى اما سمعتم حلاوة منطقه

واخذه بالقلوب فلا تأمنوا ان يقع في حى من احياء العرب
فيستفسد اهلها وهم وسيرهم اليكم حتى يفرق جمعكم
فقال الخراكيان يوثق ويحلب حتى ياتي به اجله وهو في حبه
فقال ابليس ليس هذا برأى اما علمتم ان له اهل بيت
وابتاعا لا يرهنون منكم بهذا فيقع الحرب بينكم وبين امرئ
ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا
من كل قبيلة من قبائل قريش شابا جلدا وتعطى كل رجل منهم
سيفا وناقونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد
فلا يقدر اهله ان يطالبوا بدمه جميع القبائل اذا
اقترب دمه فيها فقال ابليس لقد اصاب الراى فتفرقوا على
راى ابى جهل واوحى الله سبحانه وتعالى الى رسوله عليه
الصلاة والسلام يعرفه مكرهم وامره بالهجرة الى طيبة
وجاء الذين يخبرونهم من القبائل للفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله
عليه وسلم عليا برضى الله عنه ان يلبس برده الا الخضضر
وينام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
بيته والقوم على الباب فقلوا اوانل سورة ليس والقرآن
الحكيم واخذ كفا من التراب وجعل يذره على رؤس القوم
وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم نحو الغار
وجعل المشركون ينظرون الى على في مضجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برده الا الخضضر فيقولون
هذا محمد نائم ولا يصيقون الدخول حتى اصبحوا وقام
على رضى الله عنه فنظروا اليه وقالوا ابن محمد فقال لا ادري
امرئ توه بالخروج فخرج فجلسوه في المسجد ساعة ثم تركوه
خبر نبوى في الصبر ماريو بناه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال العلم خليل المؤمن والحلم ونزهره والعقل دليله والعمل
قائده والرفق والده والبرأخوه والصبر امير جنوده
فناهيك بحسنة تتأمر على هذه الخصال وليس المراد
تفضيل الصبر على العلم والعقل وما ذكر من الخصال معهما
ولكن المراد ان بالصبر يكون الشاغل هذه الخصال لمن اتصف
بها لان معنى الصبر الثبات والحس والامساك فمن
اتصف بشيء من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه
والملائمة له كان عند مزايته كمن لم يتصف به فالصبر
لهذه الخصال نفس الشريفة ضابط ضبط الامير جنوده من
مزايلة مراكزها والاختلال بما نصبت له من دفع وانساع
منشور ومنظوم من الحكم في الصبر

روى ان عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تنكب وقيل
مما كتب في التحيفة الصفراء المعلقة في اعظم هياكل الفرس
كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر
فاصطبر تغفر اعلم رحمتك الله ان ظل الصبر ظليل ومضله
ذليل وان الصبر درج يقضي عن عرج الى الفرج وان اقل
فوائد الصبر على البلية ان الصابر عليها ينقص لذة عدوه
والمتشفي الشامت به والصبر صبر ان صبر العامة وهو
عمل اشباح وصبر الخاصة وهو عمل ارواح وقد احكم هذا
المعنى جيب بن اوس فقال

ولباس سرد الصبر مدرع له في العادئ الحال اذ راع اللذ
والصبر بالارواح يعلم فضلها صبر الملوك وليس بالاجسام
قوله اذ راع اللذ اي الدروع والذرع لامة وجمعها
لام وقال جيب ايضا فاحسن
وانا رايت اسي امير او صبر يوم افاقدا بصره صوره را ابر

وقال نهشل بن جري

ويوم كان المصطلي بن عمرو وان لم تكن ناس قيام على الجهر
صبر ناله حتى يبوح وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر
قوله يبوح اي يجبر وهما سواء وقت في ذلك
على قدر فضل الكريهة تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر فما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل مما يرتجيه نصيبه

وقال بمضهم

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق بيتك ستر الوقار
من لزوم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو

ومقعد كريمة فكدت منه مكان الاصبم من القبال
صبرت لها وكدت لظافها اذا حام اللثام على النزال
فهذا والمية من وراوى ستطرقن بها احدى الليالى

قال المؤلف عنى الله عنه هذا النموذج من القولة الصبر على
الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع اللائق بكما في هذا عنها
هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة
الاولى قوة الخلم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلاله
والحفظ وثمرتها عمارة المملكة والقوة الثالثة قوة الشجاعة
وثمرتها في الملوك الثبات واما ثمرتها في مائة المملكة من
المقاتلة قالا قدام في المعارك ولا يراد من الملك الاقدام
في الكفاية فان ذلك من الملك تهوير وطيش وتقدير وانما
شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للجارين ومعقلا
للنهزمين وهذا ما دام يحضرته من يتق بذبه عنه ودفا
دونه وحمايته له فلقد ذكر واعن القس من ان قبلا اغتلم
اي هاج شبقا فدخل قصر كسرى انوشروان والقبيل اذا

انعلم انكر سواسه ولم يثبت له شئ الا انى عليه قالوا
وان ذلك الفيل قصد المجلس الذي كان فيه كسرى ومعه
جماعة من كهافة اصحابه فلما رأى الذين مع كسرى ان الفيل
قد قصدهم فروا من المجلس وثبت كسرى على سريره
وثبت معه رجل من اساورته كان مكيئا عنده يثق
بنياته فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى
ويده طبريزين وقصده الفيل فثبت له حتى عثيه
فضربه بالطبريزين على فطسته ففكر الفيل لرجعا من
حيث جاء وقد نالت منه الضربة منا لا استديدا ولم
يتخلل كسرى عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته
ايهته فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فان لم
يكن يحضرة الملك من يثق بدفعه عنه حسن حينئذ
منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام على العدو وان غلب
عظنه الامتناع منهم بالاقدام عليهم او بانزله ان
انه مالا قبل له به واشفق من عطف رعيته بهلكه كما
حكى ان موسى الهادي كان يوما في بستان ومعه اهل
بنته وبطانتة وهوراتب على حمار وليس معه سلاح
فدخل عليه حاجيه فاخبره ان رجلا من الخوارج جئ به
اسيرا وكان الهادي حريصا على الظفر به فامر بادخاله
فادخل بين رجلين قد امسكا بيديه فلما رأى الخارجي
الهادي جذب يديه من الرجلين للذين كانوا يمسانه
واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادي ولما رأى
ذلك من كان حول الهادي من اهله وخاصته فرأى جميعا
وبقى الهادي وحده فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب
الخارجي منه وكاد ان يعلوه بالسيف قال الهادي لضربه

عنقه يا غلام فالتفت للخارجي حين سمع ذلك ووثب
 الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي وسقط الخارجي
 تحته فقبض الهادي على يده وانتزع منه السيف فذبحه
 به ثم عاد الى ظهر خماره من فوره وتراجع اليه خماره
 واهله يتسللون وقد ملئوا منه سرعيا وحياء وما خاف
 في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يقامر قس
 سيفه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عنك هذا الخيزم ايد
 الله به موسى الهادي من ثبات الجاش واصابة الراي
 وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة اليد رحمة الله
 عليه روضة رائقه ورياضة فائقه
 قيل ووصف كسري انوشروان امرض من الخنوم الهندية
 تتأخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء
 وكثرة الأناوه وحرارة الأماز وكثرة العماز وحصانة
 المعامل ووصف له اهل تلك الأرض بعظم الجسوم وبلاد
 الفهوم وشجاعة القلوب وقوة الأبدان والقبير على
 العمارة وملازمة الطاعة ولين المقادة فشرهت نفس
 كسري الى تلك تلك الأرض والتكثرت باهلها وكان يقال
 كسري اعرق الخصائل في اللؤم فالحرص ابوه الذي يولده
 والنفى ابنه الذي يولده والطبع شقيقه والذل رفيقه
 وكان يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال كسري شره
 ينتجها طبع وبها يجهط طبع قيل فلما اطمحت نفس انوشروا
 الى تلك تلك الأرض سال عن ملكها فاخبر بان عظيم من
 اركان الهند وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذاته
 الا انه سالك صراطا من العدل لا يجوز ومالك منها لمن
 البذل لا يغور ورافة برعته قد اشربت قلوبهم وده

وصرفت امامهم الى ما عنده فنذب له كسرى رجلا من
 نقاة اصحابه قد اقتبس ادبا من اداب الملوك ونفقها
 في سياستهم وكان ذا دهاء ومكر وخفاعة وفكر
 فامر يتامل مسالك تلك الارض واليحدث عن نفوسها
 ومعاقلها ونطلب عورتها وتفقد اخلاق ملكها واهلها
 وكتب معه كتابا الى ذلك الامر كن يدعو به الى الدخول
 في طاعته ويحذر الكفرض به نصرولنه بخالفته فانظرو
 ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن في تراه وبانغ
 في بره وتكرمه وعمى عليه الاخبار وبانغ في قبضه عن
 التصرف وفي قبض الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستع
 الكتاب منه وندب لاختباره وعلم ما قصد له رجلا من
 دهاء اصحابه فامر بالتحسس على ابيانه والتلطف في مدا
 ومخاتلته فانطلق ذلك الجاسوس فاكثرت حانوتها بجوار
 ذلك الرسول وملاؤه فخارا وحلس فيه ليبيع ذلك
 الفخار وكان للرسول غلام يخف فحوايجه ويتصرف في
 حاره فجعل الجاسوس اذا رأى ذلك الغلام هتله واكرمه
 وسأله عن حاله من حاجة الحان أنس به الغلام فكان
 يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث كذلك مدة
 لا يسأله عن شيء من امر سيده فلما تأكد أنس الغلام به
 قال له يوما من تكون ومن يكون لك في هذه الدار
 التي تدخلها فقال له الغلام صحبتني منذ كذا وكذا ولا
 تعرفني فقال له الجاسوس وما على فقال له انا غلام
 رسول كسرى وسيدى في هذه الدار فقال الجاسو
 ومن كسرى وما رسوله فقال الغلام كسرى ملك
 بابل ارسل سيدي الى ملك ارضكم فقال الجاسوس قد عر

حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباى اجبر الرجل من
اهل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يساله عن شئ
وكان يقال السفر نفي وقيل التقييد يهرب الارب
وقيل من تسرع الى الامانة فلا لوم على من تبعه بلا ضمان
ومن تسرع الى المشاركة في السر فلا لوم على من اتهمه
بلا ذاعة ومن تنصم قبل ان يستنصم فلا لوم على من اتهمه
بالخداع ومن عني بكشف ما ستر كنهه فلا لوم على من اتهمه
بالخبث في الطباع قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما
اذا خرج استاذك فاسر في اياه فقال الغلام ان مولاي
لا يتصرف فقال الجاسوس امرىض هو قال الغلام لا
ولكن ملككم حصر عليه الخروج وعلى الناس الدخول عليه
فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذى ابكاك فقال له
الجاسوس ابكتنى الرحمة لمولاي مما هو فيه لاني ابتليت
بمثلته وذلك انى حبست مرة في دين كان على ومنعت امرى
من الدخول الى فلولا ان الله من على برجل كان محبوسا
معى فكان يسلينى بجديته وانسه لهلكت عما قبل غدرت
مولاي وتسليه فقال الغلام انى لا اعرف هذا ولا ادري
خير الطرفه به فقال الجاسوس لها فلا ادلك على ذلك قال
الغلام بلى فاحسن الى بذلك فقال له الجاسوس اذ انعم
من عند مولاي فطف في المدينة وتأمل ما تراه فيها واذا
رأيت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يفيضون
فيه فاذا رجعت الى سيدك وخطوت معه فقل له لمريت
اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت لانى في
هذا تسليه له وانسا من وحشته وبوشك اذا فعلت
ذلك ان تخفى به عنده ففعل ما امره به الجاسوس فقال له

سيده من ذلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له
 ففعلته فقال له سيده كلا ليس هذا في قوى عقلك
 فأخبرني بمن ذلك عليه فقال الغلام دلني عليه جار لنا
 يبيع الفخار ما رأيت اجمل ولا ابله منه فقال له سيده
 ما الذي ذلك على جهله وبلهه فقال الغلام انه صبي
 اكثر من شهرين ولا يعرف من انا ولا من سيده وذكرت
 له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول استر
 به وحسن انه يتحسس عليه لما رأى انه قد افطر في تجاهله
 وكان يقال من افطر فهو كمن فطر ومن احتفل في علوه
 استفل عن علوه وكان يقال ما دل على الاحوال كالأقوال
 ولا هتك قناع العقول كسماع المعقول وكان يقال من
 لم تعرفك غائبا اذناه لم تعرفك شاهدا عيناه قيل فلما
 سمع الرسول مقالة عبده امره ان يأتيه به ففعل فلما
 رآه الرسول حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوسا
 عليه فأكرمه وقزبه وتظاهر له بغياوة وجهل لا
 حريد عليهما وسأله ان يواصل نريارته فلبث الجاسوس
 متفقا حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخيتا
 ولما ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما ارادعله من
 امر الرسول كسرى ذهب اليه فاخبره ان ذلك الرسول
 قدم لا ذكاه له ولا غناء عنده اكثر من انه ذ ونجدة
 وقرى سية فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصرخ
 التي مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك
 لاول مخبر ولا ثقتك لا اول مجلس وكان يقال اذا كانت
 الخبر يدخله الصدق والكذب فالقضاء له باحدا مما قبل
 الامتحان جور وكان يقال انما يقضى بصدق الخبر عصمة

الخبر لا صدقه وشرح ذلك ان الخبر الصادق اذا لم يكن
 معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرصة للتدليس وكون
 الخبر ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما
 نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق
 المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير سائرة وينظر الى القمر و
 مقطعات السحاب فيخبر بانها ادراك سرعة سيره وينظر
 من سفينة جارية الى الكبر فيظن ان البر يجري وينظر الى
 افعال الكهوذى فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه وسمع
 كلام البيضا المجبوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل
 الخلل من جهة تخريفه لكن من جهة ادراكه قبل ان يوثق
 الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى فأكرمه
 وخطبه بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه
 واجزل صلته ومرده الى منزله مكرما مبرورا وابعاح له
 التصرف واذن لمن اراد قصده في زيارته وتابع الخافه
 وتكرمه وليث بذلك عاما ثم استخضره وسلم اليه جوا
 كبايه واعطاء هديته الى كسرى يقال ان منها سيف اطوله
 خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد
 كما يعمل غيره في الرصاص وصحفة من الباقوت الازرق
 تسع منا من الطعام وكأسا من الزمرد الجري يسع رطلا
 من الشراب والقدرة فريدة وقد يلا من الماهة باقوت
 حمراء كبيضه الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليل
 التي شعاع الباقوت على الالوان القابلة للحمرة فلا يشك
 في حمرتها وطيبا كثيرا ودر وعاء ودرقا وغير ذلك وخص
 الرسول بجباء وزخاثر كثيرة نفيسة وصرقه الى مرسله
 فلما قدم الرسول على كسرى سأله عما ندبه اليه ليعرفه فاجاب

بطيب تلك الارض وفضائل خصا نصها وشرف مزاياها
 وحصانة نفورها وان لم يجد لها عورة توفى منها الاغنى
 سكانها فان عقولهم متهيئة لقبول الخدع مجبوبة عن النظر
 في العواقب وان هذا هو موجب حسن طاعتهم من الفوا
 حسن طاعته فلو نذب اليهم رجال يحسنون نصب الدعوى
 الى الدول لاستمالوهم وصر قوا طاعتهم عن ملكهم فاذا
 انصرف طاعتهم لم يقم ملكهم بعد ذلك قائمة لانهم
 اعضاءه الذين يصول بهم في الرضا ثمار مجتناه وفي
 البلاد سيوف منتضاه فنظر كسرى فيما كتب اليه من الاركن
 فوجده قد خاطبه بالملطفة واعترف بفضله وملكته
 ورغب اليه في المواعدة والمؤخاه فاستشار انوشروا
 وزيراه في امره واعلمهم ان نفسه لانظيب بمسالمة
 فاختلقوا عليه فاجمع رأيهم على ان ترده اليه ففعل ثم انه
 نذب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصب الدعوى
 وطلب الدول واهداهم بالاموال وازاح عنهم وبين لهم
 من لا يخذون عليه فنقدوا ما امرهم به حتى انتهوا الى
 مملكة ذلك الاركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد قوته فيما
 انتدب اليه فلما اتى عليهم عامان احكموا ما ارادوا في مملكة
 ذلك الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورسايقه
 وكتبوا بذلك الى كسرى فحرك اليهم الكرزبان المتولى ربع
 المملكة المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل
 كان مصر وفا الى اربعة مراكز كل مركزان منهم ربع
 منه ومع كل مركزان منهم خمسون الف مقاتل فلما شرع
 ذلك الكرزبان في الحشد والاعداد كتب عيون الاركن
 بتلك الجهة اليه يخبرونه بان الكرزبان المجاور لجهة بلاده

قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعلم الاركن
 انه قاصده ونجم النفاق يبده وتحدث الناس بقصد
 المرزبان اليه واكثر والاراجيف فانتبه الاركن من
 غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر
 مملكته يدور على خمسة رجال اربعة منهم وزياروه
 والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس الرمازمة
 والذي ياخذون عنه دينهم فجمعهم الاركن وعرفهم
 ما بلغه من فساد قلوب رعيتيه وحشد المرزبان لقصد
 بلادهم واظهر لهم الحاجة الى كتابتهم فجلسوا يتناظرون
 في ابتفاء صواب الرأي فقال احد الكوزراء الاربعة الراي
 ان يستصلح الملك رعيتيه فملا ايديهم برغبات وقلوبهم
 املا حتى يستقيم معوجهما وبأس نافرهما فان عدونا
 اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناه بكلمة
 مجتمعة وايد متناصرة فقال رئيس الرمازمة انما يصلح
 هذا من الرعية لو كان فسادها انما اوجبه هضم جورها
 او عسف سير فيزال عنها سبب فسادها فتصلح وليست
 رعية الملك بهذه الصفة وانما اوجبه الفساد جعلها
 بمواقع التصواب وبطرها الترادف لنعم وقد قيل اربعة اذا
 افسدهم البطلم تزدحم الكرمة لا فساد الولد والزرور
 والخادم والرعية وضربوا ذلك مثلا القوي الاربع
 المرذولة اذا هاجت لتعدي حدود المصلحة وهي الغضب
 اذا تعدي حد الشجاعة وحد الانفة من الرذائل والشهوة
 اذا تعدي حد راحة العقل من كذا اكتساب الفضائل
 والحرص اذا تعدي حد الكفاية والكسل اذا تعدي
 راحة الجسد من كذا اكتساب المصالح فان هذه القوال اربع

اذا تعدت هذه الحدود ولم تزد لها المداراة والرفق الا هيبتنا
 وطغيانا وانما تقا في مجسم موادها فقال الملك صدق
 الحكيم ثم قال ونزير آخر من الكوزراء الاربعة الراي
 عندي ان تضرب بمن صلح من الرعية من فسد منها
 حتى تستقيم وتستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا تخاف
 دغله ولا تخذرعشه لانا مضطرون الى الحرب لكون
 عدونا لا يرضيه الا اخذ ما يديننا جملة فقال رئيس
 الزمانمة هذا انفع لعدونا من جيشه وادعى الى طاعتنا
 من دعائه مع انه اذا علم تخربنا فيما بيننا وتناصبنا دهب
 هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد قلت الحكماء اربعة
 من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك
 يربها الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفضل
 في حال غلته والعامه في حال هيجهما وصرهما وقالوا ان
 اشبه شئ بردع العامة عند تمرها وهيجهامعانة الجدر
 في حال ابتعانه الى سطح الجسد بالاطلية الرادعة فقال
 الملك صدق الحكم فقال ونزير ثالث الراي عندي ان
 تطلب تعيين من قسدت طاعته من الرعية فتميزه من
 سواه ثم نرى رأينا فيه بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة
 وضيعة او نباهة وضعف او قوة فنقابله بما يوجب
 حاله من التدبير فقال رئيس الزمانمة البحث الان عن
 هذا خطر عظيم لانه يوحش الكريب فيحركه على اللماق
 بعدونا واعتماده بالنصائح ودلالته على عورتنا واذنا
 الحق بعدونا قاتل معه على بصيرة ليست لعدونا وبذل
 جهده في العود الى وطنه واهله وعدونا لا يقاتلنا
 على مثل ذلك وربما لم يفصل عنك المررب بل يبقا ومنا

موضعه وبكاشفنا ويتكرر علينا بشكله من الرعية فيصير
وان لم يكن على مثل رايه بعلة مشاكلته له كما ان الكلبين
لا ينفهما تقاديهما وتهارشهما من التقاوان على الذئب
اذا ابصره ولا يلتفتان الى تحقق الذئب في الخناق الكلب
ولكنهما ينافرانه ويصطحبان في التقاوان عليه نظر الى
خصيصة توحشه وانفته وجرأته فكذلك العامي
لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني
بل ينظر اليه من حيث خصيصة تفرده وانفته وعلو
هسته فينافره لذلك ويألف العامي الذي يساكنه وقد
قالت الحكماء ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال
خسرتهم مؤدبك في حال استقلالك وصديقك في
حال اختلالك وامرأتك في حال اكتهالك فالرعية كالزوجة
وادبار الدولة كالاكتهال وقالوا مثل ذلك مثل امتحان
قوى مغدى الناقهين من الامراض بلا طعمة الغليظة
فقال الملك صديق الحكيم فقال الوزير الرابع وكان
اوسعهم علما وافضلهم رأيا اما انا فاحدث الملك حديثنا
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لي
اخبرني هذا الحديث في جبة قلبك ولا تتم ان تعيش الى
اليوم الذي تحتاج فيه اليه وانى لأحسب انه هذا اليوم
فقال له الملك قل لسمع حديثك فقال رئيس الوزراء
ما اولاه بلا صباية فقال الوزير الثالث انه لكذلك
فقال الوزير الرابع انما نحن كاصابع الراحة في افتقار
بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض ثم انا نستمد من
من نوير عقل الملك السعيد ينظرنا اليه كما تستمد الدرر
من نور الشمس فكنا الى الملك محتاج وبه معتضد فقال

الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ولن
 نبات عنه فأنتم في مناصحتنا والغنى عنا والاداء اليينا
 كالحواس الخمس للقلب فمجده واله اجمعون ثم قال ذلك
 الوزير الرابع نزع عم مؤدبني ان رجلا موسرا من التجار كان
 يأوى من دأره الى بيت مبطن بالسقف وفيما بين ذلك
 السقف وبطانته فيران كثيرة فكان فيما شئت وادعين
 من الامنة ويسر الطعمة يرحن النهار كله على طمانينة
 فاذا جاء الليل تزلن من السقف فتفرقن في محازن التاجر
 ومسكن عياله فأكلن واحتملن فكثر اذا هن على التاجر
 وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا في بعض
 امره وجعلت الفيران ترح على بطانة السقف والتراب
 يتساقط من خلال الألواح فضجر التاجر ونهض مبادرا ولم
 يتحويل ما في البيت من الأثاث ثم امر عبيده فوضعوا بطانة
 السقف فانتشر الفيران في الدار فقتلن شرقتلة ولم ينج
 منهن الا جرد وفأرة كانا غائبين عن السقف فلما رجعا
 واىصرا فساد وطمهما ومصارع الفيران في جميع الدار وهما
 ذلك فأقبل الجرد على الفأرة فقال لها لقد صدق القائل
 من صحب الدنيا وانقاهها كان كالنائم في الظل الذي يكون
 قبل يلوع الشمس الى نصف دائرة فلما الا على فيتنقض
 الظل عنه بتصويب الشمس فيوقفه حرها ولا يجد للظل
 عينا ولا اثر فقالت الفأرة صدقت فيما ذكري قال
 الجرد اري ان لا اسكن بموضع ينال منه هذا الكناسه
 واقر من الانس جهدي فان هيجهم شديد وجيلهم مضى من
 قوة غيرهم من العالم فقالت الفأرة انا معك فانطلقا
 حتى اتيا الرضا براز الجرد ذات اخلاط من الوحوش تكشف

وادىامعشيا فيه غدران ماء ذات صفادع وسلاحف
 فاعجبهما ذلك وسارا في الوادي يلتمسان موضعا يحقرا
 فيه حجرا فانتهيا الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي
 قد انجاب عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرت
 اصل تلك الربوة حجرا رصياها ووطناه وانهما علوا
 يوما من الايام تلك الربوة فرأيا في اعلاها يربوعا قد
 غلا سنه على باب حجر له فرج بهما وحادتهما وسالها
 عن امرهما فأخبراه الى ان ذكر الاله انهما اوطناجرا في
 اصل تلك الكرابية فقال لهما اليس ربوع لولا ان التصح
 كثيرا يدعو الى التهمة لضحك لهما فقال لاه ما احوجتنا
 الى تضحك فقال لهما انه كان يبع لا تقدم عليها
 حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليها حتى تسأل
 عن النافق والكاسد فيها والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى
 تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل
 عن امنها وخوفها والبلدة لا توطنها حتى تسأل عن مرافقها
 وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوة من يكيد اهلها ويقاد
 وكان يقال انظر الى المتصح فان اناك بما يضر غيرك ولا ينفعك
 فاعلم انه شرم وان اناك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه
 طامع وان اناك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصنع اليه وعود
 عليه وكان يقال ان لم تعن باصحك على نفسك كان ناصحا
 لمن يروم تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العمود
 في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على النساء
 من قوى الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه اصح
 دلالة وكان يقال شرم في عالم الاخلاق كعاطي لا
 التعاطي يزبد المتعلق به شر او يعرضه في مواسم الخزي وهذا

كالضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل يتعاطى العلم وكان الفقير
 يتعاطى الغنى وكان يقال اذا اجتمعت الى المشاورة في امر
 ما فشاوردوى الحكمة والتجربة من طبقتك وذو عي
 صناعتك ولا تغدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فخرج
 عن حدك لكونه خارجا عن عالم خصائصك واعلم انه قد
 جمعنى واياكما مناسبة صناعية وهى حفر الحجر الا ان
 في علمها ارسخ منكما فانقلبا من حجر كما فانه ينس الحجر ومن
 شر الاوطان وانا ابن نخدة هذه الارض والخبر بها وقد
 قيل قتل ارضها خابرها فتحو لا عن ذلك الحجر واطلبا ما وى
 سواء فخرجا من عند الكيربوع بهز ان يه ولسخن منته ولسبانه
 الى الهرم والحرف ومرجعا الى حجرها فلبناهم مدة طويلة و
 فيه اولاد انهم ان الجرد خرج يوما من الايام فاوغل في تلك
 الارض لبعض شأنه ثم عاد قاصدا الى الكيربوة فاذا السبل
 قد جرى في ذلك الوادى فاسدق بالربوة وارتفع حتى
 صارنت الكيربوة مثل الجبل العاج فوقف على صفة الوادى
 ينظر متحسرا الفساد ووطنه وهلاك الغده وولده وذها
 ما اعد من طعمته فرأى الكيربوع قائما على الربوة آمنا فناداه
 الكيربوع ايها الجرد كيف وجدت ثمره اضاعة الخرم ومعصية
 الخير النصيح فقال الجرد وجدت ما مرة فقال الكيربوع للجرد
 هون عليك وخفض من حسرتك فان النعمة في بقاء نفسك
 تزي على المعصية باهلك وولدت فانس النعمة بالشكر
 تالفك فتستمتع بها وانه كان يقال ظهر الكيربوة لثلاثة الصديق
 والفرجيم والنعمة وكان يقال الحجر لا يذ هله اساءة من
 كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عنده وكانت
 يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصابك بمساءة فلا

نقبض عنه ودم على شكره له وبرك به فان ذلك اوجه
شفيح لك عنده فقال الجرذ لليربوع ما كان اشقاني ايها الحكيم
معصيتك والبعد عنك وحق قيل ينبغي للعاقل ان يصحب
العلاء المشهورين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة
لعلت ايها الحكيم انك لم تكلف نفسك صعود هذه الربوة
الكؤود وهبوطها على ضعف بدتك وكبر سنك الا لامر
اقتضته الحكمة واوجبه الرأي المصيب ثم ان الجرذ اهل
حتى ذهب كسيل فصعد الى الربوة واتخذ حجرا الى جانب
حجر اليربوع فاوطئه امانا قري العين فذا ما اخبرني به
مؤدبي فقال الملك صدقت ايها الوزير الصالح قاتلا
وسددت ناصحا واصبت مشيرا وتلطفت مبلغا ودعوت
سميعة فالتمس لنا ربوة ترزنا بها لاستقر امرنا نلزم انفسنا
الضبر على صعودها ونقصر ما فيها على غير ما لوف ملازها
وانبساطها في هذا العالم الخبيث فعلمنا ان نجحتني اسلا^{مة}
التي اجتناها اليربوع من سبل هذه الفتن فقال الوزير
ايها الملك السعيد اتغدى بالنفوس الزكية عشت ما ايدا
لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولك ما نذيه
اليك من نعمك ومخلوه عليك من حكيمك واني لاعرف في
ناحية من ممالكك معقلا تظف فيه على اهل الارض اطلال
زحل على الكواكب تقا تل دونك الابصار اللامحة والافكار
الطامحة وهو مع ذلك ذو هوا عليل وما يسلسيل
وحائق باسقه ومرافق متناسقه وقد كان بعض
سلف الملك السعيد عني به بعض العناية فقطع عليه
امله الدنور الحتم القاطع عقود الحياة فلا سمع الملك ما له
عليه وزيره ملي سرور اوردك من فومره في خاصته

وثقافته حتى انتهى الى ذلك المعقل الذي دله عليه وزيره
 فوجده في رأى عينه افضل مما صوره الوزير في
 نفسه ووجد به رسوما وثيقة وأثارا اثرها من تقدم
 من ابائه فحشد اليه المهندسين والبنائين والعمار
 وامرهم بالجد في اكماله وبادر من فويره فنقل اليه خاص
 بيوت امواله وخزائن سلاحه ونقائس ذخائره وحشد
 رعيته بجمل الأمر اليه فأودعوه من الأمر بالمقشور
 وغير المقشور ما ظن ان فيه كفاية وذلك ان الأمر الذي
 لم يقشر طويل البقاء واعد لتزوله عدته وهو مع ذلك
 يسد الثغور ويحشد الاجناد ويشيد الحصون فلما ان
 له ثلاث اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركة المرزبان
 وحشده افتحم المرزبان ثغوره في الجيوش المتوافرة والعد
 الكاملة وظهر دعاة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسد
 من الرعية فغلبوا على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان
 عليها عمالا من ثقة اصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن
 اهلها ثم دنا يطوى الأرض فوافته جنود الأركان فدافته
 بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهم المناصرون
 بانهم امهم واستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى الثغور
 واخذ الاموال ثم تجاوزهم يطوى المملكة طيا وكان
 الأركان عندما افتحم المرزبان ثغوره قد بعث باهله وحشده
 الى ذلك المعقل وجمع وجوه خاصة حضرته فوعظهم
 وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما بلغه عنهم
 من فساد الطاعة وما كرهه من امتحانهم ومعاينة السيئين
 منهم فتنصلوا مما قد فوابه عنده وحلقوا له على استقامة
 طاعتهم وصدق مناصحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم

لهذا ولست بتاكل عن عدوى ولا بمستبعد الطفرة والنهر
 عليه ولا بعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعض وزراء
 عن ملك من سلفي انه شرع في بناء معقل وعنى به بعض
 العنابر فقال بينه وبين ما اراد من ذلك الاخلال المحتم
 على عالم التركيب فجلاني على تكلمة ما شرع فيه جدا فوال
 الحكيم ان ابر الملوذ من تم به سعي سلفه واعقبهم من انقطع
 سعيه عنده ثم اني اجبت ان اجعل ذلك الحصن من عددي
 وذخايري لقول الحكماء ان احزم الرعاة من اعد الجميع قضاياها
 العقل احكاما وقولهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معقل
 يتحصن بها احدها وزيرها الح يتحصن برأيه والثاني سيف
 قاطع يتحصن بجمده اذ اغشى والثالث فرس سابق يتحصن
 بظفروه اذ لم يمكنه الثبات والرابع امرأة حسنة يتحصن
 بها فرجه وبصره والخامس قلعة منيعة يتحصن بجلوها
 اذ احيط به فانخذت هذا العقل لتكمل به حصوني
 ونقلت اليه ذخايري ومن يكرم على من اراد منكم ان يقتدي
 بي في فعلي اخذ بالحزم فليفعل ولما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم
 فخرجوا من عنده فاقتدى به منهم من كان على رأيي وذا
 عقل وخبرة فجهزوا الى ذلك المعقل اهلهم واموالهم
 واقواتهم واما المرتزبان فانه سار في تلك المملكة يطو
 طي السبل لا يقاومه جيش الا هزمه حتى اشرف على حصن
 الاركن فنزل على فرسخ منها وتهيب الاقدام عليها وقد كانت
 الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج
 الاركن في اربعة الاف مقاتل من عبيده وخاصته وثقاة
 اصحابه فقام بهم في معقل عن جيوشه ورعيته بظاهر
 المدينة وعبأ فيوله ورب صفوفه وكان في المدينة داعيا

من دعاة كسرى فاعتما الفرصة واهتبلاها عند خروج
 الملك من المدينة فظهروا واتبعهما من كان على ركبهما
 واطاعهما فوشوا بخليفة الملك على المدينة فقتلوه واستولوا
 على المدينة وضبطوها وبينما الملك قائما في جنوده بظاهرا
 المدينة اناه دنس الزمازمة حافيا حاسرا يلطم وجهه
 وينتف شعره فأمر الملك بجمله معه على قبله واستخبره فأخبر
 بذهاب دار ملكه وخيانة سرعيته فأخاز الملك خاوم من كان
 على بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن وانتهى خبر
 الى المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف باذانهم
 من كفي امرهم وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه
 قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في
 جيوشه الى ذلك الحصن فرأى منظر اعجيبا رائعا ومعتلا
 ممنوعا مانعا ولم يمكنه النزول بالقرب منه فكسر الى حيث
 آمن وتزل في جيوشه محققا وكتب الى الملك الهندي
 كتابا يخاطبه فيه بالتعظيم والاجلال ويعرض عليه خصما
 منها انه يرده الى مملكته مكرما موقرا على ان يدنو بطاعته
 كسرى فلما انتهى وزير المرزبان الى الملك الهندي حجبه ولم
 يأخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله فينس المرزبان منه
 وكان يقال صرفك البصر الى عدوك واضاعه واصفاؤك
 التمع الى حديثه طاعه وكان يقال اذا ما كنت عدوك
 من اذ نك فقد تعرضت للفرق في بحرهِ وللحصول في هون
 سحره وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو
 لا يرجو عنده نفعاً وكان يقال اذا عجزت عن التحصن
 من كلام عدوك فانت في التحصن من كيدهِ اعجز ثم ان المرزبان
 عاد الى المدينة وكتب الى كسرى بالفتح وبما تباله وعليه

من الامور فكتب اليه كسرى يا امره بان يقيم يتلك المملكة
 ويترك التفرغ لذلك الاركن في حصنه الى ان يبدا ومنه
 فساد وان يذكي العيون عليه ويقوم المساج من جهات
 حصنه ففعل المرزبان ما امره به كسرى وكتب بذلك
 مدة وجعل اغتام الفرس يعينون في تلك المملكة ويعاونون
 اهلها بالفظاظه والقسوة التي طبع الهند على ضد هاقذ
 الشحنا في النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة لما راوا
 ان خراج امرضهم يحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا
 فضل ملكهم وما كانوا فيه ومشقة ما صاروا اليه بسطوا
 السننهم وخاف المرزبان ان يرد عنهم على القول فيستولوا
 منه فكف عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط
 الالسنه وقد قالت الحكماء ايدي الرعية تبع الالسنه
 فاذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل وتصول
 وكان يقال ترك كبير الصغار مدعاة الى الكبار واول
 نشوز المرأة كلمة سويحت بها واول حزن الذاية حيدة
 سوعدت عليها قيل واما الاركن الهندي فان لما استقر في
 حصنه شاو ووزراءه فاستاروا عليه بالصبر وكتب
 الاذي وبسط العدل والاحسان وتأمين السبل واجارة
 المستجير وتالف المستوحش والاخذ بالافضل وبالعفو
 فاخذ هذه الخلال شرعا يدين به فازدادت سمعته حسنا
 والقلوب اليه ميلا والالسنه اليه شكرا وانفق ان عاملا
 من عمال المرزبان على ثغر من تلك الثغور اساء السيرة فقام
 اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونص له ففكر
 العامل ذلك وكتب الى المرزبان بذلك يزعج ان رجلا من
 اهل عمله يعارض امره ويؤلب العامة عليه فكتب اليه المرزبان

يأمره بجملة اليه مقيدا فأخذ العامل ذلك الرجل فقيدته وبعث
 به الى المرزبان مع رجال من الجند قبيهم احداث ضرفيان
 ذلك الكفر وقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل
 واطلقوه فأتى الرجل الى العامل فأخبره بما صنع اولئك
 الاحداث وانه عجز عن دفعهم فأمر به العامل فضرب عنقه
 وكان ذا منزلة عند اهل بلده فوثبوا على العامل فقتلوه
 وقتلوا اكثر حاله وضبطوا ثغرهم وانضم اليهم من كان على
 مثل رأيهم ومن كان في غير حصن وكاتبوا الى من يليهم فاجابوا
 الى مثل ما صنعوا وطردها عنهم فانتصبت الطاعة
 لكسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مائة
 ولما انتهى ذلك الى المرزبان جمع جنده وضبط حصنه
 وحضره على حال اهبة ووثوق شديد وكتب الى كسرى
 يستمدد وكان اهل حضرته عند ما خرج عنهم رئيس الرماضة
 مع ملكهم الى المعقل علموا ان لا غنى لهم عن يستشيرون رايه
 في مهماتهم فقد موامكانه خليفة وكان مرضيا عندهم
 فلما رأى ما فيه المرزبان من الذعر والتوقى وقصده من
 خانه بالحنة والعقوبة دخل على المرزبان فقال له اتق
 اريد ان اسألك عن امر ظننت ان علمه عندك فقال المرزبان
 قل فقال بلغنى ان مما اوصى به ان رد شيرين بابك ملك بابل
 في وصيته قال قد نخرج الرعية بعنف السياسة الى ما تريد
 من المعصية وانه قال في وصية ينيقني لمن تغلب على ملك
 وغصبه مر به ان يحفظ الصورة والشريطة التي تسلم
 عليها تلك المملكة فانها محفوظة عليه وثابتة من عقد تسلم
 الملك تلك المملكة منه وانها استخراج عنه من يديه بمثل
 ما صارت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في

مجلسه بانراء سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان
 ما اراده الا انه ازاد الوقوف على حقيقة الامر واخر ما
 عنده فقال له الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال رئيس
 الزمازمة اذ كان الامر على ما بلغني فمالك لم تستعمل الحكمة
 التي علمت وعنفت في سياستك عنفا خرجها اولعله
 يخرجها ولم تحذر خروج المملكة من يدك بمثل ما صارت
 اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس الزمازمة انتهره
 وتهدده وكان شيخا ضعيفا كبدن كبير السن فسقط
 الى الارض مفشيا عليه فحمل الى منزله فمات بعد ايام
 المصيبة بعد موته وساءت القالة وشحت الانفس
 من الكشاق بما كانت منقبضة عنه وفسادك فالرعية
 فشواتا ما فاستحضر المرزبان وجوه من مجزته فوظم
 وحذرهم بطش كسرى ومرغهم في العاقبة فامر ضوه
 بالسنتهم وتسللوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف التي تقصده
 وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا
 الى الامركن الذي كان ملكهم يسألون الصنح عنهم وان
 يبعث اليهم رجلا ينجازون اليه فاعطاهم اما انا ما
 واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد واستنصروا
 في طاعته ونصحو في الذب عنه واضطر المرزبان الى
 ان يبعث اليه جيشا قبعت فعاد جيشه منهزما مغلولاً
 ولم يجد بدا من الخروج اليه بنفسه فحصر دار ملكه
 واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى
 عدوه ولما فضل عن المدينة وثب اهلها باصحابه واستنصروا
 قتلا وتشريدا عن مدينتهم واخرزوا مدينتهم وبلغ ذلك
 المرزبان فاستمر لوجهه خارجا عن تلك المملكة حتى قدم

على كسرى طريقاً مغلولاً وعاد الأركان إلى دار ملكه فجاء
على سنن العدل والأخذ بالحرم وقمع شهواته واستعمل الحكم
التي أفادها التجارب أياها

روضة رايقه ورياضة فائمه

قال المؤلف عفي الله عنه بلغني ان امير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه قال لرجاله وهو محصور في الفتنة وددت
لو ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء يعني الذين
حاصروني فقام اليه شاب من الانصار فقال انا اخبرك
يا امير المؤمنين انك تطأ طأتهم فركبوك وتجادعت لهم
فسلبوك وما جأهم على ظلمك الا افراط حملك قال صدقت
اجلس ثم قال هل لك علم بما يثير الفتنة قال نعم يا امير المؤمنين
سألت عن هذا شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب في البلاد
وعلم علما جتما فقال لي ان الفتنة يثيرها امران احدهما اثره
تضغن الحامه والثاني حلم بجري العامه فقال عثمان رضي
الله عنه فهل سألته عما يخمدها قال نعم قال لي ان الذي
يخمدها الفتنة في ابتدائها استقالة العشرة وتعميم الخافصة
بلاثره فاذا استحكمت الفتنة فليس لها الا الا زمر يعني
الصبر فقال عثمان رضي الله عنه فهو ذلك حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر قوله
باقعة اي ذهنه مجرب ويقال فلان باقعة اذا طاف
بقاع الارض واستفاد التجارب وقوله اشارة يعني
اختصاص بعض المستحقين للشيء به دون بعض وقوله
تضغن اي تحقد والتضغن الحقد نفسه وقوله الحامه
يعني الخافصة وقوله الا زمر يعني الصبر والحبس وحقيقته
الا مسالك للشيء بلا سنان قال المؤلف عفي الله عنه هذا الحد

يسأل ما ذكره الفرس من ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما
 من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واتخاذ
 الحق منها من غير عنف والتودد اليها باقامة العدل فيها وامن
 السبل وانصاف المظلوم قال فاصلاح الملك قال وزيراه
 اذا صلحو اصلح فقال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس
 قد اكثر واكثر في الفتن فصف لنا ما يثيرها وما يخمدها اذا
 تارت فقال يظهرها جراءة العامة ويولدها استخفاف
 الخاصة ويؤكدها انبساط اللسان بما في ضمائر القلوب
 واشفاق مؤسروا من همسرو غلظة ملول متكبر وبقظة
 محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها الفاضل اذا
 تارت قال يسكنها ايها الملك اخذ العدة لما يخاف واينار الجهد
 حين يلتد الهزل والعهل بالخزم والادراع بالصبر والرضى
 عن القضاء فقال الملك صدقت ايها الحكيم

السلواتة الرابعة في الرضى

قال الله سبحانه تقدس اسمه وتبارك وتعالى ذكره عائنا
 من خطأ حكمته وتدبيره وسخط قسمته وتقديره فان اعطوا
 منها رضوا وان لم يعطوا عنها اذ هم يستخطون ثم نبههم على
 ما حرموه من فضيلة الرضى بقوله ولوا انهم رضوا ما اتاهم
 الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيقوتنا الله من فضله
 ورسوله انا الى الله راغبون ووصف صفوته من خلقه
 بالرضى فقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وما ينهك
 معنى قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ما روى
 ان موسى عليه السلام قال الهى دننى على عمل اذا علمته رضى
 به عنى فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تقبلو ذلك فخر موسى
 ساجدا متضرعا الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ما ابن

عمران ان رضاه في رضاك بقضاءي خبر نبوي في الرضى
 مما مروى بناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى
 اسالك الرضى بعد القضاء قيل انما قال عليه السلام بعد
 القضاء لان الرضى بعد القضاء انما هو عبارة عن العزم
 وتوطين النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل وانما يتحقق
 الرضى بالقضاء بعد حصول القضاء ومثله ما مروى بناه
 النبي صلى الله عليه وسلم انى رجلا من اصحابه قد اجهده
 المرض والحاجة فانكره كني صلى الله عليه وسلم وقال
 له ما الذى بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة يا رسول
 الله قال افلا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن اذهب الله عنك
 ما تجده قال والذى بعثك بالحق نبيا ما يسر بحظي منها
 انى شهدت معك بدرًا والحديبية فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهل لاهل بدر والحديبية ما للقتان والرا
 منثور ومنظوم من الحكم فى الرضى روى ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ما بعد
 فان الخبر كله فى الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر
 اعلم رحمتك الله واياى ان الرضى هو اطراح الاقتراح على
 العالم بالصلاح اذا كان القدر حقا كان سخطه حقا من
 رضى حظي ومن ترك الاقتراح اقل واستراح كن بالرضى
 عالما عاملا قبل ان تكون له مغموم وسر اليه عادلا ولا اصررت
 نحوه معد ولا قيل للحسن البصرى من اين اتى الخلق فقال
 من قلة الرضى عن الله فليل له ومن اين قل رضاهم عن الله
 قال من قلة المعرفة بالله ومما قلته فى الرضى
 يا مفرغى فيما يحى وراحى فيما مضى
 عندي لما انقضيه ما ترضاه من حسن الرضى

ومن القطيعة استعبد مصر حيا ومعرضا

ومن ذلك

كن من مدبرك الكريم علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل

ومنه ايضا

- * يا من يرى حالي وان ليس في عزمه يقضيه اوطار *
- * وليس لي من ملأ دوني * ولا عليه لي انصار *
- * حاشا لذل الفضل والكران بهلاك من انت له جار *
- * فان تشاهلكي في امرجيا * بكل ما تقضى وتختار *
- كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن فقدك والنار

ومنه ايضا

اذا انالتم ادفع قضاء كرهته بشئ سوسخطي له وبيري
فصبركم من حسن معرفتي به كما ان رضوا بكم من معرفتي

مروضة رانقة ورياضة فائقة

قيل ان يزيد جرد الاثيم ابن سابور ذي الاكاف لما ولد له ابنه
بهرام جورا خيره منجموه بقوة مولده وسعادة جده وصور
الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وانه ينشأ بين
امة نلية ذات هم عليه وعلوم ذكية ونفوس ابية وهم
يصير الملك اليه فاجال يزيد جرد فكره في خصائص الامم
ومراياها فرأى ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي
وصف له المنجون ووقع اختياره عليهم فكتب الي الكنما
الاكبر ابن امير القيس بن عدي بن نصر اللخمي فاستحضره
واشخص اليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها
فوصلهم وبرهم واخبرهم بما يريد من تملك النعمان
عليهم فانعموا عليه بذلك فشرق النعمان وتوجه ملكه

عليهم وعلى العرب وسلم اليه ابنه بهرام وامره بكما التته
 فأخذه النعمان واسترضع له اربع نسوة صحبته الاجسا
 ذكيات الفهوم سنيات الاعراق سرقات الاخلاق امرأتين
 من العرب وامرأتين من الفرس واجرى عليهن ما يصلحهن
 وانكحأ بهرام الى بلادته فبنى له الخورنق لما اتفق عليه من
 طيب الهواء وفضيلة الماء فارضع المرضعات بهرام اربعة
 اعوام ثم فصلته وقد صار غلاما جفرا السرعة نشاته
 وشبابه ولما استكمل بهرام خمسة اعوام قال للنعمان نظرو
 في تعليمي ما يحتاج الملوك اليه فحدث بينهما محاوره ليس هذا
 موضع ذكرها اودعناها كتابنا المستمى درر القدر المضمين
 ابنا نجباء الابناء فكتب النعمان الى يزيد جرد يسأله ان
 ينقل الى ابنه رجلا من حكماء الفرس وفقهاءهم ومعلمي
 كتابهم فامرسل اليه يزيد جرد بما جتته عنهم ثم ان النعمان ضم
 الى ابنه بهرام رجلا من علماء العرب وحكامها ودهاتها وكان
 ذا بصيرة بالسياسة وخبرة بكثير من اللغات وحفظ
 الاخبار والملوك وسيرها ومعرفة بايام العرب وغيرها وكان
 اسمه جلسا فافاد بهرام كل واحد من معلميه ما عنده من
 العلم فلما استكمل من السنين اثني عشر سنة فاق معلميه ثم
 واعترفوا بفضيلته عليهم واستغناة عنهم فصرهم النعمان
 وكره بهرام مقامه فجلس لكونه يجد عنده من الحاسن
 والاداب والسياسة والاخبار والدهاء ما لم يجده
 غيره واستدعى النعمان يزيد جرد من يعلم ولده الرماية
 والفرسية وما يحتاج اليه الحارب فبعث اليه يزيد جرد
 من اراد منهم الحاجة من ذلك فمكثوا عند النعمان ثلاث
 سنين واستفاد بهرام جميع ما عندهم من ذلك ثم صرهم

النعمان مكرمين وامسك جلسا عنده لشغفه به ولما استؤجر
 بهرام من العبر خمسة عشر سنة استأذن النعمان الملك
 يزيد جرد في القدر وهو يولده فأذن له في ذلك فوقف
 النعمان على يزيد جرد بابنه نهرام ووافق رؤساء العرب
 ونزعمائها فأحسن يزيد جرد وفادتهم وأكرمهم لهم واجزل
 صلة النعمان وصاعف تشریفه وسريحه وامسك ابنته
 بهرام عنده واحتبس نهرام جلوسا لعلوق نفسه به وكان
 يزيد جرد فظا غليظ القلب عسوقا شديد الكبر غليظ
 الجباب محتويا على سفك الدماء واغتصاب الأموال ولذا
 سمي الأثيم فعامل ابنته بهرام بالقسوة التي طبع عليها و
 وكده واستعمله على شراءه فتم بهرام بما ناله من آبيه
 وعيل صبره وضاق ذرعه فشكى ذلك إلى جلس فرق
 جلس تشكوا ثم اقبل عليه وقال له ما معناه جلا الله
 كربك واعلا كعبك واطاب ذكرك في قلوب الامم وافواها
 وكتب لعرك ملوك العرب والنجم يجباهان اولى الناس
 باحاض النصيحة من كان معروفا بها ومنذروا لها و
 اليها ومحضو ضا عليها وانه كان يقال النضاح بشعة الميا
 حلووة المعاقب فهي كالادوية بسوء استعمالها وبسر
 ماؤها ويذم عيها ويمدح غيها وكان يقال الامين يصيب
 الملوك بالزور على الخدمة والمبالغة في النصيحة والفتا
 يصيب الملك بحسن المداراة وفرط التذلل وكان يقال
 انما يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيلا بفضيلة العقل
 وان لم يكن كذلك شقي به النصحاء وسعد به ذور
 الملق وهذا الان الناصح يتفوق على من نصح له من عقله
 وبالعقل يدرك العقل وكان يقال اشد الامور ان تضن

بالنصح لمن سمح لك بالثقة وان تستر الصواب عن هتك
 لك حجاب سره وكان يقال اولى العقلاء النصحاء بقبول
 منه واقبالك عليه من كانت سعادتك شرطاً في سعادته
 وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسعيه لك سعي
 لنفسه وذبه عنك ذبه عنها ثم قال انه قد سارني تيرم
 ابن الملك وضجره لما لقي من خدمته للملك وانا اشير على ابن
 الملك باظهار المسرة بما اظهر به التيرم والضجر اذا كان
 الملك قد استعمله على عمل لا بد للعاقل منه اظهار البشر
 والطلاقة وكان يقال من صحب الملوك بما لا يوافقها تحركت
 عليه بالعبث ولا ينبغي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يبطن
 خلاقه فان الرياء ينصل عن الطبع تصول الخضاب عن الشعر
 ولكن ليتأمل ابن الملك القصة التي كرهها بعين العدل
 يظهر له حسنها وذلك ان الملك استعمله على شرايه الذي
 هو جماع لذته وجالب طربه ومسرته وراحة نفسه من
 نصب التدبير ومشقته ووكل اليه مع هذا حراسة نفسه
 ومهجته ورضيه لها الحفظها في مجلس خلوته ووثق كفايته
 في صون شرايه عن بليية وآفة يقصده بها اعداؤه من
 جهة الشرايا وخلق يدخله على عقله السكر والاضطراب
 وكيف يصلح ان يعدل عن الولد الجيب الخيب بهذا العمل
 الاعلى قدره العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد العاقل
 ان يرى اباه صابراً فاهذا العمل الى سواء قليصرف ابن
 الملك الفكرة الى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من الغيظة
 لهذه اللحظة راجعا الى عقد يوافقه ومعنى بطابقه ولا
 يتخلص من ذلك بما يتمنى رفضه ولا يتيرم منه مما يستحب
 نفضه فيتم عليه بما اسره توسم الابصار وتكهن الافكار

فانه كان يقال الرياء شراب يخدع الفطن القاصره ولا يخفي
على البصائر الباصره وكان يقال انما ينسبط سلطان الرياء
على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب
فاما العقل فلا ينسبط سلطان الرياء عليه لان اول
الاخر قد كاشفه بكثير من الغيب لا اختصاصه اياه ثم قال
جلس وقد فطن الدب على بلا رته لرياء القرد فقال بهرام
اخبرني عن ذلك فقال جلس ذكر وان دبا كان يسرح
في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قرد
وكان يرى قوى القرد على رقي الشجر والتطرف لا غصانها
وتكلمها بالاغصان من اجتناء اطايب الثمار فحدث نفسه
ان يصيد له قردا منها فيكلفه ان يجني له الثمر فصعد شجرة
والقي نفسه منها والقرد ينظرون اليه وجعل يتضرر
ويتخبط طويلا ثم تماوت فحفت وفتح فاه واخفى نفسه
واجتمع القردة لرؤيته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان
يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان الحزم ان يتجنب
ويحذر منه فان لم يكن يدمن الدنومنه فلم يجمع حظيا
وتدويره حوله ونضرم فيه نارا فاذا كان متصنعا اقتض
وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه فانه كان يقال
عدوك ضدك وحكم الضدين التناء والتنافر والتدابير
وكان يقال لا تطأ أرضنا وطئها عدوك الاعلى توثق
واحتراس وتوقى اقتراس ولا يفرك خروجه منها وبعده
عنها فترتبا رتب فيها شباكا ونصب لك بها اشراكا وكان
يقال لا تغش عدوك الا متسلحا متحزنا متحفظا ولا يفرك
منه استسلامه والقائه السلاح فما كل سلاح يدرك
بالبصر وقد غر الراهب اللص بمثل ذلك فتم له عليه ما اراد

فقالت القردة اخبرنا عن ذلك فقال القرد ذكر واث
 راهبا كان فاضلا من الرهبان وكان متبنلا في قلالية
 له بظواهر اللادقية وكان شيخا فانيا قد نهكته العبادة
 وكانت النصارى يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها
 اهل الفاقة لزهده في الدنيا وان لصها من التصوم
 رأى كثرة ما يخص به ذلك الراغب من الصدقات فحذا
 نفسه بان يتسور عليه في قلاليته فظن انه سيصيب
 عنده كثرة فيجمل ليلة من الليالي حتى تسور القلالية وحصل
 مع الراهب في حال تعبده فوجدته قائما يصلي والسراج
 يزهر في البيت فصاح التص بالراهب استأثر بها الشيخ
 قبل ان التقي عنك رأسك فالتفت الراهب فرأى التص
 فاذا هو شاب شديد البنية في يده سيف مشهور
 فعلم انه لا قبل له به فقطم صلاته وفر من بين يديه الى
 ناحية من البيت في حائطها طاق فادخل الراهب رأسه
 في الطاق وردد يده الى خلفه كما يفعل بالمكنوف ولما رأى
 التص ان الراهب قد استسلم وخبأ رأسه التي سيفه وقر
 نحو الراهب ليقبض عليه فانحنف به مائتته وسقط في
 دهليز القلالية سقوطا اوهنته فمكث على حالته لا يجد مخلصا
 عن الموضع الذي حصل فيه حتى اصبح فدل الراهب عليه فأ
 وصلب وقد كان الراهب قد اتخذ في طريق الطاق نقبا
 وجعل عليه طابقا ينقلب بلون اذا اعتمد عليه الراهب
 وغطاه ببعض فرش البيت فلما قصد الى الطريق هاربا
 بين يدي التص خطر من ذلك الموضع وغطاه لعرفته
 بموضعه فلم يضع رجليه على الطريق والتص لم يعرف
 ذلك ولا استعمل الحزم بالحفظ بل عول على ما ظهر له من

استسلام الكراهب ولم يد رانه قد اعد له سلاحا لا يدركه
 البصر فلما سمعت القردة المثل الذي صهر به لها حازمها وقفت
 عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع للطيب لاحتراقه فأق
 غر من القردة لم يكن حاضر اذ لك ولا سمع بمقالة الحازم
 قد نام من الدب واصغى باذنه الى انفا الدب يسمع حسن نفسه
 فقبض عليه واعتمد الى عرق من شجر الخيزران فربط طرفه
 في وسط القردة وكلفه ان يصعد الى الشجر فيجني له اطياب
 الثمر ويلقيه اليه والدب يسك بالطرف الاخر من الخيزران
 فلبث القرد بذلك بقية يومه ثم اتصرف به الى غار فادخله
 فيه وسد باب عليه بصخرة ولما اصبح غدا على القرد فاخرجه
 من الغار فانطلق به الى الغيضة فجنى الثمر له الى عامة نهاره
 ثم راح به الى الغار فبجته فيه فلبث بذلك مدة والدب قد
 بلغ مناه والقرد في اسوء حال واعظم مشقة يبطل نهاره في
 خدمة الارب وببيت ليله في سجنه وكان يقال شهوة العاقل
 من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته فنظر في
 مبادئها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراى وفكرة الاحق من
 وراء شهوته فكما انبعثت له شهوة مرت نافذة لوجهه لا يصيد
 شئ وكان يقال انما صار يسير المونة المحملة للعبد وشاقا لا
 الارواح تتحلل منها الضعاف ما تتحلل الايدان فيصير الاذى
 بها عاما وليس كذلك المون المحملة للجيد لان الارواح
 تتلذذ بها وتستخدم الايدان بها قيل ثم ان القرد تفكر في حاله
 فظفر له ان نصحه في خدمة الدب يمنعه من الخلاص منه فيد
 على نصحه في خدمته وعلم انه ليس بنجيه منه الا الحيلة فطأ
 فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه وكان يقا
 اذا كان المملوك ميت شهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو سلم

لما لكه وان لم يكن بهذه الصفا فان له فيه شريكاً هو مالك
 به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقاداً
 لطاعتها فاذا صحت فكثر استعمالها في طلب الراحة من
 النصب والخلاص من الأسر وادامة الحج والذوق على
 نفسه واذا سمت همتها تصف بالغضب والانتفاة والحقد
 وتدبر بما يريد لا ما يريد سيده قيل وكان مما عول عليه الفرد
 من الخديعة للدب ان تظاهر بضعف البصر فصار يلقى للدب
 ما لا خير فيه فزجره الدب عن صنعه فلم يتزجر وضربه فلم
 يرتدع فلما طال عصبانته عليه قال اني سميت من زجرك ^{بدا} وضرت
 وقد حدثتني نفسي يا كلك لان لم يبق لي فيك منتفع وكان يقال
 اذا لم تجد من الخدم الا من قد ساء آدبه فاخدم نفسك ولا تستخذ
 لانه يحيل على قلبك من المشقة اضغاثاً تحمل عن يدك فقال له
 الفرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب فلو قلتني لتدمت
 كما تدم الطحان حين قتل حمارة فقال له الدب اخبرني عن ذلك
 فقال الفرد يحكى ان طحاناً كان له حمار يطحن عليه وكان له زوجة
 سوء عيها وهي تحب جارها وذلك الحمار الذي تحبه يبغضها وتتبع
 منها فرأى الطحان في منامه قائلاً يقول له احضرني موضع كذا
 من مدار الطاحون تجد كذا فخذ امرأته برؤياه وامرها كما تمانى وكان
 يقال من زرع من يجيد راحة في افشاء سره الى غيره فاتهم عقلة ان
 مشقة الاستبداد بالسرو وترك المشاركة فيه اقل من مشقة
 الحذر من انتشاره بسبب المشاركة فيه وكان يقال امرئ يسليان
 الحركال الحوية وهما قبول الكبير وافشاء السر وشرح هذا ان من
 قبلت به فقد اوجبت على نفسك الخضوع له والاحسان اليه
 الانشا وكذلك من اطلقته على سره فان حذر من افشائه
 يلزمك ذل الانتفاة له وكان يقال المرأة مؤهلة لبنت تيمه وطعاً

تره وولد تربيته وفضل تدبيره وشبق أسكنه وتبنيه فمن اشبه
 في امره واطلمها على سره فقد التحق بعالمها وليس في قواها الا التحا
 بعلمه قيل ولما سئبر الخط ان امراته برؤياه اخبرت به جارها الذ
 تهواه وتقربت بذلك من قلبه فواعدها ان يطرق الموضوع ليلا
 لتعاونا على حفره وفعلا ذلك فوجد الكثر واستخرجاه فقال
 جار المرأة لها كيف نصنع بهذا المال فقالت المرأة نقسمه نصفين
 بالسوا فينطق كل واحد منا بنصفه الى منزله وتفارق انت
 نزوجك واحتمل انا في فراق نزوجي ثم تزوجني فاذا اجتمعنا
 على الكناح جمعنا المال وكان بايدينا فقال لها اجارها التي اخاف
 ان يطغىك الفتي فتكفي غيري فانه كان يقال الذهب في المنبر كالشمس
 في العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعار
 وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لغلبة شهواتهن على عقولهن
 وكان يقال لا تسبح لولدك ولا لامراتك ولا تخادمك بما فوق
 الكفاية فان ظاعنهم لك بقدر حاجتهم اليك ثم قال لها بل الرأي
 ان يكون حملك المال عندى لترضى على التخاص من زوجك والحقاق
 بي فقالت المرأة اني اخاف منك الذي خفت مني ولست بمسلمة
 لك حظي من المال فلا تحسب على حظي وقد اترك بالدلالة عليه
 فانه كان يقال انما صام العدل والانصاف مشكورا عليهم بالفساد
 الزمان لان الشكر انما يجب لمن يتفضل بحق هو له فاما من اعطى
 الحق اهله فهو محمود لا مشكور فلما سمع مقالها دعاه اليه والشه
 والسد والحذر من نيمتها عليه الى قتلها فقننها واتقاه في موضع
 الكثر وبقتة الصبح فاجعله عن مواضعها فاحتمل المال وخرج وغل
 الطح على اثره فربط سماره في المدار وصاح به فشي خطوة ثم اعرض
 الحفيرة والقتيل بين يديه في المدار فوقف فضر به الطحان وهو يدري
 ما بين يديه ضررناشد يداو الحمار بالثور ولا يمكنه التقدم فاخذ بيده

ونفسه نخسا كثيرة ثم استشاط غضبه فطعنه بها على خاصرته فرت
 فيه السكين وسقط ميتا ولما انتشر الضوء رأى الطحان الحفيظ وجد
 امرأته فيه قبلة فاستخرجها فرأى آثار الكنز فاستداسفه على ذهاب
 الكنز وهلاك امرأته وموت الحمار فقتل نفسه قبل فلما سمع الأدمقالة
 القرد قال له قد ظهر لي فيما حضرته لي عذر الحمار فما عذرك أنت فقا
 له القرد اما عذرك فلا يكاد يخفى على ذي لب فطن امرأته ان بصرك قد
 ضعف وأخاع عليه ان يذهب بالجملة فان رأيت ان تنظر في صلا^{حه}
 فذلك بيدك فقال له الدب ومن لي بصلا^{حه} بصرك فان فيه صلا^{حه}
 فقال له القرد ان الاطباء الكثير ولكن العاقل لا يستطب لنفسه
 ولا لاله الا من يكن من عالمه وان لهذه القردة طبيا بهذه^{الاهن}
 نصفه باجادة الطب والزهد في متاع الحياة الدنيا وحطاطها
 وافي لاستروح العافية من تلقائه واستلوح الفرج في لقائه فأجاب
 الدب الى ما المراد فقصد به القرد قردة كان موصوفا بالجنت ولدهاء
 والذكاء فلما بلغا اليه في القرد للاختباء من القرد وصعد شجرة^{حظس} و
 في اعلاها وقام الدب تحتها وقال لهما ما شأنكما فقصر عليه الدب
 قصة غلامه ورغب اليه في مداواته فقال له القرد الخبيث دع
 يطلع الى حتى انظر الى عينيه فأرخص له في الخبر لانه يجعل يتأمل
 عينيه ويسأله عن خبره فقصر عليه خبره مع الدب وسأله ان يفتح
 له باب الكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد الخبيث اني
 سأحمله على السهر فاحتمل لنفسك بانتهان الفرصة اذا نام وكن على
 حذر من ان يتناوم ليختبرك ثم امره بالتزول فنزل واقبل القرد
 الخبيث على الدب وقال له ينبغي ان اعرفك دأ عينى عبدك هذا
 قبل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء
 اعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت لحومها وتوقفت فظنها
 وفهومها لانها وفرت على السهر واعيها وجعلت لليلها حظا من

هساعيا وقد كان يقال كثرة النوم تجلب الدها وتسلب الأعمى وكان يقال
 من لزم الرقا حرم المراد وكان يقال لا يصح ان يقان فخذ الجود انه سما
 النفس بالنفس ولو صح هذا كان اجود الأجواد من كثرة نومه لأنه سمح
 بجيا التي لا يجد لها كفا ولا يصيب عنها عوضا ثم قال القرد الخبيث للذئب
 انك لما اخرجت عبدك هذا عما اعتاده ادخلت عليه النفس كما صنع
 بالطائر الذئب صيد ابنة الملك فقال له الذئب اخبرني عن ذلك وما جرى
 للطائر فقال له القرد الخبيث ذكر وان ملكا من ملوك اليونان كانت له
 ابنة تكرم عليه جدا فهاجتها المرة السوداء فدخلت عليها انواط من
 الأمراض وبلغ بها الامر من الامتناع من الغذاء والوداء فاستار طبيب
 تنقل الى ارتفاع من الأرض تشرف فيه على بيستان موقوف وماء جار ففصل
 ذلك بها فأتت في اليوم الذي نقلت فيه الى العلويات فافيه من كل لون
 وقد نزل على دالية فأكل من عنبها ثم غردت فريد بجيبها الى فيه بانواع
 من الانعام المطرية فارتاحت الجارية بما رأت وسمعت من الطائر واستبد
 الغذاء وقد كان يقال افضل انعام المطرية ما سمع من الصور الحسنه لا ين
 يحرك الشهوة والطرب جميعا فتظافر القوتان ويفعل فعل الادوية
 المركبة فاما الخ من الادوية المفترقة بل هي انفع واشد فعلا قيل ثم ان ذلك
 الطائر اسرع الذها ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق
 لغيبته واما كان الغذاء الطائر الى موضع من الدالية في مثل وقته
 بلا مس فاستبشرت ابنة الملك بعوده وارتاحت واكلت وشربت ونصرت
 الطائر في يومه كان نصرافه بلا مس فعادها القلق لغيبته وبلغ الملك
 خبرها بذلك فامر باصطياد ذلك الطائر فاصطيد وجعل في
 قفص واتحف ابنته به فاستدسروا به واعندوا وتداوت ورأى
 الطبيب انتعاشها وحركة قواها فجالجها وطبع في سلامتها ولم يعلم
 بامرها مع الطائر وان ذلك الطائر ليش عندها اياما مسجونا في القفص
 لا ينطق ولا يتصور ولا يطعم شيئا واخذ في التغير والستيم وعاد الجارية

الى السوء حال لما تنصرف من الاهتمام بالطائر فجعلت تدويرها لها من
 الاهتمام بالطائر ونزاد مرضها الى مرضها وعلم بذلك ابوها قدم
 على اصطياد الطائر وقد كان يقال لا تكن تليذ المن يبادر بالاجوبة
 عن المسائل قبل ان يتدبرها وتفكر فيما يتفرع منها ويعتقد لدفع ما
 يمكن ان يعترض عليه في جوابها او يلزمه خصمه من المناقضة ^{لا} ^ص
 كما انك لا ينبغي لك ان تستشير الفيل الذي لا يتجاوز مباد الامور
 والاشياء الى عواقبها ولكن تليذ لمن يتفكر في الاواخر قبل ان يجيب عن ^{الاشياء} ^{الاول}
 كما تشاء والمحدثك المتدبر لبواطن الامور وظواهرها المتطلع على
 مبادئها وعواقبها قبل فلما علم الطبيب ما انتقلت حال الجارية اليه من
 الفساد بعد الصلاح علم ان ذلك لعارض طرأ عليها فحتم عنه فاطح
 على قضيتها مع الطائر فاشار بان تنصب شيئا يحيطه بالنستان
 علوا وسفلا فصنع ذلك على ما اشار فاطلق الطائر في البستان فلما
 رجع الطائر الى ما اعتاده واثلقه راجعته صحته وحسنه ^{لها}
 ففرده فصليت بذلك تلك الجارية ونقبت من مرضها قبل فلما قضت
 القرد الخبيث ما ضره له من المثل قال له الدب قد سمعت مقالتك
 ووعيت حكمتك فمرني بما فيه مصلحة عنك هذا اطع امرك فقال القرد
 اني امرتك ان تتأخر في مسرط خبزك من الليل فان ذلك زيادة في عمرك
 وطعمتك ونعمتك ومهيج لنشاطك وانبساطك ومضيا لذمتك ^{لها}
 ومسا المصلحة غلامك فشكره الدب على نصحه وانطلق بعده الى مسرطه
 فاجتثله في نهاره ذلك خابث الثمر فلما جاء الليل اظهر القرد نشاطا
 ومرحا واجتثني في تلك الليلة اصغما ما يجتنيه ثم اطيبا فلبث بذلك
 صدرا من الليل ثم انكأ به الدب الى الفأفجينة فيه وغدا عليه كعادته
 ولبت القرد اباما يتظاهر فيها اذا جن الليل بقوة البصر ويجتثني للدب
 اطيب الثمر على حال تدرج والدب لم تسكن نفسه الى التفتة بالقرد
 بل يتكهن عليه انه مرء متصنع خادع وكلما زاد القرد في تصنعه نزاد ذلك

في الريسة به وانته ليلة من الليالي اراد الا نصبر الى ما واه فجعل القرد
 يماطله ويقول ها هنا ثم اطيننا فينا اخر اللدب لما طبع عليه من الشره
 والنهمة وكانت ليلة مقبرة فخذ اللدب نفسه بان يتناوم ليختار القرد
 ويتحس ظنه به فتناوم وجعل يفظ فما كذب ان وثب القرد هاربا
 فخذ به اللدب بالخيزرانة جذبة شديدة فانقطع ظهره منها ومات وقيل
 بلغ الحكيم جلس الاعرابي الى غاية هذا المثل الكذب به لهرام امسك عن القرد
 فقال له بهرام ما ايهمني بقربك واقرب عيني بما تفيدني من حكمتك وتصور
 من امثالك وتجلو عنك من ملحك ولئن بقيت الى ان تدول لي دولة لا جعلتك
 اول داخل على واخر خارج عني وسار ورض نفسي بارائك مستعينا بالله -
 الاول الاخر فيجد جلس ودعى له بطول الاجل ونجح الامل ثم ان بهرام حو^{شهد}
 والده في ليلة من ليالي سروره وقد نظر التنوير بين يديه فكان مثل الزراني
 المخلة والبيجا المرصعة فذكر بهرام ايامه عند التعمابا الخورنق وانجاعة
 الرياض اللاتعة الايقنة وشره فيها على الازاهير المطلولة الى ما كان يتم
 به من مباركة صيد الوحوش في غابها والتفكه بطرادها واصطياد فاطر^{ها}
 واستولت عليه الفكرة فعبس وتنفس الصعداء وابوه يزدجرد يسارقه
 النظر ثم انه استفاق فظفر الى ابيه وعلم انه كما بمرامته فاستقط ما في يده
 واغتم ولم تمض ساعة حتى قبض الملك بشره ونكس رأسه فنهض كل
 من بحضرتهم من ندمائه وسما^ره وكان تلك عادة ملوك الفرس اذا عبس الملك
 او اطرق لم يبق بحضرتهم احد الا استوقفا على حال خشية وسكون وكان
 ليزدجرد مصحح ظريف اللسان الطيف اللفظ واللفظة حسن
 الاتزان جيد البيهة حلوا كنادة فحضر ذلك المقام ووظن للاد^م
 الذي تفكر له الملك وعلم ان ذلك انما كان من عبوس ولده واطراقة
 في مجلس كسرة فحدث ذلك المصحح نفسه بان يحسن الى بهرام
 ويصطنع عنده يدا فتقبل له بحيلة يخلصه بها من غيظ الملك
 وغضبه عليه فبينما هو يناجى نفسه بالحيلة في ذلك اذ رفع^{الملك}

رأسه فنظر الى المضحك كأنه يحركه الى ان يصنع شيئا فيه سلوة
له فحمد المضحك ثم جثى على ركبتيه وقال ان العبد الذليل
يستأذن الملك في ان يخبره عن نفسه بخبر عجيب فنظر اليه
بهرام كما لاذن له فقال المضحك ان العبد الذليل كان في حدائه
سنه كلف بالنساء مفرط الشبق اليهن لانه كان ملولاً يثبت
على حجة من احب منهن وكان كلما استحسن امرأة هاهنا وهاتها لك
في جها وقد كان يقال من اتبع لحظه هواه ادحضه واهواه
وكان يقال كن من عينك على حذر فرب جنوح حين جناه
جموح عين وكان يقال ما احرى الملول بان يحرم المامول وكان
يقال الكسامة من اخلاق العامة لامن اخلاق الكسامة وكان
يقال التنقل من خله الى خلة كالتنقل من ملة الى ملة ثم قال
المضحك وان العبد دخل بلاد الكند فبينما هو يطوف ببعض
مدنه سم اذ رأى امرأة لم ير قبليها مثلها في حسن الصورة
وامتداد القامة ورشاقة الحركات ولياقة الاشارات
وسحر الطرف وتألّق الطرف فتبعها العبد وهو لا يرى
موطئ قدميه من الدهش حتى بلغت منزلهما فدخلته
ولزم العبد بابها ليلاً ونهاراً فارسلت اليه تستعفيه من
لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فشكى العبد الى رسوله
ما يلقاه من كسفتها واعلم الرسول انه لا معدل
له عن بابها وانه مستميت في طلبها فلهيت عن العبد عدة
ثم اعادت الرسول اليه فرده العبد اليها بمثل كلامه
الاول فارسلت الى العبد تقول له اني اظن بك الملل
والغدور ولولا ذلك لا سرعت الى مساعدتك وانى متزوّجتك
بشرط الوفاء فان غدرت بى اهلكك بعد ان انكلك
نكا لا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط فاقدم ولا فاج

بنفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص وقد كان يقال اربعة
 ترفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم الكروه من كذب طيبه فيما
 يصف له من دوائه ومن تعاضى مالا يستقل باعبائه
 ومن يدل ماله في لذاته ومن قدم على طاهر من افاته وكان
 يقال من بصره فقد نصره ومن وعظك فقد يقظك
 وكان يقال من اوضح وبين فقد نصح ونزى ومن حذير
 وبصر فقد اعدر وما قصر قال المصطفى فانتمز العبد بشرط
 واعطى من نفسه الكواثيق على الوفاء فتزوج العبد المرأة
 وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة فزارتها فربية لها
 فطمعها العبد فاجبتة ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها
 وجعل يرسلها ويلاذر بها فبرمت منه وشكته الى
 امرته فعاتبته امرته على ذلك ونزجرت واذكرته
 الكواثيق والعهود فزهرته فازداد العبد جاجا فلما رأت
 ذلك منه سحرته فصار اسود اللون مشوه الوجه جعلت
 تستخدمه في كل مهنة فما شغله ما هو فيه عن ان هو
 امة سوداء فجعل يتبعها في طرقها ويتعلق بها ويؤذيها
 فلما كثر ذلك على الامة شكته الى امرته التي سحرته وكان
 يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب
 لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشئة معه فهو املك
 بالنفس التي هي محل الاستيطانه اياها وكثرة اعوانه بها
 والادب طارئ على المحل غريب فيه فقلما يطاع امره وكان
 يقال اضل المؤدبين سعيامز رام من المتأدب ان يعاونه
 على نفي طبعه عنه وكيف وطبعه اولي به واقرب اليه
 وأثر عنده من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طالب المتأدب
 بستر الذموم عن طباعه وتعمينه والتورية عنه قال

المضحك فلما بلغ امرأة العبد ما كان منه اشتد غضبها عليه
 فسحرتة فصارت حمادا وجعلت توجره وتكويه ممن يستعمله
 في اى الاعمال اشق ويستعمله اثقلها وفي نقل الزبل والاحمال
 الرذلة قلبت بذلك مدة ولم يشغله ما هو فيه من البلاء
 عز ان هو اتانا القوم فاشتد شغفه بها فكان كلما راها
 نهق وطلبها اشتد الطلب ويرد عنها بالضرب فيلقى من
 ذلك بلاء شديدا ثم اتفق ان امرأة العبد التي سحرتة تزارت
 ابنة الملك التي بتلك المدينة فكانت معها في علوها تشرف
 منه على ملحوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استاجر
 شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحتمل عليه او انى فخار في
 جولقين ومر به على قصر ابنة الملك بلا تفاق فرأى عند القصر
 تلك الامراتان التي هو اها فاما ملك نفسه ان نهق وقصدها
 وفعل ما تفعل الحمير عند مثل ذلك وجعل الناس يضره بونه
 من كل جانب والفقار يتساقط عن ظهره متكسرا والشيخ
 صاحب الفقار يعطمط ويصيح ويستغيث بالناس وجعل
 الضبيان والسفلة يعطمطون من كل جهة والامراتان فارة
 بين يديه ترجمه وهو يطلبها في تلك الحال فرأت ابنة الملك
 ذلك كله فاعجبها واصحمت فكانت لها امرأة العبد التي سحرتة
 يا ابنة الملك لا اخبرك باعجب مما رأيت من هذا الحمير فقالت
 لها بلى فافعلى فقالت انه زوجي وقصبت عليها خبر العبد
 فاشتد نجبها مما سمعت وسرت به ثم امرتها ورغبت اليها
 ان تنزل عن العبد ما سحرتة به وتبطله وتخلي سبيله فاجابتها
 الى ذلك وابطلت السحر عن العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن
 له هم الا الفرار من بلاد السند قيل فلما انتهى المضحك من
 حديثه الى هذا المبلغ سكنت وكان الملك يزدجرد قد اشتد

ضحكه لما سمع من حديث المضحك ولما شاهده من لطيف حركه
 في وقت حديثه فلما سكن ضحكه وعاوده الوقار والانفة
 اقبل على المضحك وقد اكفهر له وقال له وتحك ما حكك
 علي ان تكذب هذه الكذبة الشفاء كانك ما علمت ناخذ
 برغبتنا الكذب ونفاقها عليه وقد كان يقال الكذب
 كالسموم التي تقتل متى استعملت مفردة قلت وان ركبت مع
 غيرها من الادرية نفعت فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب
 الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب في كيد الاعداء وتاليف
 الاعداء كما لا ينبغي ان يطلق ملك تلك السموم التي ذكرناها
 الا للامورين عليها المانعين لها من المفسدين فقال المضحك
 لها الملك السعيد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود بمصلحة
 المتراضيه والذي حملني على ذكره امر يلزم ستره عن غير
 الملك فاشار الملك الى جلسائه فقاموا وخرجوا عن المجلس
 ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال المضحك ان عبد الملك
 بخبره ان ولده الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال
 لابنة الاصمهيد ومعنى هذا الاسم فمزير الوزراء فقال
 الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك
 ولا لوم علي ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه محبة ابنة
 حافظ ملكنا وسيد اولياننا وسنبغ ولدنا امنيته بخسن
 اليك باطلا عنا على امره فاكرم ذلك علينا حتى يتم امرنا فيه
 بمشيئة الازلي الواهب المصور ثم ان يزجر اذن لولده
 ولذمائه وسماره ومطربيه ان يعودوا الى مجالسهم فعادوا
 واخذوا فيما كانوا فيه اولا وعادوا الى يزدجرد سرور
 وطرب الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع
 المضحك بهرام فاخبره بالخبر على وجهه فشكره ووصله

ثم ان يزجر دجرد انك ابنة بهرام ابنة الا شهيد ولم يزل بهرام
 يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد
 منها فلبث بذلك الى ان قدم اخ لقيصر ملك الروم على
 يزجر دجرد ساعيا في الصبل والهدنة والموادعة فاكبر يزجر
 قدره واكرم قصده وعرف فضيلته وفضله واحسن
 منزله فلما رأى بهرام منزلة اخي قيصر عنده استشفع به
 عند ابيه في مرده الى النعمان فشفعه واذن لبهرام نحو
 الى بلاد العرب فكان فيها على ما احب الى ان هلك ابوه
 يزجر دجرد قال المؤلف عفى الله عنه وقد عنى ان اذكر في
 هذه السلوانة ما تكلم به بهجتها وهو الاخير عن هلاك
 يزجر دجرد وما احدث مرعيتيه من بعده وكيفية مصر
 الملك الى بهرام ولده وذلك فيما ذكره المعتنون باخبار
 ملك الفرس والله اعلم ان يزجر دجرد لما كثر عسفه وشد
 عتوه وعدل عما نجه سلفه من العدل والرافة اجتمع وجه
 رعيته من ذوى الصلاح عندهم فدعوا الله سبحانه وتعالى
 على يزجر دجرد وسألوه معاقبتهم منه فرحم الله عز وجل
 ضراعتهم واستجاب دعاءهم فبينما يزجر دجرد جالسا
 في منزله اذ دخل عليه حاجبه فأخبره ان فرسانا
 عربا قد جمع محاسن صفات الخيل وهو ذو صومرة لم ير
 الراون مثلها جاء يشد عدو واحق قامر باب الملك
 وان الناس تهيبوه فلم يجسر احد يدنو منه وان الخيل قد
 تافرت فمات قدم عليه فاستخف يزجر دجرد ما سمعه من
 وصف الفرس فنهض نحو الفرس فلما عاينته ملئ به اعجابا
 ودنا منه فخص له الفرس فشم يزجر دجرد بناصيته وشمه
 وقبض بناصيته وامر بالجامه واسراجه فالجم واسرح

فيقال ان يزدجرد استدار بالفرس ومسح كفله فوجد الفرس
مرحمة خرمها ميتا وعلى الفرس بسرجه عد واطما عرفان
يتوجه كما لا يعرف من اين جاء. ويقال بل بركة يزدجرد
فحركه فسبق الابصار حتى اتي البحر فاقحم فيه والله
اعلم اى ذلك كان فلما راوا ان الله قد اراحهم منه اجتمعوا
على ان يخرجوا الملك عن ولده بهرام خوفا من ان يسقط
فيهم سنة ابيه فملكوا عليهم ملكا من ابناء ملوكهم
السالفة يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فحاشى عنه
يزدجرد من المظالم واعطى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف
الفرس بركة رآهم في تملكه عليهم وانتهى الخبر الى النعمان
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاضده وناصره وبذلك
نفسه وماله ومرجالة في مرضاته فشكر له بهرام ذلك
وامره بشن الغارات في اطراف بلاد الفرس مع الكف عن
سفك الدماء فامر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه
فاشتد ضررهم وامرسلوا الى النعمان يستعفون ويسألون
العود الى احسان المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمان قال
لهم انما انا خادم الملك بهرام اقبل ما امرني به فاذهبوا
اليه فلما ذهبوا اليه وعابنوه ملاعبونهم جمالا وصدورهم
جلالا فخر واله ساجدين وسألوه العفو والصغ فاجمل
خطابهم ووسط امالهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم
انه حسن الرأى فيهم مؤمن باصلاح شأنهم وانه متوجه اليهم
ليتولى اخبارهم بنفسه واقامة الحجية عليهم فاهبوا لذلك
ثم صرف الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب له عشر كتاب
في كل كتاب الف فارس من ايجاد العرب ثم سار فيهم
وسار النعمان بين يديه في جيش كثيف فلم يكن عند

الفرس لهم مدافع حتى اتهموا الى دار الملك فنزل بظاهرها
فخرج اليهم بزعماء الفرس وحفظة دنهم ونصب لهرام
كرسي فجلس عليه وقام الكفمان بين يديه وتقدم اليه
القوم فسجدوا له واذن لهم في الكلام فتكلم رئيس
المويذة فحمد الله واشى عليه وذكر رافته بخلقة ثم ذكر
ما سار به نيزدجرد من الجور والصف وما فعل الله به
ثم اتبع ذلك كراهة الفرس لتقليد ولده بما يتخوفونه
من سلوكه سبيل والده لاسيما وقد نشأ بين الاعراب
الذين يصلحون جسمهم بخراب الارض وسألوه ان
يعفى الفرس مما سألوه فيه من الكراهة فانهم لا يمكنونه
طائعين ولا يقصرون عن دفاعه بكل ما امكنهم فلما
انقضى كلام رئيس المويذة تكلم بهرام فحمد الله سبحانه
واشى عليه وشكر نعمه المتواترة عليه وصدق رئيس
المويذة فيما نسب الى نيزدجرد من الجور والصف ثم اتبع
بذلك ما يتمناه من مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور
ويشد قواعد الحق ويذيق الرعية من حلاوة رافته
واحسانه اضعاف ما اذقم ابوه من غلظته واساؤه
واعلم ان لا يترك ميراث ابيه وان مع ذلك يدعوهم
الى ان يضعوا تاج الملك ونزيفته بين اسدين ضارين
ويحضر هو وكسرى المتقلب على ملكه فمن اخذ التاج
والريثة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر لهم
انه ما يفعل ذلك الا رافة برعيته وصوناهم عن مقاومته
ودفاعه وثقة بنصر الله عز وجل وعونه لما يعلم من
حسن طوبته وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الارض
واهلها فرضى بزعماء الفرس بما بذله بهرام من نفسه وجا

الراحة منه من غير مشقة تناولهم في دفعه وانقلبوا عنه
 متعجبين من جماله وكبره وفصاحة لسانه ثم عمدوا الى
 اسدين ضاربين فجو عورهما واخر جوهرهما الى ظاهر
 المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما
 سلسلة في طرفها وتد من حديد فضر بوا الوتدين
 في جهتين مختلفتين وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما
 بحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والذب
 عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت
 امة عظيمة من الكفرس واجتمع العرب وقاموا بازاهاهم
 فخرج بهرام من قبة وشده وسطه بمنطقته وجمع ذبوا
 اليها وقام بازا الاسدين بين الصقوف وتنادى
 كسري ان اخرج ايها المتوثب على ملكنا المنصب على كرسينا
 المتقلب على ميراثنا من ابائنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته
 من اهله فاجابه كسري انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت
 من نفسك لانك الداعي اليه المتبرع به ثم انك تطلب الملك
 بوراثة وانا غاصب قدنا بهرام من الاسدين ولا سلا
 معه فلما رأى رئيس كويذة ان بهرام قد عزم على فعل
 ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مسمتت نفسك
 ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك على
 نفسي رافة بكم ولا بد من فعله فقال له رئيس كويذة
 ان كنت قد عزمت على ذلك فقبرا الى الله سبحانه بذنوبك
 وتب اليه واستغفره فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله
 عز وجل منها وسأله الكعون ثم دنا من احد الاسدين
 فقصد الاسد الاخر فلما قاربه راغ منه بهرام روعة
 ثم وثب من الارض فاذا هو على ظهر الاسد وضمه بوتر

حمية تبادلها الأسد وبهت وفرج بين قوائمه وثبتت بمكانه
 يلهث فقصده الأخر فأنتهى إليه حتى الصق رأسه برأس
 الأسد الأخر الذي تحته ولم يمكنه السلسلة من التقدم
 فقبض بهرام على أذنيه وجعل يضرب برأس أحدهما
 الأخر حتى سقطا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد
 الله واتى عليه وشكره على صونته وعونه وأزال ذبوله
 من منطقتة وتناول تاج الملك فوضعه على رأسه فناداه
 كسرى الذي كان الفرس ملكوه ليهن بهرام الملك بن
 الملك بما أعطاه الله تعالى من ميراث سلفه فكلمنا له سامع
 مطيع ثم ارتفعت أصوات الفرس بالدعاء له وتقدم إليه
 موبد موبدان فأخذ بيده واجلسه على سرير الملك وشد
 عليه زينة الملك وباع له بالطاعة وتبايع تبابع نزعهم
 الفرس على ذلك وركب بهرام فدخل المدينة ونزل بقصر
 أبيه وفرق الأموال في ذوى الحاجات وأهل البجدة ووجي
 النعمان وشرفه وتوجه وأجاز الفرس الذين صحبوه بأجرهم
 على أقدارهم ثم وفي للرعيت بمواعيده ووصلهم بأحسنه
 ولم ينزل محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له أخبارا
 غير ذلك والحمد لله وحده

الستوانة الخامسة وهي سلوانة الزهد

قال الله سبحانه تبارك وتعالى ذكره وتقدس اسمه مخاطبا
 أحكم من استخلفه في أرضيه وأعلم من كلفه بما يرزقيه الذي
 كان عاصده على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبديه ويخفيه
 ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة
 الدنيا لنفتنهم فيه هذا بعد أن خيره بين أن يكون نبيا ملكا
 أو نبيا عبدا فأختار فقر المذاك على غنى الملك والشدة وال

في ذلك

قال له جبريل عن ربه خير فاختار يا ولي الهدى
نبوة في حال عبودية تحويها القدر المعطى
او حال تملك تخرا لهما بين يديه صهرا سجدا
فاختار ما يحظى به اجلا لله ما اهدى وما اسعدا

خبر نبوي في ارضه روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من كان قبلكم
بيناهو في ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى
قال فترك ملكه وخرج حتى اتى النيل فكان على شاطئه يضرب
اللبن يعني الطوب ويقتات من ثمنه فسمع الملك الذي كان
بالقرب من ارضه بخبره فارسل يقول له اني اريدك فكن
مكانك حتى الحق بك ثم ترك الاخر ملكه ولحق به فكان
امرهما واحدا الى ان هلكا وروينا بلفظ آخر قال عبد الله
ابن مسعود بينا رجل في موكة تذكر فعلم ان ما هو فيه
منقطع وان قد شغله عن عبادة الله عز وجل فانساب
عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فأتى الى ساحل البحر
يضرب اللبنة ويفتدي من ذلك كرعته فبلغ الملك الذي
هو في مملكته خبره فركب اليه وسأله عن حاله ومن هو
فأعلمه وقال له انا فلان ملك كذا علمت ان ما كنت فيه منقطع
وقد شغلني عن عبادة ربي ففرقه وعرف انه ترك ملكه
ابتغاء لعبادة الله وطلب الدار الآخرة فقال له الملك ما انت
بما صنعت بنفسك باحق مني ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكا
يعبد ان الله عز وجل جميعا وسأله ان يبينها جميعا
فاستجيب لهما وماتا جميعا قال عبد الله بن مسعود لو كنت
بمصر لا تزيتم قبري لهما بالنعث الذي نعمتهما لنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

مشور ومنظوم من الحكم الزهدية

روى ابن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه حين رأى ما صار إليه من الملك حسنا يا عمر كيف
ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا ان
غروير ونعيم لولا انه عديم ومملك لولا انه هلك وفرح
لولا انه ترح ولذات لولم تقترن بافات وكرامه لوصحبا
سلامه قال فبكى سليمان حتى اخضلت لحيته من دموعه وبما
قلته في ذلك

يا متبع الذة للحر	ص في القبول وكاد
لو حزن ما حاز كسر	وما حوى وا فاد
ما كنت الا معنى	ومفرما بالزبا د
لم يصرف في الارض عيش	الا اهل الزهاد
فرض على الزهد نفسا	فانما الخير عا د

حذا رحذا من دار هي شر دار حرامها سم نافع وعذابها راقع
وحلاها نصب شاسع وامل واسع وقد قبل في ذلك

ديناك دار غرور	ومتعة مستعارة
ودار ليس وكسب	ومغرم وتجاره
وليس مالك نفس	فاحذر عليها الغسار
ولا تنهما بأكل	وطيب عرف وشار
فان ملك سليمان	لا يفي بشراره

ولو من ذلك ايضا

انا بلا مرتدي محانها وتحقر الال في موادها
وتستقر للليم عن سنن القصد وتغوى على محادها
من دام ابقاءها عليه فقد حاول ما ليس في طبائعها

اسرع ما تفتحي بوانقها يوم اذا استجمعت لجامها
 فته عليها واني بنفسك عن طلابها واقتفاء تابعها
 واشفق عصي بيهة القرونها وانبصر لها الى ميايعها
 عمري لقد اندرت منذرة ناجعة نصح السامعها
 مودنة انها مؤدبه لساعة آه من قوارعها
 فالامن والله من فرائعها يضمنه الزهد في مطامعها
 ومن ذلك ايضا

مراعت الزهد انما الزهد في رفض لفضول يلبي ويطنغي ويرد
 ثم لا يمكن الزهادة في القسوم من قابل من ضروريات التعدي
 مرجبا بالكهاف عفو اهنيئا ثم لا مرجبا بحرص وكذا
 ها علنا وقد رأينا كثيرا وسمعتنا من حازجا يجذ
 لا يزال الحريص يستامه للحرص بنصب من الشقاء ونكد
 ثم لا يستطيع ان يتعدى قدر ما الحتمه من مرد

قيل ان خرقه بنت ابي قابوس النعمان بن المنذر استأذنت
 بالفارسية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن
 لها فدخلت عليه في جوارحها وعليهن المسوح ومقطعات
 السلب السود فرأى منظره شنيعا لم يتميز له خرقه من جوارحها
 لمشاركها اياهن في الزي وكن رواهب فسلمن عليه فقال
 ايتكن خرقه فقالت للخرقة ها انا ذه فقال انت خرقه قالت
 نعم فيما تكرارك استفهامي وكان قد سألها عن نفسها حين
 دخولها ثم قالت ايتها الامير ان الدنيا دار قلعة و زوال
 فمأندوم لاحد على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعميم خلا
 فحالا وانا نحن كما ملوك هذه الارض يجبي اليها خراجها
 ويطيعنا اهلها مدى المدة و نرمان الدولة فلما ادبر الامر
 صاح بنا صاح الدهر فصدع عصانا وشنت ملانا وكذا

الدهر يا سعد ذونوايب وصروف انه ليس من قوم تحفهم
 بخيره الا اريد قهم بضيره ولا اسعفهم بفرحة الا اعقبهم
 بترحه غم انشأت تقول
 فينا نسوس للناس والامرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس تنصف
 فاق للدار لا يدوم نعمها تقلب تارات بنا وتصرف
 وبينما الخزقة تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عليه عمرو
 ابن معدى كرب الزبيدي فنظر الى الخزقة وقال لها انت الخزقة
 التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج
 المبطن بالورشي فقالت نعم فقال لها عمر وما الذي دهلك
 وازهد محمودات شيمك وغور بنا بيع نعمك وقطع سطوا
 نعمك فقالت يا عمر وان للدهر عشرات تلحق السيد من الملوك
 بالعبد المملوك وتخفض ذالك رفعة وتذل ذالك المنعة وان
 هذا امر كما تنتظره فلما حل لم تنكره ثم ان سعدا سألها عما
 قصدت لاجله فاستوصلته فاجزل صلتهما وقضى حوائجها
 ويرد هاتك رمة ولما فصلت عنه سئلت ما ذا القيت منه
 فانشأت تقول

صان لي ذمتي واكرم وجهي انما يكرم الكرم الكرم
 مروضه رائقه ورياضه فانق

قال المؤلف عفي الله تعالى عنه تذكرا ان شاء الله هنا من زهد
 الملوك ما يوافق الخبر النبوي الذي قد مناه انفا وهو نزهة
 في الملك مع نبيذهم له وتخليهم منه ولا تعرض للذكر
 من زهد في نعم الملك ولم ينبذ له لاستقلاله باعباء سببا
 الخلق بالحق مراعي الزهادة والعبادة مع ذلك كداود
 وسليمان والانبيا عليهم السلام وابي بكر وعمر والخلفاء
 المهديين رضى الله تعالى عنهم فان هذا الفن يخرج عن هذا

التبويب ولا يتدرج في هذه الاساليب والله المستعان
 فمن ذلك ما بلغني ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان
 رضي الله عنهم اجمعين كان على صغر سنه عالما عاملا متبتلا
 متغلا قد ذلل نفسه بالثقوى وصدق بها عن نريته
 الحياة الدنيا افضت الخلافة اليه وسنه سبعة عشر سنة
 فخامره التدمر على تحملها فاطلع اهل بيته على ذلك فكهوه منه
 وليثوا بذلك عشرين ليلة يناظرون فيه وينهونه عن اظهار
 كراهته فلما راوا انه غير منته ولا بد له من خلع نفسه رعوه
 ان يعهد لاحدهم فقال لهم كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلا
 تبعه عهدا ولو كنت مؤثرا بها احدا لا اثرت نفسي ثم انه
 خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم
 ان ينظروا لانفسهم واحلامهم من بيعته وانصرف واغلق
 بابيه ولم ياذن لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة وقيل
 عشرين ليلة ثم لحق بربه سبحانه فرحمة الله عليه وقال على
 ابن الجهم في ذلك من امر جومرة تارتخه في امر معاوية عفو
 الله تعالى عنه

ثم ابنه معية المضعف كان له دين وعقل يعرف
 ودام شهر ثم نصف شهر وجاءه الموت عنير الامر
 وترك الناس بغير عهد توقيامنه وفضل زهد
 قال المؤلف عفى الله عنه كلام علي بن الجهم هذا يتضمن ان معاوية
 لم يخلع نفسه والمعروف ما قد ذكرناه وانما قال معية وهو
 معاوية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة وكذلك كونه
 اباليبي وهو كنية المستضعف وقد بلغني ان الباعث له على
 الزهد في الخلافة والتبذرها انه سمع جاريتين له يتلاخيا
 وكانت احدهما بارعة في الجمان فقالت لها الاخرى لقد

اكسبك جمالك كبر الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الاخرى
 واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر
 فيه فذاك مسلوب اللذة عديم القرار ينقص العيش واما
 منقاد لشهوته مؤثر لذاته مضيع لحقوقه مصر و في عن
 الشكر فمضير ذلك الى النار فوقعت الكلمة في نفس معاوية
 موقعا مؤثرا وحملته على الاختلاع من امر الخلافة والله اعلم
 روضته رائقة ورياضة فائقة

قيل كان عدى بن زيد العبادي قد دخل ارض الروم وسلا
 الملك الفرس فاقتبس من علومهم وقرأ كتابهم وكان ذا ملكة
 من ملك الفرس كاتباً وترجمانه وكان ابوه نريد واليا على
 الحيرة وخليفة للمندثر بن ماء السماء فكان عدى بن زيد
 عند ملوك الحيرة من الختم لاجل ما ذكرناه في اعلى المراتب
 قيل انه حضر يوماً عند النعمان بن امرئ القيس بن عدى ملك
 الحيرة وهو بالخورنق والخورنق قصر قد بنا ذكره فاشرف
 النعمان على ما حوله من جوانب القصر وذلك في فصل الربيع
 فتأمل ملياً ثم اقبل على عدى بن زيد فقال له يا عدى اكل ما ارى
 اني نقاد ونزوال فقال عدى قد علم الملك ان الامر على ما ذكره
 فقال النعمان فاي خير فيما يفتنى ويبيد وينفذ ثم قلنا
 لست ان تنصر وترهب وساح في الارض وقيل بل كان
 معجبا بالزهر المسى شقائق النعمان واليه ينسب لان
 كان يتبع رياضته ويحميه وانه قصد يوماً من ايام
 الربيع غيب سماء منزها وقد كساه ذلك النور والشقيقة
 رملة مستطيلة فلما عين ذلك النور منتضدا في منابته وقبوه
 حمرة وخضرة سوقة وتوجه بهبوب النسيم عليه وبنات
 قطر الندى من ارجائه رأى منظر عجباً لا يحيا قامر فيسط له

بانراء تلك الشقيقة بساط موسى من حريم فكأنما كان روضة
 مختلفة الألوان مكيمة بأصناف الزهر ونصب له عليه
 قبة من كدياج الأحمر وقد شحنت من المقاعد والحشايا
 والتمارق والمساند بما يضاهاها وتجانسها ولبس من الحرير
 المصبوغ بالبرمان يعني المعصفر أفضل ما يمكنه وجلس
 في قبته تلك مواجها للشقيقة وحوله ندماؤه وملهوه
 وعنده عدى بن يزيد فشرى وطرب ودبت فيه الراح
 فارتاح ثم أقبل على عدى فحاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع
 عدى مقالته اهتبل الفرصة في موعظته بما حكينا =
 وازمع الزيادة في ايقاظه من غفلته فامهله حتى أنقضى
 ارضيه من مجلسه ذلك ومركب فسأيره عدى الى ان مر يقبوا
 بظاهر الحيرة فقال عدى للنعمان ابيت اللعن ايها الملك اترخي
 ما تقول هذه القبور قال النعمان لا فقال عدى فانها تقو
 يا ايها المركب سير وان فصدكم ان تصبحوا يوما لا تسيرونا
 حثوا الركاب وارخوا من ارضنا قبل الكمات وقضوا ما تقضوننا
 انما كنتم كنا وانكم عما قليل كما صرنا نصيرونا
 قال فلما سمع النعمان مقالته مراجعته الفكرة السالفة
 وظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات متناوخت بينهن ساحة
 فيها عين جارية فقال عدى للنعمان اترخي ما تقول هذه
 الشجرات ايها الملك فقال الملك لا فقال عدى انهن يقلن
 رب ركب قلنا خواحولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
 ولا يارنق عليها قدم وحياد الخيل ترهق في الجلال
 عمرو ادهر بعيش حسن امانا درهم غير عجايب
 ثم اضحوا عسف الدهر بهم وكذا الدهر يري بالرجال
 وكذا الدهر يري بالفتى في طلاب العيش خلا بعد حال

من رأنا فلجدت نفسه انه وقف على قرن زوال
 وصر ووق الدهر لا تبقى لها ولما أتى به صم الجياك
 ويقال ان ذلك كان بينهما بموطن آخر وانه اشار بقوله هذا
 الى قبور كما اشار به اول اقبل فلما بلغ النعمان قصره قال
 لعدي اذا كان السحر فاحضر فان عندي خيرا اطلعك عليه
 على جلينه فلما كان السحر جاء عدي فوجد النعمان قد لبس مستحيا
 واخذ اهبه السياحة فودعه وذهب ولم يعلم له خبر
 قال المؤلف عفي الله عنه وعندى ان السائح المترهب هو
 النعمان بن المنذر الاكبر ولم يدركه عدي بن نريد ولكن ذكره
 في شعره والذي ادركه عدي انما هو النعمان بن المنذر
 الاصغر وان عديا ينهه بما خفي عنه تنبيها اقتضى تنصره
 لا سياحته بل هو الذي قتل عديا وبقي في ملكه الى ان قتله
 كسرى والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك واى ذلك كان وبالجملة
 ففي ذلك يقول عدي بن نريد

ايها الكاشمات المعير بالدهر أنت كسير الموفور
 ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت جاهل مفور
 من رأيت الايام اعز بن ام من ذاعليه من ان يضام خفير
 اين كسرى كسر الملوك ابوسا سان ام اين قبله سا بود
 وبنو الاصغر الكرام ملوك الكروم لم يبق منهم مذكور
 واخو الحصن اذ بناه واذ دجلة يجي اليه والخابور
 شاده مرهرا وجله كلسا قلطير في ذراه وكور
 له عبيد يرب المنوقا دال ملك عنه فبا به مجور
 ستره حاله وكثرة ما ملك والبحر معرضا والسرير
 فارغ قلبه فقال وما غبطة حتى الى المات يصير
 ثم بعد العلاء والملك واللامه وارهم هناك القبور

ثم اصحوا كانهم وصرق جف فألوت به الصبا والذبور
 مروضة رائقه ورياضة فائغة
 قبل ان ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض
 القديوات فأنته قنة كانت قيمة له تلبه ثيابه فلبسها
 ثم ناولته المرأة فنظر فيها فرأى شبيبة في لحية فقال
 هات المقرض يا جارية فأنته به فقصر الشبيبة فتأوتها
 للجارية وكانت اديبة لبيبة فوضعتها في كفها واصرفت
 اليها باذنها ساعة والملك ينظر اليها ويتأملها متعجبا فقال
 لها ما تصنعين فقالت اسمع الى ما تقول هذه الشجرة
 التي عظم مصابها بفقد الكرامة العظمى حتى سخطها الملك
 وكرهها فابعداها واقصاها فقال لها الملك وما الذي
 سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يجتر
 لسانى ان ينطق به خوفا من الملك واتقاسطوته الا ان
 امننى فقال لها الملك قولى آمنة ما لزمنا سلوب الحكمة
 فقالت الجارية انها تقول ايها الملك المسلط على الاعد
 قصيرا انى كنت قبل ظهورى قد ظننت بك كبطشنى
 والاعتماد على فلم اظهر على سطح جسدك حتى بصفت و
 بيضياتى حتى افرجن وعهدت الى بنائى عهدا فى الأخذ
 بنارى منك وكان قد خرجن فبعجن الأخذ فأخذن يتأخرنك
 اما باستصالك واما بتفويض لذنك او بضعف قوتك
 حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك اكبتى كلامك هذا
 فكاتبته له فقراه وتصفحه مرارا ثم نهض مبادرا فأتى
 هيبكلا من الهياكل المعظمة عندهم فنزع عنه لباس الملك
 وتزى بزى اهل العبادة ونسك الهياكل ولزم ذلك
 الهيكل وبلغ خبره الى اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه

بالعود الى محل مملكته فامتنع عليهم وسألهم اقالته وتخليد
غيره عليهم فامتنعوا عليه وهموا بامتحانه فأصلح بينهم
النساء على ان يتركوه في الهيكل بعد ربه ويسبوا كفى بمن
يستتاب في مثله امر رعيته وبلى الملك بنفسه غيره واقام
على ذلك الى ان مات رحمه الله

روضة رائقه ورياضة فائقه

بلغني ان ملكا من ملوك اللالان كان كافرا عاتيا متكبيرا
شديدا اعتوا والكبر حديث السن مستحكما الفرة وكان اذا
ركب لم يستطع احد ان يرفع صوته الا بالثناء عليه والمدح
له والشكر لاحسانه وكان له وزير مؤمن يعبد الله تعالى
يكتم ايمانه ويخبر وقتا يمكنه فيه دعوة ذلك الملك الى الله
تعالى فركب الملك يوما قسما شيا قد رفع صوته لبعض
شأنه فقال للاعوان اعنى الشرطة خذوه فلما اخذوا
قال رب الله وحده فصرخ الوزير للشرطة وقال خلوا عنه
فخلوا عنه فاستد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الا انكار
عليه في ذلك المقام لتلا يظهر للناس ان الوزير يخالف الملك
فيما يأمره به وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امرها اراده
الملك فلما انصرف الملك الى مستقره احضر الوزير وقال له
ما الذي دعاك الى مناقضة امرى بمشهد من عبدي فقال
الوزير ان لم يجعل على الملك امره وجه نصحي واشفائي وهو
عليه فيما اتيته فقال له الملك امرني ذلك فاني لا اعجل عليك
في المأخذة فقال اريد ان يجيب الملك في مجلسه هذا
ويكون بحيث يرى ويسمع من تجايبه ففعل الملك ذلك ثم
ان الوزير احضر قوسا صنعها الملك ببعض خدمه وكتب
الصانع اسمه عليها فناولها الوزير غلاما بحضرته وقال

للغلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت
 عليه بالمحادثة فاقبل الاسم الذي على القوس جهر حتى تعلم
 ان صانها قد سمعك ثم اكسرها على ركبتيك فاحضر القوس
 وفعل الغلام ما امره به الوزير فلما اكسر القوس لم يبالث
 صانها نفسه ان ضرب الغلام فشججه فقال له الوزير
 ويحك انضرب غلامي بحضرتي فقال القواس ان القوس
 عملي امها الوزير وهو في غاية الحسن والجمود فلاي شئ كسرها
 فقال له الوزير لعلمه لم يعلم انها عمك فقال له قد اخبرتنا
 القوس بانها عملي فقال له الوزير بركيف اخبرته القوس
 لا تنطق فقال امها الوزير بهذا او سم اسمي عليها وقد قرأه
 وانا اسمع فصرف الوزير القواس ثم اقبل على الملك وقال
 له قد امرت الملك وجه اشفاق عليه ونصحي له بما كان
 مني فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ اخبره الشيخ ان الله
 ربه فخفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم
 لبطشه شئ بخبرته منه على صنعته ان تقصد عينا ففك
 الملك الوزير وهمل للشيخ رب عيزي فقال له الوزير المبره
 الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد
 الملك الا شاهدا للوجود فهل كان لارب له فقال الملك لا
 بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير فما بال المر يوب بقي بعد
 هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في كبدى بزندق
 غير صالدة ولقد علمت الان انه يجب ان يكون للملك
 والمملوك رب لا يروى فهل تعرفه فتدلي عليه فقال الوزير
 نعم اعرفه انه تعرف الى بنعمته والآله وحله حتى عرفته
 فقال الملك دلني عليه اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير
 اما دالك عليه فأول ما يجب على واما اتباعك في فلن

فعلت فانما تتبع عبدك الذي يقيلك بمجنه مما يربيك ثم ان
 الوزير تلتطف في دلالة على الله سبحانه فشرح الله قلب الملك
 لقبول ذلك فاقمن بالله ثم قال لوزيره اما ان لناخذ ما اذا
 احسنها العبد حظي بذلك عنده فقال الوزير بل ايتها
 الملك ان له وظائف عبادة امرها عباده ورضي هم فعلها
 ووعدهم رضوانه عليها والقرب منه وذكر له الصلاة
 والصيام وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلام فجعل
 الملك يرتاض بها حتى رشح في علمها وتمرن عليها ولزم العمل بها
 ثم انه قال لوزيره مالك لا تدعوا الناس الى الله كما دعوتني فقال
 له ايها الملك ان الملا من اهل مملكك امة ذات قلوب قسيية
 وهوم قصيته ونفوس عصبية ولست اضمنهم على دمي ان تفوز
 لهم بذلك فحي فقال له الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت
 فقال له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبته عنى لم ترد
 عنه وساجعل نفسي وقاء لنفسه وانهم سيقتلوني لا محالة
 فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدى ثم ان الوزير استدعى الى
 داره وجوه تلك المملكة وذوى تدبيرها وولاة احكامها
 واهل النسك والحكم فيها فلما اجتمعوا اليه في داره قام فيهم
 خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فقاموا اليه وقلوه ثم صارت
 الى الملك فاخبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له انا
 ظننا ان الملك على مثل رأيه وخب معرفة ما عنده فارضنا
 الملك بالقول ولان لهم الخطاب وصبوب رأهم في قتل
 الوزير فانصرفوا راضين عنه وقلما لبث ذلك الملك ان
 نبذ الملك ولحق بالرهبان فكان معهم حتى توفاه الله تعالى

مروضة رائفه ورياضة فائقه

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولد له في حدائث
 سنه وولد وامره ولد قشماه بابك باسم ابيه فنشأ رابع
 الصورة باع الخنقة فشغف به اردشير جبا والزمه
 فليسوا قاهرا في الفلسفة مراستحا في الحكمة متحليا بالزهد
 وسأله اردشير ان يتخذه ولدا فاقطعه للحكم عن ابويه
 وتولى تربيته وتدريجه الى ان اضطلع باعباد علوم
 الفلسفة وتبوأ مشوى الزهد ولم يسعى اردشير لضم كلمة
 الفرس ثم له المراد واعطاء ملوك الطوائف القيادة استمد
 رأى ولده بابك فيما ناله من المهام فظفر منه باضعاف
 امنيته الا انه كان لا يشاهده ويشافهه الا نقص عليه لذم
 ونقص اليه الدنيا تصنيفا لتعابها وتعريفها بشوائبها ونحوها
 من عواقبها فكان اردشير متنعص المسرة بولده لأجل ذلك
 فانه كان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا يكرهونه وكان
 يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنانيته
 به على انفرادة وذلك لكثرة ما يتجاذب خواطره من الامور
 حتى اذا توفرت فكره على امر واحد واجتمع له او شك ان يحكمه
 فاذا رأته قد اجتمع لأمر واحد وتوفر عليه فلا تعرض له
 بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها قيل وكان
 اردشير يحتمل ذلك لولده شفقا به وتالفانه وابقاء
 عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ايها الملك
 السعيد اني ابوي ابا كان علة كوني وايا كان علة بقاءي
 وانا هم اعرف فقال له اردشير صف لي اباك الذي كان
 علة كونك فقال بابك ايها الملك انه ملك ملأ العيون بهاء
 ولا سماع ثناء والصدور هيبة والقلوب محبة ذور رافة
 شاملة وقضية فاضله وسيرة عادلة وحرما خاف قلوب الكريين

من اجسادها وسيوفهم من اعمادها وامن المرابين من السباع
 الضارية من نهش ابناءها والافاعي الجارية القاتلة من سمها
 واحقادها فاجساد ولا اشباح مرق لسيفه وخرمه والارواق
 مرق لسيفه وحله فقال اردشير صف لنا اباك الذي كان
 علة لبقاتك فقال بابك ايها الملك انه حكيم عرف فضيلة نفسه
 فكرمها وعنى بها فخدمها فقال اردشير لخبرنا عن كيفية
 خدمته لنفسه فقال بابك ايها الملك انه تأمل نفسه فراها
 ارضها ارضة انيقة بكل خير خلقه ذات مياه نابغة
 واستجار طالعة واثمار بائنة وظل ظليل ونسيم عليل الا انه
 القاها ماوى لاسد الفضب ونور الجبل وذئاب القدر
 وخنزير الشره وكلاب الحرص وضباع الحمق وحيات
 الكظم وعقارب الكفى والحسد فنفي عنها هذه الافات كلها
 وحصنها منها فصارت خيرا محض لا شرف فيه فلما سمع اردشير
 مقالة ابنه علم انه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فسأوه
 ذلك ثم اقبل عليه وقال له يا اباك ان الحكمة لا ترضى ان تصف
 بها ان يكون مريوبا مقهورا مع تمكنه من ان يكون ربا
 قاهرا فقال بابك ما اجدر الملك التسعيد بالصدق واجراء
 على الامهات ولكن ان اذن لي الملك التسعيد ضربت امثلا
 للرب القاهر والمريوب المقهور فقال اردشير هما عندك
 من ذلك فقال بابك ذكر ان فيلا كان مكرما عند بعض
 الملوك وكان زيبا انيسا اديبا وانه صيد لذلك الملك
 فيل وحشي فعسر على السواس رياضته وتعدر عليهم ثم انيسه
 فراوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الانيس الا اديب ليا تسن به
 ويقتبس من اديه ففعلوا ذلك فانرداد نفارا وتوحشا
 فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجوع له

ليدل فقال منه الجهد وان الفيل الرتيب لا ينس خلايه يوماً
 فقال له لقد جنيت على نفسك شراً واسأت النظر لها بجهلك
 ولوعلت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كان
 يقال الغرة حجاب تحجب الألباب عن صوب الصواب وكان
 يقال الجاهل ميت الأحياء وذلك لهوره وفساد تصوره
 وكان يقال لا تمنح كرامتك غير طابها كما انه لا تمنح كرامتك
 غير خاطبها فقال الفيل الوحشي للريب وما الذي يراد مني يا
 الأخ المشفق قال يطيب علفك ويستعذب موردك وينظف
 مسكك ويوكل بك خدمة يكاؤنك ويراعون شؤ ونك
 ويجعلون لبر ووزك اوقات معلومات منتظرة فيجتمع اليها
 الناس فيجتلل بالديباج ويضرب بين يديك بالآت تهب الطرب
 وتبعث على الأختيال ثم تبرز مكرها معظما لا تقارضك
 دابة ولا تهب عليك للهنون هابه فقال الوحشي للريب خبير
 ما ذكرت لي فتنزع عن توحشه ونقاره ونأني وأني لما يراد
 منه فكرم وتعم وخدم وعظم ولما اظلم يوم الزينة بونغ
 في خدمته وتكرمه وتنظيفه وجلل بالدجاج وشد
 على ظهره سرير مزين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع
 والخود وبأيديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده
 كلاب والبست فتنطسته لترزده وشده على طرفها سيف
 كبير قائم وقبض سواسه على ناييه عن يمين وشمال وبأيد
 عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول
 والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاين
 الى ماواه قال لذلك الفيل الرتيب لقد بلوت حقيقة ما حد
 عنه وشرأبت زريادات اجبت أن اسألك عنها قال ما هي
 قال ما كانت تلك الا فقال التي حملت على ظهري فقال له الرتيب

أولئك المقاتلة على سرير مزين ومعهم آلات القتال قال فما الذي
 سترت به ففطسني والذي صير على طرفها وما اراد القابضها
 على نابي والراكب على عنقي فقال له الربيب اما الذي سترت به
 ففطسك فدرع يحصنها لانها مقتل واما الذي ربط اليها
 فسيوف تضر به العدو واما القابضان على نابيك فانهما بذبا
 عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام واما الراكب عنقك
 فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال له الفيل
 الوحشي امر ما طيب عنفي واستعذب موردي ونظف بدني
 ومسكني ونوه باسني وجعل ملبسي واني لا اري امر الا يقني
 خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وبعد فلا يكون احرص
 الحراص على التماس الخلاص وقد كان يقال ليس محر من انقاد
 الى لذاته وخدم سوى ذاته وكان يقال من عنى بغير نفسه
 فقد بسط عليها ضره واستبسط لها ضره وكان يقال اذا كان
 الحاجة تستعيد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالتال
 اذا عبد الدنيا واعبد هم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا
 كانت العبيد ترقية عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد
 العبيد ثلاثة الملك والمحبة والمنعم عليه لاستيلاء العبيد
 على ظاهريهم وباطنيهم والملك اعبد الثلاثة من ذلك لان
 الرعية تستخدم باطن الملك وظاهريهم في تدبيرها وتأييدها
 وصونها من عدوها وعونها على مصالحها ويردع ظالمها
 ونصر مظلومها وتأمين سبلها وسد ثغورها والاعداد لما
 يقربها وينعشها في الجدوب وما يخصها في الحروب وجباية
 فضول اموالها وصرقها في صلاح احوالها وحسم اسباب
 هيجها وانزاحة علل قتها وهرجها هذا مع سدة حاجة الملك
 الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره واصحاض نعمه ودفع

عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه
 اولي منه بالعزة والتهور وفساد التصور وقال حقوا قلت
 الحكماء الجهل يحجب العيان وينقلب الاعيان وقال الحكماء لا يزال
 المخطئ مرجوا ما لم يخامره الاعجاب بخطئه فاذا العجب تحجب ثم
 قال للوحشي انا مكافئك على نصيحتك اباي وتبصرك لي بان
 افتح لك باب الحيلة في بخاتك لاني ابصر باخلاق الانس
 وعاد اثم واهدي لك الى وجه الخلاص منهم وساتبعك
 فاكون خادما لك ما بقيت ثم انهما اتفقا على ان يتظاهرا بالفر
 وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها فاذا اقامتا رتعدتا
 افخاذا حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد وتحمل على المستبر
 كهون فلما نظاهر الفيلان بذلك سارع السواسر الى مداواتهما
 فاخرجوهما الى الصبراء وفصد وهما وسير وهما فلما بعد الفيلان
 عن العماره وامكنهما فرصة الحرب شردا ولحقا بالفضلة الوحشية
 فهذا ايها الملك التسعيد مثل ما ذكرت لي فلما وعى ان زديشير
 ولده بابك اطرق في مغموما يفكر في امره وقد ينس من اجابته الى
 ما يريد منه ثم انه نهض وامر بابك بان يتابعه حتى ادخله بيوت
 امواله ومستودع ذخائره فجعل يريه اياها وينبهه على
 مزايها حتى اتى على آخرها ثم اقبل على ولده فقال له يا بابك لمن تر
 هذا تتركه لمن هو احب اليك من نفسك ولحق بربها فقال له
 بابك ان اذن لي الملك التسعيد ضربت له مثلا فيه جوابا
 ما سألني عنه فقال له ازديشير هات ما عندك في ذلك فقال
 يا بابك تر عمو ان راعي يقر كان يرعاها الاهل قرية فكان يحسن لبقهم
 السراج والمرايح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلا وهم معتبطون
 به مشنون عليه لما اخبروا من بركة سعيه وتميز رعيه وكانوا
 لا يسألونه عن شئ من امر يقرهم الى اسلموها اليه في رعيه رضي

به وطمانينة الى امانته وكفايته وقد كان يقال الموثوق
 سموي ولامين بالمودة فمين وكان يقال الاحسان والامانة
 مملقات بكل لسان موصوفان نافعان عند كل انسان قيل
 وكان الراعي باوي عند المقييل الى صومعة راهب فيقبل
 في ظلها ويكثر التأوه والابنين لما يناله من النصب فيما يعاناه
 وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامر الراهب رفة له فاطله
 عليه يوما وقال له ايها الراعي مالي اسمعك تكثر الابنين
 والتأوه فقال له الراعي ان ذلك لما تجشمه من حفظ هذه
 البقرة والذب عنها وتبع المرائي الخصبية بها فاني اقوم من
 ذلك بما يعجز عنه غيري واحمل نفسي المشقات فقال له
 الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصلاح
 سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعي
 لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من الكسمن والوفور الى
 ما ترى ولقد كانت يوم وليلة امرها قليلة العدد كثيرة العجف
 نكبة الضروع لا تزين قنار ولا تملأ انا فقال له الراهب
 لقد حدثت عن مسالتي جيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها
 بالا اني انما سألتك عن سبب حملك على نفسك لغيرها وايضا
 من سواها بخيرها فأخبرني بشد يد عنائك وسد يد اعتنائك
 فأخبرني الان عما افادك حميد سعيك وسد يد رعيك
 فقال الراعي افادني الغني بهذه البقر لان اكل من الحوم
 منها ما شئت واطعم من شئت واتصرف في البانها وغير
 ذلك من منافعها تصرف المالكين وانجم بها من الارض
 حيث شئت فهي على الحقيقة لي وبسدي فقال له الراهب
 هكذا نرعم راهب كان ذابله ثم صرع عنده بطلان زعمه
 فقال الراعي للراهب اخبرني عن ذلك فقال له ذكر انه كان

راهب

راهب ساخ متعبد وكان متولعا بالسياحة فمضى بعض
 سياحته بدير قديم كان حسن البناء فثقلت جيطانه وهو
 يمكن طيب نثره وبين يديه ارض اريضة فيحاء ذات ماء
 عذب وفي ذلك الدير نفر من ضعفاء الرهبان ومساكينهم
 وقد التجؤا الى جدار ذلك الدير يا ورون اليه اطراف النهار
 فاجبه الدير واوطنه وكان قوي كبدن شديد الخيل
 جلدا معمارا فاصح ما انتم من جدران الدير وتهدم وعمر
 الارض التي عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماءها وغير في
 صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان
 فأوطنوه وسادهم ذلك الراهب الساخ وتقدم عليهم
 فاتخذ العبيد والدواب والآلات عمارة الارض واصناف
 الى ارض الدير ما جا ورها من الارض وغيرس فيها من الكرو
 والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعميت المنافع وكثرت الحياض
 ورغب الساخ في جمع الدنيا واحرم المساكين واتخذ كثيرا
 نفيسا في اقرب مدة وقد كان يقال المال كالماء لمن استكثر
 منه ولم يجعل له مسرا يتصرف فيه على ما زاد على الكفاية
 وقد ر الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في الماز والجاه
 يعود بقاؤها فلما عامل الراهب الساخ من عمر معه مفازة
 الدير بالحرمان واستأثروا ونهم بالمال اكثر واشكايته
 وفتحت المقالة فيه واجترأ عليه من كان بهابه وافضت
 الحاجة بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى المواساة
 ولا نصاف فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم ما الى الذي
 كسبته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقالوا له بل
 هو مال الله ولكل واحد منا فيه جزء هو حقه ولا يفضل
 علينا بتخيته وصوره فقال لهم ستعلون مال من هو ولما

جن عليه الليل امر عبيده فقفر والفقداية والفق نريثونة
 والفق لوزرة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فأتوا السائح
 فأخبروه بما حدث في البستان وهم لا يشعرون انه هو الفلعل
 لجميع ذلك فزجرهم وقال لهم انه مالي فلا عليكم منه ان
 بقي أو ذهب فعملوا انه هو الذي فعل ذلك وخشوا القسا
 على الفراس الباقى وتعطيل مصلحة الدير ومناقع انفسهم
 فوثبوا عليه واها نوه وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير
 على الحالة التي دخله عليها بل اشرفها حصل بظاهر الدير
 سرح طرفه فيما كان عمره وغرسه فرأى منظر ارائعا فتفسر
 الصعداء تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وضياع عمره فعمل
 لم يجد عليه طائلا ثم كاعاقبه الى الحرمان الى منزلة له ونسلا
 منه على حال اهانة وفاقة وضعف وقد قالت الحكماء ذلك
 سبيل تعب ولا تعمروممرسالك لامقر بارك وقت الدنيا
 جسر من عبره باعترار افضى به الى دمار وتيار ودفار وهي
 تقرب سلبها من سلبها وخطفها من عطفها والمعاقل من اهلها
 من استعد لخبيلها وليس الاستعداد لذلك الا التأهب لبغيها
 المكتوم وفراقها المحتوم والاستكثار منها تقيض ذلك
 وقالت الحكماء الخروج من الدنيا مالا تطيب به نفس ولكن
 قد تنهيا من يا ضنة النفس عليه باستشعار الزهد في الفاني
 العاجل والاستكثار من المعجل النافع في الاجل وقال الحكماء
 التعم في الدنيا يضا عف حسة زوالها ويوكد غصه اغتيالها
 ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته فقلنا البث ان هلك قيل
 فلما وعى كراعى مقالة الراهب وقهم ما ضرب به له من المثل
 واستبصر فيما تضمنه من الحكم قال له جزوت من ناصح خبير
 فخذ الآن في التصبر بحالى عندك فقد ادبتنى كما ياتك وهاتنى

للقبول وجلت عن فطنتي صداء عزتي فقال الراهب المرعي
 لقد اوضحت لك من غلطك في دعوى ملك ما استرعبته -
 واثمنت عليه وكشفت لك ما استرعتك من قبح حملك على نفسك
 لغيرها معتاضا عن ذلك اعواضا قليلة واعراضا مستحيلة
 فاردد البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع
 الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقبان
 المختلة والشياطين الموسوسة والاشراك الخاتلة والنمو
 القاتلة لتنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قيل فلما انتهى
 بابك الى هذه الغاية من امثاله امسك عن القول واطرق
 ابوه انرد شير مفكر امتاملا ما تصرف فيه ولده من المقال
 وضمه له من الامثال ثم نهض مضطربا الى مضطربا اليها
 وخرج بابك من فور فساد ولم يعلم ابن طاح قال المؤلف
 عبد الله الفقير اليه الفتي به محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله
 تعالى والحمد لله على ما انهيت بفيه وما اومرت الى نهيه
 وانا اعوذ بالله من عذاب الاعذاب كما اعوذ به من حجاب الاعجاب
 واستكفيه عول السؤال كما استغفیه من غول الجواب وان
 به فساد الخطا كما استدمرني به كساد الصواب واتوب انه
 هو الرحيم التواب انتهى وكان تمام طبعه وايناع ثمرة
 طلعه على ذمة كل من ملتزمه حضرة العمدة الفاضل والها
 كامل الشيخ عبد الهادي الايباري قابله الله بلطفه السار
 وحضرة عمدة الاعيان ونادرة الزمان المستعين بره القوي
 احمد افندي الازهرى بتصح الشيخ علي بن علي الفري الشهير بالمخللائي
 قابله الله بلطفه في الماضي والاتي وكان ذلك في اوائل
 شهر صفر الحين من شهر سنة الف وثمانين وثمانية
 وسبعين اتمها الله بحجرتي على جميع المسلمين امين يا رب العالمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد بنى الرحمة وتأسف

الغمة وعلى اله وصحبه

وسلم والمجد

لله وحده

آمين

م

فهرست کتاب تاریخ السلطان سلیم خان مع السلطان الغوری

صحنه	
۰۰۰	ذکر النواب فی البلاد وهم الکشاف لوجودون فی زمن السلطان الغوری
۰۰۳	ذکر ارسال القاصد من طرف السلطان سلیم الی السلطان الغوری
۰۱۰	ذکر ارسال القاصد من طرف السلطان الغوری الی السلطان سلیم
۰۱۱	ذکر التقاء الجمعین وابتداء الحرب بینهما
۰۱۴	ذکر قتل السلطان الغوری
۰۱۸	ذکر اجتماع العسکر بالعسکر المقیم بمصر
۰۲۴	ذکر کتابته مرسوم من السلطان الغوری الی السلطان طوما نباي
۰۲۷	ذکر خروج السلطان سلیم الی مصر
۰۰۰	ذکر التقاء طوما نباي مع جانم السینی
۰۲۸	ذکر تعدیه السلطان سلیم الی برالجیزه
۰۴۳	ذکر السبب فی القبض علی السلطان طوما نباي
۰۶۷	ذکر قتل السلطان طوما نباي
۰۹۳	ذکر صفات السلطان طوما نباي
۱۱۰	ذکر تولیه الکشاف ومشایخ الغریبان من طرف السلطان سلیم
۱۱۴	ذکر خروج الغزالی نائب الشام و سلطنته بها
۱۱۳	ذکر قتل الغزالی بالشام وموت خیر بک بمصر
۰۰۰	
۱۲۰	
۱۲۸	

كتاب تاريخ السلطان سليم
خان بن السلطان بايزيد خان مع
قاصده الغوري سلطان مصر
واعمالها تأليف الشيخ احمد بن
نزيب الرمال المحلي رضي الله
تعالى عنه على التمام
والكمال والحمد لله
على كل حال
وينستقيد
امين
م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم هذه رسالة مشتملة على غزوة السلطان
الأعظم والخاقان الأعظم مالك رقاب الأمم صلح التيف
والقلم خليفة الله في العالم مولى ملوك العرب والعجم
فارس ميدان الشجاعة حارس بينان الشهامة قاتل الأفراس
ولجبابرة كاسر الأكاسرة والقياصرة مكتمل الدولة
العثمانية ممهد القواعد السلطانية السلطان بن السلطان
السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه
الغوري سلطان مصر وأعمالها فكان خروجه من مصر في
يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وتسعمائة وكان امراء دولته اولهم سوردون العجمي كبير
واركان امير سلاح وامير مجلس وسيدى محمد بن السلطان

القومى امير اخور كبير وسودون الدوادارى رأس نوبة
 النواب وأنس باى حاجب الحجاب قانصوه بن السلطان
 چركس وتقطباى نائب القلعة وقانصوه كرت وطبىباى
 دوادار كبير وتمر الزرد كاش وجانبلاط ابوترسين ثانى
 بك الخانز ندار وازبك المكمل وبرزك الناشف وارث
 رأس الجلبان واقباى الطويل وسيدرس بن عم السلطان
 وامير كرتباى الوالى والامير علان رأس القرانصة الشجعا
 والامير قانصوه الفاجر والامير قانصوه ابوسنه والامير
 قانصوه مرجه فكان هؤلاء الاثنان وعشرون امير الصحاب
 الطليخانات فى مصر لهم الامر والنهى والحكم مثل السلطان
 وكان كرتباى كوالى اعظمهم حرمة واقومهم كلمة لشجاعتهم
 وفروسيتهم ومقاومة الشجعان والابطال فى حومة الميدان
 وسياتى ذكر طرف لما كانوا عليه رحمة الله تعالى عليهم اجمعين
 امين

ذكر النواب فى البلاد

وهم الكشاف فاؤل النواب نائب قطية كان قانصوه مرجه
 واما القدس الشريف وغزة والرملة وما هنالك من الضياع
 فكان التولى على جميع ذلك الامير دولتباى واما صغد
 وترابلس الشام وبيروت وصيدا واعمالها فكان النائب عليها
 الامير تراز الاشرفى واما دمشق فكان نائبها اصلان بن
 بلاق واما حماه فكان نائبها الامير قنبرى الكفرالى واما حلب
 فكان نائبها جانبرى وعنتاب نائبها يونس بن اقية واما
 قلعة الروم فكان نائبها ابايزيد وكانت اخضه وجميع بلاد مصر
 واعمالها الى ديار بكر يحكم فيها علاء الدولة والى حين ينتهى الى ناحية
 الروم يحكم فيها محمود بن رمضان وكان علاء الدولة يحمل
 المال الى مصر من جميع حكمه وبلادته وهو الذى كان سبب

القتنة بين السلطان سليم وبين الغوري وخيربك ايضا الى
ان حصل ما حصل من لقتال بين الفريقين ان ربك هو بفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ان الارض لله يوثقها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واما الكشاف فكان
أسبوط فيها برسباى الاشرقى ومنف كاشفا فانصوبه
العادلى والفيوم واليهنسا كاشفا جانم الاشرقى وودته
مع يونس ابندوى والمحلة مع الماس وكان مشهورا بالظلم
واما التقوير المحروسة فكان نائب الاسكندرية قضا بردى
ونائب دمياط على باى واما مشايخ العربان فى الصعيد
فكان ابن عمير الامير على فى جرجا واولاد الاحدب فى الشرق
وشيوخ عزلة عماد بن خير فى الجزيرة والامير حجازى بن بغداد
بالتوفية وشيوخ الجزيرة كان الجوبلى واما الغربية كان من
نواحي مشهور حسن بن مرعى وكانوا على هذا الترتيب فى زمن
الغورى رحمة الله عليهم اجمعين وكان فى الشرقية احمد بن
يقر وكان قليل الخير سيرته سيئة ورجع الى خروج السلطان
الغورى من مصر فلما وصل الى غزة قام بها ثلاثة ايام فشكت
الرعيايا للسلطان من نائب غزة فعزله عنها وهرم عليه وعنفه
على فعله وظلمه ونزجره غاية الزجر وبعد ذلك مرده اليها
لكونه ابن عمه فورد على السلطان مكاتبة وهو مقم بغزة
من عند سيباى نائب الشام يذكر فيها الذى يمرضه المملوك
على المسامع العالية اعلاها الله تعالى وادامها ان العبد سمع
بان السلطان يريد السفر الى قتال ابن عثمان وان المملوك يقو
بهذا الامر وكون السلطان مقما بمصر ويمد المملوك بالعساكر
المتصورة والذى يعلم به مولانا السلطان ان خيربك ملاجر
علينا ومكاتبة لا تقطع من عند ابن عثمان فى كل حين فرد عليه

السلطان

السلطان ها نحن قد جئناهم بانفسنا ثم امر بالرحيل بلجيو
والعساكر وهم هموجون كالبحر الزاخر والسحاب الماطر
فرسانا كالعقبان الكواسر ولكن اذا نزل القضاء على البصر
قال في الله تعالى فيهم الفتنة فكان كل من الاعيان يمتحن هلاك
السلطان حتى يكون هو السلطان فهذا الموجب هل كوا^{الاعين}
ويعثون على نياتهم ومن غريب صنع الله تعالى ان سلطان
الغوري كان له من ملاحا ذقا فكان كل حين يقول له السلطان
انظر الى من يلي الحكم بعدى فيقول حرف الستين وكان السلطان
يعتقد انه سيباى وكان كلما كتب سيباى للسلطان بما فعله
خيريات نائب حلب من المكاتبات للسلطان سليم يات معه
وانه ملاحى على ابناء جنسه ويجرضه على الحجى الى اخذ مصر من
الجزايسة والسلطان الغوري لا يقبل من سيباى نصيحة حتى
نفاذ قضاء الله تعالى وحكمه وقدرته وكان ما كان ولم يتمكن
سيباى من ملاقات السلطان الا على سوسع وهي قرية من
قري الشام وحضر سيباى قدام السلطان وقدم مقدمة
عظيمة لها قدر وقيمة فشكره السلطان على فعله شكرا زائدا
بعد ان خلع عليه خلعة عظيمة ولم يخلع على احد من النواب
غيره وكل ذلك والسلطان معتقد ان الخيانة انما هي من
سيباى وما قصده الا اخذ السلطنة كما ذكر الحجى الرمال على حرف
الستين ولا يظن ويخطر في فكره ان السلطان سليمان يقدر
يدخل ارض مصر ابد الما يعلم من شجاعة الجزايسة ولم يتمكنوا
احدا من اخذ بلادهم وما دروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقية للثقتين وكان السلطات
الغوري يعلم ان سيباى بطل من الابطال لا يخطر الموت
على باله فانه كان فارسا مناع وبطلا شجاع ذا عزم شديد

وبأس مديد فكان السلطان لا يحسب الاحسابه واما خبرك
فانه لم يكن السلطان يحسب له حسابا لما يعلم من جبانته وعلو
شجاعته فاخذه من لا يكثرته وكان سيدي من ممالك السلطان
قائبا وكان رجلا يعد برجال وهو الذي عمر الدرسة
التي بدمشق المعروف بدرسة سيدي وهي اذا طلعت
من سويقه باب الجابية وانت طالب الى دار السعادة تكون
على يسارك ووقف لها الاوقاف ومرتبها الخيرات رحمة
الله عليه قال لناقل وهو الشيخ احمد بن زينل الروال المحلى
لجامع لسيرة الجراكسة وما وقع بينهم مع السلطان سليم بن
عثمان فان السلطان سليم كان له اخ اكبر منه يسمى السلطان
احمد وكان حاكم برصه وكان اخوه قور قور حاكم المغنيسا
والسلطان سليمان قبل ان يتسلطن كان حاكم طرابزان ولكنه
كان ذا همة عالية في طلب الملك والرياسة على اخوته فالهمه
الله تعالى تزواج ابنة ملك التاتار كان ليكون ظم له قنز
ثم تجرد بعد ذلك لاخذ الملك من ابيه لما سمع من الجواسيس
الذين كانت تأتيه بلاخيار ما ان اباه السلطان بايزيد ضعيف
على موت وانتهى ارسل لولده احمد يحضره ليقلده الملك من بعده
فخاف احمد من اخيه سليم لما يعلم من طلبه الملك لنفسه فتأخر
عن الجي فجرد سليم العساكر على ابيه فلما سمع ابوه ذلك اخذته
لاغنية وامر بالخروج للملاقاة فخرجت العساكر ووقع الحرب
بين الفريقين فكانت الكسرة على السلطان سليم فانهمزواخذ
نردخانته بجلتها فمربا الى الكوفة فدخل عند رجل يقال له
كمال اغا وهو د نردار القلعة فاضافه ومكث عنده مدة
ايام فشكى له السلطان سليم مما جرى له وما ذهب منه من
المال والرجال وهو متحير في امره وقد قصد اخذ الملك من ابيه

قبل ان يعطيه لاخته احمد فلم يصح له ذلك فقال له كمال اغا
عندنا من مال ابيك شئ كثير متحصل وكذا تريد ان ترسله له
فخذه وتقوى به ففعل كما قال له كمال اغا وجمع له عسكرا اكثر
من الاول وكان السلطان سليم لا يتوقف في جمع العسكر
لا على روى ولا على عجب بل كل من اختار ان يكون من عسكره
قبله ويعطيه الجامكية ويجعله من عسكره فجمع عسكرا كثيرا
وجرد على ابيه ثانيا يريد القسطنطينية وكانت عساكر ابيه
كلهم مالوا الى السلطان سليم لما يعلمون من علوه همته واقام
ابوه السلطان بايزيد فانه كان رجلا مباركا من اولياء الله
تعالى لا يجب العظمة ولا التجبر وكان رأس عسكره اغا
البيكخانية يونس اغا فلما وصل الخبر الى السلطان بايزيد بان
ولدك سلما جرد عليك ثانيا امر العسكر بالخروج لقتال
ولده فلم يطعه احد من عسكره فناء السلطان سليم الى ان وصل
الى مدفن ابي ايوب الانصاري مرضى الله عنه فدخل الوزير
الاعظم وكان اذ ذاك فرهاد باشا على السلطان بايزيد خيرا
بذل واعلمه بان العساكر كلها مالت الى السلطان سليم ونقضوا
لما يعلمون من تعفك عن العصمة الملوكية وانت تعرف ما يترتب
على ذلك فامر السلطان بايزيد ان يقول لهم السلطان يول
عليكم ولده احمد قابواذ لك وقالوا ما نريد الا سلما كلمة
واحدة فخرج السلطان بايزيد يريد الكوفة بماله وعياله
وان يقيم هناك الى ان يموت ودخل السلطان سليم الى
القسطنطينية فجلس على تخت الملك فلم يسافر ابوه الا يومين
ومات رحمة الله عليه في سنة ٩١٨ واما اخوه السلطان احمد
فانه لما ارسل خلفه ابوه ليقلده الملك جاء الى ان وصل اسكندرية
فلم يجسر ان يدخل القسطنطينية خوفا من اخته ومن العسكر

لا هم على عرض السلطان سليم فلما تولى السلطان سليم ارسل
 اخيه احمد خلعة ومرده الى مكانه وايضا ارسل خلعة الى اخيه
 قورقود الى مملكته وهي مغنيسا بيرا ناضول واستقر هو في
 الملك ثم ارسل خلف كمال اغا الذي كان بالكوفة وجعله اغا
 اليكچنيزية ويونس اغا جعله وزيراً وجعل فرهاد باشا شير
 بر وما يلي ثم امن بقتل اخوته واستقل هو بالملك فهرب اخوه
 قورقود الى مصر واستجار بالفوري فاجاره فارسل السلطان
 سليم يطلبه من الفوري فأبى ان يمكنه منه فاشتدت العداوة
 بين الفوري وبينه حتى وقع ما وقع قال الكراوى ومما وقع
 بينهما من شدة العداوة ان السلطان سليمان اغر على شاه
 اسماعيل سلطان العجم وجاء بالعساكر من على البيرة وكان
 نائبها يسمى علاء الدولة من طرف جناب السلطان الفوري
 فامر علاء الدولة اهل عرش ان لا يبيعوا على عسكر السلطان
 سليم شيئا مطلقا من الماكل ولا من غيرها فمات اكثر الذوا والتا
 من شدة الفلأ وكان هذا سبب الحرب بين الفوري وبين
 السلطان سليم وحصن علاء الدولة البلاد كلها والحصارات
 والابراج فلما جرى للسلطان سليم ذلك اعرض على وزراءه
 ذلك وحصل له من الغنم مالا يزيد عليه وكان السلطان سليم
 حاد المرارة صعب الخلق فاراد ان يأمر العساكر بالحملة على
 تلك النواحي ويحاصر مرعش فاشاور وزراءه عليه ان يرسل
 يعلم بذلك الفوري فامر بكتابة مرسوم الى ملك مصر فأنصوه
 الفوري يخبره بما فعل علاء الدولة فاجابه الفوري بان علاء
 الدولة عاصى امرى فان قدرت عليه فاقتله وخلع على قصاده
 وارسلهم ثم كتب الفوري مرسوما وارسله خفية افلا الدولة
 يشكره على ما فعل ويفير على قتال السلطان سليم ولا يمكنه من

شيء أبدا وكان قصد الغوري القاء الفتنة بين الاثنين رجاء أن
يقتل أحدهما أو كلاهما فيكتفي شرهما فإنه كان يعرف شدة باهر
كل منهما فقوى قلب علاء الدولة على قتال السلطان سليم
وأما السلطان سليم لما قرأ جواب الغوري علم بفراسته أنه
خديعة له فحملت نفسه من الغوري غاية التحمل فكان ذلك
سببا لانتارة الفتنة بينهما حتى وقع ما وقع كما هو المشهور
ثم سافر السلطان سليم إلى ملاقات شاه اسماعيل ووقع
الاتفاق بينهما بأن يبطل النار ويقاتل بالسيف والعود فلم
يثبت السلطان سليم غير ساعة وولى عسكره منهزما لأن الزور
لا قدرة لهم على ملاقات الفرس من غير نار فعند ذلك امر اغارة
اليكثيريه اذ يرموا بالنار فما كان الا ساعة وانتهز شاه اسماعيل
فان النار لا يطيقها احد فأخذ السلطان سليم ما وجد في
اوطاق العجم وانثنى راجعا منصورا يريد قتال علاء الدولة
ولما علم علاء الدولة فإنه جمع جيوشا كثيرة والتقى الجمعان وكان في السلطان
سليم بنو ابن شهسوار وكان شهسوار هو الملك والحاكم على تلك
الديار وهو اخو علاء الدولة فلما قبض على شهسوار بالجل
التي عملت عليه شفق على باب نرويلة بمصر في زمن قانباي
على يد الامير شيبك الدوادار كبير والقصة مشهورة ثم اخذ
علاء الدولة للحكم بعده وكان لشهسوار ولد اكبر اولاده
فهرب إلى السلطان سليم فما زال عنده حتى وقع هذا الحرب
مع علاء الدولة واصطف الفريقان للقتال وخرج ابن
شهسوار اليديان بين الجمع بين باذن من السلطان سليم وقال
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا ابن شهسوار ابن من
ربني في انعام ابي ابن الجبون لي ولوالدي فليأتوا تحت سجنق
من حمان عدو ولا يدلكل الشان من حبه ويبغضه فارح عسكر علاء الدين

واقترق منه بعضه فمن كان يبغض علاء الدولة مالوا الى بن ثم سواهم فقامت
تجرساعة حتى عقل علاء الدولة وغالب اولاده وقطعت ترود
وجاؤا بهم الى السلطان سليم فارسل بهم الى الغوري فلما
سراهم حتى قلبه بزوال ملكه لما يعلم من اختلاف عسكره
عليه كما وقع لعلاء الدولة فان بالملك ليس هو ملك الا العسكر
فاذا انخرق عليه عسكره ضاع ملكه ثم ان السلطان سلیمان
طمعت ماله في اخذ مصر ثم توجه الى ادرن ثم استشار مع
الوزير الاعظم وهو احمد باشا بن هر سبك وبعد بي بي باشا
فقال ابن هر سبك للسلطان سليم نحن نصاهد مناهع عسكر مصر
في زمن ابيك وكنت انا باش العسكر وكسر وناشدك كسر ^{فقبضوا} و
علي ودخلت مصر اسيرا حتى وقفت بين يدي السلطان قايتبا
فمن علي باطلاقي وعني عني عني الله عنه وقد حلفت له ان لا
سحب وجه القبلة سيفا ابدا وصدقه على ذلك بي بي باشا
ثم بعد ثلاثة ايام امر السلطان سليم بغز الاثني عشر ثم سار
قاصدا عسكر مصر فلما وصل الى مدينة زمطى اقام ينتظر
الاخبار فلم يات احد

ذكر امر سال القاصد من السلطان سليم الى الغوري
فامر السلطان سليم بارسال قاضي الى الغوري وكان اسم
القاضي ذيرك زاده وكان اعرج فما زال حتى وصل الى حلب
فراى اوطاق الغوري خاليا من العسكر ما فيه الا نحو الف او
الفين لانهم كانوا كلهم دخلوا الى مدينة حلب واخرجوا الناس
من بيوتهم وسبوا حريمهم واولادهم وازوهم الا ذى البليغ
وكان ذلك سببا لقيام اهل حلب مع السلطان سليم على الجراكسة
لشدة ما حل بهم من الضر منهم فلما بلغ الغوري بان جاء
قاصد من عند السلطان سليم اذن له فتمثل بين يديه وتأذّب

غاية الادب فحجب به وسأله عن السلطان سليم فقال له انما
هذا اولدك وتحت نظرك فقال له الفوري لولا اني مثل ولدي
ما جئت من مصر الى هنا باهل العلم جميعا حتى نصبح بينه وبين
اسماعيل شاه ثم اجزل عطاره وصرقه ثم امر الفوري بالخروج
الى كرب فخرج جميع العسكر واودعوا جميع اموالهم عند اهل
حلب بعد ان كدروا عليهم غاية التكدير واذوهم غاية الاذى
فلما خرجوا من عندهم دعى عليهم الكبير والصغير والغني والفقير
لما حصل لهم من ضررهم فلما استقر الفوري في اوطا قه

ذكر ارسال الفوري الى السلطان سليم قاصدا
امر بارسان قاصدا للسلطان سليم فشا ويرا كايرو ولته فاقضى
رايهم ان يرسل رجلا من اهل العلم والدين ليستكمل بينهما بالعرف
رجا لحقن دماء المسلمين فلم يفعل وامر باحضار الامير مغلباي
دوادار وكان رجلا قاضلا قادرا على رد الاجوبة واقامة الحجج
فقال له الفوري جهز نفسك واخرج اكشف لنا خبايا اهل الروم
وما هم عليه واعط هذه الكتابة الى ملككم ثم امر عشرة من
العسكر بالتوجه مع مغلباي الى عسكر السلطان سليم وهم
ملبسين بالملابس الفاخرة كل من رآهم يتعجب في خلقهم وحسن
خيولهم وهندامهم وهم كالمراس واصطفوا صفا واحدا فلما
دخلوا وقفوا بين يدي السلطان سليم من غير اطالة نظر اليهم
مليا وامتلا من الغيظ ثم قال للامير مغلباي يا مغلباي استاذك
ما كان عنده رجل من اهل العلم يرسله لنا وانما ارسلنا هؤلاء
يرعبها قلوب عسكري وخوفهم برؤية اجناده ولكن انا اكيد
بكيادة اعظم من مكيدته ثم امر برمي رمية مغلباي وجماعتها
وعيط من صميم قلبه بجلاذ فارتجفت قلوب الحاضرين لذلك
فقام الوزير يونس باشا وقيل الارض بين يديه وقال الرسول

لا يقتل وليس له ذنب فقال لا بد من ذلك فقال الوزير فان
كان ولا بد فابق على كبيرهم مغلباي فامر نجبسه ورجل رتبة
العشرة قدام او طاقه واحدا بعد واحد وهو ينظر اليهم حزين
مغلباي بقلعة رملطو يومين ثم احضره وخلق ذقنه واليسه
طرطورا وركبه على حمار اعرج معقور وقال له قل لاسنادك
بجهد جهده وها انا حضرت اليه كالبرق الخاطف والرعدي
الفاصف ولم يقل ما كان ينبغي للفوري لشدة غيظه لانه لما رأى
مغلباي والعشرة الملبسين بالحديد المانع فهم بالفراسة انه
ما ارسل هؤلاء الا الخوف عسكره من شدة باسهم وفرسانهم فلما
رجع مغلباي للفوري على هذه الصفة عسر عليهم ذلك واقامت
نفوسهم على قتال السلطان سليم بعدما كانوا يظنون انهم انما جاؤا
للمصلح بين شاه اسماعيل والسلطان سليم ثم امر الفوري بان
يخرج العسكر من مدينة حلب الى اوطاقه وتجهزوا للقتال وامر
الامير كرتباي الكوالي بان يكشف خبر السلطان سليم وعسكره
ويرجع على الفوري ليمش عليه ويبادر للحرب فلما وصل كرتباي الى
قيصريه وجد اهلها قد قفلوا ابوابها وتاهبوا للقتال اهل مصر
لما بلغهم ما فعلوه في حلب واهلها من اخراجهم من اماكنهم
وتهب مواهبهم وغضب نسائهم وبناتهم ثم وجدوا يونس
باشا نائب عنتاب عزل حريمه وماله وهو معول على الرحيل الى
السلطان سليم وقد قلب على ابنا جنبه ومال مع الروم فرجع
كرتباي الكوالي واخبره بان قيصريه وعنتاب غصوا علينا وارادوا
قتالنا وما لو امع السلطان سليم وجادنا الخبر بان طلع عسكره
فداقبت فلما تحققنا ذلك عطفنا راجعين فاربح عسكر مصر
لذلك ووقع فيهم الخلل فعند ذلك انتبه الفوري من ساعته
وجمع الامراء والاعيان وتحالفوا على ان لا احد منهم يخون صاحبه

ويكونون على قلب رجل واحد ويقا تلون عدوهم بعد ان كان
غالب العسكر ما يظن الا الصلح بين السلطان سليم وبين
شاه اسماعيل واما يونس نائب عنتاب فانه ندم على
فعله مع كرتباى الوالى وقال فى نفسه ربما تكون النصره لهم
فلا آمن على نفسى ولكن اجعل لى معهم وجهها وركب من سياسته
الى ان تمثل بين يدى الفورى وزعم ان السلطان سلما قبض
عليه وانه هرب منه وجاء الى مولانا السلطان مساعدا له
على عدوه فلم تنطرحيلته على السلطان ثم امر بتوسيطه فى الوقت
والتساعة فوسط ولامراء والاعيان كلهم مجتمعون فقام من
بينهم الامير سيباى نائب الشام وقبض على خيربك نائب حلب
وجره من طوقه بين يدى السلطان الفورى وقال يا مولانا
السلطان اذ اردت ان الله يتصرك على عدوك فاقتل هذا الخائن
وكان خيربك فى يده كالشاة بين يدى السبع وهو يحجره فقام امير
جانيردى الغزالى وقال يا مولانا السلطان لا تفتن العسكر
وتبدل فى قتال بعضهم بعضا وتذهب اخباركم الى عدوكم وينزاد
طمعه فيكم وتضعف شوكتكم والرأى لكم وتاخر فى مكانه وهذه
مكيدة من الفترى والا كان خيربك قد هلك ولكن اذا اراد الله
تعالى بأمر بلغه ولحقه ماله قاتل فأمرهم السلطان بان يتخالفوا
ثانيا وان لا يخون منهم احد والخائن يخونه الله تعالى وعليه لعنة
الله ثم امر السلطان ان ينادى فى حلب بالرحيل منها بالعسكر
لقتال السلطان سليم وان يتأهب كل احد ويستفيق لنفسه
وكان ذلك فى يوم الجمعة الثانى من رجب سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة وكان له مواكب حتى رجت الارض وليس الخبر كالميان
وكان الجلبان ثلاثة عشر الف مملوك كلهم مشروات الفورى
ولا واحد منهم الا ويعرف سائر انواع الحرب والفروسية فانه كان

جهدا في تعليم الجلبان وكان قصده ان ينشئ له عسكرا من مماليكه
 مشرواته ويقطع القرانصة وهم مماليك الملوك الذين قبله
 وكان يحسب حسابهم خوفا من ان يكرهوا به كما فعلوا من قبله
 وكان اخذ احذره ولكن الحذر لا يتفيع من القدر والقاعدة
 المشهورة من طلب جله فات كله وكان معه الاربعة الائمة من
 المذاهب الاربعة وخليفة سيدي احمد الكدوي وخليفة سيدي
 ابراهيم الكدسوقي وخليفة سيدي احمد الرفاعي وخليفة سيدي
 عبد القادر الجيلاني وكان معه المؤذنون المدواخل والوعاظ
 وكان له نظام عظيم فاختر من ذلك النظام وانتكست تلك
 الاعلام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر التقاء الجمعين

ولما التقى الجمعان في مرج دابق وكان في اول الجيش امير كبير سودو
 العجمي واركان امير سلاح واخشباى امير مجلس وكان امير اخويا
 سيدي محمد بن سلطان الغوري اقام في حلب بامر والده وكذلك
 وادار صاحب الامر في ومن كان في مقدمة العسكر سودو
 الكدو ادري راس نوبة النواب وانس باى حاجب الحجاب وقاصو
 ابن السلطان چركس وكان من الابطال وتتم الزردكاش
 وجانبلاط ابوترسين وتانى بك الخازندار وازبك الكحل وبيسر
 ابن عم السلطان وياتوا تلك الليلة على غير حرب ولكن لم يهنا
 لاحد منهم نوم من مكر بعضهم لبعض

وكان ابتداء الحرب يوم الاحد المبارك

الثالث والعشرين من رجب سنة ٩٢١ فلما اتضح النهار كرهوا كالبجر
 الزنخر فاذا صفوف العثمانية قد بانت صفا بعد صف خارجا
 عن الوصف والاعلام الملونة من اليسار واليمين وهم سائرون
 كالبجرات السيال والمحيط الميال وقد رتبوا الصف من كل طرف فاذا

طير من طرف الكبير الذي فيه السلطان سليم مدفعا كبيرا الى
 الخاطف والرعد القاصف تنزلت منه تلك الصعرا وطلع دحا
 كالجبال الرزقا فكان اول من بادى العثمانية بالحرب من طائفة
 الجراكسة صلاون ابن بذاق نائب حمص اخذ قطار بيته
 بيده واضلق عنان جواده وصار يطعن في الفرسان يمينا وشمالا
 فلما رأى الامراء فعل صلاون ابن بذاق في حملته اخذتهم للحمية
 فحمل الامير سيباي نائب الشام ثم حمل امير كبير سودون العجمي
 ومما ليكه خلفه نحو الالف ملبسين ثم حمل الامير جابلاط بونر
 ثم الامير علان دوادار ثاني ثم حمل قانصوه ابن السلطان چركس
 ثم حمل كرتباي الوالي وكان فارس منلنايا والموت الزوام فقله
 دره من شجاع كان فردي عصره ثم حمل نمر الزرد كاش وخبشا
 امير مجلس والامير انس باي حاجب الحجاب والامير قنصوه كرت
 والامير تاني بك الخانزدار والامير تاني بك الخمي والامير بيديس
 ابن عم السلطان الغوري والامير قانصوه ابوسنه والامير
 الفاجر والامير خير بك المعمار والامير جابردى نائب بندق
 والامير جابردى الفزلي وخير بك نائب حلب وكلاهما كان
 رأس المتصبيين على الغوري والامير تراز نائب ترابلس وحملوه
 حملتهم حملة واحدة وصادمو الروم وما الوالي القتال والروم
 الاغرون لا قوهم كالاسد الدخال قال الشيخ احمد بن زينب الحلي
 ولم نر في التواريخ القديمة والحديثة وقعة مثل هذه الوقعة
 ولا اجتمع فيها مثل هذين العسكريين ولا اكثر عددا قال ولم يقا
 في هذا اليوم من الجراكسة اكثر من الف فارس وهم الامراء الك
 قد منا ذكرهم واتباعهم واما جليان الغوري الذين هم
 مشر واته فلم يتحركوا من مواضعهم ولم يهزوا رجا ولا جذا
 سينا وسبب ذلك ان الله تعالى اراد ان ياله دولتهم اوقع فيهم

الخلف لامر يقضيه وحكم بمضيه وعلى ما قيل ان السلطان
 الفوري امر بان اول مرة يخرج للحرب القرانصة لكونهم
 اعرف بالحرب من الجلبان وكان قصده ان ينقطع القرانصة
 نيكتي شرهم ويصفي له الوقت فانه كان يحسب حسابهم خوفا
 من مكرهم فامر بتقديهم للحرب واخر جلبا نه فعلوا مكره
 لما راوه واقفا هو وجلبا نه لم يتحرك منهم احد عن موضعه
 فتغيرت نياتهم عليه وقالوا له نحن نقاتل بانفسنا مع النار
 وانت واقف تنظر الينا كالعين الشامنة ما تأمر احد مننا ان
 يخرج للبيان وكان العسكر كله مختلفا في بعضه مفسود
 انية ليس لهم رأى يرجعون اليه ولا تدبير يقفون عليه
 بل كل من تكلم كلاما يقول الاخر بضده فمن ذلك اخرونظا
 واما الامراء الذين تقدم ذكرهم خوالا لقين هم ومن يلود
 بهم اعتمدوا على الله تعالى في حملاتهم واصفوانياتهم وصد
 الروم وضرب الروم بالمدافع والبندقيات حتى صهار النهار
 كالليل الحالك من كثرة الدخان والقبار من حوافر الخيل لانهم
 كانوا يقاثلون من قلب رجل واحد ونيات متفقة ليس لاحد
 منهم في قلبه غل ولا مكر ولا حسد لاحد وهذا احسن ما يكون
 لمن يريد النصر ولقد اجاد القاتل اذا اراد الله بقوم خيرا وفق
 بينهم واذا اراد الله بقوم شرا فتنهم واوقع الخلف بينهم
 ومن اعجب ما يكون من العجب ان هؤلاء القوم الكيريين من الافرى
 فارس للتقدم ذكرهم من الجراكسة يقاثلون قتال الموت في نحو
 مائة وخمسين الف من الروم والترك ما بين الوف مشاة ومثلهم
 خيالة من عسكر الروم ثم حطوا عليهم حطة واحدة فبينما
 هم كذلك الا والسلطان سليم ربح حصانه من قلب الصف الكبير
 حتى وصل الى الصف الوسطاني وفي يده سيف عمر بن الخطاب رضي

الله عنه وصاح على عسكره هكذا تاركون قدامي مع عدوي
 وعتبط على الباشات فلما نظر لروم الى ذلك ردوا على الجراكسة كما
 اذا سال بعض الوادي فترجع للجميع واطلقوا المدافع والبنديقيان
 وحملوا على الجراكسة وعتطوا لله الله فكانت الكسرة على الجراكسة
 وطيروا الجراكسة والعريان والمشاة مثل القطر في الثرى وصار
 النهار عليهم مثل لقيامة الكبرى وكان يحيى كل مدفع على نحو
 خمسين او ستين او مائة نفس فصارت تلك الصحراء كالجزيرة
 من الدماء وما نزل الروم والسلطان سليم سائرين حتى جاؤا
 الى صف القوري فرجع خيربك والفرز الى مع من انهزم من الجراكسة
 حتى دخلوا وطاق القوري ونادوا باعلى اصواتهم الفرار الفرار
 فان السلطان سلما الحاط بكم وقتل القوري والكسرة علينا
 وانثى طالبا حلب فتبعه للجلبان وتشتت العسكر وظنوا ان
 السلطان قتل كما قال خيربك وانما فعل ذلك بغضا ومكيدة مع
 القوري والسلطان القوري واقف مكانه وحوله بغض الجلبان
 القوريين منه واما البعاد عنه فانهم ظنوا انه قتل فانهم موامع
 خيربك قاصدين حلب فلما علم القوري بما جرى لعسكره التشتت
 صار نادى عليهم باعلى صوته يا اخوات الشجاعة صبر ساعة فلم
 يلتفت اليه احد منهم وكان امر الله قدرا مقدورا وكل ذلك
 بغضا منهم لسلطانهم فانه كان يريد ان يقطع القرائضة شيئا
 فشيئا ثم يستقل هو بجلبانه ويصفي له الوقت والسلطنة ولقد
 قال اهل المعرفة من طلب جله فاته كفه ولا تقا ند تغلب لوانا
 السلطان فتقدم الامير سوردون العجمي امير كبير وقال له يا قور
 السلطان ابن جلبانك ابن خاصيتك هكذا عملت بنا ولا نزلت
 قائما في حفظ نفسك حتى اهلك نفسك واهلك قدامك وكبريت
 القيامة تجتمع بيننا وبينك وسنقف بين يدي مولانا سنجاقا وقتنا

يحكم بيننا بالعدل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
التقت عن يمينه فوجد الامير سيباي والامير قباي الطويل والامير
علان والامير صلان بن بداق ومن يشبه هؤلاء من القران نصمة
الاعيان وهم واقفون متجهزون فان جيشهم انكسر فمروا مع
ان تقاتل مائة نفس في مائة وثمانين الف نفس ولكنهم مع قلتهم
اوقفوا هذا الجيش العظيم ولم يقدر احد منهم ان يتقدم ثم عيت
هذه الطائفة القليلة من الضرب والقتل والكثرة تغلب الشجعان
وما زال الغوري حتى بقي وحده وخلفه حامل السجوق امير اللواء
وكان رجلا كبيرا السن من ممالك اينالي الاجرود فمن شدة ما حصل
للفوري فانه انكسر فمروا ووقع على الارض مغشيا عليه
ذكر قطع رأس السلطان الغوري مع السلطان سليم
قال فلما وقع السلطان الغوري على الارض رمى حامل السجوق
الريح واخذ القماش المطرز وكان يساوي ثلاثة الاف ذهب فقال
الامير علان لا قباي الطويل ما ترى في امر السلطان قال له قل ما
عندك قال ان نحن تركناه ورجعنا وخليناه ياتي العدو فيقتلونه
ويأخذون رأسه يطوفون بها جميع بلاد الروم قال فما الرأي قال
الرأي نقطع رأسه ونضعها في هذا الجب والجنحة بلا رأس لا يعرفها
احد قال نعم الرأي فأمر الامير علان عبدا من عبده فقطع رأس
السلطان الغوري ورمى بها في جب هناك ثم ولي الامير علان
الى ناحية حلب واما الامير قباي الطويل فانه طلب ناحية العجم
واقام بها الى ان مات واما الامراء الذين اتهموا بالقتال مع الروم
فانهم فاض عليهم بحر المنيا ونزاد وابلنوا بعساكر ملأت
السهل والواد واجتمع عليهم ذلك الجمع الكثير فخاصت خيولهم
في بطون القتلى فقاتلوا قتال من قطع من الدنيا اياسه فقصده
الرماة بالبندق فوق الامير سيباي والامير سودون العجمي واما الامير

قانصوه بن السلطان جركس فانه لا يزال يضرب بالسيف حتى
 خرق عسكر الروم وطلع من ذلك الجانب على حمية فلما اخلص
 شم الهواء وبردت روجه اليه بعد ان كان ايس من الحياة والى
 حسنة لرجل خرج من بين الوف ولكن اذا جاء امر الله قضى
 بالحق ولا يراد الله فيما قضى فوقع في نهر هناك ينبت فيه العرصة
 فالتفت على قوائم الفرس ففرق وكانت عسكر الروم تنظر
 اليه على بعد فلما راوه في هذه الحالة طبعوا فيه واحاطوا به
 فقبضوه وعروه من الملابس فقطعوه بسيوفهم واما الامراء
 فقابلهم تشتت في البلاد وغالبهم قتل وانهمزمت تلك الجموع
 فتمكن عسكر السلطان سليم من اوطاق الغوري واخذوا
 كل ما فيه وكان شياً يفوق كوصف من الذهب والفضة والفتنة
 المقنطرة ومن البرق والملبوس والتحف التي جمعها الملوك السابقين
 ذهبت كلها ونبت في يوم واحد وذلك بالنسبة لما ابقاه
 السلطان في قلعة حلب وما اودعته الامراء والاجناد عندهم
 حلب وهو شئ لا يتخسر قليل جداً او مما نقل ان السلطان الغوري
 لما خرج لملاقاة العثمانية اخذ معه مائة قطار من هبلان اير
 وما في قطار فضة انصافاً وكان قصده ان يجعل ذلك
 نفقة للعسكر ونوى انه لا يزال ذاهباً حتى يصل اسلانيول
 ويأخذها من يد السلطان سليم وسبب ذلك ان السلطان
 سلماً امر سله كايا على سبيل النصيحة وغالبه تهدد كايا
 في الدسم ومن جملة ما فيه انه قال ان لم ترجع عما انت فيه
 من الظلم والفتنة على المسلمين والاجتاك بعسكر من الروم
 وان حرب مصر عليك فكان هذا الكلام من جملة السبب
 المحرك للغوري على خروجه لمحرب السلطان سليم فارسل في
 الجواب انا لا احوجك للبر والينا ولكن ناهب للقاء الابطال

وتظن كيف تفعل الرجال وصدق في قوله لانه انهم قلوب محسوم
 واهلك غالب الامراء من القرانصة فكرهته العساكر كلها
 وما خرجوا معه الا وكل منهم يتمنى ان لا يرجع الى مصر وكان
 هذا من سوء تدبيره وكل ذلك حتى يجري القضاء والقدر
 قال الراوى ومات السلطان سليم في مرج دابق ثم اصبح وامر
 ان تعد القتلى من الفريقين فوجدوا الذي قتل من الجراكسة
 الف نفس واكثرهم من المدافع والبندقيات والذي قتل من مسكر
 الروم اربعة الاف ثم وجد في القتلى رجل عظيم من الجراكسة
 وعليه من الملابس الفاخرة ما يناسب الملوكة وعليه من الهبة
 والوقار ما لا يوصف ووجهه يتلأل انورا وقد جاء مضرب
 خزان اخذ فخذة فخى ببعض من يعرف الجراكسة فوجده سودا
 العجمي اميل كبير فامر به السلطان سليم ففصل وصلى عليه وامر
 بدفنه فكان ترايد في زاوية هناك تسمى زاوية الشيخ في النور
 القاري واقاما كان من امر الجراكسة فان لما وقعت عليهم
 الكسرة نهب بعضهم بعضا وصار كل انسان منهم يأخذ ما قد
 عليه وكل من كان له عدو وقدر عليه قتله ولكل شى آفة من
 جنسه وانظر الى قوله تعالى ولا تاتزنوا فقتلوا الايتام *
 وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية الايتام وقوله تعالى
 واذا اردنا الله بقوم سوء فلا مرد له ثم ذهب غالب المسكر
 قاصدين الى حلب فمتهم اهل حلب لشدة ما قاسوا منهم حين
 مجيئهم مع القورى فقتلت شملهم وذهب حيتهم وانكسرت
 شوكتهم بعد تلك القوة والمنعة العظيمة والباس السديد
 وكان سلب سعادة اهل حلب من هذه الواقعة فانهم كانوا
 اودع عندهم الجراكسة جميع اموالهم وخرجوا على جرائد الخيل
 فطسعت فيهم اهل حلب وصدوهم عن الدخول لاجل ذلك ولما

خيرك فانه دخل حلب واخذ سيدي محمد بن القومري وكان
 ابغاه ابوه على خزانته وامواله بقلعة حلب فاخبره بان شهسوار
 نازل على جبلان بعشرين الف فارس وهو قاصداخذك واخذ
 حلب فقال سيدي محمد فما الرأي يا امير خيرك قال الرأي
 ان تنادي في العسكر بالرجل الى مصر ويجمع اليك ما شئت
 من العسكر وتكون ملك مصر موضع ايديك وانا مساعدك في
 ذلك فصدقه في ذلك ونادى في حلب بالرجل الى مصر ومن
 له رغبة في السير الى مصر فليتبعدا فخرجت الناس على وجوههم
 وتركوا انقاعهم واموالهم واختاروا سلامة الروح وكانت
 مكيدة وخرجوا من حلب كالهاربين وفعل ذلك خيرك حتى
 ياخذ حلب للسلطان سليم من غير حرب وكان الامر كذلك فانه
 ارسل الى السلطان يخبره بما فعل وانك تسير في هذا الوقت
 الى حلب فانها خالية من العسكر المصري واما عسكر حلب فمن
 اطاعنا ابقيناه فناء السلطان سليم بموكبه ودخل حلب من
 غير حرب واطاعتم الرعايا والعساكر فملكها واخذ الاموال
 التي وجدها ونهب الكالب وتلاشي امر ابن القومري وما دخل
 مصر الا في اسوء الاحوال واذا اراد الله بامر بلغه قال كراوى
 فلما خرج ابن القومري من حلب قصد دمشق الشام فخرجت عليه
 العربان فهزبت انقاله وانقال من معه ومن قدسوا عليه ولو
 الامير برك اسر الجلبان والامير قنبردى الغزالي والاك انوا
 نهبوا جميع العسكر فان العسكر ماتت قلوبهم والحق الله تعالى
 في قلوبهم الرعب فما دخلوا دمشق الا في اسوء الاحوال فضا
 عليهم دمشق وغلبت الاسعار فاقاموا بها ثمانية عشر يوما و اراد
 الامير قنبردى الغزالي ان يتسلطن فقال الامير برك اولي ما يكون
 السلطنة ان تكون لابن السلطان فاجاب به الجلبان جملة واحدة

وبعض من القرائن نعم فلما سمع ذلك الأمير قنبردى القزالي
 أيس من السلطنة فشرع في الملاخاة عليهم وفي تعكس امرهم
 وكلا دبروا امر التحصل منه منفعة ليخطم فيه فقام الأمير
 علان وقال تحت السلطنة بمصر ام بالشام قالوا بمصر قال
 فاذهبوا الى مصر واجتمعوا على ما من الامراء وانفقوا على
 انسان مختار ونز وسلطوه فان السلطنة لا تصلح لاحد
 الا لا يتبعنا واعقلنا وخصوصنا نحن في اضيق الاحوال وعدنا
 في طلبنا كيف نسلط علينا ولدا صغيرا وان كان هو ابن السلطان
 ليس فيه كفاءة وقدرة على السلطنة على هذا الوجه وهذا
 الحال فاستصوبوا رايه وما قصده لئلا ان تكون السلطنة
 له فانه كان من الفرسان المخبورة المشهورة وكل انسان ما يد
 الحظ الا وفر لا نفسه فاقضى رايهم بالتوجه لمصر وابن
 القورى معهم كاحاد الناس لا يلتفتون اليه واقام القرائن
 الرؤس كل منهم يتمنى ان يكون هو السلطان ولا يكون الا
 ما يريد مولانا سبحانه وتعالى ثم خرج العسكر من الشام قاصدا
 مصر فقاوالقزالي من يحفظ الشام قال الامير ناصر الدين
 ابن الحنشل فامرسل خلفه وخلص عليه خبطة تليق بمقامه فانه
 كان من اعيان شيوخ العربان بملك الديار وقال له البلاد
 بلادك تسلم حفظها حتى ننظر الامر كيف يكون ثم ذهب الأمير
 قنبردى القزالي مع العسكر الى مصر وهو كما من لهم القدر الكفوم
 لم يسلطوه واضمر على معاكستهم ومال بقلبه الى ارجحيتك
 في تحريض السلطان سليم على اخذ مصر فانه كان قصده
 الرجوع من حلب الى شاه اسماعيل وما قصده اخذ مصر و
 اطعمه في اخذ مصر خيربك والقزالي فما زال الامراء والعسكر
 سائرين الى ان دخلوا مصر ليلا وهم في اسوء الاحوال فنزل قنبردى

القلعة في بيته وابن الفوري فببيتا به الذي بناه له في البندقية
 وهو الذي هدمه الخزاوي وجعله خاناً للتجار وبقية البيت
 باقية الى الآن وهي لقاعة العظيمة وما حولها وبها من ناحية
 سر الفورية فسبحان من غير ولا يتغير وكان الامير انس بن حاجب
 الحجاب في رأس حدرة البقر عن يمينك وانت متوجه الى
 الصليبية وهو يعرف الآن ببيت حمزة الذي مات في اليمن
 وتتم الزرديكاش في البيت الذي في ازارته وبيت الامير تاني
 بك النجدي في حدرة الصليبية عن يسارك وانت قاصد الكبر
 وبيت الامير نريك المكحل في رأس الدابع عن يسارك الذي كان
 فيه المرحوم عثمان بيك قائم مقام وبيت قانصوه الفاجر
 منه من ناحية باب زويلة وبيت نجشاي تحاهه وبيت ابرك
 رأس الجلبان في رأس الصليبية من ناحية الكبر وبيت الامير
 طوما نباي وبيدار كبير على بركة الفيل وبيت الامير علان على
 بركة الناصرية بجوار مدرسة امير اخور وبيت قانصوه كوت
 بالقرب من قناطر السباع وانت قاصد مصر القديمة بجوار
 مدرسة لاجين وبيت ابن السلطان جركس بالقرب سيدي
 عماد الدين وبيت تقطباي نائب القلعة بالقرب حمام بشتك
 التي في رأس سوقة الغزة من داخل الدرب وهو الذي كان
 ساكن فيه قايد اغا ناظر الدشيشه وبيت ارخامس من مجلس
 في الازبكية في بيت نريك وتاني بك الخانزدار في بيت الامير
 ما ماي الذي هو الآن بيت قانصوه وسودون الدودار في
 بيت جانبلاط بالقرب من الخرنفش مقابل مدرسة الباطنية
 وبيت قانصوه ابوسنه في رأس سوقة الغزة من ظاهر الدرب
 وبيت خوش كلدي في التبانة بجوار سوقة البقل واقباي الطويل
 في بيت ترابيه وبيت الامير قانصوه ورجله في الرميطة وبيت

جانبلاط ابوترسين في سوقة صفيّة وبيت كرتاي لوالى
 في زاس سوقة الغزة وانت قاصد باب زويله وكانت مصر
 ههنا الامير كالمروس الجلية وكل امير من هؤلاء كالملاك المنقر ^{بنفسه}
 وكل من في حارته عايش في رزقه وفي حمايته فسجان من لا يحول
 ولا يزول ولا ترام العيون وبيت قانصوه اصقله بباب الخلق
 بللدره وانت قاصد سوقة صفيّة وهو مشهور الى الان
 وكان يأمر السياس بان يصقلوا جلد الحصان حتى يصير يلعب
 كالمصقول من الثياب فهذا اسمى اصقله وكان بيت الامير سودود
 الجيمي في رأس سوقة السباعين على يسار القاصد للشو المذكور
 فرحم الله تعالى تلك الارواح

ذكر اجتماع العسكر بالعسكر المقيم بمصر

ونرجع الى اجتماع العسكر بالعسكر المقيم بمصر وحكاية ما وقع لهم
 وكيف كسروا قهرا باختلافهم في بعضهم وملاخاتهم على سلطانهم
 فانهم تسببوا في هلاك سلطانهم وهلاك انفسهم وكل ذلك
 ثمرة العناد كما قال القائل ولا تقا ند تغلب ولو انك سلطان
 ثم اجتمع الامراء والاعيان في ثاني يوم بقلعة الجبل فاقضى ايام
 جميعا سلطنة طومانباي ويايعوه على السلطنة في يوم الاحد
 خامس عشر شهر رمضان سنة تسعمائة اثنين وعشرين وكانت
 سلطنة قانصوه القوري في سنة ست وتسعمائة وكان رحمه
 الله غليظ الجنة كبير البطن متوسط الطول كبير اللحية والوجه
 ورزق من الاولاد الذكور ثلاثة ولم يعيش له منهم سوى سيد
 محمد ولا غيره ولده هذا عن والده القوري انه عاش من العمر ستا
 وسبعين سنه وقيل ستا وثمانين سنة ولما بايعوا طومانبا
 على السلطنة اراد ان يقبض على سيد محمد بن القوري وياخذ
 مامعه من المال فقام الامير برك رأس الجلبان وقام معه من بني

من الجلبان وقال لا سبيل الى اذى ابن استاذنا بوجه من الوجوه
 حتى تذهب ارواحنا هلك استاذنا بينكم وبغلب قهر او تريدون
 ان تهلكوا ولده الاخر فلا كان ذلك ابدا الا ان هلكنا جميعا
 فقالت القرانصة وكان المتكلم منهم الامير علان والامير كرتيا
 الولي فانهم كانوا عرض طوما نباي لما يعلمون من دينه وصلاته
 وشجاعته وفروسيته وليس الخبر كالعيان للجلبان
 مها حصل لابن استاذنا في عرضنا وفي ذمتنا وانكم تعلمون
 ان طوما نباي رجل صوفي فقير من الدنيا وليس معه ما يقو
 بنظام السلطنة وقصدنا نأخذ من ابن استاذكم قدر ستين
 الفايدها طوما نباي يستعين بها على لقاء العدو والقاد
 علينا واما ابن استاذكم فانه ولد صغير ليس فيه كفاية لذلك
 فاستحسن الجلبان هذا الكلام وخطوا ما كانوا عرضوا عليه من
 القيام على طوما نباي هذا ما كان من امر الجراكسة واما السلطان
 سليم فانه اقام بجلب نحو العشرين يوما وكان مع الغوري خلفاء
 المشايخ مثل خليفة سيدي احمد البدوي وسيدي عبد
 القادر الجيلاني وسيدي ابراهيم الدسوقي واما لهم فلما
 وقعت الكسرة على الغوري بقيت المشايخ المذكورون بجلب
 فلما سمعوا بان السلطان سلينا قادم الى حلب خافوا من سطوته
 فاخذوا في الذهاب الى نحو الشام فلما راهم على بعد مع الرأيا
 والاعلام قال ما هؤلاء قالوا له هؤلاء خلفاء المشايخ كانوا
 جاؤا مع الغوري فلما كسر خرجوا يريدون الذهاب الى مصر
 فامر باحضارهم فلما مثلوا بين يديه امر برمي رقابهم واحدا
 بعد واحد ولم يرحم منهم كبير الكبره ولا صغير الصغر فقتلهم
 عن آخرهم فرحمهم الله اجمعين وكانوا يريدون على الف رجل قدر
 الله عليهم ذلك ثم امر بالتوجه الى الشام وكان كثيره بذلك

خيربك ولما قدم على الشام امر باحضار علي نائب القلعة فشققة
 لاجل عدم تقدمه على استقباله وشنق غالب جماعته وكان
 السلطان سليم له اقام على قتل النفس لا يفكر في قتل احد وكان
 الامير خيربك والامير ناصر الدين بن الحنشل شيخ بلاد الدوارهم
 المسعدون للسلطان سليم على مراده ليصير لهم عنده يد ويرا
 لهم مزية على ساثر اهل البلاد ومن كان لهم عنده غرض بقول
 عليه قال الراوي ثم قوى عزم السلطان سليم على الجنى الى ارض
 مصر وما خرضه الى مصر الا خيربك فانه قصدا الرجوع الى
 بلاده بعد اخذ حلب والشام كما فعل قبله السلطان تيمور
 خان فانه كان اخذ حلب وبرز الشام بجملته واخرى الشام
 وحلب مرة واحدة وافسد العباد والبلاد وهتك حرمان الله
 فآخذ الله اخذة مرابية وكان قصده اخذ مصر من يد
 سلطانها فراج ابن قرقوف تخشى ان يتحول فعمل السكة والخطبة
 في مصر والحرمين باسمه فعاد على عقبه وكذلك السلطان
 سليم لما اخذ يرحلب والشام قصدا الرجوع الى بلاده فأغوا
 خيربك وقبردى القزالي وناصر الدين بن الحنشل على التوجه
 الى مصر وضمن له خيربك اخذ مصر وذلك مكر منه فانه علم
 ان ان يرجع السلطان سليم الى ارض الروم لم تبق الجراكسة على
 خيربك ولو ذهب الى تخوم الارض فما ساعه الا انه التزم
 للسلطان سليم بأخذ مصر ان شاء السلطان فكان له السلطان
 سليم واتى باخذ ملك مصر وجميع العسكر اجتمعوا بها وقد
 اخذوا اهبتهم وسلطوا عليهم طومانباي وهو مشهور
 عندهم بالشجاعة والفرسية ولا يند لهم من امر يريدونه
 وتخشى التجوين في بلادهم وبعد المسافة بيننا وبين بلادنا
 فقال خيربك ان العسكر الذين رجعوا من بعد الكسرة

انقطعوا وانقطعت قلوبهم لاسيما والخلف واقع بينهم
فانهم جميعهم مختلفون وكل من الامراء الاعيان قصده هلاك
الآخر فحيثما كان كذلك ولا تخش من شيء وانت منصرف
الله لك وقرأ قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم قطابت
نفس السلطان سليم على التوجه الى مصر واخذها ولو فني

نصف عسكرهم

ذكر كاتبة مرسوم الى السلطان طومانباي

قال ثم امر بكتابة مرسوم الى السلطان طومانباي ملخص الى
ايريدان تكون الخطبة والسكة باسمي وانت نائب عني وابييك
على ما انت عليه فلما وصل المرسوم الى طومانباي قرأه وفهم
معناه وطابت نفسه على ذلك لكونه فيه حقن دماء المسلمين
فقدر الله تعالى ان الامير علان طالع الكديوان واذا قد لاحت
منه التفاتة فرأى اولاقية السلطان سليم واقفين تحت الديوان
والناس ينظرون اليهم وقد اشيع الخبر بان السلطان سليمان اسير
يطلب ان تكون السكة والخطبة باسمه فلما راها الامير علان
لم يتمالك من نفسه الا ان جذب سيفه وضرب اعناق اولواقية
بيده وكانوا ثلاثة انفار وطلع الى السلطان طومانباي وهو
مملوء من الغيظ وقال له اصحح ما قيل قال نعم قال فما الذي عوت
عليه قال او افقه على ما اراد واكون سببا في حقن دماء المسلمين
وبقاء كل واحد في وطنه فاني علمت من كلامه الى ان لم اجبه فصار
عظيم وعلى كل فهو قادم علينا ولا محالة وعلمت ان العسكر كلهم مختلفون
وليس فيهم احد مع احد وما اظن الا ان الله تعالى اراد ان يرسل
ملك آل چركس من هذه الكديار فماريك انت قال رأيت ان
نقاتل عن بلادنا وحرمتنا وارثاقنا ونقتل عن آخرنا قال
ولكم صبر على القتال قال هذا سهل ما يكون فاني قاتلتهم في مرج

دابق وعرفت حالهم فانه ليس عندهم معرفة بالفرسية ولا
 ركوب الخيل وانما غاية ما عندهم الرماة بالبندق والمشاة فخن
 اذا صاد منهم فلكس عليهم دكسة واحدة ندعكم تحت رجل
 الخيل ولعل الله تعالى يكتناصهم ومن سلطانهم ناخذة أسيل
 ويجعله مثالا ليوم القيامة فلما رأى طوما نباى عزير الامير اعلان
 على الحرب وانتشر الامر فممن من اجاب الى ذلك واختار الحرب
 والظعن والضرب ومنهم من اختار الصلح فقام عليهم الامير
 اعلان والامير كرتباى الولى وشنعوا عليهم بالكلام وذمواهم
 فمساءهم الا انهم اتفقوا على الحرب والدفع عن الحرم والاولاد
 واما السلطان سليم فلما رجع له الخبر بان اولايته قتلوا بصير
 امرسل خلف خيربك فلما حضر امره بالجلوس فجلس وكان السلطان
 يحب خيربك لانه لا ياتيه الا على مراده فان السلطان سليمان كانت
 همته عالية ويجب ان يكون رأس الملوك وهو من كان خادما للمؤمنين
 الشريفين فقال السلطان سليم لخيربك ما الرأى عندك قال
 نركب الى مصر ناخذها ونقطع هذه الطائفة الجراكسة من ارض
 مصر جملة واحدة وانا ضامن لك هذا الا من بعناية الله تعالى
 فالتفت السلطان ليونس باشا وقال له ما تقول فقال اقول ان
 السلطان ياخذ من غزوة الى الشام ويترك لهم مصر فانت ان مشينا
 عليهم وتجنونا في بلادهم ما نأمن على انفسنا ان حصل لنا كربة
 لا سيما وعندهم من العربان ملا يحصى عددوا والعرب يركن اليهم
 اكثر منا لانهم معتادون عليهم ومنهم من هو مصاهرهم ونند
 حيث لا ينفعنا الكدم فتألم السلطان لهذا الكلام من ليونس باشا
 وحققه في قلبه ولكنه اسرها له في نفسه حتى قتله وسيأتى
 ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى

ذكر خروج السلطان سليم الى مصر

قال ثم ان السلطان سليما امر بالرحيل بعد ثلاثة ايام الى ارض
 مصر واقاطوما نباى فانه لما رأى الامراء من الجراكسة معولين
 على الحرب جمعهم وضرب المشورة على من يكون باشا على العسكر
 فانفق رأيهم على ان يكون جانيردى الغزالي وكان ذلك اول
 عكسهم لكونهم ملائيا عليهم في الباطن وكان جملة العسكر الذي
 خرجوا معه في هذه التجريدة عشرة الاف عسكرا وعشرون متقدما
 من الالوف وثلاثة من الامراء الاربعين وثلاثين من الامراء العشرة
 ومن الامراء المتقدمين من الالوف لعشرة المذكورين جانيردى الغزالي
 نائب اسكندرية وقانصوه ابوسته وقانصوه كرت وتقطبا
 نائب القلعة ومن الامراء الاربعةينات برسباى الشهبى وقرقا
 والامير مسد وجانيردى والامير قايتباى نائب الكرك ومن
 العشرات الامير خوش كلدى وقانصوه استدار صحبة والامير
 جامد وادار وسيد محمد بن الغورى واخوه جانينك وقرقاس
 الشريفى ولم يسافر في هذه السنة الحج لان السلطان كان مشغولا
 بالحرب ثم خرج العسكر في اول شوال سنة اثنين وعشرين فلما وصلوا
 خان يونس واذا بعسكر السلطان سليم قد اشرف فوقف كل
 من العسكرين واسر كل منهما فامر سايكشيف الخبر فلما اجتمع الفارسان
 سأل بعضهما بعضا فكل منهما اجاب عن قومه ثم افترقا ورجعا
 واخيرا بالامر فلما تحقق كل من الفريقين الخبر تهيؤوا للقتال وتربوا
 ترتيب الحرب ودكست الجراكسة بالخيال العربية دكسة تهيؤوا
 فلا قهتهم اليكجيزية برش بندق خلت لراقد اكثر من الواقف قدس
 الغزالي وجات الحمية ولقش في القتل فتكاثروا عليه وجذبوه
 بالكلاليب واخذوا سيراف تعصب له الذعر من الغلمان وخلصوه
 من قلب العدو بعد ان قتلوا من اليكجيزية مقتلة عظيمة وخلصوه
 وكانت الكسة على الجراكسة واما هذا العسكر من الروم فانه كان

فرهاد يا سنا تقدم على عسكر السلطان بقدرى يريد وكان المساء
 له شيخ العرب المسمى بابن البريق على الجراكسة ولا ضرهم الا لنبذ
 فانه ياخذ الرجل على حين غفلة لا يعرف اين جاءه فقاتل الله
 اول من اصطفتها وقاتل من يرمى بها على من يشهد الله بالوثاق
 ورسوله صلى الله عليه وسلم بالسبالة وخرج الى سبابة
 الحديث فاما السلطان سليم فلانزال سائر اهل الكراة حتى
 دخل قطية فلم يجد بها احدا من العسكر مطلقا فاقام بها ثلاثة
 ايام فورد عليه احمد بن بقر شيخ بنى وائل ومعه اولاده عبد
 الدائم وبيبرس والجزاى وخاطر وكان خاطر اصغرهم فقلع عليه
 وعلى اولاده السلطان سليم خلعاً وكان احمد بن بقر صاحب جبل
 خانة في مصر واقرب على ما هو عليه من بلاده وارزاقه وكذلك
 مشايخ العرب ان ثم ان السلطان سلما امر باحضار خيريك ووزراءه
 وقال ما تقولون في حيلة يكون بها تفريق شمل الجراكسة قالوا وما
 هي قال اتوني بغلان الكاتب وكان هذا الرجل يكتب بالسبعة
 اقلام ويحكي جميع الخطوط فحضر فقال له السلطان ار يدمنك
 ان تكتب كتابا كما فيها خطوطا مختلفة عن لسان امرء مصر وابن
 القورى باهمم معى في الباطن ويجر ضرونى على الجحى الى مصر ويكره
 معى ويساعدونى على طومانباى وعلان وكرتاباى الى فكتب
 الكاتب على لسان الامراء المذكورين وربط الكتب المذكورة واوامر
 لرجل من جماعة خيريك وامره بالذهاب الى اوطاق طومانباى
 وان يرميها بالقرب من مجلس السلطان ويقف لينظر ما يقع
 بينهم من الخلف ثم يرجع يخبر السلطان سلما ففعل ذلك فراى
 الكاتب بعض مماليك طومانباى فاخذهم واوصلهم الى استاذ
 فاخذها وقرأها وجمع الامراء واخبرهم بذلك فانكروا كلهم
 ذلك وحلفوا الايمان للعظمة ان هذا لم يصدر منهم فحرقوا
 طومانباى

في امره واقتن العسكر وكاد وان يقتل بعضهم بعضا فقال
 لهم طومايناي من هنا تكون هذه مكيدة من الاعادي كادونا
 بها ليقتنونا ولكن الله تعالى يقابل كلامنا بما يستحق ولكن كونوا
 على اهبتكم للقائد عدوكم فلما كان يوم الثلاثاء آخر شهر ذي الحجة
 الحرام طارت الاخبار بربان السلطان سليما دخل الخانقاه ونادى
 السلطان طومايناي في عسكره كل من جاء برأس رعى له ما يريد
 من كل شئ فصارت فرسان الجراكسة تشن الغارة على عسكر
 السلطان سليم وكل من استطرفوا به أخذوا رأسه وجاؤا بها
 الى طومايناي فصان تجزل عطاياهم فسا ذلك قنردى الغزالي
 فلما دخل الليل دخل قيمته وكتب كتابا ونخته وذكرفيه جميع ما فعله
 طومايناي وانه اخرج المدافع الكبار التي اودعوها على الجبل
 هناك وجعل جميع آلات الحرب في الريدانية وقد اشترت عليهم بثمنها
 في الرمل لثلاثين ظرها احد من الجواسيس فيخبركم بذلك فقبلوا
 متى ذلك بعد جهد عظيم متى فاني خشيت على عسكر السلطان
 من ذلك البلاء العظيم والصواب ان السلطان يدور ويأتي
 من جانب الجبل فيصيرون اذا رموا لا يفيد منهم شئنا وارسل الكتاب
 الى خيربك فأوصله الى السلطان سليم فسر بذلك واجزل عطاء
 القاصد به وورد للجواب ورجع خوف الليل الى سيده الغزالي وكل
 شئ آفة من جنبه ففي صبيحة ذلك اليوم امر السلطان سليم بالرجوع
 الى ملاقات طومايناي واما السلطان طومايناي فانه اتفق مع
 الأمير علان والأمير كرتباي الوالي ان يتفرق بعضهم عن بعض
 ويحبي بعضهم بعضا وقد علموا ان الغزالي ملاحى عليهم وتحققوا
 ذلك وقصدوا قتله ولكنهم خشوا ان قتلوه يقتل العسكر ولكن
 توكلوا على الله واخطبوا نياتهم واتفق انهم يقصدون سحق
 السلطان سليم فلا يرجعون الا ان يقتلوه او يقتلوا فلما اصبح الصبح

ما طلعت الشمس الا وعسكر السلطان سليم منسكب من ناحية
 الجبل كالجراد المنتشر من وراء ظهر عسكر طوما نباي فارحوا
 لما راوا ذلك وايقن طوما نباي بان عسكره ملاح عليه وان
 اشارتهم عليه بدفن المدافع مكيده منزه له ولم ير له حيلة
 يخال بها فمما ساعه الا التسليم لله تعالى فيما حل به فلم ير شيئا
 من تلك المدافع مطلقا الا ان رجلا واحدا وكان اخر من رث
 مدفعا يسمى مجنونته رماه وهرب ففتح في عسكر السلطان سليم
 نرقا قافارنج العسكر الرومي وظنوا ان خيربك والغزالي مكروا
 بهم فامرسل السلطان سليم خلف خيربك وكان قريبا منه
 فقال ما هذا الذي ذكرته في مردم مدافعهم بالرمل فما هذا
 الحال وراى منه الغضب فقال خيربك مهلا على وامرسل
 جاسوسا يكشف الامر فغاب ورجع مسرعا وقال رايت
 المدافع كلها مردومة بالرمل وانما هذا رجل اخر سلم مردم مدفعه
 بالرمل وابقاه مكشوقا وقال انه ضامن لذلك فرجى به
 وهرب فاطمان السلطان سليم واما السلطان طوما نباي
 فلم ينظر الى شئ وانما قصد سحق السلطان سليم هو والامير
 وكرتباي الوالي فلان الوالي مشوا بهم وهم يطعنون
 بالقطار يات حتى غاصوا في جميع عسكر الروم فحملتها فله ذرا
 من فرسان كوزم لقوا هذا الجيش العظيم بنفوسهم وليس الخبير
 كالعيان فما زالوا يضربون ويطعنون حتى وصلوا ^{السلطان} سحق
 فظن السلطان طوما نباي ان الذي تحت سحق السلطان
 سليم فقال له يا سليم انت غير سالم وجذبه من على سرجه بيده
 اليسرى ورفع به باعلى راسه وخطه على الارض فطبق اضلاله
 بين جنبيه وضربه الامير علا ن من على يساره فزال راسه ^{كان}
 معه محمود بن مهنا صاحب اضنه وكذلك فعل الامير كرتباي الوالي

بالامير علي بن شمسوار فلما فعلوا ذلك قوى قلبهم واشتفى
 غليلهم وبقيت الروم باهتة بأعينهم كأنهم قطع غنم بالاربع
 فأعقب الفرجة ترجه وظهران الذي قتله طومايناى انما هو
 الوزير الذي يسمى سنان باشا وسبب ذلك ان السلطان اسلما
 وخيربك وفرهاد باشا ويونس باشا التفوا من طرفي العسكر
 ومر عليهم طومايناى عند رجوعه وصحبته علان وكرتباى
 وهم ينظرون اليهم فلم يقدر واحد منهم ان يتعرض له ولا يقرب
 مع انهم لو علموا انهم هم ما برحوا حتى اخذوهم ولكن لحي ماله
 قاتل فرجع طومايناى من حملته تلك فلم يرا احدا من عسكره فاذا
 به منكسر والعدو في اثره فكشف عنه هو والاميران المذكوران
 ووردوا الروم عنهم واذا ببندقية جاءت للامير علان في قصبة
 رجليه فكسرها ودخلت في جنب الحصان فقتلته لوقته فوقع من
 ساعته الا ان الامير علان حمل نفسه وهم عن الفرس قبل ان
 تصل الارض وجاؤا له بجنيب فرجه وقد ايس من الحياة فرد
 السلطان طومايناى ولوى عنان فرسه الى قناطر بنى واثل فلما
 عاين طومايناى ذلك ايس من الحرب ولم يبق معه احدا الا كرتبا
 الوالى فقصده نحو القلعة وطلعوا من خلفها فلا زالوا حتى نزلوا
 بركة الحبس وتمادوا الى طرا واما الامير علان فانه ما نزل سائرا
 حتى وصل السيل وعدى لبر المنوفية وذهب الى فلاحه ابن
 بغداد الامير حسام الدين فلا قاها احسن ملتقى ومرحب بها
 وارسل فجاء له بالخيبر وبقي عنده نحو اليوهين فرأى من عينه
 الفدر وانه يريد ان يقبض عليه ويرسله الى عدوه فلما تحقق
 ذلك تأسف على نفسه وامر بان يشد له الحصان لاجل ان
 يشتم هو انظنوا انه لم يفتن بهم فركبوه فلما ركب جواده طلب
 سيفه وترسه وقنطارته فلم يقدر احدا ان يتعرض له ولا يقرب

مع انه لو علم انهم كذا ما كان يقرب اليهم ولما ركب
 على حصانه التفت الى الامير حسام الدين وقال له ^{سنتظرون}
 ابرو احكم بعدنا يا خوتة الله يخون الخائن ولوى عنان جواده
 فلم يتبعه احد وكلما لاقته سرية عرب يقول لهم انا عيلان
 فلم يقدر احد ان يقربه فلا زال حتى عدى الجزيرة وقصد نحو ^{الصعيد}
 فلا زال حتى دخل بلاد اقليم الكهنسا يقال لها نوية فزل عن
 فرسه واستقبل القبلة فمات رحمة الله تعالى عليه فصلى
 عليه اهل الكيلد ودفنوه في زاوية هناك واما السلطان طوئبا
 فانه لما رجع من الحرب لم يجد احدا من عسكره الا وقد ولي منهمزما
 من كثرة البندق والضرب بالزانات فلم يستطع احد ان يقف امام
 ذلك فطلع من وراء القلعة وقصد ناحية طرا والعدوية تبعه
 بعض العسكر يقفون اثره سرية بعد سرية الى ان سار معه ^{سبعة}
 الاف فارس الاعيان منهم الامير قانصوه كرت وقانصوه حمله
 وقانصوه الفاجر وانس باي حاجب الحجاب وخشباي امير مجلس
 وشاربك الاعور والامير قانصوه العادلي كاشف المنوفية
 وانزبك المكمل وقاني بك النخعي والباقي مما ليكمم واتباعهم واما
 الامير جانبلاط فانه قد تجون في قلب العدو وما بقي يقدر على الحرب
 فلما ايس من نفسه صار يقاتل الى وراة فلا زال كذلك حتى وصل
 الى قرية الهواء فبطل جواده فزل عنه وصار يقاتل راجلا يعني
 ماشيا فلما رآته الروم ترجل طبعوا فيه وقالوا هذا رجل ونحن
 رجال فانطبقوا عليه كالجراد فصادفته ضربة نران فوقه الى
 الارض ووقعوا عليه بالسيف حتى صار لا يعلم له رأس من رجل
 وكذلك الامير قانصوه حمله في الرميطة وما بقي من عسكر
 لجراسه منهم من قتل بالبندق ومنهم من هرب ومنهم من تبع
 السلطان طوئبا تباي وياتت مصر ليس فيها جركسي الا ان كان

مخفيا فعند ذلك دخل خيربك على السلطان سليم واخبره بما وقع
 وان امر بالمرسال صوبياشي فملك القلعة وليس فيها احد غيره
 والرأي لما يراه مولانا السلطان فشكره السلطان على ما فعله
 من تملكه ملك مصر الذي ماتت بحسرة الملوك فقال السلطان
 صفيلى مصر كاني انظر اليها فوصفها له من اولها الى اخرها فاختار
 النزول على شاطئ النيل في الجزيرة الوسطانية وانما طلع الى
 القلعة ساعة وجلس على المصطبة التي تجاه الديوان ثم تنزل على
 الفور خيفة على نفسه من القدر من احد من الاعادى ويات
 في الجزيرة ثم امره في ارسال العسكر الى طوما بناى فلم يجدوا
 بمصر جركسيا وياتت مصر ليس فيها منهم احد واما طوما بناى
 فانه سائر بما ليكه الى ناحية طرا والعدو تته وتبعته العساكر
 الجراكسة حتى بقي معه سبعة الاف خيال فاقتضى رايهم بالرجوع
 الى مصر وان يجاروا عدوهم حتى يفنوا عن آخرهم فرجع طوما بناى
 وتنزل في السنجونية وتفرقت العساكر في الحارات فقتلوا من الروم
 نحو العشرة الاف واكثر في ليلة واحدة ثم اصبحوا فجاء عسكر
 الروم من جهة الكيش ومن جهة حذرة لحنة فاقتلوا امرت عديدا
 وظهرت الجراكسة على الامروم وقتلوا منهم نحو خمسة عشر الفا في
 ثلاثة ايام وفي كل مرة يرجع الروم منهزمين فعند ذلك اقتضى
 رأى السلطان سليم ان يركب هو بنفسه ويأتى من جانب القرافة
 ويلقى طوما بناى في الرميلة فاماله واما عليه ونوى ان وقعت
 الكسرة عليه يتم سائرا الى البلاد الروم فلما فعل ذلك وجاء الى
 الرميلة اطبق الجو من ضرب البندق والضرب بالزانة فلما سمع الجراكسة
 ذلك بعدوا بعد ان كانوا غائبين مستبشرين بالنصر وهرب
 غالب عسكرهم وقتلوا من يقابل هذه النار المهلكة واما طوما بناى
 فانه لم يهرب وحطم عليهم حطمة بالاسل الغضبان وقتل قيم قتلا

حتى كل ساعده ولكن ماذا يفعل الواحد في مائتي الف واكثر ثم
 يرجع فلم ير خلفه احد من عسكره فما زال طالبا نحو الشينونية
 فلم ير احدا وكان قد تواجد مع عسكره انهم ان حصل لهم هزيمة
 يكون موعدهم للجيزة ثم ذهب الى مصر القديمة وعلى الى
 بئر الجيزة ولفيه مما ليكه وبعض العساكر حتى صارت نحو الالفين
 واما السلطان سليم فانه رجع منصورا الى الجيزة في الوسط
 وارسل الى خيربك فقال له ما الرأي عندك قال له ما بقي لهم
 بعد هذه الصدمة رأس تنقام ابدا قد هرب غالب العسكر
 ولم يتبعوا طوما بناي فالرأي عندك تنادي لهم بالامان وقد
 ثلاثة ايام كل من وجد عنده جركسي محبى شنى على باب داره
 وكل من كان عنده واحد منهم واخبر السلطان به وقبض عليه
 فعليه الامان هو ومن يلوذ به فبقيت اولاد مصر كل من كان
 عنده جركسي يأتى الى خيربك ويخبره بما عنده فيرسل له جماعة
 يقبضون عليه ويأتى به الى اوطاق السلطان سليم فيضربون
 ويرمون في البحر من جملة من كان محتبيا الامير كرتباي الولى فانه
 جاء تر بندقية في فخذة فاضرتة فما ساعه الا الهروب فاخفى
 عند رجل من اصحابه من المباشرين يسمى يحيى بن بكر فلما سمع
 قال في نفسه احسن ما يكون وافعل انى اذهب الى اوطاق
 السلطان سليم واخبره بان كرتباي الولى محبى عندى وان
 يرسل له متديلا لامان واقابله به واكتفى شره وتصير يد عند
 السلطان فجاء الى اوطاق السلطان سليم واجتمع به مع خيربك
 ففرح السلطان بذلك وواعده بان يعطى له اى منصب يشاء
 وارسل معه متديلا لامان والمصحف وكتب له كتابا ان جاءه
 وقابله لا يفعل فيه شيئا وعليه الامان ولا يرى منه الا ما يسر
 فرجع ابن بكر الى كرتباي الولى وشره بالفرج وانه اجتمع مع السلطان

سليم واعطاه مندبل الامان وها هو وحسن له عبارته في اللقاء
 وانز بصير آمنة على نفسه وماله وعياله فدخلت رأسه الجرا
 واجاب الى المقابلة وقام من ساعته ومركب معه الى وطاق
 السلطان سليم فلما راه خيرتك فرح به فرجا يورث ترحا وقال
 له يا امير كرتباى اين عقلك تتبع هذا المجنون المخاطر بنفسه بشيرا
 الى طوما بناى فسوف ترى كيف نأتى به ذليلا حقيرا ولكن حيث
 جئت طانعا مختارا فما بقى عليك خوف بعد اليوم ثم دخل خيرتك
 على السلطان وانجز به بحى كرتباى لوالى فخرج السلطان الى ظاهر
 الخيمة وجلس على كرسي نصب له ونظر الى كرتباى والى وقال له
 انت كرتباى قال نعم فقال اين فر وسيتك واين شجاعتك قال
 باقية على حالها قال انذركما فعلته مع عسكري قال اعرف ^{تسليت} ^{وهو}
 منه شيئا قال ما فعلت بعلى بن شمسوار قال قتلته مع جملة من
 قتلهم من عسكريك بعد ان عرف من عين السلطان الغدير وانته
 ولا يبقى له منه خلاص فترك الادب وتكلم كلام من ايس من الحياة
 وجعل عينه في عين السلطان ورفع يده اليمنى في وجه السلطان
 وقال له اسمع كلامي واصغ اليه حتى تعلم انت وغيرك ان منا
 فرسان المنايا والموت الاحمر ولويل واحد منا بعسكريك بنفسه ^{وحده}
 واذ لم تصدق فحرب فامر عسكريك ان يتركوا ضرب البندق
 فقط وها انت معك مائتا الف من جميع الاجناس وقف مكا
 وصف عسكريك ويخرج لك مائة ثلاثة انقارانا عبد وكفار
 الكرار السلطان طوما بناى والامير علان وانظر بعينك كيف
 تفصل هذه الثلاثة تبقى تعرف مروحك ان كنت ملكا او يصلح لك
 ان تكون ملكا فان الملك لا يصلح الا لمن يكون من الابطال المحبوة
 كما كان عليه السلف الصالح رضوا الله عنهم فانظر في التواريخ
 ما كان من الامام عمر بن الخطاب رضوا الله تعالى عنه وخذلك

بأغضبه من الشيعة وكذلك الامام علي بن ابي طالب رضي
 الله عنه وكرم الله وجهه واما انت فقد لفتك عساكر
 من اطراف الدنيا من نصارى ومن اروام ومن غيرهما وحثت
 بهذه الخيلة التي تحملت بها الا فرنج لما ان عجزوا عن ملاقاته
 العساكر الاسلامية وهي هذه البندق التي لو رمت بها امرأة
 لمنعت بها كذا النساء ونحن لو اخترنا الرمي بها ما سبقتنا
 اليه ولكن نحن قوم لا نترك سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وهي الجهاد في سبيل الله بالسيف والعود والله يؤيد من
 من نيساء ويا وبلك كيف ترمي بالنار على من يشهد لله بالوفا
 ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وقد جاء هذه البندقية
 من رجل مغربي للسلطان الملك الاشرف فانصوه الغوري رحمه
 الله تعالى وقتل قاتله واخبره ان هذه البندقية ظهرت من
 بلاد البندق وقد استعملها جميع عساكر الروم والعرب وهي
 هذه فامر ان يعلم البعض مما ليك ففعل وجي بهم فمؤخر
 فساءه ذلك وقال للمغربي نحن لا نترك سنة نبينا صلى الله عليه
 وسلم ونتبع سنة النصارى وقد قال مولانا سبجنا ونعا
 ان ينصركم الله فلا غالب لكم فرجع ذلك المغربي وهو يقول
 من عاش ينظر هذا الملك كيف يؤخذ بهذه البندقية وقد كان
 كذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له السلطان
 سليم حيث كانت فكم الشيعة والشيعة والفرسان وانتم
 على الكتاب والسنة كما زعمت فباي سبب غلبناكم ومن ارضكم
 اخبرناكم واستعبدنا اولادكم واقفينا جموعكم وهما انت
 جئت اسير بين يدينا فقال الامير كرتباي والله ما اخذتم
 ارضنا بقوتكم ولا بفر وسيتكم وانما ذلك امر قضاه الله
 تعالى وقدره في الازل وقد جعل الله لكل شئ بداية وكل بداية

نهاية وكل رولة مدة معلومة وقسمة مقسومة وقد جرت
 عادة الله سبحانه في خلقه بذلك ابن الائمة المجتهدون بين الملوك
 والسلاطين وانت ايضا لا بد ان تموت ويخزم هذا النظام وما
 اظنك الا من الذين قال الله تعالى في حقهم سنستدرجهم من حيث
 لا يعلمون واملى لهم ان كيدي متين بك اذا وقفت بين يدي
 الله رب العالمين فانقم منه السلطان ولكنه ما ظم اللحم وفؤاده
 يتوقد من شدة الغيظ لما اغلظ عليه كرتباى واقام عليه الحج
 المسكنة التي ليس لها جواب ثم قال له واما قولك انك اخذتني
 اسيرا فانه كلام باطل وانما جاء في رسولك بكمايك محتوما جملك
 وها هو فظنت انك تقف على قولك فما رأيت من ذلك شيئا وما ورد
 من هذا المعنى المؤمنون عند اقوالهم وايضا المؤمن ان قال صدق
 وان قيل صدق وقال مولانا عز من قائل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
 ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فانزاد السلطان سليم غيظا ولكنه
 اظم اللحم واما خبزك فقد طأ طأ رأسه وصار العرق يقطر من وجهه
 وبقيت الوزراء واقفين حولهم ينظرون ويسمعون الكلام ولا
 يقدرون على شئ ومما ورد في الحديث الشريف ان يع خصال من
 كن فيه فهو منافق من اذا ائتمن غدروا وعامل نكروا واذا اخصم فجر
 واذا قوطع هجر وانت تزعم انك تريد ان تكون خادما للمؤمنين الشريفين
 وانك من اهل العدل والانصاف فارأينا شيئا من ذلك وانما رأيناك
 من اهل الجور والاعتساف يا ويحك كيف تنادى للناس بالامان واذا
 جاؤك تخونهم ولكن كماك ان اسمك سليم خان والله قدر رأينا في
 التواريخ ان الملوك التي كانت قبلنا من الاثراك والاكراد رحمهم الله
 تعالى كان نصارى اذا قالوا لهم قولا وحلفوا لهم عليه او قالوا للخصما
 قولا وعاهدوهم عليه لا يخلفوهم فيه وهم نصارى فكيف بمن يدعي
 انه من الملوك العادلة ويريد ان يكون خادما للمؤمنين الشريفين وهو

لا يصدق في قوله والكذب سيمة المنافقين فلا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم فلا يفرك ما انت فيه وما اصحبت دولتك فيه من
 الاقبال فانه لا بد لكل اقبال من اديار وكل جمع من تفريق وكل اهل
 من انصرام وكل توفيق من اختلاف وكل فرج من ترج وقد كنا اقوى
 منكم واشد بأسا واعظم مراسا وانظر كيف فعلت بنا هذه الدنيا
 الفدارة الكارة وبعد ما حصل لنا ذلك انا بينكم واحد بمفردى
 أو امر عسكري ان يضر بوا على نيك وسير والى مائة بمائة او مائتين
 بمائتين والف بالف وانظر ما اصنع فيهم كل ذلك والسلطان سليم
 ساكت يسمع قول كرتباى وجرأته على هذا الكلام واستحضار
 هذه الاجوبة مع انه متحقق الهلاك ولا محالة ثم قال باى سبب تدننا
 في قولك وتزدربنا وتسبنا والله لا همنا كثره جموعكم ولا رميكم
 بيندكم واجماركم وانما كان السبب لزل والناس خلف حصل بيننا قنظر
 السلطان الى خيريك واسار اليه بان يقرب منه حتى يشاوره في امر
 كرتباى الكوالى فلما وقف قدام الكرسي قال له ما تقول في هذا الرجل
 وجوابه وقوة قلبه ان قتل مثل هذا لا يليق وانفخر بمثل هذا في عسكري
 واجعله سخفا فاصغر لون خيريك وقال يا مولاي ان ابقيت عليه
 وجعلته وزير الا يبقى عليك هذا المعاند الباطل والكلب الجاهل ^{بفسد}
 جميع عسكري وما قال ذلك خيريك الا بفضا فيه وفي ابناء جنسه
 فقال له السلطان فما الراى قال اضرب عنقه بلا تأخير وتأخر
 خيريك ووقف مكانه ولونه مصفر متغير فعرف الامير كرتباى انه
 له قتله فقال الامير كرتباى للسلطان ان هذا قائدك الى جهنم اصنع
 ما شئت من لم يميت بالسيف مات بغيره فعند ذلك نظر السلطان
 اليه نظرا غضبا وقال له انى اردت ان اعتقك وافرج عنك
 واجعلك امير من امرى فرأيتك قليل الادب جرى اللسان فحدثك
 في مجلسي والذي يدخل على مجالس السلاطين بلا قيمة يخرج بلا قيمة

فقال له كرتباى الكوالى معاذ الله ان اكون من امرائك ومن اتباعك
 وانت بهذه الصفة فادى السلطان بأعلى صوته وقد اجتمع
 من شدة الغيظ وقال ابن الجلاب فتقدم نحو مائة وخمسين
 جلادا قال اضربوا عنق هذا الملعون الجركسى فقال كرتباى قطع
 رأسى وحدى لا يفيدك منه شئ فان وراهى بطلاة وشجفا وكفى
 بالسلطان طوما بناى نصره الله فلما سمع السلطان بذلك امر
 بالسيف ان يضرب عنقه فقال له والسيف فوق رأسه اذ
 قطعت رأسى خذها وهى بدمها بيدك واجعلها فى كس امرتك يا
 يخونك الله فضرب السيف فطير رأسه قدماه وذهب الى حاله
 واما السلطان طوما بناى فانه لما وقعت الكسرة على الجراكسة كان
 وعدهم قبل ذلك وقال ان جاءت الكسرة علينا يكون ميعادنا بئر
 الجزيرة فلما كان كذلك عدى الى بئر الجزيرة وتبعه بعض الجراكسة حتى
 صار معه الفاختيان لكن فيهم كل فارس يقوم بالف فارس الا ان
 الكثرة غلبت الشجاعة والنار لا يقابلها احد ولولا النار التى مع السلطان
 سليم ما غلبهم فى الحرب ولا مرة ولكن اذا اراد الله بأمر بلغه والله
 فى هذه امرادة فذهب السلطان طوما بناى الى نحو الصعيد فوجد
 هوارة وطلب منهم النصرة وان يرفع عنهم الخراج ثلاث سنوا فابوا
 وقالوا قد بلغنا ان الروم تقاتل بالنار ومن يطيق النار فانشى رجلا
 وتبعه من العربان نحو سبعة الاف فارس محبة فيه فانه كان رحمه
 الله تعالى محبوبا لصورة لكل احد ولكن اذا تم الامر قربى واله اذا
 قيل تم فلم يزل قادم حتى وصل الى قرب اطفيح فأرأى قلوبا كثيرة
 وفى مقلة فلما عاينها وقف وقال ما اظن الا ان السلطان سلیمان
 جاءنا او امرسل الينا جيشا قال فلما عاينوا بعضهم بعضا دخلت
 المراكب بئر وطلع منهم من الرماة نحو خمسة الاف راى بالبندق
 والضب زانات ومن للدافع خمسون وكان القيم على ذلك رجلا يسمى

جانم السيفي كاسف الفيوم فانه جاء مع السلطان طوما نباي بعد كسرة
 الريدانية واجتمعوا عند طر والعدو ته واتفقوا عليهم بان يكسوا
 على السلطان سليم بالجزيرة الوسطانية التي بين بولاق وقصر
 اين اعينى فلما علم ذلك جانم قال في نفسه احق ما افعل انا ذهاب
 الى السلطان سليم خان واخبره بذلك واخذ لي منه الامان واكون
 من حربه فان دولتنا قد ولت فخرج ليلا من عسكر السلطان طوما
 هو و امير آخر يسمى ابو حمزة ومعهم ممالئكم نحو المائتين فلما اصبحوا
 علموا ان جانم السيفي قد خرج ليلا فاستقصوا خبره فقال بعض
 الاجناد للسلطان طوما نباي قد سمعناه وهو يقول ان كذي
 يريد لسلامة لنفسه يتبع السلطان سليما فان اسمه سليم ومن
 تبعه سلم ومن عصاه ندم فتكدر السلطان طوما نباي وقال
 سيندم حيث لا يتفعه الندم وهل يرجي من العدو وخير ولكن
 لا دافع لله فيما قضى فلما اجتمع جانم السيفي بالسلطان سليم واخبره
 انه جاء مراغباً في طاعته وان طوما نباي قد عول على كبسه في
 الليلة القليلة اأخذوا اهبتهم واستيقظوا لانفسهم فجات
 الاخبار لطوما نباي بان جانم السيفي دخل في طاعة السلطان سليم
 واخبره بانك تريد ان تكبس عليه فأخذوا اهبتهم وعبوا الناس
 من كل جهة فان فعلت شيئا من ذلك هلكت نفسك واهلكت من
 معك فأعرض عن ذلك واقضى رأيه ان ينزل في الشيخونية ويحار
 كما تقدم ثم انكسر وذهب الى الجزيرة فلما علم السلطان طوما نباي
 ان هذه المراكب ما جاء بها الا جانم السيفي فانه لما اجتمع بالسلطان
 سليم وعرف صدق وامانته كان السلطان كما يجلس في ديوانه
 يرسل خلف خيزبك وجانم هذا ويأمرهم بالجلوس بحضرة ويستشيرهم
 بما فيه الصواب ويظهر لهم انه ان تمكن على ملك مصر يعطى خيزبك
 باسويته الى ان يموت اقطاعا ويعطى جانم الفيوم اقطاعا ثم قال

لهم قصدي ارسل طوما نباي جيشا لعل انظفهم فقالوا له جبا
 وكرامة قل ما شئت فان الامر طائعون ولرايك سامعون فقال
 من يكون يا شاعلي العسكر فقال جاغم السيفي انا اكفيك ذلك ان
 شاء الله وارجو ان لا ارجع الا براس طوما نباي واقبض عليه
 قبضا باليد واتي لكم به اسير فشكره السلطان على ذلك فارسل
 معه خمسة عشر الف راكب وخمسة الاف راى بندق وخمسين
 ضريرا فأتوا وخلع عليه خلعة وخرج خرجة اطبقت الجوعين
 اقلع ومرت كرامة طلقا اظلم الدنيا وايقنت الناس ان طوما نباي
 لا طاقة له بهذا الجيش وخصوصا جاغم السيفي مقدم عليهم وكان
 جاغم هذا من الابطال المشهورة والشجعان المخبورة فلما عاين
 عسكر طوما نباي امر بدخول المراكب الى البر وسيدوا طلقا تريت
 الارض منه وارسل الى طوما نباي يقول له في غد الحرب بيننا
 وبينك فقال طوما نباي جبا وكرامة

ذكر التقاء طوما نباي مع جاغم السيفي

قال فلما اصبح النهار تصافوا للحرب فاما العرب التي كانت تجتمع
 مع طوما نباي فانهم لما راوا هذه النيران قالوا بعضهم ومن
 يطيق هذا الامر المهلك لا يقاتل هؤلاء الا مجنون او فارغ من الحياة
 ولكن نحن نرتفع عن هؤلاء الى بعد فكل من رأينا الكسرة عليه
 نهيناه هذا لو كان من امر العرب واما السلطان طوما نباي
 فانه ثبت للحرب ولم يتأخر من مكانه فكان اول من خرج في حومة
 الميدان جاغم السيفي وفادى باعلى صوته لا يبرح الا امير طوما نباي
 ولعب اندابا في الميدان حتى دهش الناظرين وقوى قلب الروم
 حين راوا منه ذلك وقالوا ما يقاوم طوما نباي في القروسية
 الا هذا البهلوان وصهاروا يشكرونه فكلموا منهم ذلك نرا في
 لعب الانداب حتى تعجبوا لما حضروا من الروم ثم بعد ذلك وقف

في حومة الميدان وقال للبراكسة اين فرسانكم اين شجعانكم فخرج
 من بينهم فارس كانه الباشق اذا انقض على الصيد وقال له غرتك
 نفسك يا جانم وخت ابنا جنسك فسود الله وجهك يا خان
 فقال له بطل الكلام وابرز للضرب بالحسام فقال اصبر حتى
 اربك لعب الانداب وكان ذلك الفارس هو الامير دولتباي
 كاشف الجيزة فلعب في الميدان اندابا فاق عليه فتحج الروم ثم
 التطم الاثنان فوق وقع بينهما من الحرب ما حير النظر من اول
 النهار الى الظهر فلما ايس جانم من خصمه رمى الرمح وسحب السيف
 وضرب دولتباي على خودته فقطعها وجرحه جرحا غير بالغ
 فلما ساح دمه عيطت الروم باجمعها آفرم آفرم فقوى قلب جانم
 وضرب خصمه ضربة انزل رمحه في الرمح في يد دولتباي من غير
 حربة فالغت الركين وحذفه على جانم فدخل الركين في جنبه سنبك
 بين اضلاعه فوقع عن جواده فنزل دولتباي ليقطع رأسه
 فاندلقت عليه الروم بجملتها فلم يتمكن من عدوه فمأساه الا ان
 تركه وانثنى على جواده والتطم للجيشان فله درالفين مقاتل
 في عشرين الفاً وتكسرهم حتى اوقفوهم في مراكزهم وكان النهار
 قد ولى فنزل عسكر الروم الى المراكب وعدوا الى ذلك البر واما
 السلطان طوماينا فانه با في البحر الغربي فلما جن الليل جلس طوماينا ودعي الامير
 شريك الاعور وبقيه الامراء وضربوا المشورة فاقتضى رأي ان يقسموا
 الى فرقتين فرقة مع الامير شريك وقرقة مع السلطان طوماينا
 وان يذهب الامير شريك الى بعد ويقف السلطان طوماينا
 في موضع العركة فان عدوهم الروم وجاؤنا اخذناهم ^{سطر} مواضع
 فانفقوا على ذلك واما العسكر الروم فلما اصبحوا قالوا لجانم ان
 عندك قال نذهب للحرب اما بنا واما بهم ولا نرجع عنهم ^{لعلنا}
 نظف بهم فلما رآوا جاثما متهما على الحرب قالوا له انت مجروح وليس

لك قدرة على الحرب فقال لهم انا واحد وانتم الوف لا تحتاجون
الى واحد وكان المخاطب له اغاة اليكيفية فلما سمعوا منه ذلك
قالوا صدق في قوله فعدوا الى الكبر المنزني وطلعوا الى موضع المعركة
فراهم للجراسية فبادروهم بالحرب والتطير وامعهم ذبناهم في
قوة الحرب واذاهم بالامير شريك الاعور قد دهمهم من خلفهم
بعد ان اخذ المراكب التي على الساحل بحملتها فما انفك منه غير مركبين
وارسل الجميع مع عشرين جنديا الى جانب اوطاق الساططو ما بنا
وانطبقت على الروم الفرقتين من الجراسية وهم كل فرقة نحو الثمانية
الاف وروم نحو العشرين الفاعين المرمان فامضت غير ساعة حتى
انكسرت الروم وقصدت المراكب فلم تجدها فانقطعت قلوبهم وتبعهم
للجراسية فاقنوهم وما يخى منهم سوى جانم والجمزة واغاة اليكيفية
المسمى باياس اغا فانهم لما انهزموا قصدوا المراكب فلم يجدوها فاطفوا
عنان خيلهم على ساططو لنيل قبيهم فانصوه لكن كابينه وبينهم مسافة
سرى العين فلم يدركهم فنجوا بنفوسهم فقط وجميع ما كان معهم من
الضربانات والبنديات واللات الحرب وغيرها كاله نجمة غنمتها
للجراسية واما جانم ورفقته فانهم لا زالوا رحلين على ساططو لنيل
حتى لحقوا بالمركبين اللذين انفلتا من الامير شريك فاصدوا ان يتزلوا
وارتخوا في التيار فلما راهم فانصوه العادى قد طلعتوا في المركبين
ايس منهم ورجع مناسفا لكونهم لم يبلغهم وكان السلطان طوما نباى
اقتد من قتل من عسكره فوجدهم الفين وتلثمائة غير المرمان و
من البنديق فلما رجع جانم وابو حمزة والاغا منهم زرين وقتل غالب
عسكرهم وعلم السلطان سليم بذلك كاد ان ينفلق قلبه من شدة ما
له من القهر والغم وارسل خلف خيريك وقال له قد غرت بنا وادخلتنا
في بلاد هولاء ولا احد يسهل عليه ترك بلاده ولوان طوما نباى
اعطاني الخطبة والسكة باسمى لرجعت عنهم من الشام واكنت دست

هذه الارض برحلى ولا كنت ما نلا على دماء رقابهم ولا على ما لهم
 واو لا دهم من حين دخلنا انا كنت احسب انهم زمرة قليلة وشر ذمتنا
 ذليلة وانهم جمع على رأسه جماعة من بقية سيوفنا وحصل منه نزل
 على عسكرنا نحن من الدوحة المباركة العثمانية لانهم كبروا كبره
 ولا صغيرا الصغرى سيوفنا لامعة على رؤس اعدائنا فمن طلب حربنا
 ندم ومن قصد اماننا سلم وانا الذي هدمت الدولتين في ركبتين
 والسلاطين تفخر بعبوديتنا والرمال تعد ولا تعد كثره عساكرنا من
 تقرب الينا شبرا تقربنا اليه ذراعا ومن تقرب الينا ذراعا تقربنا
 اليه باعا وان الحرب دأبنا والجهاد صنعنا نحن من الشجرة الطيبة التي
 اصلها ثابت وفرعها في السماء ويوم الحرب نمطر من سماء غضبنا نجما
 ورمها صاعا من السماء على اعدائنا والذين هم كاصحاب الفيل منهم نجاة من
 سجيل فيصبح كل مدفع من مدافعنا صيحة الرعد وفيه البرق والسحاب
 الثقيل وان هذا المتقلب الجاهل وفرعون الباطل ما هو اكبر من سلطان
 العجم ولا من القفوري فانهم لم يقدروا ان يقفوا امامي يومين
 كاملين فكيف يلم العرب والجراسية ويعارك مع عسكري ويعمل
 عليهم حيل اليهود وعندى عسكرا لا يقف عليه سلاطين العالم واذا
 عاثر مثله الى عسكرا بفرح حكيمى تجيبونه عسكرا من دار سلطنتى اولهيم
 يكون في مصر واخرهم يكون في القسطنطينية وما مراد هذا الكا
 الفاجر هو وغيره والقورى وقايتباى كانوا ماليك لنا اى شئ كان لهم
 نسبة بالسلطنة لا تليق السلطنة الا لنا لان جدهنا سلطان بن
 سلطان بن سلطان الى سيدنا نوح عليه السلام وشفلنا الجهاد
 والقتال للكفار والرافض واهل الطغيان والعدوان فقال له
 خير بك يا مولانا السلطان ان طوما بناى مرجل عاقل وانا عر فانه
 ليس له رغبة ان يكون ملكا ولا له على السلطنة استحقاق وانا
 عبدكم القورى اوصى جميع امرته ان اذا اصابه شئ لا يسلطونو عليهم

الاطوما نباي لما يعلم من عقله ودينه و فر وسيته و شجاعته فانه
 فر يد عصره و بعده شريك الاعور و الامير علان الذي قدمات و جاء
 خبره انه جاءته ضريرانة في فخذة كسرتة و كرتباي الكواي الذي قطعت
 راسه فقال له السلطان سليم انت اغررتني و طمعتني في اخذ هذا
 الاقليم فانظر كيف تصنع و دبر نفسك كيف تعرف و الا فني راسك
 و اغتاض السلطان سليم من خيربك غيظا عظيما فخرج من عنده
 وهو اعشى اصم لا يعلم كيف يصنع فلقبه يونس باشا الوزير الاعظم
 فقال له ما خبرك فاخبره بما قال له السلطان سليم فقال الوزير
 والله صدق السلطان في قوله والله لو سمع قولي لاشرت عليه
 بان ينادي في عسكره بالرجيل و يرجع الى بلادنا و اوطاننا و نعرف
 كيف صارت احوال بلادنا من هجوم الكفرة و الرفضة فانك لاجل
 غرضك و كراحتك لابناء جنسك جونتنا بين هؤلاء الملائعين
 و ابعدتنا عن بلادنا فحاف خيربك على نفسه و حسب حساب يونس
 باشا انه يكرهه و ربما يتكلم مع السلطان سليم في حق خيربك و يقتله
 فانثنى خيربك راجعا الى خيمة السلطان و استاذن فاذن له في
 الدخول فقال له السلطان ما الذي دبرته من الراي قال ليعلم
 مولانا السلطان اني ما جننتك الا راعيا في طاعتك و محبة لك و انزلت
 على جميع ابناي جنسي و قد اطلمت على بعض الملاحم فرأيت الرموز
 تدل على انك ستملك هذا الاقليم و تصير سلطان الحرمين و لكن
 يا مولانا السلطان اريد منك فرد شي و هو انك لا تقبل في حق
 كلام احد الا بما يقتضيه رايتك استديد فان اقتضى رايتك ان
 تقتلني فافعل فقد حالك لتك ذمي فتبسم في وجهه السلطان و قال
 له لولا تحقق محبتك ما اطمتك و جئت معك الى هنا و لكن كن بنا
 في تدبير ما فيه الصلاح فقال والله يا مولانا السلطان لا ابقي
 مكا في نصرتك و لو بر و حيا لافعلته فشكره السلطان على ذلك

وامر له بجلعة عظيمة فلما رجع من عند السلطان وهو لا يبس الجلعة
ورآه يونس باشا وهو قادم عليه علم ان خيرتك دخل على عقل
السلطان ومشى معه على مراده فقام له وبجله ظاهر مع الكرم
له باطنا فقال له ما الذي اقتضى راي الامير قال ما يكون الا خيرا
وارجو من الله تعالى ان يمكثنا من طومانياى ونأق ببر اسير بين
يدي السلطان فقال له يونس باشا ان شاء الله تعالى بسعد و
سلطاننا فلما رجع جامع وابو حمزة واياس اغالى اوطاق السلطان
سليم تكلم بالسلطان وندم على ارسال جامع ثم انه عمل ديوانا فلما
حضرته الكوزراء والامراء قال ابن خيرتك فجاء ووقف بين يدي
السلطان فقال له ما تقول قال الامراءك ونحن بين يديك مهما
امرتنا به فعلناه ولو كان فيه هلاك ارواحنا قال السلطان ات
قلبي حسن من الاول ان جاتا ليس هو كفتوا طومانياى ولكن انا اريد
ان ارسل له كتابا بالامان مع قاصد عاقل يرد الجواب فلعن الله ما
ان يهديه وينقيه على بلاده واخبره اني رضيت منه بالاسم فقط
بان اصير سلطان الحرمين وتصير لي منزلة على ملوك الارض ويجعل
الخطبة والسكة باسمي واعطى له مصر الى ان يموت فقال خيرتك
يفعل مولانا السلطان ما يقتضيه رأيي في ارسال الاولاد
ولكن انا اعرف انه معاند وجاهل لا يوافق على شئ من ذلك وربما
يقتل القاصد فقال السلطان اذالم يوافق والا انا القاه بنفسى
والله يؤدب نصره من يشاء فعند ذلك ارسل قاصدا يسمى مصطفى
وكان عارفا قاطنا لطلق اللسان اذ يبا وارسل معه ايضا خمسمائة
نفس لان الطريق كانت مخيفة من العربان فلما وصل الى اوطاق
السلطان طومانياى وكان بالقرب من ناحية منية ابن خصيم
ترجل عن فرسه ونزل هو وجميع من معه فاستأذن في الاجتماع
على السلطان فاذن له فاوصل المكاتب للسلطان طومانياى فقرأها

واعطاها للامير شريك فانه قد ارسل لكل امير كتابا بخصوصه
يخبرهم باننا لا حاجة له ببلادهم واننا ما يريد الا الاسم فقط ولا
كل من قابله خلع عليه واعطاه مرسوما يا امان وانتم على
ما انتم عليه وانتم في امان الله تعالى والله يحون الخائن واوثق
كلامه بايمان واقسام فقال السلطان طومايناى ماتقولون يا اغوا
فقال الامير شريك اما سرى فقتل هؤلاء الطائفة التي ساقها القادة
الالهية الينا لتكنفي من شرهم واما انت ان مالت نفسك الى طاعة
عدوك فاعلم ان ما بينك وبين الهلاك الا ان تصل اليه وتنفق بين
يديه فقصر الامانة خيانة والعزة اهانة وتكون كالذي القى بنفسه
الى الهلكة وطلب منها السلامة وندم حيث لا تقيد الندامة واما
انا فلا ادخل تحت طاعة عدوى فلتعلم ان ما بينك وبين الهلاك الا
وصولك وتوقف بين يديه فقصر الامانة خيانة والعزة اهانة وتكون
كالذي القى نفسه في الهلكة فلا ادخل تحت امان العدو في عمري
ولا مرة واحدة وذلك لاني اعرف ان ما آخر كل حياة الا المات وقد
جعل الله تعالى لكل شئ ميقاتا فان دخلت تحت طاعته لا يزيد
عمري لعلمي ان الموت لا مفر منه وان كل شئ لا بد له من موت فاقضى
سرهم ان يقبضوا على القاصد الذي جايمهم ومن معه وان يضرخوا
سرقاب الا ولاقية فهرب الذين جاوا معه الى السلطان سليم ثم امر
السلطان طومايناى بالسير الى جهته فلم يزلوا سائرين حتى اشرقوا
على بركة الحيش فراوا بها اوطاق السلطان سليم وهم من ذلك البر
على بعد فوقوا ينظرون ويتأملون ويضربون الرأى كيف يصنعون
وعلموا ان السلطان سليما انما خرج الى بركة الحيش مرهبا للحرب ويطلب
ان يعدى الى بركة الجيزة فبينما هم واقفون واذا بركدوس من الخيل
قام اليهم واذا به الامير زمك الناسف فقدم على السلطان طومايناى
وقبل يديه واعتذر له باننا كان معذورا بسبب جراحة اصحابنا

يوم الريدانية واجزم بان قانبردي الفزلي كان رأس الملاحين
عليهم حين اخرجوا المدافع وامرهم برد مهمم تحت الرمل وكان هذا
غاية المعاكسة لهم فقال السلطان طوما نباي والله اذ عرفت انه
ملاحي علينا من اول مرة لما ارسلته بالجيش فقتل اكثره وانهم فعلت
انه بالقصد منه واما السلطان سليم فانه اجاده جاتم وابو حمزة
منهزمين واخبراه بما جرى لهم وان السلطان طوما نباي قادم نحو
التي جمعها فاسر ناب السلطان سليم فعند ذلك امر بتونس باشا بان
يرسل ويأتي بالامراء المسوكين عندهم فانهم كانوا قد نادوا لهم بالامراء
وكان ذلك مكيدة من خيريك فيبقوا كل من ياتيهم بالامان يجلسون
ويوعدهم خيريك بان اذ اتم الامر للسلطان سليم يطبقهم ويقيمهم
على ملتهم ومناصيرهم التي كانوا عليها وباطنه بخلاف ذلك فلما جاء
الاخبار للسلطان سليم بان السلطان طوما نباي قتل القاصد الذي
ارسله السلطان سليم وجميع من معه اغتاز لذلك غيظا كبيرا وارسل
احضر الامراء المحبوسين بقلعة الجبل من الجراكسة وامر بضرب اعناقهم
اجميين وكانوا نحو الستين امير منهم ما هو امير مائة مقدم الف ومنهم
من هو امير رعين ومنهم من هو امير عشرة فلما حضر واين يديه سألهم
عن مناصيرهم فأخبروه فقال لهم السلطان سليم لم تتركتم ملككم
وجيتم الي عدوكم قالوا اننا نخدمك على طاعته واخترنا ان نكون
من جنادك فقال لو كان فيكم خير كان لطوما نباي فعند ذلك امري
بضرب اعناقهم بين يديه وهو ينظر اليهم فأول من ضرب عنقه تقطبا
نائب القلعة ثم انس باي حاجب الحجاب ثم تتر الزردكاش ثم ار كاس
امير سلاح ثم الامير انكلك صاحب البيت الذي كان فيه المرحومين
الامير عثمان قائم مقام ثم الامير قانصوه الفاجر ثم الامير مغلباى الزردكاش
ثم الامير قانينك رأس نوبته ثم الامير ماماى المحتسب وهو صاحب بيت
قاضي العسكر ثم الامير بشيك ملوخية ثم جان بلاط الابح وكان قد عمله

السلطان

السلطان طوما نباي نائب القلعة ثم الامير خير بك الخان نزار ثم خير بك
المعمار ثم بقية الامراء الذين كانوا اجاؤا له بالامان حتى صار الموضع
كالجزيرة ثم امر السلطان سليم بالتعدية الى البر الغربي فكانت كل تعدية
يكون فيها نحو الالفين او اكثر من الروم واما السلطان طوما نباي
فانه كان واقفا يترقب غور بوة عالية واقام وليدا ينظر له الخبر
فلا يخبره بان الروم وصلت الى البر قال في نفسه احسن ما يكون ان
اقطعهم اول باول فعند ذلك رجع عليهم رحمة واحدة فما شعروا الا
وهو كما بس عليهم ووقع القتل فيهم فما وصلت التعدية الثانية الا
وقد افنى غالب الاولى فاربع عسكر السلطان سليم وتشتت امرهم
فمنهم من قتل ومنهم من انقلبت بهم المراكب بما فيها فحصل للسلطان
كرب عظيم وندم على فعله ذلك وقال لو اشار على احد بذلك
لقتلته ما شد قتلة ولكن يهون الله تعالى فعند ذلك امر ان لا يعدى
احد وان يصفوا ضرر بنات على شاطئ النيل ويرموها على الذي في
ذلك البر من الجركسة فرموا عليهم طلقا اذ توبه الدنيا فينما هم في
نلك الحالة واذا هم بغير قطار من خلف اظهرهم وصيحوا وعيطوا
وخيل قدملات كوادي فوقفوا ينظرون ما هذا الامر فلما قربوا
منهم واذا بهم عرب غزاة يقدمهم حماد بن خير ولخوه سلام
وكان سلام هذا بطلا لا يطاق فيادروا السلطان طوما نباي
بالسب والشتم والكف عن محاربة السلطان سليم وقالوا انه انتم
ترجع عن محاربة السلطان سليم والا كنا كلنا عليكم وناخذكم مواسطنا
ولكن ارجع الى حيث شئت واخرج من ارض مصر فانكم قد قتلتمنا
خلقا كثيرا في ايام ولايتكم وما منا من احد الا وله احد قد قتلتموه اما
اخوه واما ابوه واما قريبه وقد ازال الله تعالى دولتكم وجاء
بهذا الملك العادل فقال لهم طوما نباي ستنظرون ارا واحكم بعدا
وكون السلطان طوما نباي وانثني لرجعا بعد ان خادعهم بالكلام

فلم يقبلوا منه قولاً مطلقاً فقال لأحول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم علماً يا اغوات ان دولتنا قد زالت واجاننا قد هالت وما
 بقي لنا في هذه الدنيا نصيب ولكن لنا اسوة بمن كان قبلنا وانظرنا
 الى هذه الحالة وما النصر الا من عند الله وقرأ قوله تعالى ان ينصركم
 الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فما الرأي
 عندكم قالوا له الرأي ما تراه وها نحن بين يديك كما تفعله نحن ^{فقولنا}
 لك عليه فقال لهم سيروا بنا الى جهة الهرم فاساروا فبينما هم
 سائرون واذا بركب دوس من الخيل قدموا عليه فارسل ينظر من هو
 واذا به الامير قيت رجبى الذى كان محبوباً لاسكندرية وقد كان
 جلسه السلطان الغورى وكتب على قيده محلاً فلما تسلطن طوقاً
 وحصل له ما حصل تذكر قيت رجبى هذا وكان من الفرسان المخبوءة
 فقال احق ما يكون ان ارسل فاطلق قيت رجبى واخلع عليه لكيكون
 لنا عوناً على هؤلاء الاعداء فكان مجيبه في هذا الوقت فقبل يد
 السلطان طوما نباى وتلقته الامراء وليسوه بطلعة السلطان
 وسار معهم الى جهة الهرم الجيزة وبكوا بكاء كثيراً وحكوا الدما وقع
 للغورى وما جرى لهم من اوله الى اخره فقال لهم بالله استعان
 وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستسقينوا
 الا بالله وكان من اهل الراى والدين وكان قادراً كما تبا عا غراباً نادى
 الحرب ولهذا جلسه السلطان الغورى خوفاً من ان يدبر عليه امراً
 ثم قال الامير قيت رجبى يا مولانا السلطان اخير عندي ان
 يجعل هذه الواقعة نظماً ونكتها على هذا الهرم لكيكون لنا بها
 الذكر على ممر الدهور والايام وكان بانراء الاهرام فقام السلطان
 والامراء الى الهرم الغزى فوقفوا عنده قال الناقل فاخذ وشرع
 طوما نباى ينشد والامير قيت رجبى يسمع والامير شريك
 يكتب على الهرم هذه الايات التي جاءت من احسن العلاقات تتضمن

جميع ما جرى لهم من اول الحرب الى آخره نظما حسنا وهي هذه
الآيات

دموع كعين فاضت من اماق	وقلبي ذاب من كثرا احتراق
فلانا جرى طفاها دمع بني	ولاد معي يفيض من اختناق
ونى اسف على اسف وحرز	وهم فوق همة واشتياق
على من تقضى في نعيم	نمصر والعلی والعزراق
وشمس السعد في شرق المعاني	وبدر الضد في درج الحماق
ولما ان اراد الله هذا	انا انا الروم من جهة العراق
وسلطان الجميع سليمان	عظيم الملتقى مر المذاق
وكان المجد الغور مننا	ملك كاشبه بحر في اندفاق
وقد قاد الجيش لتخو حرب	وكان المرح وعدا للتلاق
وكان الحرب يوم اللد لكن	تولى جيشنا والحرب باق
وسلطان لنا اصحى قتيلا	طرسحا والدماء في الانهراق
وكان الخائن الكلب الغزالي	وخيريك المبوطر في النفاق
هما اصل الكفرية عن حقيق	الى حلب كخيل في سباق
وصار الجيش من حلب مصر	وزاد الكرب مع ضيق الحناق
وعندما ه خيريك الخماص	مرجع لعدونا يبغي شقاق
وفي كسام الغزالي كاركيدا	وابرك عاقرة كل انعوا
وساروا بعد هاسير خبيثا	لغزة ثم مصر في الحاق
ولما استجمعوا مصر قالوا	نسلطن ايكم لعدو واق
ولو اينا اهل هذا	براي الفيل علان المواع
وسيرنا الشريعة عظيم جيش	عشرة الالاف فرسا استباق
وقدمنا على اكل الغزالي	ولم يعلم بسوء الاختلاق
فاختار الكفرية وهو سال	سلاح الحرب خوفا من دهاق
وجاءت ارجال الروم مصر	وقد حازوا البلاد مع الافاق

خرجنا بالجموع لتنقيهم
 وفي حط المدافع قام قومي
 وقد جاء علينا الروم خفا
 ونزاد الرمي بالبارود حتى
 واطبق كل ناحية وفتح
 وقلت لكم يا بني الأعادي
 وقلت الى الفتى علان خفنا
 فقال اليوم نصليها بطعن
 وقتنا بعد ذلك قد حملنا
 قتلتنا من ملوكهم ثلاثة
 ولما قدر اواذ الفعل منا
 فاسقيناهم كأس المنيا يا
 وبتت الفوارس في مجالى
 وعدنا عودة للأسد لما
 وقد صبنا الغزالي قد تولى
 وفي علان جاء ضرب نران
 فوالسفا عليه وقد تولى
 تظل العين بالكية عليه
 وجاير كتيه كمثل هذا
 كذلك جانبلاط غدا طحا
 واما فانصوه امير قطيا
 وكم قدر مت قتل سليم شاه
 وكم قد قلت ابن سليم شاه
 واقسم لو اراه غدا قتيلا
 ولما ان رأيت الحرب دارت
 وكان الشهر يوم الحرب راق
 ونزاد في الخصام والخناق
 كجبرما الح في الاندفاع
 حسبت الرعد محلول النلاق
 واشغل بالمشقة والذفاق
 علينا كالسحاب اشراق
 فليس لنا من الاحياء باق
 تموت الناس والتذكاري باق
 كأسد لا تخاف ولا تواق
 واسقيناهم كأس الدهاق
 اتونا كالجبال بانطباق
 فخر والثرى مدكت ساق
 بطعن في الصدر وفي الاماق
 اتوا بالصيد من قلب الوطاق
 ولتخامر الهزيمة بالنفاق
 وكان به المنية والفراق
 وودعني وداع الاقتراق
 بدمع لا يمل كما السواق
 وصاهر الغد منه كالنفاق
 ابويس في الشجعان راق
 فلم يوقه سيوم الحرب راق
 فلم يبارزني وحرل القراق
 يبارزني وحرل الحرب باق
 بسيفي لورقا سبغا طباق
 على وقد نأى عنى رفاق

فوليت الجواد لغومصر	وحسبتنا كفا والله باق
وعند طرافنا الجيوش جمعها	وسرنا الشرق يابئس الشرف
وعدنا مصر لاجل حرب	كبسنا الروم والديجور باق
فلننا منهم جمعنا عنزيلا	بضربات الهندة الرقاق
ثلاثين بان القتل فيهم	وفينا والعساكر في محاق
وقوي قداراد ويغدر وفي	ويرموني اسير في وثاق
وشار بك احمى عنى بسيف	وكان بنفسه لي خير واق
جزاه الله عنى كل خير	وكان له مرجق لسك سا
ويرحنا قلفقسنده ثم عدنا	وصرتنا جلد من عظم استيا
وجدنا قانما امسى قتيلا	وفوق الالف معه في دها
فقلت لشار بك اذهب سلما	واحذر من طبيعت الخماق
فان علاءنا جمع عظيم	كمثل البحر زايد في تراق
فقال اليوم نصليها بطمعت	كمثل السم لا ينفعه سراق
وقاتلنا الجوع وقاتلونا	ونحن على المضرة والعناق
وبعد الظهر جادتنا جيوش	عداد الرمل جمعنا في انطباق
وزلزلت البلاد بهم الى ان	حسبت الحشر قام مع التلاق
فقلت لرفيقتي خلوا وقتلوا	وولينا جميعا باق تراق
دخلت البيت بخيمه لقاني	جموع من نسا ناني تراق
وقاموا في ضيغ مع خيب	وجاء خوند بثوب طاق
وقالت لي تخلفنا على من	وليس لنا ترعى على الحي واق
وتهرب من ذئاب وانت ليث	طويل ناب والمخالب باق
وفيك السابقا لكل خير	وفيك للاحقاق مع البواق
فخلصنا من الارواح امري اذا	فانا في مضيق وانفلاق
فقلت لم ورب البيت اني	صبوح الصخر بالبيض الرقاق
احب الي من شرب الملاهي	على كأس وامر يق وساق

وشرب دما الفوارس كل يوم
 واني اذ هبت الى اعتذار
 وعند غاب عن علي سنيانا
 ونام الزير دهر عن كليب
 وان كليل يعلو بعد نقص
 وانا الليث يهرب من هيب
 واني بعرف امضى ثم اتي
 فعادت وهي نادبة بقهر
 وقالت يا طوما بنا الفدا
 فسا فر في امان الله اتي
 فرجعت الجواد ودمع عيني
 وسافرت الصعيد فخرت جيشا
 وجمام قذاتي وبد اجر ب
 وسرت لنجوم مصر في جيوش
 وبرز ملك قد لقاتي في طريق
 وصبحنا جيوش الروم صبحا
 وبرزنا القتل حتى كل سيف
 وقد هربنا بعد البحر لكن
 وبرا مواجر بنا ونفوا علينا
 فعدنا عن قتال الروم قهرا
 وعلقنا على اهرام شعرا

قال الراوي

فاقتضى رأي السلطان طوما نناي ومن معه من الامراء ان
 يدخلوا الى دهشور وينا دي في البلاد ان الخراج بطلا
 ثلاث سنين وان من اراد القتال ونصرة السلطان طوما نناي فليس

الينا وله ما لنا وعليه ما علينا فلما كان كذلك اجتمع لهم عالم عظيم
 من عرب وفلاحين وغيرهم ثم اقتضى رأيهم ان الامير شريك
 يكون باسما على عشرة الاف فارس راكب وما شئ الى قتال
 السلطان سليم في اى محل صادفه فيه وان السلطان طومانباي
 يستمر في دهشور حتى ياتي به الخبر من عند شريك هذا ما كان من
 امر هؤلاء واما ما كان من امر السلطان فانه ضاق صدره وندم على
 دخوله مصر وخشى ان يطول عليه المطال ويدخل عليه الشتاء
 وينقطع عنه خبر بلاده وخشى من امر انصارى ان يدبروا امره في
 غيبته على اخذ الممالك الاسلامية فاشتغل فكره ودخل عليه
 الكوسواس فتوى ان يبطش بخيرك فانه هو الذي حسن له التوجه
 في اخذ مصر وخصوصا وعده السلطان ان يجعله باسما على مصر
 الى ان يموت فيبناها هو في هذا التفكر وقد دخل عليه الوزراء وخواصها
 ان بلاد الاطفيحية خرجت عن طاعة السلطان سليم وقامت
 العربان كلها على ساق لنصرة السلطان طومانباي فازداد غما على غمه
 فاقضى الرأي ان يرسلوا تجريدة تمهل العربان وتامرهم بطاعة السلطان
 سليم وانه ما قصده الا عمارة البلاد وانه لا يحصل منه اذية لاحد
 من العرب ولا من الفلاحين وان كل من عاندا وخالف ليس له جوار
 الا السيف فقال السلطان من يكون سردار على التجريدة فقالوا كل
 من اختاره السلطان فقال يكون قانبردى القزالي فانه يعرف بامر
 هذه البلاد ويقال العربان فلما حضر امره السلطان بذلك فاجتأ
 بالسمع والطاعة وقال امر العربان هذا سهل ما يكون ولا يهتم
 مولانا السلطان بشئ من ذلك ابدا قال الشيخ احمد بن زينب الرومال
 ان السبب في وصول القزالي الى طاعة السلطان سليم هو انه
 لما عاكس السلطان طومانباي في امر المداغ وغطوهم بالزمل عننا
 وتكبراته ومن بعض الامراء فلما حصل ما حصل من الهزيمة في وقعة

الريدانية وانهم من جملة من انهزم وحسد منه للسلطات
 طوما نباي وكان قصده ان يتسلطن هو فلما اقصى رأى الامير
 علان والامير شريك الاعور والامير كرتباي كوالى والامير
 قانصوه العادلى والامير ابرك مرأس الجلبان وبقية الامراء
 والاعيان ان يسלטوا طوما نباي لما يعلمون من فروسيته
 وشجاعته وديانتته وانسانيته وتواضعه ويزهده في
 الدنيا وعدم التكبر والتجبر وليس يستحق السلطنة الا هو فلما
 كان كذلك غلب الحسد على قانبردى القزالي والبغض لانباء^{جيشه}
 حيث انهم لم يؤهلوه للسلطنة وقد مواعليه طوما نباي وكا
 احق بها واهلها نسبة الى غيره والقزالي اخذ يعاكسهم في كل امر
 دبروه ومخطفى رأيهم فيما يفعلونه فعلم السلطان طوما نباي
 والامير علان انه ملاح عليهم فاراد الامير علان ان يبطش
 بقانبردى القزالي فقال له السلطان طوما نباي لا تفعل فقال
 لها ما تنظر الى معاكسته لنا وعناده قال اخشى انك ان قتلته
 ربما تقع الفتنة في عسكرنا ونخرب نظامنا ولكن اصبر الى ثاني مرة
 وما يكون الا ما يريد الله تعالى ولا يغلب الله غالب والله سبحانه
 وتعالى يعلم اننا ليس لنا رغبة في قتل احد وانما هؤلاء القوم يبغي
 علينا ويريدون ان ياخذوا بلادنا واموالنا واولادنا ويهتكوا
 حرمنا فوجب علينا ان ندفع عن انفسنا وعن اهلنا واولادنا
 فقال الامير علان والامير شريك والله ما دام هذا الخبيث
 الولد اننا بيننا لا نقيم لنا نظام ابدا وما دام خيريك مع عدو
 لا يريد لك خصم عنا ابدا فقال السلطان طوما نباي والله ثم والله
 ليس لي رغبة في سلطنتي وانما انا واحدا منكم ولولا انكم اخترتموني
 والنزتموني بذلك ما طاعتمكم في شئ من ذلك ولكن لله التديبر

فلما انهزم قانبردي الغزالي تبعه اثنا عشر اميرا قصاد في منهم
 الامير سودون الدواداري ضرب زان اخذ فخذة فسار معهم
 الى قليوب وهو بلا فخذ فقصفي دمه فمات هناك ودفن بها
 فجاء بعد ذلك على باي واخرجه من قبره وحمله الى مصر ودفنه
 في تربته وتم الامير قانبردي الغزالي ومعه احد عشر اميرا وكان
 من جملتهم رزمك الناسف الى ان وصلوا الى الامير احمد بن
 بقر فخرج الى لقاءهم ومرحب بهم واقام بخدمتهم وما نزلوا
 عنده والاشجار ترد عليهم وشاع ذكر طوما بناي وما ظهر
 منه من الفروسية وما فعله في عسكر السلطان سليم وما
 قتل منهم وكذلك الامير شريك الاعور والامير قانصوه العا
 وغيره من الاعيان الذين تبعوا السلطان طوما بناي فحصل
 عندهم الفدية من ذلك فان الجراكسة كانوا قومًا نفوسهم
 شامخة واعطاهم الله تعالى الشجاعة والفروسية وكانت هي
 فخرتهم فكان كل منهم تحذنه نفسه انما يكون سلطانا الامور
 فلهذا اخذوا عن دابرهم فان اخذ الملك ليس كان عندهم الابا الشجاعة
 والملك ليس بقوة وانما هو امر الهى يعطيه الله لمن يشاء من عباده
 ولما تراءت الاشجان بما فعله طوما بناي صاروا يتعجبون من ذلك
 فان طوما بناي ما كان مشهورا عندهم الا بالدين والصلاح وكان
 الذي ينظره بهذه السكينة والوقار لا يشك في صلاحه وكان
 محبوب الصورة عند كل احد فلما صارت منه هذه الشجاعة
 والفروسية صاروا يتعجبون فقال لهم الامير رزمك الناسف
 انا سمعت قول القائل الشجاعة صبر ساعة فقالوا له صدقت
 يا امير لكن من يصبر على ملاقات هذه النيران وضرب الترافات
 والبنديقات ولو كانوا مثلنا بقا تلون على ظهور الخيل كان الواحد
 منا يقا تل منهم مائة وما اثنين لانهم ليس عندهم معرفة في ركوب الخيل

ولا الجولان في الميدان فقال الامير رزمك الحق ما له قاتل وقال
 في نفسه ما تمرة بقائنا في هذا المحل وسلطاننا يقاتل بنفسه
 والله ليس هذا من الروعة وتو على الذهاب الى السلطان طومانباي
 وبات ما اصبح ففتش عليه الغزالي فلم يجده فعلم انه سار الى السلطان
 طومانباي فخشي انه ان اقام يوما اخر رجعت بقية الامراء الى
 طومانباي ويخبره بحال الغزالي الذي هو فيه فقال في نفسه وكم
 مع الامراء الذين معه وقال لهم يا اغوات اعلوا ان د ولتنا قد
 ولت وما بقيت هذه البلاد الا لهذا الملك والاولى والا حسن
 ان تذهب اليه وتأخذه اما انا فاذا اصرنا في امانه امننا على انفسنا
 واموالنا وجرمنا وايضا ليس هو مقيم في هذا الاقليم فانه حيث
 تمكن من البلاد بأخذها وقتل طومانباي اقام خيريك نائب عنه
 وذهب الى بلاده فاذا ذهب عنا بقيت لبلاد في ايدينا نتصرف
 فيها كيف نشاء قالوا له ومن اين لنا ان يعطينا الامان قال لهم انا
 اضمن لكم ذلك فان بيني وبين خيريك اتفاقا باطنا لا يعلم به احد
 الا انا وهو فعند ذلك اطاعوه وذهبوا معه الى ان وصلوا الى
 كيمان الكرش وارسل علم خيريك بقدمه ففرح خيريك بذلك
 فرحاشد يدا وذهب الى حضرة السلطان سليم واستخبره بذلك
 ففرح السلطان ايضا فرح اعظيما وارسله خيريك والوزراء و
 دولته فلقوه ودخل من باب القنطرة في موكب عظيم ونخل عليه
 خلعة عظيمة من اعظم خلع الملوك وقابل السلطان سليما ورحب
 به وامنه وامن جميع الامراء الذين كانوا معه وصار معززا مكرما
 عند السلطان سليم وعند عسكره وترجع الى سياق الحديث قال
 فلما اخبروا السلطان سليما ان العريان قامت على ساق وعصوا
 وخرجوا عن طاعة السلطان واقضوا رأى السلطان في ارسال
 تجريدة فارسل الغزالي باشا على العسكر وكان معه خمسمائة فارس

من الجراكسة ومحمداً مائة راى بندق من اليكجورية الى بلاد طنجية
 فلما وصل الى اطيع وراى البلاد كلها قائمة على ساق والعربان جمعة
 وراوه قصده ويا دروه بالسب والشتم ثم وقع بينهم الحرب
 فكانت الكسرة على العرب فانه يادى برى البندق فلم يثبتوا لذلك
 فولوا هاربين فقفاهم ومزقهم كل ممزق وشتمهم وامر نهب
 بنوعهم وسعيهم وخرابهم واولادهم وارسل جميع ذلك الى
 السلطان سليم فامر ببيعهم في الرميطة فبيعت النساء والاولاد
 الاحرار كما يباع الرقيق ولكن بأخس قيمة فصارت للناس كل من
 كان في قلبه رحمة يشتري منهم الذى يشترى ويعتقونهم في الو
 ووقع على القرالى من دعاء العامة ما لا يحصى عددا حتى دعت عليه
 اليهود والنصارى ولما سمعت العربان بذلك عصبت جميعاً *
 وكذلك العشير والخوف وكان سيدي يحيى بن الامير ازبك صاحب
 بركة الازبكية لما كانت وقعة الريدانية وانهمزمت للجراكسة
 ثم على ظهر فرسه الى بلاد بنى حرام وكان بينه وبينهم مصاهرة
 وتم مقياً عندهم والخبار تنقل اليه وترد عليه وقلبه مع
 طومانياى ولكن لا وصول له اليه فلما كان كذلك وعصبت
 جميع العربان والبلاد راى له طريقا الى الخروج فصار هو وبنى
 حرام يخرجون ويدورون في البلاد والطرق حتى وصلوا
 باب النصر وباب اشعيرة وكل من وجدوه مرويا قتلوه فقتل
 من الاروام خلقا كثيرا خصوصا من الاروام الذين يسمون بحجم
 اوعلان فانهم كانوا يدورون ينهبون كل ما يجدونه من ماكل
 وغيره فكانت الزعر والفلاوية وحسن القتل في ذلك الزمن وكان
 سيدي يحيى بن الامير ازبك شيخا عظيميا وكان من كفرسان
 الخجورة حتى اجمعت الناس ^{عليه} انه كان فريدي عصره ووحيد ذره
 في كل فن من فنون الحرب وكان فيه محاسن تفوق عن الوصف

فلما سمع بان السلطان طومايناى يقا تل السلطان سليمان عند المتوا
 ورحل عنها الى دهشور وانه جعل الامير شريك لكواد امر الكبير
 مقام نفسه في جميع اموره واشترط على نفسه ان ايدده الله تعا
 ينصره جعله ولي السلطنة من بعده لاجل ما نظر من شجاعته
 وقوته في الحرب فعند ذلك قام سيدى يحيى بن الامير اريك وعزم
 على التوجه الى السلطان طومايناى وعك من بحر الكرقالى بر الغرب
 وتم سائر وكل من تلقاه من العرب ان يترحب به ويفرح بزور
 اليه فانه كان مشهورا ومحبورا عندهم بالفروسية فلا زال
 سائر حتى وصل الى دهشور واجتمع بالسلطان طومايناى ففرح
 به السلطان وساله عن حاله فاخبره بما فعله هو وبنو احرام من
 قتل الاروام فشكره السلطان على ذلك وامره ان يكون مع الامير
 شريك من اصحاب المراتب قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء
 واما ما كان من امر السلطان سليم فانه لما نظر الى هذه الامور
 المفزعة والاحوال المطربة تخاف على نفسه وضاق صدره من
 اجل ذلك وتحير في امره فقال لارباب دولته ماذا نقولون في
 هذه الطائفة القليلة كلما اقول ان امورهم هانت فما ارها الا
 تزيد في كل يوم وقد حصل لنا منهم غاية الضرر فقال يونس باشا
 والله كان رجوعنا من الشام هو الصواب الا ان خير لك لما انت
 وعدت بان يكون ملك مصر مادام حيا صار يدبر في تحصيل
 مراده ولا قدرة له على ذلك فهو يحسن لمولانا السلطان كعبارة
 ويسهل لك الامور ويظهر لك ان ما قصده الا ان تكون البلاد
 بلادك والحال انه في باطن الامر انما يستعين بك على بلوغ مراده
 وهو هلاك ابناء جنسه واستقلاله هو بالبلاد والملك وترجع
 انت ونحن معك ان سلطنا ويستقل هو بالبلاد لنفسه وقد
 طمعت اماله بانك لا تاخذ منه مالا ابدا فهو مجتهد في ذلك غاية

الاجتهاد فحصل عند السلطان سليم تغير عظيم على خيربك حتى
 ايقنوا جميعين بان لا يبقى عليه ابد وكان يونس باشا الذي
 هو الوزير الاعظم يكرم خيربك في الباطن لما رأى منه من
 قلة الخير في حق ابنا جنسه وكان ليونس باشا من الاخلاق
 الحميدة والاوصاف الجميلة ما يقوق الوصف وكان يعرف
 ان خيربك ما قصده الا بلوغ مراده ولكنه دخل في عقل السلطان
 سليم وصار يصغى لقوله وصار السلطان متحيرا لانه ان قتل خيربك
 وهو متجون في مصر قامت عليه جميع البلاد من الشرق والغرب
 فقال السلطان سليم لا رباب دولته انا نحن قد اخذنا ارض
 هؤلاء القوم وسبينا حريمهم وقتلنا اكابرهم فماذا نريد بعد
 هذا وكفى ما قد جرى وصار الاحسن فيما ارى ان جعل بيننا وبينهم
 صلحا ونترك لهم بلادهم فاشاروا عليه بارساخ شوقدم فقال لهم جباؤكم
 ولكن اذا لم يوافقوا على ذلك ولا كنت انا اول من يقا تلهم ثم خرج من عند
 السلطان سليم فطلبه يونس باشا ووصاه بان لا يغلط عليهم
 في الكلام فان الكلام اللين تقبله النفوس فلما وصل خوشقدم
 الى دهشور رأى جيشا عظيما وخيالا كثيرة فلما وصل اليه فاذا
 به الامير شريك ومعه هذه المساكرو وهو قاصد قال السلطان
 سليم فلما اجتمع به ووقعت العين في العين قال خوشقدم يا معالي
 الامراء والسادات اني اريد الامير شريك واتكلم انا وهو فيما
 يكون فيه الصلاح لنا ولكم فتقدم الامير شريك وعن يمينه الامير
 ابرك رأس الجليان وعن يساره قانصوه العادلي والامير قلم
 وحركو اخيو لهم وقد خرجوا عن قومهم حتى التقوا بالامير شريك
 وصار بينهم قدر رحمن فكان البادي بالسلام الامير شريك
 فرد عليه خوشقدم السلام فقال الامير شريك ما معك ايها
 الامير وفي اي شئ جئت فقال جئت في الصلح بينكم وبين هذا الملك

الذي هو سليمان بن داود الذي هو اعظم ملوك الارض ولست اري لكم
 ان تعادوه والراي عندي ان تدخلوا تحت طاعته احسن من
 ان تصيروا في قبضته وتذوقوا بين يديه العذاب ويقطع منكم
 الرقاب لانه ارحم عليكم وانتم ارحم علي ارحم وارقابكم
 واولادكم ونسائكم وعيالكم فكفوا شره عنكم فقال الامير
 شريك اما انت فامر بك امر عجيب فقال لماذا قال لانك كنت تقول
 قبل هذا الملك الذي يقول انه اعظم ملوك الارض ان جاء من الروم
 الى ارضنا اول من يقاتله انا واكون فداء لابنائنا جنسي جميعا فلما
 ذهبنا الى شرق اطمع ورجعنا الى حرب عدونا وضررنا الراي ان
 تكبس عليهم ليل لا تقهرت انت منا ورجعت الى عدو الذي كنت
 تقول انك اول من يقاتله واخبرته بما دبرناه واطلعت على امرنا
 فلا ادري افعلت ذلك من جبن في قلبك او خلل في عقلك ^{عجب}
 من هذا انك جئت ليوم تزعم انك تريد الصلح فلانك اخصم
 انت ام حكم فقال له خوشقدم صحيح اني فعلت ذلك وما فعلت
 من الحرب ولا اخوفا من الطعن والضرب وانما فعلت ذلك لما
 اتى برأيتك صرت دوادا كبيرا وتعاليت علينا هذا العلو لو انك
 كرهنا ان نكون تحت امرك وان تنقاد لقولك وفعلك فقال له
 الامير شريك من حسن عقله وحلاوة لسانه وطول روحه
 وادبه في جوابه والله يا امير خوشقدم لو اخذت انت هذه
 الوظيفة التي حسدتني عليها لكنت اول من يخدمك فيها ويقوم
 بجوايبيك فقال له خوشقدم بعد ان نجل منه واستخى والله اننا
 كنا احسد ناك عليها ولكن لما سمعنا عنك ما لم نصدق من
 القروسية والشجاعة وراينا ذلك عيانا قلنا والله انه احق
 بها واهلها ولولا ان السلطان طوما نباي يعلم منه انه يستحق
 ذلك ما اعطاه له ولكن هذا قلب من ابن حتى يكون في مرتبة كرتبا

الوالى فلما سمع الامير قلع منه هذا الكلام ما ساعده عقله ان يسكت
 عن الجواب فقال له وانت لو علم الله ان فيك خيرا اعطاك اعلى
 هنا ولكن الله تعالى علم انك مرجل خائن خارج عن حدك ما رقي
 عن ابنا جنسك فلما سمع خوشقدم هذا الكلام اخرفه من ^{جده}
 وكان عنده طيشان عقل وخرجت منه لعدة فثلك قطارته
 وطمع الامير قلع طعنة بقوة عزمه يريد بها هلاكه فاخذ عنها
 بمعرفته فراحت في البطل ومن شدة الطعنة كاد ان يسقط
 خوشقدم عن جواده فلما عاين ذلك الامير شربك خرج منه ^{العدة}
 وكان في يده طير جناح مكتوب على ظهره بالذهب هذا دليل نهب
 الارواح فضرب به خوشقدم على قطارته فابراهام كيتيرى
 القلم فلما سقطت قطارته من يده جذب سيفه وقصد ^{مهم}
 شربك فضربه ضربة ثانية بالطير على خودته فقطعها وجرح ^{بلسه}
 جرحا عظيما فلما رأى الدم على وجهه ولى هاربا فلما راه ابناء ^{عنه}
 ولى هاربا والدم يقطر من لحيته ولو اتبعوه منهم من قتبهم
 شربك قد رميل ورجع عنهم فاسلم منهم الا القليل فلما وصلوا
 الى اوطاق السلطان سليم وشاع الخبر بان خوشقدم منهم ما
 وولى مجروحا ووصل الخبر الى السلطان سليم اغتاض غيظا عظيما
 فامر باحضار خيربك فقال له الى امر يد الرجوع الى دار سلطنتي
 لان الاعادى في حوالى مملكتي وقد قرب الشتاء واشتد الفناء
 واترك هذا الخراب لاهله فلما سمع خيربك ذلك عسر عليه هذا
 الامر وقال يا مولانا السلطان ان فعلت ذلك سقطت من ^{اعين}
 الملوك ويقولون هرب من الجراكسة ولكن الصبر عاقبه الفرج
 ومن تانى ينل ما يتمنى فعند ذلك امر باحضار من كان مع
 خوشقدم من الاروام وقال لاتاتوني بجر كسى ابدا ولا تروني
 احدا منهم وكل من يجيب اسارى يجيبهم قدام الخيمة ويقوم

المساعية يقطعون رؤسهم وكل من يجيب رأسا يؤديه الى
 الوزير الاعظم فلما وقف كبيرهم بين يدي السلطان قال له
 اما اجتمع بطوما بناي فقال لا والله ما اجتمعنا وانما وجدنا
 شريك وهو سائر الى جهتنا وقاصدنا فقال السلطان في كم
 فارس يكون قال معه الف فارس من مدرع ولا بس وفي الحد
 غاطس وهو امامهم يقول في نفسه انه يقدر ان يفتح بهم
 شرقا وغربا فقال له السلطان انت نظرت شريك الاعور قال
 نعم وقربت منه حتى نظرت في وجهه فقال له السلطان صف
 صفته فانهم وصفوه عندي مرارا كثيرة فقال ليس هو طويلا
 ولا قصيرا وانما هو شرطة الناس وليس هو سمينا ولا قريبا
 ان قوائمه كقوائم البعير اعرض ما فيه صدره واكفافه وذراعه
 حنطى اللون عرقل الوجه وليس هو اعور كما يقولون وكما يستعملون
 ولا به حول وانما اذا مال بعينه الى جانب يكون احد بياضها
 من سوادها فلما سمع منه السلطان هذا الكلام قال له صدقت
 ثم قال له وهل طال الكلام بيننا حتى تمكنت انت من النظر اليه
 فقال نعم حتى اني سألت من جماعة خو شقدم عنه فقالوا اننا
 رأيناه بأعيننا وهو يسلك الفحل الجاموس من قرنه ويجذب
 فيقلعه من مكانه ويلوى قرونه بيديه فيقلبه على جنبه ولنا
 ينظرون اليه فقال له صدقت اني سمعت عنه ذلك ولكن اذا
 تزل القضاة عني البصر فلا تفيد الشجاعة فسوف ترى اني سأقبض
 عليه واقطع رأسه وانت تنظر اليه فان دولتهم قد انعكس
 طالعها ثم ان السلطان التي كليته الى الحرب وامر ان تمسك جميع
 الراكب ويجعلوها صفا واحدا من بر مصر الى بر الجزيرة وانت
 تربط في بعضها باحكام واتقان وامر ان تعدي المسكر على
 الراكب ففعلوا كما امر واخذ معه نحو اربعين الف خيال ومثلهم

مساة غير يتابعهم ولكنهم تقاوة التقاوة من شجمان عسكره
 وطلب قتال الأمير طومايناى وترك في مصر الوزير يونس باشا
 وبقية العساكر وواصلهم بحفظ البلد واخذ معه خيريك
 نائب حلب وواصل الوزير الذى هو يونس باشا انه اذا سجد
 القزالي برسالة فامر الوزير من وقته وساعته بكتابة مرسومة
 الى جانب ردى القزالي يأمره بان يقدم لشرق الى برصعيد وان السلطان
 سلیمان يريد قتال السلطان طومايناى وهو مجده في الطلب وان
 اذا وصلت اليك تلك الكتابة تكون على اهيئة حتى تجتمع بالسلطان
 سليم وتكون انت وهو على طومايناى حيثما يكون وحيث ذهب

ذكر تعدية السلطان سليم الى برالجيزة

قال فلما عدى السلطان سليم الى برالجيزة ومعه سيدي محمد
 ابن المرحوم السلطان الفوري وكان سيدي محمد قد قابل السلطان
 سلیمان في اول دخوله مصر على يداخي جلي وقاضى العسكر محمد
 افدى بحكم وعهد وكتبه له السلطان سليم وحلف له ايضا
 انه لا يضره بوجه من لوجه ابدا ولما قابله اكرمه السلطان
 غاية الاكرام وخلق خلعة تليق بالملوك ومنادى اكرامه حتى
 اطمان اليه وصار ياخذه معه في كل محل ذهب اليه ولما عدى
 السلطان سليم الى برالجيزة كما تقدم وصار يسيرهم على ارا
 لاجل ما معهم من المدافع والضريرات والاعجار والاثقال
 قال الراوى هذا ما كان من امر السلطان سليم وسيره بالعسا
 واما ما كان من امر شريك فانه سار بمن معه حتى وصل الى
 برالجيزة وعن يمينه الامير قانصوه العادلى وسيدي يحيى بن
 الامير نريك والامير ولتباى كاشف للجيزة والامير بارديك
 وعن يساره الامير برك راس الجلبان والامير تيمر الزرد كان
 نائب الاسكندرية والامير ولتباى الكبير كاشف الصعيد *

والامير قلع صديق الامير شريك وهم سائر من فقال الامير شريك
 والله يا اخواني اظن والله اعلم ان في هذا اليوم تقع لنا
 مضايقة من قبل عدونا فان قلبي قد جربته ما حدثني بشي الا
 وقد صادف الصبية ولكن قال العارفون من ثبت نيت
 والشجاعة صبر ساعة فيناهم في هذا الكلام الا وقد ظهر على
 بعد جيش عظيم والتناجق والاعلام فقال لهم الامير شريك
 رايتم ما قلت لكم ولكن تأهبوا وقفوا مكانكم واما السلطان
 سليم فانه لما عاينهم عرفهم فانه قد جاء له بدوى من عرب يفتيو
 واخبره بان شريك الاعور قادم عليك ومعه الفان من خيار
 عسكري طوما بناي كل واحد في نفسه يقول انه يلقاك بمفرده
 فعند ذلك امر السلطان سليم الرماة ان يبدا بالرمي ولما تقارب
 للجمعان حمل الامير شريك عليهم حملة واحدة ودكس عليهم فلما
 عاينوا ذلك هموا عليهم طلقا من السندق والمدافع والمكفيات
 والسبقيات حتى ادوت الدنيا وتزلزلت تلك الصحارى ولا يبقى
 احد ينظر احد افضلك من هلك وهرب من هرب وثبت من ثبته
 الله ولكن الامراء الذين تقدم ذكرهم لم يهلك منهم احد ولم يهرب
 منهم احد بل نكروا على مولاهم واسلموا امرهم اليه وحطوا ايديهم
 في الروم وقاتلوا قتال من ايس من الحياة وقاتل الامير شريك قتال
 الجارية فامضى من النهار قدر نصفه الا وقد تقربت الروم الي
 وراهم وراوا من الامير شريك ما لا يرونه من احد غيره فعند
 ذلك امر السلطان سليم عسكريه ان تفرقوا عليه من كل جانب
 فصارت كل من قرب منه هلك لوقته فلم يقدر واحد منهم ان يضره
 ضربته لا بسيف ولا بعود وصار يصرخ فيهم ويقول خلوا عن
 الحرب يا علوج الروم وارجعوا الى شورتكم وبوظتكم ثم
 كلمهم بكلام فاحش ذكره الحاج فارس وهو غلامه الذي كان

وراء ظهره بالجنيب قال وقد استقل الروم حتى عجزوا عن
 حملتهم وايسوامته ولم يبق احد منهم بقى فانه كل من قاربه ^{هلك}
 وهو ينادى ويقول اين انتم يا سليم يا من يريد ان يسيد الكون
 والسلاطين امير الى كيدان ان كنت سلطان آه يا جبان
 يا ابن الجبان يا من يقاتل المسلمين بالنيران ثم التفت عن يساره
 فوجد كردوسا من الروم نحو الالفين واكثر فلاحطوا بالامير
 دولتباى كاشف الجيزة فقال عليهم ميلا منكرا فماشع الروم
 الا وهو حاطم عليهم حطمة الاسد الفضيان فانه لما راح السلطان
 الفوري بهذه الامراء والعساكر الى مرج دابق كانت عسكره من
 جلجولية الى الجون ولا كان احد يقول ان هذا العسكر ينكسر ابدا
 ولو اجتمع عليه اهل الدنيا فانه كان كل واحد من هؤلاء الامراء يقول
 في نفسه انه مقوم بجيش وحده ولكن لما اختلفت كلمتهم وقامت
 النفوس بعضها من بعض ولا حوا على بعضهم فكسر بعضهم
 جبر وكسر وملكهم قهرا فلما التحم الحرب مع السلطان سليم لم
 يصبروا غير ساعة وهي من طلوع الشمس الى وقت الغداة وكانت
 الكسرة عليهم قال الراوى وما زال الامير يركب كل اسبوع الجاوشية
 يصيحون على الطوائف ويحرضونهم على الحرب فيعيدونها فيجمل
 بنفسه عليهم حتفا ويقول ان هؤلاء احق بالقتل من غيرهم فانهم
 يأمرون الناس بقتل بعضهم ويحرضونهم على ذلك وهم لا يقا تلون
 شيئا بل كبارون العمامة وتجهرون بالاصوات ثم عمدا الى ناحية
 من الجاوشية وقاتل قتالا لا يدخل تحت الحصر حتى صارت
 الرجال مطروحة راق فوق راق واما باقى الامراء من الجراكسة
 فان كل امير منهم كسر من بين يديه من العساكر ولكن ما ولت الروم
 كل الحرب وانما تفهقت مواكبهم وتخت كتابهم وعجزوا العجز
 العظيم وذاقوا البلاء العميم لانهم في طول عمرهم ما قاسوا قتالا

مثل هذا اليوم وكان السلطان سليم يتأوه ويتجسر ويتعلق
 ويتجسر ويقول ما كنت اظن ان افاسى من احد مثل ما قاسيت في
 يومى هذا ولا كنت اقول انى بهذه العشرة الاف فارس ورجل
 التى هى خيار قومى وتتبعها اكثر من عشرين الفا التى فى هذا اليوم
 الذى هو فى اقل من خمسمائة فارس ما لقيت منه وبغنى اكثر عسكر
 فقال له خير بك والله يا مولانا السلطان كذلك انا اقول
 ما كنت اظن ان شريك هذا بهذه الصفة ولا كان اعتبره ^{بغير} ^{الفيضان}
 ولكن ابرز انت بنفسك للعسكر وانزجرهم وامرهم بالحيلة لعل ان
 يكون يسعدك النصر لك فعند ذلك خرج السلطان سليم على
 عسكره وصاح فى وجوه اكابرهم للحرب الحرب ما هذه الفترات
 اين تذهبون والى اعراض تهربون ثم انه صابر بوعدهم بالترفة
 والعتاء الجزيل ويقول لهم انظروا لهم فانه ما بقى منهم الا نحو
 الخمسمائة فارس انزلوا عليهم بجمعكم وابطشوا عليهم بقوتكم ولا
 تبقوا منهم على احد واقطعوهم الى ابد الابد واسرعوا فى الحركات
 فلما تكلم السلطان سليم بهذه الكلمات العجرا مع اكابر دولته
 خرجوا من بين يديه وهم لا يدرون ما يصنعون وصباحوا على
 الطوائف المتجمعة وحمل كل صف من ناحية وكانت الجراكسة قد
 ايقنوا بالنصر والظفر وما دروا ان فى ذلك اليوم لوت الاحمر والبلاء
 المنتظر ولكن اذا نزل القضاء عمى البصر وما بقى مع الامير شريك
 الا نحو خمسمائة فارس من الالفين الذين كانوا معه واما البقية
 فمنهم من قتل ومنهم من هرب ولكن لم يهرب منهم احد من ضرب
 سيف ولا عود ولكن انما هربوا من النار ومن كبتد والضرير ^{نات}
 وكذلك الذين قتلوا لم يقتل منهم احد بالسيف الا القليل جدا
 وانما قتلوا بالبندق والنار ولما كانوا هزمو الروم ووقفوا
 حول الامير شريك وهو بينهم كالاسد وكل منهم يدعوله ومنهم من قبيل يديه

ومنهم

وفتحهم من يقبل عليه لما رأوا من الشجاعة التي لا تسمع الا عن عنتره
 ابن شداد فصار ترسأل عن الامراء ويتقدمهم واحدا بعد واحد
 فما وجد واحدا منهم قتل ولا جرح ففرح بذلك وانما الذين قتلوا
 والذين هربوا كلهم مماليك واتباع وامال كروس الاعيان مثل
 الامير قانصوه العادلي والامير يحيى بن انربك والامير قانصوه
 كرت والامير ابراهيم بن الجليان والامير ولتباي كاشف الخيزرة
 والامير ولتباي كاشف منفلوط وكان صديقه قلع يساره
 وتحدث معه حتى مر على الامراء المذكورين جميعا وهو يتقدمهم
 هل جرح منهم احد فوجدهم كلهم طيبين فقال لهم الشجاعة صبر
 ساعة انظر ولما صبرتم كيف ظفرتكم وايدكم ربكم فبينوا تقوا
 حتى يتم الامر لكم ومن تعب منكم يقف في مكانه ولا يولي دبره
 فيكسر قلب اصحابه ويطمع الاعادي فينا وكلما كنتم حزمة واحدا
 كنتم انتم الغالبين فقالوا والله يا امير ليس منا احد يهرب الا من
 طعن ولا من يتر فان هؤلاء القوم قد عرفناهم ليسوا بافرس منا
 ولا اشجع منا حتى نهاهم وانما ضرورتنا من هذه النار وهذا
 البندق والرصاص ومن هذه الضريرانات التي لورمها على
 الجبال لانز الوها قال لهم لا اعتبار بشئ من هذا مطلقا والحي
 ماله قاتل والانسان اذا فرغ اجله مات وهو على فراشه وقد
 قال مولانا سبحانه وتعالى لكل اجل كتاب فلا يزيد العز بالهرب
 ولا بالثبات ينقص العمر يوما يوما طيبوا نفوسكم وتجنبوا
 فان الله تعالى يكرم الجبان واعلموا انكم ما تقاتلون الا عن حريمكم
 واولادكم واموالكم وبلادكم فمن قتل منكم مات شهيدا ومن
 عاش منكم عاش سعيدا واما هؤلاء فاتهم باغون عليكم والباغي
 له مصرع فبينما هم في هذا الكلام وظنوا ان الروم قد بطلت
 همته عن الحرب واذا بهم قد اقبلوا عليهم من خلفهم مثل قطع الغمام

فصاح عليهم الامير شريك الحملة اسرعوا يا كرام غير لثام فكان
 هو اول من حمل بعد ما فرغ منه الكلام ونطح الجيش بصدرة
 كانه الليث الضرع غام فزمت عسكر الروم اول طلق والثاني
 والثالث بالبندق والضر برانات حتى صار البندق والامحاج انازلة
 كما المطر المدرار والجر اكسرة قد التحووا في الروم حتى صبا بينهم
 حملات ومحاربات ومصادمات ومهاجمات ومضايقات مملأة
 عين مرأت ولا اذن سمعت وصار لهم رقع بالسيف والدايس
 على الابدان كرفع مطارق الحداد على السندان او كوقع حواف الخيل
 على الحجر الصوان وجرى بينهم من الحرب هلا تسعة الازهان وكان
 لهم يوم مشهود لم ير مثله في قديم الزمان وكان الامير شريك
 قتاله في هذا اليوم قتال من استقل كالليث الغضنقر ان مال على
 جماعة طمخها او على طائفة مزقها وفي يده سيف يقطع الاعمار
 قطعاً ويصدع الاكباد صدعاً فلم يكن الا شئ قليل حتى انطفئت
 جمرة الروم وخذت وكلت حركاتهم وجمدت وبرد مجموعهم الامير
 شريك قهر او زجر اجد سيفه فتراجعت مواكب الروم بين
 يديه الى الكروب وقالوا ان هذا البطل ماله من البشر مطيق ولا
 يليق لاحد ان يقاتل هذا التسبع الغضنقر فله دره من بطل
 الابطال وهازم الاقيال حتى صار بعض اكار الروم يدعون له
 كما يدعون لانفسهم ممارا وامن شجاعته وفرنسيته وعلموا انهم
 لا يقاومونه لاني ركوب الخيل ولا في ضرب السيف ولا في رمي
 السهام وانما عمدتهم على رمي البندق والضر برانات والات لثام
 فقال اكابرهم بعضهم لبعض ان القتال مع هؤلاء الابطال في الفاع
 لبطال فتقهقرت الروم الى ورائهم فلا زالوا حتى وصلوا الى
 النيل لتسعيد وقصدوا انفضاض الحرب فهم في هذه الحالة
 واذا بغيرا قد ثار حتى سد الاقطار فوقفت الروم تنظر الخيز

ووقف الامير شريك ايضا هو ومن معه من الجراكسة ينتظرون
وقد بقوا فئة قليلة ولكن كل واحد منهم مقيم بالوف ولو لا
النار التي مع الروم لكانوا اتفوهم عن اخرهم فلما قرب الغبار ظهر
من تحته خيل تركض الارض ركضا فقال لهم الامير شريك لا تخفوا
هذا الجيش القادم من ان يكون السلطان طوما نباي والا فبهم
عرب غزاة فدجا والنصرة عدونا قاله فقام الامير شريك
كلامه حتى قربت الخيل اليهم وتحققوه واذ هم عرب غزاه يقعدون
سلام بن خبير واخوه حماد وهم قاصدون الى امسك الجراكسة
فلما نظر والى الامير شريك بادروه بالسب والشتم فلما عاين
ذلك منهم عرف ان الامر صعب فاقضى رايه ان يظهرهم الهزيمة
حتى يتبعوه فاذا تبعوه وبعدوا عن الروم يريد عليهم ويريد ان الروم
يرمون عليهم طلقا فيكون فيهم هلاكهم وكان الامر كذلك
فانه لما اظهرهم الامير شريك الهزيمة طبعوا فيه وتبعوه فلما
بعدوا عن الروم رجع عليهم الامير شريك رجعة الاسد وقتلهم
قتال من ايس من الحياة فماتتوا بين يديه وولاد رجعة واحدة
وقد ولوا منهم من يمين فانه ما بقى بقربه احد الا قتله فماتوا جميعا
الا الهروب واما السلطان سليم فانه لما رأى العرب انهزمت على
الفور امر الرواة ان ترحى فقالت له الاعيان كيف ترحى على العرب
وقد جأ والنصرة تنا قال امروا ودعوا كل من فرغ عمره يموت فماتوا
عليهم طلقا فاصاب غالبيهم فلما اربت العرب ما حل بهم من الروم
اغتاظت قلوبهم وقال بعضهم لبعض انظر والى هؤلاء العلوج
نحن نقاتل عنهم وهم يرمون علينا بالنار ولا يرحمونا وفادوا
لبعضهم من يرد السلامة يتبع الامير سلاما واخاه حمادا فخرج سلاما
وتبعته العربان وما سلم منهم الا طويل العنق فامضى غير ساحة
حتى تغلقت عرب غزاة الى بعد نحو ميل ووقفوا ينتظرون ماذا

يكون الامر بين الفريقين فلما عاين الامير شريك ذلك حسب
 الحساب انتمى رجع الى قتال الروم وتتفاه العرب وتضايقه
 وتغوقه عن مراده فامر الامير قانصوه كرت ان يكون في هاتئ
 فارس تحت السجق بمن معه فايما وجد العرب جملوا بليقاهم
 بالمائة فارس والعرب بالوف وقد قتل منهم نحو الف او اكثر ثم
 حمل الامير شريك والى جانبه الامير قانصوه العادلي والامير
 ابرك والامير قليم والامير نمر والامير بردك والامير ابريد
 والامير د ولتباي كاشف الخيزرة والامير د ولتباي كاشف القصيد
 وسيدى يحيى بن الامير زبك صاحب بركة الانزليكية فم صيف
 واحد كل واحد منهم مقوم نفسه بجيش وحده فله درهم من
 فريسان افراد واتباعهم نحو الثلثمائة تحطم على الوف مولقة
 ورمها بالنندق وبالنار على سائر الالات الحرب فلما رات الروم
 الامير شريك قد رجع عليهم يريد الحرب صاروا يتعجبون منه فأ
 العجب وقالوا الا شك ان هذا الرجل مجنون او معه احد من الجن
 يساعده واما العاقل لا يلقى نفسه في هذا الهلاك فامرهم
 السلطان سليم بالرمى عليه فرمو اطلقا حتى صار كالبندق عليه
 كالطرق فلم يرجع عنهم وصار في حملته حتى حطم عليهم وحط به
 فيهم فاصرت تنظر الارض ساطرة وفريسانا تساقط وعملوا في
 بعضهم كما تعمل النار في الحطب وكان النهار قد ولى وغربت الشمس
 والخب الحما عظيم السلطان سليم في الحرب وامر بحباده ان يبقوا
 وكان يرجوا خذهم في ذلك الوقت لان غالب عسكر الامير شريك
 منهم من قتل ومنهم من هرب وما بقى معه الا الامراء والرؤس
 القرانصة وبعض مما ليك فطعمت فيهم الروم غاية الطمع بذوا
 جهدهم في الحرب فله درهم هولاء الفريسان القلائل كيف اصطلوا
 هذا الحرب بأنفسهم فلما عاين السلطان سليم الامر بخلاف ما امله

ودخل الليل ليس من اخذهم وفادى في عسكره بالانقصال فما
 كانت غير ساعة حتى رجع عسكر الروم تحت سجنهم وصار الامير
 شريك يشتمهم ويقول لهم بلسان تركي اذهبوا الى شويزيكم
 يا علوج الروم يا كفرة يا فجرة وعسكر الروم ايضا تشتمه وتقول
 له ان شاء الله تعالى يا معر من نقطع رأس طومانباي ورأسك
 ونخلهم تحت ارجلنا مثل رأس الكلب ونزيد امرتك وامراه غيرك
 يا نصراني يا ابن النصراني يا كبشة حرامية يا عرصيات يا ملاعين
 يا خنازير يا شئ لكم نسبة بالسلطنة والامارة يا كفرة يا مملوك
 لو كان على رأسكم دولة كنتم تعمار سيا ساعد سلطاننا لا ت
 سلطاننا خير اسلاطين وسلطان لغواقين ونحن غزاة الاسلام
 وعززنا الله على الاعراب والاعجام كلنا مجاهدون في مع الكفار
 والبخار وما نحن مثلكم اشرا اولاد كفار لعنة الله عليكم وعلى
 من اتبعكم الى يوم القيمة فرجع الامير شريك لينظر محلا ينزل فيه هو
 وجماعته فقال له الامير يحيى بن الامير ازبك صاحب بركة الازبك
 انزلوا على شاطئ النيل تجاه عدونا فقال الامير شريك هو راى
 صواب غير انى عندى راى صواب منه وهو ان بالقرب بتاب كرماء
 على الطريق فرما ان السلطان طومانباي يرسل لنا احدا او يأتى
 هو بنفسه فلا ينظر النيا ولا يعرف فى اى جهة ترلنا فاستصوبوا
 راىه فما لبثوا غير ساعة الا وقد اقبل عليهم خمس فوارس من عند
 السلطان طومانباي فاجتمعوا بالامير شريك واخبروه امت
 السلطان نازل على دهشور وهو مشغول بالفكرة عليكم وما جاء
 عنكم خبر الا عند الغروب فهم ان يأتى اليكم فترى النهار قد ولى
 وبلغه ايضا ان عرب غزاة قد حاربوكم مساعدة لعدوكم فساء
 ذلك وانقبض خاطره وبقى متحيرا فى نفسه فقال الامير شريك
 ليه قد جاءنا فى ذلك الوقت والله لوجادنا وقت الحرب واستعفنا

بالظعن لهم والضرب لاخذناهم عن آخرهم فان الروم ليس لهم عز
 ولا قوة الا سرى النار ولما بطل سرى النار ولم يبق الا السيف والعود
 ما عاذهم قدرة على ذلك واوان السلطان طوما نباي صح عنه كرا
 كان جاءنا على القوم واكن الله اعلم ان دولتنا قد ولت ونقضت
 فافانظر ان الرأى والصواب نساء ولا تعرفه حتى يفوت وقت
 واوانه والرأى الخطأ تتبعه فهذا دليل على الزوال ولا شك ولكن
 لا دافع لله فيما قضى والله تعالى يعلم اننا لم نقاتل في خطر
 انفسنا وانما قاتلنا عن انفسنا وحرمتنا وعن ديارنا واموالنا
 واولادنا فانه قال سبحانه وتعالى في كتاب العزيز فمن اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والله تعالى يعلم انهم
 باغون علينا وقد قال تعالى ثم بغى عليه لينصرته الله وقد اسلمنا
 امرنا اليه تعالى وهو يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه
 ما يشاء ثم قال له القاصدان السلطان امر فان ساعة وهو
 اليك لا تتأخر ساعة واحدة وتحصله على ضيعة وردان فانت
 ينظر كم هناك فعند ذلك امر الامير شريك بالرحيل ليلا وترك
 الحرب واختار الهروب وقال من كان منا يتبعنا وقام من ساعته
 وامر بالرحيل خوفا من سطوة سيف السلطان سليم فلما بلغ
 مائة ونجى عن دعواه قال له بعض الامراء فان تبعنا العدو في
 هذا الليل كيف نصنع فقال لهم وهل سمعتم ان الروم نقاتل
 ليلا ابدا وما رأيتم لها ان دخل الليل كيف بسيتوا اين عقلم فلما
 ساروا ومروا على الروم من بعيد لم يخرج اليهم احد وقال
 السلطان سليمان لا احد يتبعهم منا فانهم ربما فعلوا ذلك مسكدة
 لكم وحيلة عليكم وفرح السلطان سليم بمسرحهم لجهة البحر
 المالح فلا زال الامير شريك ساثرا طول الليل الى ان طلع النهار
 وهم في الوداق واذا بالسلطان طوما نباي نازل هناك فلما راوا

على بعد امر السلطان جميع من معه من المسكران يذهبوا الى ملاقات
 الامير شريك فارس من زمان فلاقتهم العسكرة احسن ملتقى ودعوا
 له وفرحوا بسلامته فلما قرب من السلطان المراد ان ينزل عن
 فرسه فاقسم عليه السلطان طوما نباى ان لا يتدخل احد منهم
 عن مركوبه فاشتوا قوله وسلوا عليه وهم على ظهور الخيل وسار
 السلطان طوما نباى والامير شريك عن يمينه والامير قيت الكر
 عن يساره ومن وراءه الامير ابرك رأس الجلبان والامير فانهضوا
 بكرت فلما وصل السلطان الى اوطا قة ترجل عن جواده وترجل
 الامير شريك وبقية الامراء والاجناد وجلس السلطان على الارض
 من غير كرسي وكذلك الامير شريك وبقية الامراء على قدر مراتبهم
 فقال السلطان للامير شريك اخبرنا يا امير بما وقع لك من الروم
 وبما فعلت في محاربتهم فقال الامير شريك والله يا مولانا السلطان
 وقع لنا معهم حرب يشيب الاطفال في المهدلين لعظمتهم الحجر
 الجلود وكما عن الظافر من عليهم والغالبين لهم وقد كسرناهم حتى
 رميناهم البحر ولكن ما سلطنا من غرب غزاة فانهم هم الذين عاقونا
 عن مطلبنا وصدونا عن مقصدنا ومنعونا عن غرضنا وانى والله
 العظيم رب زعمرو والحطيم لو ثبت معي الالفان لاذن خرجت بهم
 من عندك ما كنت رجعت عنهم وكنت قسمتهم قسمين قسم يقا تل
 الروم وقسم يقا تل غزاة وما كنا بتنا الا في مصرنا ولكن ما شتتهم
 الا هذه النار التي يرمون بها فما يشعرا لاسنان الا وهو مضرو
 بها وما يعرف من اى جانب جاءت فان غالب عسكرا لم يقتل منهم
 احد بالسيف الا القليل ولكن هذا ما جرت به العقادير من الرب
 القديم ونسأله اللطف والتدبير الاله الحكيم واليه المصير ثم قال
 الامير شريك والله يا مولانا السلطان لو حزمت امرك وحضبت
 رأيك لكنت لما سرت انا والالف فارس وقاتلت العدو ووصبر انت

وسرت وجئت بشئ يسير من خلفي و قاطعت على العدو ومنعواهم
 لكما اخذناهم مواسطة من قبل ان تأتيهم بقية العساكر وعمران
 غزاة وما كنا بتنا الا في مصرنا وكان انفصل الامر بيننا وبينهم
 وارتاحت قلوبنا من هذا العناء فان السلطان سليمان كان معه
 نحو عشرة الاف وكانوا نقاوة عسكرهم واتباعهم نحو العشرين
 الفا ولكن ما كنت انظرهم في الميدان الا كما لبها ثم ليس فيهم من
 يسوق حصانه في حومة الميدان الا ان يكون جركسيانا من
 الذين خانوا ابناء جنسهم وذهبوا اليه فالثالث والخون الخاش والله
 اعلم ان دولتنا دعائمها قد ماتت واياها قد نزلت وانى ترى
 ان الكراخي الصواب ننساه ولا نذكره حتى يفوت ويمضى حكمه وان
 الراى غير الصواب نبعده ولو تعلق بالسياسة وهذا مما يدل على
 الاضطراب والانقلاب فنعود بالله من العكس في الاسباب
 التي توجب الازهال من غير ايات ومن عظم مصيبة تخير فيها
 عقول ذوى الالباب فقال له السلطان طوما نبأى دع عندك
 الافكار والغتم بما فات واعمل كراى فيها هوات فقال الامير قيت
 الرجى صدق السلطان فيما قال اضربواكم رايا فيما تفعلون فان
 العمران صارت كلها اعداء لنا وعونا لعدونا وليس فيهم من
 يقا تل معنا ولا يكافح عنا لانه ما منهم احدا من قاتلنا اما ابا
 واما اخاه واما ابنه واما ابن عمه واما واحدا من قادته وذلك
 لما كانوا يعصون علينا فهم الآن كل واحد منهم يطالبنا بثاره
 القديم واما عدونا فانه قد جاءهم جديد وليس بينه وبينهم
 شئ من العداوة ولا ناله منهم منه الا الخير فانه تذهب اليه اكابرهم
 فيعطيهم ويمرضهم ويعاقبهم بما هم يجزى بل الطامع ويحلف لهم
 انه لا يؤذيهم ولا يقتل منهم احدا ولا يأخذ منهم خراجا وانما
 يأخذ منهم العشر ويحكم بينهم بالعدل ولا سيما معه هذات

الشيطانان كغيبثان خبزك والقراني وهما يرسلان شيوخ العربيا
 ويقولان لهم هذا ملك عادل مسلم ابن مسلم وسلطان ابن سلطان
 الى سابع جد ويحب الخير والانصاف ويكره الظلم والاسراف
 ويميل ان قلوب الناس اليه ويعطفونهم عليه ويسميانه بالملك
 العادل ويشكرانه لكل احد عاقل وجاهل وبعد هذا فما بقي لكم من
 الراي الا ان ترسلوا قاصدا لقبيلة غزالة التي هي اسد القبائل
 علينا وتوعدوهم بكل خير فعمل ان يميلوا الينا وبطبعونا فان
 حصل ذلك كان خيرا وان ابوا فلا استعانة بالله خير لنا من كل
 احد وغاية الامر الموت فانه امر لا بد منه فعند ذلك امر السلطان
 طوما بناي بكتابة كتاب الى عرب غزالة فاول ما بدا فيه بشيخ حماد
 ابن خبير ويخوفهم من الله تعالى وعاقبة المكر واليغني وحلف لهم
 ان اطاعوه ودخلوا في طاعته ليقابلتهم بأحسن مقابلة وان
 لم يقبلوا ذلك يكفوا عن قتالنا ولا يعارضونا في قتال عدونا
 فانهم كانوا يجتمعون على بعد من الحرب ويرسلون من ينظر لهم الخبر
 فلما نفع الكسرة على الروم برحمة واسعة على الجراكسة من
 خلف ظهرهم فيضيقون علينا من هزيمة عدونا فلما ترى الجراكسة
 الامر قد جاءهم من خلفهم يرجعون عليهم ليكفواهم عن انفسهم
 ويردون عليهم فتصير الجراكسة في الوسط فهذه الوسيلة تغليب
 الجراكسة غاية الكفلية فلما وصل كتاب السلطان طوما بناي الى
 حماد بن خبير مع رجل يسمى محمدا شيخ البكارية قرأه حماد بن
 خبير وعرف مضمونه واعطاه لآخيه سلام فقرأه الأخر وعرف
 مضمونه قال سلام لمحمد شيخ البكارية انت يا محمدا تعرف ما جرى
 بيننا وبين الجراكسة وما قتلوا منا وكم يعطونا الامان ثم يغدروا
 فقال نه محمدا بما كان يفعل ذلك السلطان الغوري واما هذا
 الرجل طوما بناي فانه رجل صالح وفارس فالح وما سمعنا عنه

لاحد سوءا بدا واناضنا من لك عهدته فانه رجل صادق في
قوله وليس هو كالغوري فقال له سلام واخوه حتى ننظر
ان كانت العرب تطيعنا اولانتم نادى في جميع عرب غزاة ان
تجتمع الاعيان منهم فاجتمعوا كلهم فقرأ عليهم كتاب السلطان
طوما بنباي فلما سمعوا قاموا كلهم قومة واحدة وقالوا لاسمع
ولا طاعة ولا بيننا وبينه الا السيف فقال محمد شيخ البكرية
يا ووجه العرب اما ما قلتم عن السلطان الغوري فانه كاه صبح
وقد نظرتم كيف اخذه الله تعالى واما هذا الرجل طوما بنباي
فهل سمعتم عنه شيئا من الظلم والبغي قديما او حديثا فقالوا
لا ما سمعنا عنه سوءا بدا لا في زمن الغوري ولا في هذا الآن
وانما هذه الطائفة دولتهم قد زالت وولت واوقاتهم مالت
وايامها ولت واعزازوها ذلك ولو قمنا معه ونصرناه لا ينفد
ذلك بعد ان ولت دولته وان تركنا نصره السلطان سليم
واعترفنا لا نسلم من عتبه علينا فيما بعد ذلك بل ولا نؤمن على
انفسنا منه فانه صاحب البأس الشديد والاولى ان نجعل لنا عنده
يدانا من به اعلى انفسنا فيما بعد ونعد ذلك لا تطل علينا في الكلال
واقصر في الجواب فما بقي لك معنا كلام والسلام فلما اليس
منهم انثنى راجعا الى السلطان طوما بنباي واخبره بذلك فقال
لهم الامير شريك الان قد بان لكم صحة قولي فقالت جميع الامراء
والله ان رأيك في جميع الامور هو الصواب من يوم الريانية
وانت تقول لا تدفنوا المدافع في الرمل وقا تيردي الغزالي يقول
الصواب دفنها حتى لا ينظرهم احد وانما كان ذلك منه مكر
وعنادا فلا لقاءه الله خيرا فاعتنت جميع الامراء على دعائه عليه
وكان كذلك فلم يلق نصر الى ان قتل اسوء القتل وسباني
خير قتله فيما بعد ان شاء الله تعالى فقال لهم السلطان طوما بنباي

يا امرأه يا اغوات الراي عندي ان نتوكل على الله ربنا سبحانه وتعالى
 فان الامر بيده وما يضربنا اذا متنا شهداء فان الله تعالى يعلم انهم
 قد بغوا علينا وقد قال تبارك وتعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
 عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين
 فما بقينا الا التسليم لله في الامور كلها ونقاتل الى ان نقتل وسلا
 واما حرمنا وذريرتنا فالذي خلقهم هو ارحم بهم منا ثم قال يا قوم
 نحن اقربناها هنا يومنا وقد ثقلنا على اهل هذه القرية من جهة
 والعليق والراي ان نرحل الى قرية ام دينار ثم امر السلطان بالرحيل
 وقام من وقته وساعته فقامت جميع الامراء الذين بقوامه من
 الاعيان رؤسهم الامير شريك والامير قانصوه العادي والامير
 قانصوه كرت والامير تيمرناشب الاسكدرية والامير دولتباي
 والامير ابرك رأس الجلبان وباقي الامراء الذين تقدم ذكرهم فمما كانت
 غير ساعة حتى وصلوا ام دينار وتلقاهم اهلها احسن ملتي وباوا
 تلك الليلة فلما اصبح الصباح قدم عليهم خيال من اهل تلك البلاد وهو
 يصبح بهم الخيل فذاخذتكم فما استتم كلامه حتى اظلم الكبر من شدة
 الغبار وكثرة الخيل فلما لاح لهم ذلك الغبار ركبوا وخرجوا الى
 الحرب والقتال فالتقوا من غير ترتيب كيمين والشمال والتقى الجمعا
 فوقع بينهم من الحرب ما يعجز عنه الوصف قلته در الامير شريك
 وقانصوه العادي وما فعلوا هذا اليوم مع هذه الجموع واما الامراء
 قيت كرجي فانه تصادم مع قانبردي الغزالي في حومة الميدان
 فاقتلوا قانبرديا حتى تحيرت النظر فيما وقع بينهما من الحرب
 ثم تقارب بعضهما من بعض حتى تقابضها بالاطراف فلم يقدر قانبردي
 الغزالي ان يتعنت قيت كرجي من سرجه مع انه رجل كبير السن في عشرة
 التسعين وقد قعد في الحبس مجوسا سنين ومع ذلك لم يتغير
 له لون فعلم الغزالي من نفسه الحنة ودخل عليه الجبن وقال

في نفسه اذا كان هذا فعل هذا الشيخ لهم فكيف لو وقعت مع شريك
 ثم انه شجع نفسه واطلق الامير قيت الرجبي ثم بعد عنه واستعد
 عليه بطعنة بقنطاريته من وراء ظهره قلبه عن جواده واراد
 ان ينزل ويقطع رأسه واذا بالفارس صرخ عليه صرخة اعلمه -
 وطعنه طعنة اسرع من خروج السهم من كبد القوس فوقعت
 في خاصرته قلبته عن جواده وانثنى ذلك الفارس راجعا الى الخرب
 والقتال فالتمى القزالي بنفسه عن الامير قيت الرجبي فبادر الامير
 قيت الرجبي الى حصانه فركبه ودكس خلف ذلك الفارس الذي
 كشف عنه فاذا به الامير شريك فدعى له من صميم قلبه وارادات
 يكون معه في القلب وما زال يشق الصفوف ويفرق الالوف حتى
 عجز وكل وبطل جواده وكلت سواعده فلما علم من جوارح العجز التفت
 وانثنى راجعا حتى خرج من المعركة فوجبا غيلا اقبلت من كبد كبير
 لا يحيط بها الحصر واذا بهم عرب غزاة كان رسم لهم السلطان سليم
 انهم يجتمعون مع العسكر هناك وينقاتلون الجراكسة فصادفوه على
 هذه الضفة وقد بطل حصانه فرشقوه بالحراب فتمنع عنه اللبس
 فصادفهم سهم دخل في فؤاده فوقع على وجهه اكراب فنزلت عليه
 النهاية فغروه واخذوا ما كان عليه وقتلوه هذا ما كان من امر قيت الرجبي
 واما القزالي فان مماليكه ساروا اليه لما دامه الامير شريك وحملوه
 الى وراحتي ادخلوه في الوطاق واستقوه السكر ووجدوا جرحه
 سليما واما الامير شريك فلا زال يقاتل قتال الجيابة والفراسة
 حتى كل من تحته الجواد وتضاعف على الجراكسة المدد والاعداد وفاض
 بحر الروم حتى ملأ السهل والواد وقصرت الطائفة الجراكسة لتقصير
 لانه كان هو وطنها والعماد وكثر القتل في الجراكسة ونزاد وطلعت
 عليهم العربان التي في تلك البلاد وصاحت عليهم المدافع والبنادق
 وملاوت الفؤاد وفي كل رمي كانت تنزل تلك البلاد فحضرت صفوف

الروم كما لبحر الزاخر وغيت الأبحار والرصاص نازلة كالأمطار ومطار
 المدافع صالحة والحديد مع الأجساد والرؤس طائفة قال الراوي
 كان مع السلطان سليم ثمانمائة مدفع على منهم مائتين في الشام وجاء
 معه بمصر ستمائة منهم مائة وخمسون مدفعا كبيرة والبقية
 ضربات كان طول كل واحدة خمسة وعشرين شبرا وكان يسحب
 كل واحد من الصغار أربعة رؤس خيل واما الكبار فكان كل واحد
 يسحبه ثلاثون او اربعون من الخيل وكان كل واحد منها مكسبا
 بجوخ احمر ولما دخل مصر كان اول المدافع في الريمانية واخرهم
 في الخانقاه وكان عسكره كالنمل في الوادي وكأعلى يمينه خياريون
 كل واحد في يده من راق وفيهم بيارق حمر نحو عشرين وخمس
 وعشرين الفا ومثل ذلك على شماله كلهم خيالة بيارق مبرقة قدام
 من البكر يه نحو عشرين صفا كل صنف لا يعد وقدامه صفوف
 بلا اعلام والطبل خانان والوزراء والباشا وكل من جابه من اليمين
 يقطع وقدامه وان كان رجلا كبيرا او ميرا شيعوه مكتفا الى
 السلطان سليم ويقطون رأسه قدامه وهو واقف فوق
 الحصان وقدامه مكشوف والاستعانة قدامه بطاشا من ذهب
 نحو اربعة مائة وقرقة في رؤسهم الريش الابيض مشاة وفي ايديهم
 سهام يسمونها صولا في كلهم كانوا يقفون قدامه من يوطين الايدي
 وهم ينظرون الى الامر عن بادب وفي رواية سمعت اعلم باسماء
 اجداده مكتوب عليها اسماء وهم بالذهب واربعة وعشرون
 علما باسم السلطان سليم وكان مكتوب في بعضها انا فتحنا لك فتحا
 مبينا وفي بعضها نصر من الله وفتح قريب وكان معه علم ابيض
 اكبر من سائر ما سألت عنه فقالوا علم الاسلام ونرجع الى سياق
 الحديث وهم اي الجراكسة في ذلك الحرب الشديد والقتل المتزايد
 اذ لاح لهم غبار حتى سدا الاقطار ففتح كل فريق عن الاخر حتى رما

ماتحت ذلك العبار فاما كئوا غير ساعة حتى وصل اول الخيل وهم
 يتصايحون بالقيس غن فرسان غزالة ذوالكفو والكفالة اليوم
 ترون يابنو جر كس موت الاحمر وندوقون من سيوفنا الويال
 الاكبر وبغنى جمعكم وتفريغ كثرتم وينقطع اصلكم وفرعكم وكان
 المتكلم بهذا الكلام اميرهم وكبيرهم سلام بن خبير واخاه حماد وها
 كبراء القوم فقصد سلام بن خبير الامير فانصوه كرت فوقع بينهما
 انذاب من الحرب بخير الناظرين وحمل كل واحد منهما على صاحبه وا
 فنونه وبجائبه وحملت فرسان غزالة على الجراكسة حملة واحدة
 وحملت الروم من الجانب الاخر واخذوهم بواسطة فلا تسأل عما
 قاسوا من الحرب والطعن والضرب في ذلك اليوم فضايق سلام
 بن خبير الامير فانصوه كرت حتى رماه البحر وما بقي معه سوى عشرين نفرا
 من مماليكه والذين مع سلام نحو ثلث او اكثر ولما وقع الامير فانصوه
 كرت في البحر ثقل على الفرس من لبس الحديد وقد كان الفرس قد كل من
 الجري فلم يقدر ان يعدى الى ذلك البر ففرق هو وفرسه وغالب
 مماليكه وذهب تحت المياه وما سلم منهم الا القليل فكان رحمه
 الله حسن السيرة والاخلاق وكان اذا رآه الانسان يقول تبارك
 الخلاق واما سلام بن خبير فانه رجع على الجراكسة رجعة منكورة
 وهو ينادى يا لأخذ الثار فوجد شريك على ما هو عليه من الحرب الشديد
 قلله دهره من فارس الاعلاء فارس في مأتي فارس يقاتل الوفا
 فو قعت الجراكسة في كفة النقصان فيبيناهم كذلك وفي هذه
 الحالة واذا بعجاج قد ارتفع وارتفع العبار وثار من ناحية ارض
 وهردان وهم يصيحون بالنصرة لآل عثمان اليوم يابنو جر كس نذيقكم
 الهوان ويحل بكم النقصان فظرو واليههم واذا هم قابضون
 القرالى ومن معه قد جاؤهم من جهة اخرى فبقيت الجراكسة
 لا يعرفون من يقاتلون والى ابن يذهيون قال صاحب الحديث

ان تقوم لما وصلوا ضريروا لهم ميداناً ثم ان الامير قانبردي الغزالي
 المارقي من ابناء جنسه برز الى حومة الميدان ونادى بأعلى صوته
 يا آل جرگس نظرتم قوتكم وشوكتكم ونظرتم ما تكون دولة آك
 عثمان وددولتكم اين شجما نكم اين فرسانكم اين سلطانكم عرفتم
 مقداركم وندامتكم وانا احد عبيد حضرة السلطان سليم الملك
 العظيم صاحب القوة والجيش الكاسر منتشر العساكر قاصر القياصرة
 كاسر الكاسرة قاتل الفراعنة والجبابرة اما معكم احد من الشجما
 يبرز الى الميدان فقال السلطان طوما نياي الخاصكي الذي بين يدي
 ابرزاليه فبرز من وقته ولباصار في ساحة الميدان قال له ذلك
 الفارس الذي هو قانبردي الغزالي يا خاصكي ان روح ضيقك
 عليك حتى جئت بها الى الهلاك استغنم السلامة وارجع الى الهلاك
 فقال له الخاصكي وانت من اين يا انجس العرب حتى تبهتني بهذا الخطاب
 فان قانبردي الغزالي لما جاء في هذه المرة لبس لبس العرب وتكلم
 بكلامهم وتلم حتى لا يعرف فما ظنه الخاصكي الا يدوي يا من عرب
 غزالي ثم ان الخاصكي قام في سرجه وطعن طعنة بالمرزاق
 فخرج من يده كالبرق الخاطف فلما نظرها قانبردي الغزالي جاءت
 فاصدة صدره انخرق لها في ظهر الجواد وخطفها من الهواء ثم صاح
 على الخاصكي خذ حريتك فانك مقتول بها ثم هزها وطعنها بها
 فقتلها
 عنها الخاصكي قصب عليه حتى استوى على سرجه وعاجله بها قبل ان
 ينظرها فوقعت في شجرة فوق على الارض طرعا ثم ان قانبردي جاء
 في الميدان وطلب كبير ان كل ذلك ولم يعرفوه الجراكسة وما يظنون
 الا بدويان من الفرسان المخبورة فانهم لوعرفوه لموا بانفسهم عليه
 جميعا وقطموه بسيفهم فانه اول من خانهم واغري عليهم علام
 هو وخير بك فانه لولا هذان الاثنان ما كان السلطان سليم يتجوز
 ويدخل ارض مصر مع انه كان لا يتنزل عليه بعد اخذ ارض مصر ان

يعمل باثنا من جانبه احد من الجراكمة ولا يعطى لاحد من اطراف الجراكمة
 لتقدم طماعته فانه كان له عزم وبأس وعظيمة وتكبر وتجبير وكان
 قهارا سقا للدما ما كان يرحم في محل التياسة ولا يشفق
 لا على كبير ولا على صغير وكانت هيبته اذا عاش ان يأخذ السبع
 المسكون من ايدي الملوك المتنوعة ويصير هو سلطانا على جميعهم
 وكان سبب هيبته الى مصر كثيرة الفناد الذي كان حصل من
 الامراء وقتل الاولاية وعدم طماعته على اسكة وللخطبة باسمه
 وكان محرکه خير بك ولاكن لكل شئ آفة من جنسه فان تيمور لنگ
 لما خرج على الملك الناصر فرج بن برقوق اخرب حلب والشام واطلق
 فيهما النار بعد ان نهب جميع ما فيهما ولا قدر ان يتجون ويدخل
 مصر وفي الحقيقة ان السلطان سليمان سليمان اذ على تيمور لنگ هذه
 المدافع والبنادق والضريرانات التي اذا سيبوا منها تطلقا تنزل
 الدنيا وترعب القلوب ولكن اذ المراد الله بامر هيا اسبابه وجمع
 الى سياق الحديث فلا زال قانبردي القزالي تبرئ اليه القرسان
 واحدا بعد واحد حتى قتل منهم عشرة فهابته القرسان وقالوا
 قد تعجبنا من هذا الانسان فماعرفنا هل هو من الانس ام من الجن
 فقال لهم قانبردي يا آل چركس ارجوا انفسكم وابرزوا الى
 سلطانكم طوما نيا امانا ان يقتلني واما ان اقله فلما سمع السلطان
 كلامه تعجب منه وقال الانتظرون الى قوة هذا الكفارس واقدامه
 وشجاعته وكثرة كلامه فهل فيكم من احد يكفيني شره فقال
 قلع انا يا مولانا السلطان فقال ابرز اليه وخذ حذرك فاني اراه
 سرع الحركات ولا يخلو ان يكون بطلا من الابطال المحبورة ولولا
 ان فرسي قد بطل لبرزت اليه ولا اظن ان فيكم احدا يقاس به في
 فرسيته فقال له قلع انا اقصيك شره بعناية الله تعالى ثم برز اليه
 قلع وكان من الامراء الاربعة وقد كان تعين له ان يصير امير مائة

مقدم الفموضع الامير كرتباى لوالى ولو كان الامير شريك حال
 فى ذلك الوقت ما تركته يبرز الى هذا الفارس فانه كان من شدة
 محبته له يفديه بنفسه فى كل امر صعب وفى الحقيقة ان الجراكسة
 لو عرفوا ان هذا الفارس هو قانبرى الفزلى ما برز اليه الا
 السلطان طومانباى بنفسه او الامير شريك فانهما يرحان عليه
 فى الفروسية ثم نزل اليه الامير قليج وحمل عليه فوقع بينهما من الحرب
 اندسا حتى نجحت الناس من هذين الفارسين ثم ان الامير قليج ضرب
 قانبرى ضربة على راسه بالسيف قطعت الخودة ونزلت الى
 الكفادة والساتير فخرجه جرحا خفيفا فضرب قانبرى الفزلى
 ضربة الى يمين الامير قليج فابراها كما تبرى القلم فوقعت الى الارض
 هى والسيف فهبت الامير قليج واندهى وتخييل فجم عليه قانبرى
 وضرب اطاح راسه عن جسده فلما عاينت الجراكسة ذلك عسر
 عليهم قتل الامير قليج وقالوا ما يقايس هذا البطل الا الامير شريك
 والسلطان طومانباى ثم ان هذا الفارس جال في الميدان يمينا
 وشمالا وصار يعجب بنفسه ويتمايل في ظهر فرسه وصار يشتم
 الجراكسة بالعزى ويقول لهم يا لثام غير كرام من يقاوم السلطان
 سليمان ويقاوى سلطانه او يثبت بين يديه يا كهار يا فجار واخس
 في كلامه حتى اخم قلوبهم وكل ذلك ولم يعرفوا انه قانبرى الفزلى
 وقال لهم اذا كان سلطانكم يزعم انه فارس او يقاوم الفرسان
 فليبرز الى حومة الميدان وينظر نفسه ان كان يبرح او يقع في كفة
 الخسران فقال له السلطان طومانباى ها انت جئت اليها ها ما عند
 من فروسيتك وشجاعتك ولا يتوقمكتا فان السلطان طومانباى
 قد تفرس في القتال وصار القتال سجيته وصنعتة فما بقيتكلف
 لشي ثم ان السلطان طومانباى قال له انظريا اخا العرب لا اقاتلك
 ولا اساربك حتى اتكلم معك كلاما لعل ان يكون فيه صلاح لك فقا

له قل ما عندك فقال له السلطان طوما نياى اريد منك ان تخبرني
 من انت اولا وما الذى حملك على قتل فرسباني من غير اذية سبقت
 متى ليك فاني والله ما ادركت نفسي ولا اعلم اني بغيت على احد
 ولا ظلمت احدا ولا افترت على احد وما امر سلطنتي هذه والله نعم
 والله لم يكن في غرضي ولا خاطري وانما الاميرعلان والامير كرتيا
 الكواي والامير شريك ابرمواعط وقالوا لانرضى لهذا الامر الا انت
 فعلت ان امر ايتلا في الله تعالى به واما هذا السلطان سليم الذي تد
 انه ملك عادل وانه لا يجب الجور كيف يجوز له ان يتعدى علينا
 ويرمى علينا بالنار والكدافع والاجار ويقتل رجالنا ويسبي نساءنا
 واولادنا ونحن مسلمون مؤمنون موحدون قائمون بحماية الدين
 فلما ان بغى علينا وتعدى حده وجب علينا ان نقاتل عن نفسنا واولادنا
 وحرمتنا واموالنا وفي ذلك اذن من الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى
 في كتاب العزيز وهو اصدق القائلين فمن اعتدى عليكم فاعندوا
 عليه بمثل ما اعتد عليكم الاية ونحن في الزمن الاول قد رنا عليهم مرارا
 وعفونا عنهم وهم الآن قد روا فما عفوا وملكوا فما رجوا فعملوا فبينا
 ما لم يفعلوا في عبدة الاصنام والصبليان وهم جيرانهم ومحافظون لهم
 واما نحن فاننا مسلمون موحدون فاني سألتك بالله تعالى فيجعل سرور
 صلى الله عليه وسلم ان تكون معنا وتكون نحن وانت اخوانا من الآن
 او تبركنا لالتنا ولا علينا ونحن نستعين بالله تعالى عليهم وتكفينا شرك
 وان اخترت الحرب والقتال فاني لا اقاتلك الا ان عرفتنى بنفسي فانك
 قد قلت لا تريد الا انا فما انا قد جئت بك بنفسى فصرفتى بنفسك ^{كشفت}
 لنا ملك فاني متخيفك واشكل على امرك فلانت بدوى تعرفي ^{لا} وجرسي
 تعرفي وكلامك لا يشابه كلام الروم ولا كلام الفرس وانى اقسم عليك بالله الذي
 خلقني وخالقك الا ما اخبرتنى من انت فكشفت له اللثام فاذا هو
 قانبردى الفزالي فلما رآه السلطان طوما نياى غاب صوابه من شدة

القهر

المقهر وقال له يا ابن الف قرنان ونسل اولاد الرنا الشام يا خبيث
 يا ملعون يا ابن الملعون يا خائن يا ابن الخائن ولهذا تبعت الخوان
 قاتن لذي ذهبت اليه وصرت من حزبه شهرته الخيانة فان اسمه
 سليم خان ومن خان لا كان وانت ايضا قد عاهدتنا وحنقتنا وعادنا
 واغريت علينا اعداءنا فيا لله العجب كيف طابت نفسك الخبيثة
 بذلك ولكن صدق الله العظيم الخبيثات للخبيثين لاية ثم ان السلطان
 طوما بناى حمل عليه حملة منكزة فاثبت بين يديه الا وقد طعنه
 السلطان طوما بناى طعنة بقنطار بته قلبه عن ظهر فرسه
 ثم وضع القنطار بته على صدره واراد ان يقتله بها فقال له اني
 سألتك يا الله تعالى وتوسلت اليك برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبسر شيخ سيدك الى السعود ليجازح ان تجعلني عتيقك
 في هذا اليوم فلا اسمع السلطان طوما بناى ذلك القسم رفق
 قلبه له وذلك من كمال ايمانه فقال له على شرط انك تكفينا شر
 هذا العدو والذي جئت به الينا وبشرط انك لا تسحب فرجه احد
 من آل جر كس سيفنا خلف لهما القزالي على ذلك وقد شد عليه في
 الايمان فعند ذلك رفع السلطان القنطار بته عن صدره وقال له
 قم يا خبيث فقام القزالي وهو ينفذ التراجع عن رأسه وجاء الى محل
 السلطان وقبلها في الركاب ودعاه وهو يكاد ان يسكب دما على ما فعل
 وصار الى فرسه وبركها واول الجماعة ارجعوا عن القتال فقد خلفت
 له اني لا اقاتله وانى واف له بالايمان ولكن اخاف اذا رجعت اليه
 يقتلني وانى تراجع من هنا الى محل آخر اقيم الحربيه واغير اللبوس الذي
 رأتى لابسها واما طوما بناى فاني لم ازل اذ ولته قد نزلت لانه
 لو قتلني لا كنتى شري ولكنه قدر على وعفى عني الى ان وصلت الى
 الى العظم ثم انه قصد نحو شيخ السلطان سليم وفي هذه الساعة
 وصلت المسكر التي خلاها السلطان سليم مع الوزير يونس

في مصر لما عدى الى بر الجيزة لقتال الامير شريك وطوما بنى
 وكان السبب في قدومهم ارسال مكاتيبه الى يونس باشا في
 التليلة الماضية يأمره بان يعدى الى بر انبايه يجمع من معه من
 العساكر ولما وصلت هذه العساكر في تلك الساعة الى السلطان سلم اشهد
 ظهره وقوت نفسه واما السلطان طوما بنى فانزل اعني عن
 الفخر الى ورجع الى سجنه لم يرتحته الاجماعة قلائل من مما اليك
 وبقية الامراء تشدوا في الحرب والاطعن والضرب ولكن الكثرة غلبت
 الشجاعة فلله درهم من فئة قليلة تقا تل هذه الجموع والعساكر
 التي لم يعلم لها اول من آخر فاند هشت عقولهم وتجرى وفي امرهم
 فقال لهم الامير شريك والامير قانصوه العادى يا آل چركس اثبتوا
 فان القتال ليس بكثرة العدد والمدد وانما هو بزيادة الصبر والجلد
 واقروا قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين وها انا امامكم وفريد عصره السلطان طوما بنى
 نصره الله تعالى يرد عنكم فدونكم والحرب ما دمنا في قيد الحياة فلا
 تخافوا من احد ولا يفر بكم كثرتهم فاني وعزة الله تعالى لولا هذه
 النار التي معهم لقاتلتم بنفسي ولا اكثر ث منهم احد فاني ما ريت
 فيهم فارسا اعجبني كره وفرقة ليس لهم بأس الا بهذه المدافع والبنادق
 وذلك لا يفيد منهم شيئا لان كل انسان جعل الله عمره لا يزيد
 بهر وبه ولا يثباته ينقص وقال العارفون الشجاعة صبر ساعة
 واذ اهم بغبار قد تار من جهة اليمينه فنظر واليه واذ ابصباح آخر
 وغبار قد ظهر من جهة اليسرة ثم بصباح وغبار قد ظهر من خلف
 اظهرهم فحجرت الجراكسة في انفسهم ابن يدهيون وسبب ذلك ان قانصد
 الفخر الى ما رجع منهم ما من السلطان طوما بنى الى السلطان سليم واخره باصدم
 وقتل منهم عشرة قواميس ولكن شريك وطوما بنى وقانصوه العاد
 مجبوني عن مرادى فاخترت الرجوع اليك بشئ اريد ان افعله

ففي ساعته نشيل الجراكسة فقال له السلطان سليم وما هو يا أبا
 منصور قال تأمر يا س يا س يا س اغارة اليكجرتة يذهب من جهة وأنا
 اذهب بمن معي من جهة اخرى وتأمر بونوس يا س ان يأتي من جهة
 بمن معه من الحساكر وانت بمن معك من جهة اخرى ونطبق عليهم
 فانهم فئة قليلة ما يثبتون معنا ولا ساعة واحدة فقال السلطان
 سليم نعم الرأي ثم امرهما الشاربه قانبردي القزالي فامضى غير ساعة
 حتى تقربوا كما تقدم ثم احاطوا بالجراكسة من كل جهة وجادت عرب
 غزاة من جهتها اخرى والسلطان طوما بناي والامير شريك والامير
 قانصوه والامير يحيى بن زريك والامير ابرك رأس جلبان والامير وكتبا
 والامير زمك الكناشف انظروا فاعل هؤلاء الافرنجا القليلة في هذه
 الالوف المولفة والجموع التي لا تحصى من الكثرة من كل جنس فصارت
 هذه الامراء المذكورون متحدين ركاب في الركاب لا يفارق بعضهم
 بعضها وبقية الحساكر خلف ظهرهم وهم دائرون في وسط هذه
 الحساكر لا يدرون اين يذهبون ولا من يقا تلون وما قتل من الجراكسة
 احد بالسيف والموذ وانما كان القتل فيهم بالبندق واما الامراء
 المذكورون لم يخرج منهم احد وفي هذا اليوم قتل من الجراكسة
 اكثر من كل يوم بهذه العملة التي عملها قانبردي القزالي وغالب
 القتل ما كان الا بالبندق والضرب زانات والانت الكيزان على سائر
 الصنوف وتم النهار ونادى منادى الحرب بالا تفصال وافترقوا
 على هذا الحال وقد تخلت الجراكسة عن بعضها ورجعوا وهم لا يعرفون
 بعضهم بعضا من شدة ما حصل لهم من هول ذلك اليوم وليس
 الخبر كالتيان قال الراوي وتزل السلطان سليم على قرية ويزن
 وتزل السلطان طوما بناي على قرية اسفل منها على شاطئ النيل السعيد
 بحيث ان كل عسكر منهم ينظر الاخرى العين ويانوا تلك الليلة
 في اسوء الاحوال من شدة ما حصل لهم من القتال ثم جلسوا بعد ما اطوا

الطعام الذي جاء لهم من تلك القرية التي باتوا بها واخذوا
 في ضربها كراي فقال لهم السلطان طوما بنباي والله يا اخواني
 ما اضن الا ان دولتنا قد زالت فانتى امرى اننا كلما فعلنا شيئا
 يزيد ان يكون فيه المصلحة فما يكون امرنا فيه الا يصندا من يريد
 ولى امرى ان اعداءنا امرهم يزيد فكم قتلنا منهم من الوف ومعد ذلك
 ارى الامر كلها له يزيد وابن الغالب على ظنى نروا لملكنا وان لظفر
 لعدونا وانوا نظروا قول القائل

ان اقبل السعد قم قائما واقتبس من الخمر ان شئت نارا

وان مر قلا السعد فارقدله فما اللم في العكس الا خسارا

ثم ان السلطان طوما بنباي قال لهم يا قوم ان هذه الواقعة اضرت
 بنا وهدمت قوتنا يفقد الامير فانصوه كرت فانه كان ركنا ولا
 يبقى لنا رى الا ان نذهب الى حسن بن مرعى وابن عمه سقر شيوخ عجم
 محارب فاني قد وليتهم عليهم واطلقت حسن بن مرعى من الحبس بعد
 ان كان المرحوم السلطان الغوري كتب على قيده مغلدا وقد اطلقت
 لما ان صاهرا لامرلى واخذت عليه اليهود والكواثيق والايان الكلفظ
 انه يكون معى ظاهرا وباطنا ويقوم معى بالقلب والقلب اذا جمل
 الامر لذلك وما نرى احسن من سيرنا اليه ونكون نحن وهو على قلب
 رجل واحد ثم بعد ذلك نديت امرنا وننظر ما يكون من جانب الله تعالى
 وهو يعلم انهم باغون علينا ثم انه امر بالرجيل من وقته وكانت
 ذلك الوقت نصف الليل فقال له بعضهم فان قام المدد علينا في
 هذا الليل فكيف يكون الامر فقال له السلطان هل رايت او سمعت
 ان الروم تقا تل ليل فهدا الامر لا يكون وانما العماد هو لاء القوم على
 النار والرماة مشاة لا يقدر ورون على المشى بالليل فما كانت الساعة
 حتى ركبوا ووساروا من وقتهم وهم مستيقظون لانفسهم حتى
 وصلوا الى مدينة سخاوا وكان حسن بن مرعى وابن عمه سقر قاطنين بها وعمر

منتشرين بها الى سنهور فنظروا الى خيل السلطان طوما بناي وقد
 اقبلت فبادروا الى خيلهم فركبت الفرسان وسادات لقبيلة ورتب
 الامير حسن بن مرعي امير العرب والحاكم على تلك البلاد حتى قاب
 عسكر السلطان فترجل عن جواده هو واولاد عمه وعشيرة ثم
 قدم عليه السلطان و قدم هو على السلطان فقبل يديه وطلب
 من السلطان ان ينزل الى منزله للضيافة فقال له السلطان
 ما نحن فاضنون للضيافة ولا لغيرها والعدو في اثرنا وقامت
 علينا العربان من عرب غزاة لا لغاهم الله خير اخصوا سلام بن
 خيرة لاسله الله تعالى وما جئت لك الا لتنظر لنا محلا نختم فيه
 ثم ندير امرنا فيما فيه الصلاح لنا فقال له الامير حسن اذ كان الامير
 كذلك انا اعرف لكم محلا يقال له الفايرة وهو واد كبير واسع
 واقرب لياها اذا تحصن فيه القوم ووقف على بابها رجل واحد
 يمنع من يدخل ولو كانوا الوفا من الناس فان هذا الوادي يمكن
 ان يدخله غير فارس ولا يمكن ان يدخل منه اثنان متساي ويا ان
 لانه ضيق جدا ومن الجانبين ارض ريو سجة كل من نزل بقدمه
 وداس عليها صاغت به وهذا الوادي هو قلعتنا اذا قصد احد
 من اعدائنا وعلينا انه لا قدرة لنا عليه نذهب الى هذا الوادي
 فنامن على انفسنا منه فما لكم يا مولانا السلطان اعد له منته ولا
 احسن منه فقال له السلطان امرك وسر بنا على بركة الله اليه لعل
 الله ان يحفظنا به ويحصن وما يكون الا ما يريد الله فصاروا من
 وقهم حتى وصلوا الى فم الوادي الذي يدخل منه اليه فلما راى السلطان
 وقف وغطس قلبه وانقض خاطره وحس بقلبه انه لا يحصل له
 من هذا الوادي خيرا بدا يخس فرسه ووقف مكانه وتغير في
 امره والتفت الى امراده ولته وقال لهم اني مخبركم بما امرت من
 مده يومين رأيت نفسي اتي في هذا الوادي بعينه وانا على

جانب البحر الملح وقد قامت فرينة عظيمة واظلمت الدنيا ولا
 بقي احد مع احد واذا انجس كلاب سود قد احاطت بي وامرأت
 ان تفرسني فجدت سيفي وامرأت ان احضرنهم بر واذا به
 قد طار من يدي وسقطت عمامتي وودت الكلاب علي ^{في} مضوني
 فصرت بينهم كقطعة لحم كل واحد ينشني من ناحية فاليست
 من نفسي فانتبهت مرعوبيا وقد عمى المرق فلما سمع منه الامراء
 هذ المنام تشوشت حواطرهم وقال بعضهم ان هذه الرؤيا
 لا تدل على خير وان هذا ما يدل ان لا نظير لعدونا والفتنة له علينا
 فان وقوع العمامة يدل على نزول المنصب واما قيام البحر فانه
 قيام هذا السلطان علينا واما عدم السيف فانه يدل على عدم
 القوة واما الكلاب فانهم رؤس الاعلاء يقبضون عليك ^{في} وجوه
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان صحت هذه الرؤيا فقد والله
 نزلت دولتنا وانقضت مدتنا فقال لهم السلطان ما بقي لنا حيلة
 نختال بها ولا منعة نستعين بها قد قاتلنا حتى تلفت نفوسنا
 ونشلت سيوفنا وقد قامت الدنيا كلها علينا فما عسى ان نصنع ولما
 اتانا فقد امرت ان اسلم نفسي فان كان قد بقي في عمري بقية
 فانهم يعطوني الامان وان كان قد فرغ فان كنت على فراشي فاني
 اموت واما انتم يا اغوات فقد حاللتكم فليذهب كل واحد منكم
 في ناحية الى حيث شاء واما فلما طال الكوقوف قال الامير حسن
 ابن مرعي يا مولانا اني اخاف عليكم دنيا ان يكون العدو قريب منكم
 فيعسر عليكم الدخول من مضيق فم الوادي فادخلوا بنا على بركة
 الله تعالى ثم بعد ذلك اجلسوا واستريحوا ودبروا امركم كيف
 تختارون قال لنا قل قد دخل السلطان طوما بناي من باب الوادي
 ودخل وراءه الامراء والاجناد فقالت الامراء نحن مملوك نقاد
 حتى تذهب امر واحنا فلا نزال بهم حسن بن مرعي حتى وصلهم

الى صدر الوادي فضربوا للسلطان خيمة على تل عال على جانب
 البحر الملح ونزلت بقية الامراء في خيمهم فما هدأت نفوسهم حتى
 جاء السلطان لضرب الراي واما حسن بن مرعي فانه اخذ اذنا
 من السلطان ليرجع الى بلاده وياخذ لهم الاخبار ويرسل
 لهم يعلمهم بما يقع بالتفصيل فاذن له السلطان في ذلك و
 له ثم قال السلطان لامرانه هذا الوادي خير لنا من قلعتنا التي
 كتابها ما لم يخنا حسن بن مرعي فقالت الامراء كلام عن لسان واحد
 الله يخون للفائن ثم رجع حسن ودخل منزله فسألته امه
 عن سلطان طوما نباي فقال لها قد ادخلته في وادي الكفاية
 وها انا قد رجعت فقالت له امه فما تحبان تصنع اخبرني بما في
 ضميرك فقال لها ان هؤلاء القوم دولتهم قد ولت وامورهم
 قد حالت ولا سيما وعدوهم قد ملك البلاد وحكم العباد و
 وعزل من اراد وهو لا ما عاد لهم من الامر الا ظهروا خيلهم و
 تحيرت في امري فان قاتلت عنهم فلا قدرة لي على ذلك وان قاتلت
 معهم اوقعت نفسي في الهالك فقالت له امه وكانت من
 الصالحات يا ولدي الايمان والعهود التي قد حلفتها انت وابن
 عمك له ما تقول فيها فقال لها ولهذا انا متحيرة في نفسي كيف اصنع
 فهو في هذا الكلام مع والدته واذا بفرسان القبيلة قد جاؤا
 مسرعين وقد علت اصواتهم وهم ينادون اركب يا امير حسن
 فاننا ننظر عسكر اجرام وخيلا ملائت الاقطار فركب حسن بن
 مرعي وسار في اول الخيل حتى اجتمع باوائل العسكر القادمين
 واذا بهم عسكر السلطان سليم قد جاؤا في طلب السلطان طوما نباي
 والسبب في ذلك ان السلطان طوما نباي لما ركب في الليل
 كما تقدم ولم يتبعه احد وطلع النهار جلس السلطان سليم وحوله
 اكابر دولته وجاء الامير خير بك ولم يات الامير فانبردى القرا

فسأل عنه السلطان سليم فقيل له انه مركب نصف الليل ومعه
 خمسة انفار من مماليكه وتبع السلطان طومايناى فهو الى الآن
 لم يأت فحاق عليه السلطان سليم وقال لخيربك انظر الى قلبه
 عقل مهاجيك كيف يخاطر بنفسه فانهم ان فطنوا به لا يجومهم
 ابدا وان ان قتل تعطل امرنا وخشى السلطان ان يطول عليه الامر
 وحسب حثنا الامداد التي حول مملكته قال فما الرأى عندكم قالوا ان
 ما يراه التفكير واطرق رأسه متفكرا فيما يصنع واذا بقا نبرد
 الغزالي قد اقبل فلما حضر بين يدي السلطان سليم قلبه له اين كنت
 يا قانبرى قال يا مولانا السلطان اني لما رحل طومايناى نصف
 الليل احببت ان انظر الى اين يذهب فركبت وتبعهم على بعد
 ان يدروني فرائيتهم قد صافروا الى ناحية كيرق او الغزبية
 فلما سمع السلطان سليم ذلك الكلام قال له فما الرأى عندك
 الرأى عندى ان تعطني ما اسر يد من المسكر ويكون صحبتي الامير
 خيربك واسرح نفسك فاني ارجو اني لا ارجع لك الاب او يرأسه
 فقال له السلطان المسكر بين يديك خذ معك ماشئت منهم
 فاختر ان يكون ايا سناغا اعاة اليك خيرية باسبعة الاف معه
 باسبعة الاف خيال فامر السلطان بذلك فخرج لوقت برزت هذه
 وامر على المسكر فرهاد باشا يكون سردار عليهم والامير خيربك
 والغزالي يكونان تحت يده ويتقيدون برأيه فساروا في اثر السلطان
 طومايناى وهم يسألون من اهل البلاد حتى تزلوا على قبيلة حجاز
 وخرج لهم حسن بن مرعى كما تقدم فلما اجتمع بهم قالوا له انا سنا
 في طلب السلطان طومايناى هل سمعت عنه خيرا الى اين يذهب
 فقال لهم الذي يدلكم عليه ويسلمه لكم من غير حرب ولا قتال ما ذا
 يكون له عندكم فقالوا له ان اردت شانه طناك على مهماتريد وان
 جعلت الامر لنا ولسلطاننا ولو رو تنافى يكون الذي يحصل اكثرهما

تؤمل انت فقال لهم على تسليمه لكم واجعل الامر بمرؤسكم فضمن له
 الوزير فرهاد باشا ان يقدمه عند السلطان على جميع مشايخ الكفر
 وان يقطع ارضه اقطاعا له الى ان يموت لا يؤخذ منه ادرهم
 الواحد ثم ان الوزير فرهاد باشا خلع عليه قفطانا مذهبيا من الخلع
 السلطانية وخلع ايضا على ابن عمه شكر ووعدهما بكل خير ثم خرج
 حسن بن مرعي وابن عمه وهما فرحانا حتى دخل على والدته فقالت
 ما هذه الخلة ومن اين جاءتك فاخيرها بما وقع له وانه التزم
 لهم ان يسلم السلطان طومايناى فقالت له انسيت ما فعله
 السلطان طومايناى قد اطلقك من الحبس وامنك بعد الخوف
 وحلفت له الايمان بانك ما تخونه فكان جزاؤه منك ان تسلمه
 لعدوه وتظن انك اذا فعلت ذلك تلقى خيرا بعده والله لثرفعلت
 ذلك لا غضبن عليك غضبية تكون سببا لهلاكك فقال لها فما
 الذى افعله وقد رهنت لسانى معهم بانى اسلمه لهم واذا لم افعل
 ذلك ما سلمت من شرهم وشر ما يبسطون بي فلا ينفعنى لانت
 ولا هو فقالت له ان الكراى الصواب ان ترسل فارسا للسلطان
 طومايناى وتخبره بما وقع وانه يكون على اهبة ان شاء حاربهم وان
 شاء هرب الى جهة اخرى واما انت فارجع اليهم وشاعلم الى ان
 يطيب الطعام فيدناهم يأكلون يكون طومايناى قد عدى بلادا
 بعيدة او يكون قد تمها للحرب فتخلص انت من الجهتين فوافقها على
 ذلك وخرج من عندها وهو متردد كيف يصنع ويقول لنفسه
 اين عقلك تقتدى بكلام النساء الناقصات العقل والدين
 وتترك ما يحصل لك من السلطان سليم من الكفر والجاه والفقرين
 العربان بسبب من غدرت به الايام والليالى وفانت دولست
 وانقضت مدته واذا لم امسكه انا امسكه غيرى وفاض بالفر
 والفر فليس هذا من الصواب فى شئ ثم انما جمع بابن عمه شكر ورا

بما قالت له اقمه فقال له منكر وهل عاقل يبيع عاجله بأجله وتامل
 الى الكفة الناقصه فيحصل لك الخسران فاتفقوا على ان يكون نولع
 السلطان سليم واما السلطان طوما بناي فقال لامرئه اني اريد
 ان اخبركم بما رأيته في هذه الليلة رأيته ان قانلا يقول لي رأيته
 رسول الله صلي الله عليه وسلم بفرثك اسلام ويقول لك ان
 دولتكم قد خزلت وعمركم قد فرغ وانت جازنا في الجنة بعد اربعة
 ايام ارجع عن لقتال فلا فائدة لك فيه وانا قد عزمت على رمي
 سيفي في هذا البحر الملح وقال لهم كل واحد منكم يذهب الى حيث
 اراد وهذا الخراجتماعنا في الدنيا والقيمة تجمعنا في الآخرة قال
 لناقل فيبيناهم في هذا الكلام الا وقد راوا الخيل فداقبت عليهم
 من بعيد فقامت امرأة كلهم على ساق وركبها امير شريك وبقية
 الأمراء واتباعهم وخطوا على عدوهم بقلوب كالحديد لكن العدو
 كثير وهم طائفة قليلة لكنهم فرسان عارزون بركوب الخيل واولئك
 كثير غير عارفين بذلك لكن اعتمادهم الاقوى على الرماة بالبندق
 والضرزانات فلما راوهم الفز الى حطوا عليهم قال للعسكر فستحو
 لهم طريقا حيث ان طوما بناي ليس هو معهم فصار من عسكر
 الروم الذي يقرب على الجراكسة يقطعونه بالسيف الى ان وصلوا
 الى آخر الجراكسة وهرب بعضهم من مضيق الغابة الى حناج واما
 قانصوه العادلي فانه ذهب الى اميرها من عرب قطاره وكان
 معهم نحو الف فارس راكبة مع القبائل التي جادت لنصرة السلطان
 طوما بناي فلما ارفؤة ترك الحرب وفعل بنفسه هذه الكفالات تركوه
 واخذوا صهرهم ورجعوا وصحبهم سيد يحيى بن الامير شريك
 طلوعوا من مضيق الغابة قبل وصول العسكر مع الذين هزبوا واما
 شريك الأعور فانه خرج قبل وصول العسكر وتبعه اثنان
 من مماليكه وكان بينه وبين الامير احمد بن بقر شيخ العرب صحبه

كيدة بحيث ان الامير احمد هذا اذا كانت له مصلحة في مصر ما كان
ينزل الا عند الامير شريك فيقوم به الامير شريك احسن قيام وكرمه
غايرة الاكرام وليس الخبز كالعيان وكان يقضي له جميع مصلحته من
جانب السلطنة ويقوم مناصره على اعدائه حتى ان الناس كانت
تقول لولا الامير شريك على الامير احمد بن بقوما كان له حال
وكانوا يتعجبون من محبته له واکرامه وقيامه بشأنه ويحسدون
على ذلك غاية الحسد حتى ان الامير شريك كان يقول له يا امير
احمد طول ما لم اسي تعيش لا تحملهما ابدا ولا تحسب حساب احد ولا
السلطان الكبير فان الامير شريك كان يحسب حساب اقرانه ^{سعدوا} ثلاثا
في هلاكه فانه كان يريد عصره في الفروسية ومركوب الخيل وكان
ان اركب وتنزل في الميدان عند لعب الجريد مع الامراء تحير النظر
ولم يقدر احد يقبل عليه وكان من شدة محبته اذا حصل
مضايقة من السلطان او من احد من الامراء الاعيان يذهب
صديقه الامير احمد بن بقير ويدير امره ولما كان من امر السلطان
طوما بن ابي ما كان من تركه القتال وتسلم نفسه للعدو وخرج
الامير شريك من الغابة قال في نفسه مالي اوفوق من ان اسير الى
صاحبي الامير احمد بن بقير وانزل عنده حتى ادبر نفسى فيما فعل اما
الى اسافر الى بلاد الجهم واكون مع سلطانهم او اسافر الى بلاد
اليمن والله التديبير فيما يريد والشاعر يقول

تحذر من صديقتك كل يوم وبلا اسرار لا تترك النية

سلمت من العدو فمادها في سوى من كان معتد عليه

فما زال سائر من بلاد ولد الدنيا قائمة على ساق والعريان هات
ولد الدنيا اجبت وصار كل مفعول جائر او كل من كان له عدو
قصده فان ظفر به قتله والناس مرتابون في بعضهم في اشد ما
يكون حتى وصل الى الكليل السعيد وعُد منه الى الشرقية ثم سار

الى ان وصل الى الامير احمد بن بقر اخر النهار وحده في منية عمر فرجا
به وانزله في بيته واكرمه غاية الاكرام ثم حكي للامير احمد بما
وقع لهم مع عدوهم من الاول الى الاخر فكلهم تعجبوا من سلطان
طوما نباي لانه اخطا في هذه الفعلة التي فعلها وتسليم نفسه لعدو
يستحكمون فيه كيف شافا وكيف يرى الهوان بعد العز وكان يقاقل
الى ان يقتل ولا يسلم نفسه فانهم لا يبقون عليه ابدا وتبقى
الاهانة والذل وشماتة الاعداء اقبح واتعس فقال الامير
شريك قد تم الامر وذهبت دولتنا وما بقي كلام الا التديب في
الكسيرة من هذه البلاد وقصد ان يرسل بأبي بجرمه وولده وتخرج
ليقصد بلاد اغير هذه البلاد فقال له الامير احمد بن بقر يا امير
قال لك العار فون من تأتي نال ما يتم حتى اصبر حتى تنظر ما يتم الامير
عليه فقال له الامير شريك اين عقلك حيث ان السلطان طوما نباي
سلم نفسه لعدوه هل بقي لك بعد ذلك شيء في غد نأنتك بالاجبا
يا انه صلب على باب نرويله او علق رأسه عليها هذا ما اجره الامير
شريك واما السلطان طوما نباي فانه بقي وحيدا فريدا وقد رمى
بجميع عدته وسلاحه وملبوسه في البحر المالح حتى المصحف القود
الذي ليس له نظير في الدنيا والقنطارية المفردة حتى الطير الجناح
الذي لم يسم الزمان بمثله فانه كان صاعقة من الصواعق لا يضرب
به على حديد الا قطعه ولا على حجر الا قلعه فكان من تحف الملوك
القديما فعد ذلك حطمت عليه العساكر بقدمهم ايا ساغا افاة
اليكچير وخبيريك والغزالي وحسن بن مرعي فاقتضى اريهم انهم
يقبضون عليه حيا ويأتون به للسلطان سليم يفعل به ما يجب
ويختار ثم امر واجمع العساكر ان يغمدوا سيوفهم فانه قد رمى
سلاحه ولا بقي معه احد يقاقل عنه ففعل الجراكسة كما امروا
وعسكر السلطان سليم كذلك ثم حلقوا عليه من كل جانب وصاروا

بينهم كالسبع فعند ذلك نزل اياس والغزالي وخيربك وجاؤا
 اليه فقال له اياس اغا الامراء الله تعالى فقم لولا اننا السلطان
 اجعل يدك اليمنى فوق اليسرى ولا تؤاخذنا في ذلك يا مولانا
 ففعل ورب بطوهما من قدام واوثقوهما فان الاعيان لا يكتفون
 الا من قدام ثم قدموا له بغلة واركبوه عليها وقيدوه من تحت
 بطنها واحاطت به اليكبرية وبقية العسكر وجدوا في السير
 كانوا وقعوا بفرسية عظيمة اولقية ولو امكنهم ان يطيروا
 به لطاروا فاخذ يتكلم مع اليكبرية فسألهم عن حالهم وعن قدر
 جوامعهم فقالوا لكل واحد مناسنة عثامنة الى عشرة عثامنة
 فقال لهم انتم جئتم من بلادكم الى هنا لاجل ذلك فقالوا نعم
 فقال لهم بارك الله فيكم وبهذا قد غلبنا سلطانكم لطاعتكم له
 على هذا القدر اليسير والله ان جامكية احدكم لا تكون ان تكون
 جامكية سايس من ستاسنا فوالله ثم والله لو تكونوا عسكريين
 لجعلت لكل واحد منكم دينارا في كل يوم فقال بعضهم لبعض مال
 تطلق هذا الرجل وتكون اعوانا له وناخذ دينارا في كل يوم
 ونصير عتده في اغر ما يكون فمنهم من استصوب ذلك الكلام و
 اليه ومنهم من قال لا يفرنكم هذا الكلام فانه ما قال لكم ذلك
 الا لما رى نفسه وقع في ايديكم وهل يكون هذا قط ان يصير
 لكل واحد منادينار في كل يوم فوقع فيهم الرج وما زالوا سائرين
 به حتى وصلوا الى اوطاق السلطان سليم وقد كانوا اسرسلوا
 اولاقا وقت قبضهم عليه يبشر السلطان بانهم مسكوه مسكا
 باليد واعلموه كيف كان قبضهم عليه وان شيخ العرب حسن بن مرعي
 هو الذي كان سببا في ذلك لانه ما دهم على موضعه الاحسن
 هذا وان حسن له عبارة في دخوله في هذا الوادي وجنسه فيه
 وان يستحق كل خير فانه لو لاحسن هذا ما عرفنا له موضعا وذكرنا

للسلطان جميع ما وقع وانهم قادمون به بالقيد والسند بعد ان
 كان قد رمى سلاحه في البحر المالح وسلم نفسه بآلهامان وقد
 تشتت جميع عساكره ومسكناه باليد وهو واقف على جبل
 عال بمفرده ففرح السلطان بذلك غاية الفرح وقال الان ملكنا
 ملك مصر فاتم الكلام الا وقد اقبلت العساكر ولهم ضيخ عظيم
 فقام اوطاق السلطان على ساق حتى ان السلطان امر بتأب من
 ذلك وظن ان العدو قد هجم على اوطاقه فقال لواله البشارة
 هذه ايا س اغا وخير بك والغزالي قد جا وابغرتك فلما وصلوا
 الى خيمة السلطان سليم خرج لهم الكونزير الاعظم يوشن باشا
 وامرهم ان ينزلوا السلطان طوما نباي واخبروه بالواقعة من
 اولها الى اخرها وانه لولا الشيخ حسن بن مرعي هذا اول ما كنا
 عرفناه طريقا فشكرو السلطان على ذلك ووعده بكل خير
 فلما اصبح الله تعالى بالصباح امر السلطان ان يعمل الديوان
 واظهر ما عنده من الزينة الملوكية ورتبوا له احسن ترتيب
 وحضر جميع العساكر ووقفوا بين يديه على حسب مراتبهم واكب
 موكبا عظيما ووقف لكي يتخبر به صقفا على احسن ترتيب وكذلك
 المدافع في ناحية العساكر صقفا وجهزوا النار وهم منتظرون
 امر السلطان ان يطلقوا عليهم وعلى البنادق نامل وتندق الكاسات
 والطبلخانات التي للسلطان ولقي للكونزير والباشا والامراء
 ثم امر باحضار السلطان طوما نباي والامير حسن بن مرعي فلما
 حضر السلطان طوما نباي دخوله من بين هذه العساكر ورأى
 نظام العثمانية في احسن ما يكون ونظر هذه العساكر وهذا
 الترتيب الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولما دخلوا على
 السلطان سليم خان سلم عليه بسلام الملوكة فرت عليه السلطان
 سليم كما يجب ولم ينقص مقامه في سلامه ثم وقف طوما نباي

فأمره بالجلوس فجلس وهو في غاية الندم على ما فعل وقال اني كنت
 طيرا طائرا وكنت الارض واسعة اذهب الي حيث تريد واختار
 فسلبت روعي لعدوى بيدي بئسما كانت فعلة فعلتها اوجبت
 لي الهتم والذلة كل ذلك خطري في نفسه وهو جالس لا يتكلم
 ولا احد يتكلم ولا يرفع صوته ولا رأسه فنظره السلطان سليم
 وتأمله بعين الفراسة فوجد فيه كل شئ يشهد له بالشجاعة
 والكفروسيّة وكان لعقل شاهده لا عليه فحبب السلطان سليم
 فيه كيف سلم نفسه بغير حرب ولا قتال ولم يكن له شئ فيه
 يشهد بانه جبان ابدى له انه اذا راه من لا يعرفه يشهد له بانه شجاع
 بطل ثم ان السلطان سلیمان قال في نفسه انما هذا امر سماوي
 اصابه وطالع نحس غريب غير صوابه حتى ربحي سلاحه وسلم
 نفسه مع انه قاتل قتال الجياورة والا لو هرب كانت كدنيا واهتر
 بين يديه ايما شاء ذهب وحيث طلب هرب ثم التفت اليه وقال
 له يا طوما نباي كم نهيناك عن القتال وعن سفك دماء المسلمين
 اولا اني ارسلت لك من الشام ان تجعل السكة والخطبة باسمي
 وانت مقم على ملك مصر وانا ظهرك ومعين لك على سائر ملوك
 الارض فأبيت ذلك وقتلت رسلي والرسول لا يقتل فسرنا
 بعساكرنا لقتالك ورفعنا الاعلام ونشرنا العساكر على خراب
 ديارك فأول مقابلتك في كردانية هن مناك الى الصعيد وارسل
 اليك رسلا الى الصعيد ومعهم قضاة بلادكم فلم تقبل الصلح
 وقتلت القضاة وتعدت شيم الكرام بقتل الرسل اولا وثانيا
 ثم عاتبه عتابا كثيرا فقال له طوما نباي والله انه لم يكن
 شئ مما جرى بخاطري ولا بأمرى ابدا ولا لبراي وانى لما ارسلت
 الي من الشام الرسل اكرمهم وامرت بنزولهم في دار الضيافة
 وفي نيتي ان افعل ما جاؤ به وارسل الجواب كما امرتني فلا قاهم لهم

علان وهم سائرون الى بيت الضيافة فقتلهم فلما بلغني عسر على
 ذلك وكذلك الرسل الذين ارسلتهم جرى في حقهم ما جرى
 في حق غيرهم من غير رضاي وكل هذا ليس بأمرى ولا يارادني
 وانما جرت بهم المقادير من الرب القدير وحتى تجرى الامور على
 ذلك على ما كانت من قديم الزمان بان دولتنا زالت وادبرت
 وودولتكم جاءت واقبلت وهذا شيء كتبه الله تعالى في القدم
 واجرى به القلم ودارت به الافلاك وسارت به الكواكب وما اراد
 الله فلا مرد له ولا يغلب الله غالب تبارك وتعالى رب الافلاك
 والكواكب ولولا ذلك ما قدرت انت ولا غيرك على اخذ بلادنا
 فانه لو كان بالقوة والشجاعة ما كنتم اقوى منا ولا اشجع من
 انتم رايتكم كيف فعلنا مع عسكركم وكسرتهم كذا كذا امره واما قوامكم
 انكم كنتم تريدون ان تكون السكة والخطبة باسمكم وان تكونوا
 رؤس الملوك بخدمة الحرمين الشريفين فانا والله ما اخذت
 السلطنة برغبة مني وانما قومي وعسكري اختاروني وغيري
 في ان اكون انا السلطان عليهم لما علموا من زهدى في ذلك المال
 فلما تقلدت ذلك وجب على ان اسرد عنهم وادافع عن اموالهم
 وانفسهم واولادهم وحرمتهم واما انت فاما قيامك في حفظ
 نفسك لا غير خصوصها ونحن مسلمون فكيف تستحل قتل المسلمين
 وترمي عليهم بهذه المدافع والنبيران كيف بك اذا وقعت بين يدي
 ربي العالمين فما جوابك وكل ملك وان تعاضم ملكه فهو لله عبد
 اصغر فما انت وانا الابطحمة العبيد فتعجب السلطان سليم ثم قال
 له انا ما جئت عليكم الا لابتوى علماء الاعصار والامصار وانا
 كنت متوجها الى جهاد الرافضة والفجار فلما بغى اميركم القوي
 وجاء بالعساكر الى حلب وانفق مع الرافضة واختار له يمشي
 الى مملكتي التي هي مورث ابائي واجدادى فلما تحققت ذلك تركت

الراقضة ومثيت اليه ونظر سلطانكم وعسكركم قونا وقوتكم
 وبعد حضورى الى الشام سمعت انك علمت سلطانا على الكيش
 الاجلاف وانت لست اهلها والسلطنة لا تكون ولا تليق الا
 برجل يكون اباؤه واجداده سلاطين وانت وقايتباى الذى
 هو اعظمكم والغورى ما سما اباكم ومز اين لكم السلطنة
 ومز اين لكم الامارة كلكم اولاد نصارى وانتم ممالك بلاعتا
 حتى بقيتم من قلة عقلكم وقلة ادبكم تعملون الرجل منكم سلطا
 تغفلونه وتقتلونه اى يدلكم حتى تغفلوا وتولوا وتقتلوا
 وتطولوا اياكم على السلاطين فانت وقومك كم قتلتم من عسكى
 كل مسلم وابن مسلم فما جوابك عنه عند الله تعالى فقال للمسلم
 ان الله تعالى قد اجازنى ذلك قال سبحانه وتعالى في كتاب العزيز
 وهو اصدق القائلين فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
 عليكم اللهم انى المرحوم الملك الاشرى قانصوه الغورى وقع بينك
 وبينه التافس ودخلت الشياطين بينكم ومرت الاعادى بينك
 وبينه وختم الله تعالى له بالشهادة ومستقفاً وهويين
 يدى ربه العالمين واحكم الحاكمين واما انا فليس بينى وبينك عدل
 ولا احد من عسرك ولا غيرهم فقال له السلطان سليم والله ما كان
 قصدى اذبتك ونويت الرجوع من حلب ولو اطعنى من الاول
 وجعلت السكة والخطبة باسمى ما جنت لك ولا دستار منى
 فقال له طوما بناى لانفسى لى تربى فى الغز لا تقبل الذل هل اوسلت
 لك انا وامرتك ان تكون تحت امرى هل كنت ترضى بذلك وهل سمعت
 ان الاسد يخضع للذئب لانتم افرس منا ولا اشجع منا وليس فى
 عسرك من يقايسنى فى حومة الميدان ونحن قوم قد حصنا الله
 سبحانه وتعالى بذلك ولكن انا اعرف ان ما عليك اضر من هذين
 الشيطانين الحائنين فانه لو كان فيها خير كما قلنا فقال السلطان سليم

للحاضرين والله مثل هذا الرجل لا يقتل ولكن اخروه في الترسيم
 حتى ينظر في امره فأخذه اياس اغا وذهب الى خيمته واجلس
 بها واخذ السلطان سليم يتكلم مع الحاضرين في شأنه واذا
 بالبشارة قد جاءت من عند الامير احمد بن بقر بأنه قبض على
 شريك الاعور وانكم ترسلوه من يأخذه فانزاد فرح السلطان
 سليم بذلك وقال من يذهب اليه ويأتي به فقال الغزالي على
 ذلك فقال له انت لها يا ابا منصور فقام الغزالي من وقته
 وخرج واخذ معه مائتين من نقاوة العسكر فماتم النهار وهم
 في منية عمر فوجدوا الامير احمد بن بقر واقفاهم في الانتظار
 فلما اجتمع به قانبردي الغزالي وسلم عليه قال له احمد بن بقر
 انزل الى الضيافة قال لا يمكن ذلك فان السلطان سليمان نصر الله
 تعالى امر في ان ارجع اليه في يومى هذا فاسرع لنا بشريك وسر
 معنا الى السلطان ليكافئك على فعلك ولا تخبرني كيف مسكته
 الا ونحن سائر ونفعد ذلك احضروه وهو مقيد من رند ووقع
 بصره على احمد بن بقر وقانبردي الغزالي فقال لهم الله بخون الخائن
 فلم يرد له جوابا وركبوه على بغل وقيدوه من تحت بطنه وطاروا
 به كما يطير الغراب اذا اخذ البيضة ثم اخذ احمد بن بقر بحكي لقائري
 كيف قبض عليه فان الامير شريك لما خرج من القابرة بعد ان ايس
 من السلطان طوما ابناي وقصد صديقه وجيبيه الامير احمد
 ابن بقر فلما وصل اليه اكرمه ونزاد في اكرامه وقال له لا تخف
 ولا تخزن خيما وصلت اليه فحكي له الامير شريك على ما حصل
 من السلطان طوما ابناي وكيف سلم نفسه لعدوه ورجع مسلما
 في البحر المملح وان ذلك كاسبب الانقضاء الدولة ثم دخل الليل فنادى
 الامير شريك ليأخذ لنفسه الراحة وكان له عدة ايام وليالي لم
 ينام ولا طرق النوم عينه قام واطمان على نفسه فقال احمد بن بقر

لأصحابه خطر عندي شئ اذكره لكم قالوا وما هو قال ان هؤلاء
 القوم قد نزلت دولتهم حيث ان سلطانهم قد سلم نفسه واني
 اريد ان افعل كما فعل حسن بن مرعي واجعل له يد عند السلطان
 سليم واخذ السكرانية على غيري فقالوا له هذا هو الصواب
 قال فمقت من ساعتى ودخلت عليه وهو نائم ومعى نحو عشرة
 او عشرين نفسا فضربته بالنبوت في رأسه بعد ان نهته بستر
 فلما رفع رأسه وهو مدهى من ضربته التي في رأسه وقد بطحة
 امرت بقية الحاضرين فوقعوا عليه وكففوه وقيدوه وخذلوه
 وارسلت لكم على القوم اعلتكم بذلك فشكره على ذلك فان برد
 الغزالي وقال له الآن قد استفي قلبي من هذا الاغور الجنيث ولا زالوا
 مجددين السيرة حتى وقفوه بين يدي السلطان سليم قامله ونظر
 فوجده من اكل الرجال وهيبته ظاهرة عليه وشجاعته لا يسته
 ذولست كانه وهيبة ووقار وضمامة وحشمة فاراد السلطان سليم
 ان يختبر كلامه حتى ينظر عقله فقال له السلطان كيف تنظر الدنيا
 يا شريك فقال كلاسئ فقال له حيث كانت كلاسئ فكيف تقابل
 عليها وتحارب فيها قال اما قاتلت عليها ولا نافتا حذا فيها وانما قاتلت
 عن مالى وعيالى وعرضى واولادى وكتاب الله تعالى وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم اجازالى ذلك فاما الكتاب فقد قال الله
 تعالى في كتاب العزيز فمن اعتد عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
 عليكم وقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
 على نصرهم لقدير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
 دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عياله فهو شهيد فمن قاتلكم
 الا باذن من الله ورسوله وانت باى دليل استحللت دماءنا
 واماواتنا فقال السلطان سليم اولا قد استفتيت عليكم واجازني
 العلماء بذلك فانه قد بلغنى انكم تقتلون ماوكمم وتأخذون الامر بالسيف

ولا تقفون على الحدود الشرعية فقال شريك اما قتل الملوك فانه
 كلام باطل فقد اقام المرحوم الملك السلطان الاشرف قايتباي
 نحو ثلاثين سنة وهو ملك مصر الى ان مات رحمه الله تعالى
 واما ابنه محمد فقد تعدى الحدود ولم يقف على حد ود الشرع
 ولهذا اقلناه واما الذين تولوا بعده فاننا لم نرفهم قابلية للملك
 فلما اقلناهم فمنهم من حبسناه ومنهم من قتلناه انقضاء لشركه ^{قد}
 اخترنا المرحوم الامير قانصوه الغوري وجعلناه سلطانا فاقا
 الى ان خرج اليك لامر اراده الله تعالى في الازل الى ان حصل ^{لصل}
 و آخر للحياة الموت وما نحن باقون من الموت فقد قال الله تعالى
 انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
 فلما سمع السلطان سليم ذلك الكلام من شريك اشار بيده ان
 اخرجوه فاخرجوه في الترسيم واقعدوه قال الراوي في اليوم
 الذي جاؤا بالسلطان طوما نباي بعد سؤاله وجوابه اليه قبل
 ما يعطيه الترسيم اشار اليه بيده ان اطلقوا المدافع والضرزانات
 والبنادق ودقت النوبة السلطانية ودقت الكاسك والبقاريات
 واطلقوا المدافع والضرزانات والبنادق وكبروا وكبيراً ثلاثاً ثم
 ايام حتى نزلت الارض وضربوا النوبة من الوزير الاعظم وسائر
 الوزراء والباشات والامراء وبعد اخرها اشار على ^{السلطان} الترسيم
 طوما نباي ثم امر ان ينادى في جميع مصر بالزينة فزين الناس
 جميع مصر والقاهرة وجميع البيوت والداكين وامر الناس
 في ذلك واتبع في سائر اقليم مصر بان السلطان طوما نباي
 مسكوه بدلالة حسن بن مرعي وصار الناس منهم من يصدق
 ومنهم من الاطراف والفلاحين من يكذب ولما كان في ليلة
 الاحدى والعشرين من شهر ربيع الاول وكان السلطان طوما نباي
 قد صلى العشاء وجلس وهو كثير التفكير زائد التضرير وزائد الحسرة

متتابع العبرات اخذته سنة من النوم وهو جالس فاذا هو بشخص
 واقف قد امه وقال له يا طومايناى قدم نفسك للرجل فقد
 مضى الكثير والقليل وجاء الوقت للعلوم فانتبه من نومك فقد
 حصل فراقك من اهلك وفومك فانتبه مرعوباً فترها وتعود
 بالله من الشيطان وقرأ ما تيسر من القرآن فنزل عليه من النوم
 شئ ثقيل فاضطجع كأنه ميت او قتل قال ولم ينزل عليه من النوم
 طول عمره اثقل من تلك الساعة والسبب في ذلك ان الروح تعلم
 بفراقها للبدن فتودعه بطيب الوسن ثم افاق بعد ذلك فوجد
 نفسه كأنه صبت عليه ماء من كثرة العرق وكان هو الذي اخبر بذلك
 عن نفسه للفاضل اصيلا الطويل فانه لم يات احد من اهل مصر حياً
 واوصاه ان يغسله ويكفنه بيده وقد فعل ذلك كما اوصاه
 قال الناقل وما زال السلطان طومايناى على سهرته الى الصباح
 فلما تبانت لوجوه واذا بالجا ووشية قد جاؤا اليه والقلبية
 وهم مسرعون وقالوا له قم قال السلطان يطليك فقام معهم
 وساروا به الى ان قرب من خيمة السلطان سليم وقفوه واذا بقا
 اغاسى قد خرج من عند السلطان وقال قد برز امر السلطان بان
 تسيروا به الى باب زويلة وتصلبوه هناك وجاؤا له بالبقلة
 واركبوه عليها وقيدوه من تحت البقلة ودارت حوله اليكنجورية
 والعساكر من سائر الطوائف وخرجوا به من اوطاق السلطان
 الى انايه وترلوه في مركب وعدوا به الى بولاق ودخلوا به من
 مرجوش الى بين القصرين وقد انقلبت الدنيا بالضحيق والبكاء
 والصياح وكان الواحد من عسكر الروم يجرى الى الرجل من اهل
 مصر ويقول له هذا الذي على البقلة هو السلطان طومايناى
 ام غيره فيقول المصريل هو هو وكان ذلك اليوم على اهل المملكة
 اسثم الايام ويكت عليه الارامل والايام

ذكر صلب السلطان طوما نباي على باب زويلة
قال الكراوي فلما وصلوا به الى باب زويلة وجدوا الجبل مرتخيا
فاسرعوا به وترلوه عن البغلة وصلبوه من غير مهلة ثم بعد ذلك
اتزلوه وساروا به في نعش الى قبة السلطان الغوري فغسله
القاضي اصيل الطويل وكفنه من ثياباير سلها له السلطان سليم
من خاص الموصل الرفيع ثم صلى عليه القاضي ايضا كما او صباه
ودفنه في فسقية القبة المذكورة وارسل السلطان سليم
ثلاثة ايكاس من كفضة تصدقوا بها عليه قال الكراوي انه حضر
الصلاة على السلطان طوما نباي ثم ان الذي فرق الايكاس على الناس
فرقها من غير عدد بالتصيب اعطاه ثلاث حففات فضته واعطى
القاضي اصيلا مثل ذلك وفرق الباقي على الناس من غير عدد بالتصيب
قال ثم ان السلطان سليما في الساعة التي امر فيها بصلب السلطان
طوما نباي حضر الامير شريك الاعور وامر بضرب عنقه فقطعوا
رأسه وجاءت عياله وغلالة الحاج فارس فاستاذنوا في اخذه
فاذن لهم فاخذوه وجاؤا به الى المدرسة اليبيرسية وغسلوه
وصلبوا عليه ودفنوه في مسجد من داخل الخوخة التي عند القرن
بالقرب من داخل المدرسة المذكورة وكان هذا الخريدة الجراكسة
وهو يوم الاحد الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنى
وعشرين وتسعمائة قال المؤلف الذي وصل الى علمي من لفظ
سيدي محمد بن سلطان الغوري ان السلطان سليما لم يكن في نيته
قتل السلطان طوما نباي وانما كان السبب في ذلك خير بك نائب
حلب وقا بنردى الغزالي فانه لما رآيا السلطان سليما لم يسهل عليه
قتله وصرح لهم في المجلس العام بان مثل هذا لا يقتل الا لما يرى كلامه
مسددا وهو حق وصدق وثبت عنده صدقه وظهر له حاله
ورأى من شجاعته ما يفوق الوصف فلم يسهل عليه قتله وكان اراد ان

ياخذ معه الى بلاد الروم وبقية عنده وخيرة بعد ان يستحضر
 الايمان العظيمة وثبت عنده دينه وصلاحه وكان رحمة الله
 عليه محبوبا لكل من يراه فلا يراه غريب ولا قريب الا احبه وشهد
 له بالصلاح فحشي خير بك على نفسه وكذلك كان بردى السلطان
 سليمان ان اخذه معه وصاهر بينهما اتحادا لا يبقى عليهما فاخذوا
 يدبرون الحيلة ويحسنون للسلطان سليم قتله وان متى ابقى
 عليه لا يقوم له نظام ابدا ومن ما يفسد عليه عسكروه فانه رجل
 شجاع وكريم الكفاية الدنيا عنده لا قيمة لها ابدا وخصه بالاجناب
 والعساكر فعند ذلك اقتضى رأى خير بك والغزالي ان يكتبوا
 للسلطان ومرقة ويرسلوها من غير ان يشعر بها احد من اهل بياد
 ولا من غيرهم ومن جملة ما كتبوا فيها فليعلم مولانا السلطان
 ان اهل مصر الذين تشنتوا من الجراكسة لم يصد قوا ان سلطانهم
 عجز وسلم نفسه وقض عليه وكذلك اهل الاقاليم والعربان
 وايضا يعلم مولانا الختكار انك متى اقيت عليه فقد ضعفت
 تعبك وسفرك وهلاك عسرك واموالك فانه بمجرد ما تسافر
 من هذه البلاد لو كان تحت الارض خرج منها وافسد عسرك
 بالعطاء وتندم حيث لا ينفع الندم فان امرت ان تطيعك كما لك
 والبلاد وتحتوى على جميع البلاد من غير مانع يمنعك عنها ولا
 مدافع يدفعك عنها عجل بهلاكه وارسل اصله على باب زويلة
 ليراه الخاص والعام ويشاع ذلك في سائر البلاد وتياسر
 الناس من بقائه وتروق الدنيا وتطمئن على نفسك وتملك هذا
 الاقليم العظيم الذي ليس له نظير تحت سماء الدنيا ولقد قال
 بعض الحكماء غدوك لا تصافيه وصد يقك لا تجافيه وقال آخر
 من لم يحسب العواقب ما الدهر له بصاحب فعند ذلك امر السلطان
 سليم بصليبه طوما بناى ورمى عنق شريك كما تقدم *

ذكر صفة السلطان طوما نباي رحمه الله تعالى
 كان رحمه الله عليه على ما حكاه عنه سيدي محمد بن كرموز ^{القفوي}
 والقاضي اصيل الطويل والامير رزمك الناشف وغيرهم ممن
 رآه وعاشه وعرفه ظاهرا وباطنا فانفق الجميع على انه كان
 مقداما خيرا بالحرب ومواقع الطعن والضرب والدخول في
 الميدان والمخروج منه لا يرهب الاقبال ولا يختر الموت له على بال
 وقد ذكرنا ذلك في حروبه ووقائعه وكان متوسط الطول
 ذهبي اللون واسع الجبين اسود العين والواجين واللحية وكان
 ديننا صالحا خيرا فاضلا نرا نرا اند الادب والسكون والخشوع ^{الخصوع}
 ملازمة الزيارة المشايخ الاحياء منهم والاموات حتى انه لما غسله
 القاسر وقلعه ما عليه من الثياب وجدوا على بدنه جبة صوف حمراء
 واوصى ان يدفنه بها ولم يظهر عنه في حياته شئ من الافعال
 الكريمة ابدا لا شرب خمر ولا نرا ولا فواحش ابدا وكان قليل الشهادة
 لا يظهر شيئا مما يفعله اهل التجبر والعنف وكان كالفال على حاله
 السكينة والوقار وكان غالبا على نفسه رزينا في احواله لين
 الحكمة ذا انخفاض كثير الرحمة والشفقة على كل احد حتى انه لما ظهر
 منه هذا الفراسة والشجاعة في قتال السلطان سليم صارت
 الناس يتعجبون منه غاية العجب ولا كان احد يظن انه بهذه الصفة
 وكان الذي عمره ما رآه اذا رآه لا يشك في انه عبد صالح فان
 الصلاح والانس والخير كانت ظاهرة عليه وعلى وجهه وقد
 تقدم في التاريخ ان السلطان سلیمان ما هان عليه قتله لما رآه
 وسمع كلامه وقال له والله يا طوما نباي لو كنت اطعتني على امر
 بان تجعل السكة والخطبة باسمي ما دخلت لك ارضها ولا بلادا
 ولا وقع بيني وبينك حرب ابدا ولكن لكل شئ سبب حتى جرى
 القضاء والقدر وقل من قتل وسلم من سلم وكانت زوجته خونا

بنت قانبردى الغزالي ديوبندى كبير وتزوجت بعده برجل يقال
 له ابن الشيخ ابراهيم الكاشنى وبقيت بمصر الى ان ماتت ولم
 يخلف السلطان طوما بناى اولاد الا ذكورا ولا اناثا واكثرت
 فيه الشعراء من المراتى والقصاصد ومضى كانه لم يكن وكان لقا
 اصيل الطويل دائما يجيى عنه حكايات غريبة وامور عجيبه
 تشهد له بانه من عباد الله الصالحين ومات القاضي اصيل في
 سنة سبعين وتسعمائة قال الراوى قد قدمنا في هذا التاريخ
 ان السلطان طوما بناى تولى في يوم الاحد الخامس عشر من شهر رمضان
 سنة تسعمائة واحدى وعشرين وانقطع اسمه من الخطبة على
 منابر مصر في اول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وكان من
 حين ضربت له السكة واقامت له الخطبة ثلاثة اشهر وخمسة
 ايام قال المورخ وفي الساعة التى امر السلطان سليم فيها بصلب
 طوما بناى وقتل الامير شريك احضر فيها شيخ العرب حسن بن
 مرعى وابن عمه شكر او شيخ العرب احمد بن بقر وخطب عليهم خطبا
 عظيما من اجل خلع الملوك واعطى لكل واحد منهم ولادة بلاده
 اقطاعا لا يحمل من مالها لديوان السلطان شيئا ولا درهم واحد
 ماداموا في قيد الحياة وارسلهم الى بلادهم بعد ان احسن اليهم
 احسانا جزيليا وكرمهم اكراما عظيما

ذكر تولية الكشاف ومشاىخ العربان

قال الراوى ثم امر السلطان بتولية الكشاف فولى الامير جانم على
 البهنسا والقيوم وجانم هذا هو الذى تخارب مع السلطان
 طوما بناى وولاهم على ما كانوا عليه في مناصبهم وامر ان يكتب
 في الدواوين ولجميع الحكام بعدم المعارضة لجميع اصحاب
 الاقطاعات والارزاق والاوقاف ولجميع اصحاب الارزاق
 الجراكسة الذين تخلفوا وكل من بيده شئ من الارزاق هو باق عليه

وجعل لعنة الله ثلاث كرات على من غير او بدل شيئا من ذلك
 ففرح الناس بذلك غاية الفرح ثم ان السلطان قال للامير
 خيرك اريدان اعلم قدر مال مصر وما يتجمع منها في كل سنة قال
 يا مولانا الخنكار ما يعلم ذلك ولا يعرفه الا القاضي ابو بكر بن
 الجيعان فامر باحضاره فلما حضر قال له خيرك مولانا السلطان
 يريدان تخبره بما يتجدد من مال مصر في كل سنة على وجه مقتضيا
 فقال له القاضي في عدان شاء الله تعالى آتية بخبر ذلك ثم انصرف
 ورفع الدفاتر التي قد كان جادها وجاءها في ثاني يوم وقد كتب جملة
 خراج مصر على ظفرو فاعجب السلطان ذلك وقال له بارك الله فيك
 خير القول ما قل ودل ثم ان السلطان امر بالرحيل من برانيا به وجاء
 الى المقياس ونزل فيه ومعه جميع اكابر دولته واعيان اجناده
 ثم ان السلطان خلع على شيخ العرب حماد بن خير شيخ عرب غزاة
 باقليم الجزيرة وجاء اليه الامير علي بن عمر شيخ هوازه فخلع عليه
 بامر تبة الصعيد بمدينة جرجا وخلع على علم الدين شيخ بني عدي
 وكتب لهم التوقيع بذلك وخلع عليهم وانصرفوا قال المؤرخ
 ومن غريب ما جرى ان الامير فانصوه العادلي لما سمع بشنق
 السلطان طوما بناي وقتل الامير شريك كان عليه ذلك اليوم
 من اشتم الايام وهجر الطعام والنمام ثم انه حدث نفسه بان يتجمل
 بجيلة على قتل السلطان سليم فسهر ذات ليلة وهو متفكر فيما يفعله
 وكيف يتوصل الى ما اراد فدبر في نفسه ان يلبس مثل العرب
 وياخذ معه جماعة من اهل القوة وينزل الى مركب ليلا ويسير
 بها الى تحت المقياس ويجعل له سلم تسليم ويصعد عليه وينزل
 الى داخل المقياس ويقتل السلطان سليما وياخذ ثنار قومه وما
 علم ان الحبي ماله قاتل ثم انه فعل ذلك حتى واصل الى الطيارة التي
 فوق المقياس وهي محل السلطان فوجد الحرس مستيقظين وسمع

حديثهم فكن في محل وقال في نفسه اصبر لهم الى ان يناموا فلبث
 سكت حسهم ظن انهم قد ناموا وكانوا يتناوبون الحرس بالساعة
 فقام ومشى الى ان قرب منهم ففطنوا به ورأوه بالعين فقاموا
 اليه يتصايحون بالسيف مسرعين في طلبه فرجع هاربا الى
 الموضع الذي جاء منه وفيه سلم التسليم فمساءه الا ان رمى
 نفسه من فوق اشرا ريف الى البحر وارتحى في التيار وتبعته
 جماعته بالفاراب فحصلوه وهو عائم فاطلعوه واخذوا به
 ولم يبلغ مقصوده واما السلطان سليم فانه قام مرعوبا من قوله
 لما سمع الضجعة وطل من اعلى القصر ونظر وهو عائم في الماء
 قامهم بالرمي عليه بالسندق فلم يصبه شئ من ذلك الى ان
 وصل الى ساحل بولاق وبقي مقهورا لانه لم يبلغ مقصوده
 وكان في علم الله ان الذي بقي من عمر سلطان سليم ثلاث سنين
 فانه ما بالقسطنطينية في سنة ست وعشرين وتسعمائة ودفن
 بها ومن القرائب ان مدفنه لا يذهب اليه احد ولا يزوره الا القادر
 فانه كان سقاكا للدماء لا يتوقف في قتل احد واما تترته والده
 المرحوم السلطان ابايزيد فانه نسيرة عامرة مؤهلة للناس ينقطعون
 عنه الا ان كان بعد صلاة العشاء فانه كان عبدا صالحا لا يسلك
 في ولايته وكان بينه وبين المرحوم السلطان قايتباي مودة
 عظيمة ويهادون بعضهم بعضا في كل عام ويرسلون لبعضهم
 السلام ويطلبون من بعضهم الدعاء الى ان توفيهم الله تعالى
 تغمدهم الله برحمته ورضوانه واعجب من ذلك ان خير بك
 ملك الامراء بمصر لما ان اقامه السلطان سليم على ملك مصر الى ان
 يموت فامر بعمل تربة لنفسه وجعلها في باب كوزير على طريق
 القلعة يمر عليها الباشات والصناجق والاعوان عند ذهابهم
 واياهم فلم يلتفت اليه منهم احد ولا يترحم عليه ولا يقراله القادر

مع انها ترمية مليحة المتظر ومع ذلك صمد الله عنه قلوب الخلق لا
 كان سببا في هلاك الوف مؤلفة من الجراكسة والاروام والعز
 وغيرهم فان بعض الخذاق من المؤرخين قاسوا وقعة الجراكسة
 مع السلطان سليم على وقعة تيمورلنك الذي اخرب حلبا وشم
 وقتل اهلها وعساكرها فوجدوها قد هارها خمسة عشر مرة تقريبا
 قال المؤرخ ثم ان السلطان سلما انتهى خاطره ان يذهب الى
 الاسكندرية ويتفرج عليها ويحيط بها علما فخرج في خمسمائة نفر
 من اخصاء عسكره واخذ في البحر فرأى مدينة فوة وشرشيد
 وغيرهما من البلاد ورأى تلك الارزاق ورأى الخيرات التي كانت
 في ايام الجراكسة فتعجب من ذلك وقال ان هذا الاقليم لا نظيره
 في كثرة الارزاق والخيرات ثم اخذ الى شرشيد واحاط بها علما
 ثم طلع في البر الى الاسكندرية واقام بها ثلاثة ايام ثم رجع
 ونزل في المقياس وبقي كل ليلة يتزل في الذهبية التي عمرها السلطان
 قانصوه الفوري وكانت كلها منقوشة بماء الذهب كالاسقفية
 التي في الفورية وكانت لها بهجة عظيمة وكان الحاج عبدالقادر
 الاعرج هو الرئيس الذي يمسك الدفة ويقمع به ويجد رفائق
 انه في بعض الليالي اراد السلطان الطلوع من الذهبية الى
 المقياس فلما قاربت الذهبية سلا لم المقياس هم السلطان ان
 يطلع فلم تصل رجله الى درج المقياس وكاد ان يسقط بين
 الدرج والذهبية والحاج عبدالقادر واقف بجذائه ليطلعه
 فلما راه هوى الى البحر وكان يتلاحق به فمما حصل الاعنقه فاستمسك
 وجذبه الى الذهبية من الماء فسا عده عمر السلطان فاطلعه الى
 المركب وقد غاب صوبه وايقن بالغرق فلما ردت اليه روحه
 قال له تمن على يا عبدالقادر فقال تمنيت ان اكون معرف
 البحرين فكتب له السلطان ان يأكلها الى الهبات من غير ان يجمل منها

الى الكديوان شئ مطلقا وان يكون مسموع الكلمة من مقام الجمة
 الى ان يموت واعطاه عطايا الملوك ولما اصبح السلطان امر
 بالرحيل من المقياس فانزله خيربك في بيت تربية الذي على بركة
 الفيل فانه ليس له نظير في حسن بنائه ومنظره فاقام بها اياما
 ثم امر بالرحيل الى القسطنطينية وكان من امر الصنائع من
 سكن في قناطر السباع فجم عليه طائفة من الكنجرية فقتلوه
 فوصل خبره الى السلطان فقبض عليهم وقتلوه عن اخرهم وكانوا
 نحو العشر من رجلا ثم ان السلطان سلما قبل الرحيل بيوم خلع على
 خيربك نيابة مصر ولقبه ملك الامراء وابقى عنده خمسة الاف
 كنجريا ما عدى لعسكر الخيالة وقال له اعطيتك هذه المملكة
 اقطاعا لك الى ان تموت وكذلك فعل بقا نبردي القزالي فاعطاه
 السام اقطاعا له الى ان يموت ثم ان السلطان امر خيربك بأنه كل
 من جاءه من الجراكسة الهاندين وطلب منه الامان يقبله ويبقيه
 على منصبه واوصاه واكد عليه في ضبط البلاد والانصاف بين
 العباد ثم ان السلطان انصرف وامر بالسفر فلما سمعت الجراكسة
 بذلك اطمانت قلوبهم فجاؤا امير رزمك الناشف والامير بديك
 وسيد علي بن سود وداك واداري وغيرهم ممن كانوا هاندين
 محتفين وطلبوا الامان من خيربك فامنهم واستقل خيربك بملك
 مصر تنصرف فيها تصرف الملوك واما سيدي محمد بن الغوري فانه
 اخذه السلطان سليم معه الى بلاد الروم وكذلك الامير قانصوه
 العادلي فان السلطان سلما ان جاز له قانصوه العادلي في
 المركب وطلع من على شرايف المقياس يريد ان يقتل السلطان
 سلما فاقدم وقد كان السلطان امر بسل خلف خيربك وقال
 له لا بد وان تأتيني بخبر هذا الرجل الذي خاطب نفسه وجاؤه
 في الليل ليقتلني فاستقص خيربك الخبر فقبل له هذا هو الامير

قانصوه العادلي فلما اخبر السلطان به قال له لا بد وان تأتيني
 به فقال له يبرن امرك ببلادنا ان يطيع ويدخل في يدنا -
 فحلف السلطان ايمانا مغلظة انه ان قابله ببلادنا فقله امان
 الله ورسوله ولخائن يخونه الله تعالى فامر بسل له خيرتك من
 استعطف بخاطره وقال له ان السلطان قد ندم على ما فعل من قتل
 طوما بناي وشريك وما كان قصدا لسلطان شيئا من ذلك وانما
 عنادهم هو الذي اوجب ذلك فانهم لو اطاعوه من الاول وجعلوا
 السكة والخطبة باسمه لكف عنهم ورجع الى بلاده وابقاهم
 على بلادهم ولكن جرى لقلم بما به الاله حكم وقد تم الامر وما بقي
 الا شر ولاخر والاولى والاحسن ان تقابل السلطان وتامن على
 نفسك ومالك وعيالك فلما سمع الامير قانصوه العادلي ذلك
 الكلام طاب خاطره للقبالة وقال في نفسه اما الموت فلا بد منه
 ومن لم يمت بالسيف مات بغيره فتوكل على الله تعالى وسلم امره لله
 وقدم على خيربك ليلا فلما اجتمع به خيربك تلقاه باحسن ملتقى
 وقال له ما بقي كلام وقد مضى ما مضى وتكلم معه كلاما كثيرا ومن
 له من السلطان الامان واعلمه بان السلطان لا يخالف خير بك في
 شيء من ذلك فانه كان يعتقد محبته له ولما طلع النهار ركب خيربك
 وقانصوه العادلي وذهب الى السلطان سليم فلما وقف بين
 يديه نظر اليه وقام له وقال له ما اسمك فقال له اسمي قانصوه
 العادلي فقال انت الذي جئتني في الليل وانا في الكعباس قال نعم
 قال صف لي كيف صنعت فوصف له جميع ما صنعه فقال له
 السلطان لا ي شيء فعلت ذلك قال له قانصوه العادلي ما تدرى
 ما صنعت انت وما فعلت في سلطاننا وما اهلك من عساكرنا وما
 اخربت من ديارنا وما يمت من اطفالنا وما هتكت من حرمينا وما
 اخذت من اموالنا وما فعلت معنا من فعل لم يفعله احد من قبلك

ونحن مسلمون مؤمنون موحدون وحماة الدين ونقرأ كلام رب
 العالمين سنين سنويون فما ذنبنا قال له السلطان سليم
 يا قانصوه والله ما كان هذا في خاطري من الأول ولا كان قصد
 شيئا من ذلك ايدى الله ان ملككم الذي هو قانصوه القوري لما
 ارسلت له وكاتبته وانا اذ اذهب الى قتال قزلباشي لرافضى اسل
 الى جوايانا قصبا واغلظ فيه على ثم ارسلت له ثانيا لما ان بلغنى
 منه ما كان يفعله بالناس من المضاربات والقتل في الامراء
 والاعيان فقلت له كف عن ذلك وانصف الناس من بعضهم
 فان كل من كان خادما للحرمين الشريفين لا يكون الا عادلا منصفنا
 عاملا بالكتاب والسنة متمسكا بالشريعة فامرسله جوايانا
 قادم باشراره فتوجهت اليه وجردت عليه وقد نصرني الله
 تعالى عليه ورحمى كيده في خروء وانظر كيف اتقى الله تعالى فيكم
 الفتنة كيف كنتم تخونون بعضهم وتفسدون فكان ذلك سببا
 لزوال ملككم ولكن هذا ليس هو بقدرتي ولا بقدرتكم ولكن
 هذا بتقدير الله تعالى وقد تم الامر على ذلك ولكن يا قانصوه
 قد عطف الله قلبي عليك وقد امنتك على نفسك ومالك وعيالك
 ولا يبقى يحصل لك مني اذية ابدا فقبل الارض ودعى للسلطان
 واعتذر له بانتم ملجأه في تلك الليلة الا لشدة ما حصل له من
 القهر فيما تقدم ثم ان السلطان خبر في ان يقيم في مصر معززا
 مكرما او يذهب معه الى بلاده فاختر ذلك ذهاب معه محبة
 في ابن استاذة سيدي محمد بن كفوري فاخذ السلطان سليم
 معه وامر عسكره باكرامه ونفى السلطان في كل يوم يطلب
 ويتحدث معه في الطريق ويحبه كلامه وفصاحته واجوبته
 ومعرفة وفضله وشجاعته وكان السلطان سليم في كل حين
 يامر بان يلعب بين يديه بالرمح والسيف وانداب الحر ويحبه

ذلك وكان يقول لسكره انظروا اهل فيكم من احد يعرف في عمل
 شيئا من ذلك فقامت نفس يونس باشا الذي هو الوزير الأعظم
 فأغلق في الكلام على السلطان وقال له من بعض قوله ما الذي
 فعلته اخذت البلاد من الجراكسة ثم اعطينها لهم ثانيا وعادتهم
 وقتلتهم ثم صافيتهم فما هذا الرأي فلو عرفنا ذلك ما جئنا
 معك ولا اطعناك في شيء من ذلك فقامت نفس السلطان من
 هذا الكلام فأمر بضرب عنقه في الوقت وقتل غالبا خصما
 تبعه ثم هرب ابن يونس باشا وبعض جماعته الى مصر فقبض
 عليهم خير بك ثم امرهم الى السلطان سليم فقتل الجميع ولما
 وصل الى دمشق خلع على قانبردي الغزالي واعطاه الشام انظر
 الى ان يموت لا يؤخذ منه من مالها ولا الدرهم الواحد ثم سار
 الى القسطنطينية وامر بالزينة فامعت اهل بلاد الروم في
 ذلك فأقام بها الى سنة ست وعشرين وتسعمائة ودفن في
 مدفنه الذي كان عمره في حال حياته بمدينة القسطنطينية
 وكانت وفاته في سادس شوال فكانت مدة سلطنته ثمان
 سنين وثمانية اشهر وتسع ايام ثم آل الملك لولده السلطان
 سليمان وكان من الملوك العادلة رحمة الله عليه ومكث في
 نحو ثمانية واربعين سنة وشهرا لا يختل له نظام ابدا وكان
 ملكا كريما عادلا فاضلا ذاهبية ووقار

ذكر خروج الغزالي نائب الشام وسلطنته بها
 قال فلما بلغ قانبردي الغزالي موت السلطان سليم وقد تولى
 ابنه السلطان سليمان وهو شاب صغير طمعت نفسه الخبيثة في
 ان يتسلطن في الشام ويعيد الملك الى الجراكسة كما كان في الاول
 ويكون هو السلطان وتعلقت اماله بالمحال فاخير اخصاه بما
 نفسه فقالوا له ليس لنا قدرة على ذلك ونحن فئة قليلة ولا كثر

ارسل الى خيربك صاحب مصر اعلمه بذلك فان وافقك على ان
 تفعل ما قلته فافعل والا فلا قدرة لك على عسكروم وكم ^{كثرتهم}
 ونيرانهم فهل نسيت ما تقدم فقال لهم انما كان ذلك من
 السلطان سليم وانما هذا ولد ليس له قدرة على فعل شئ من
 ذلك ولا اظنه يتم سنة في الملك وما علم انه يقيم في الملك
 ما يقرب من خمسين عاما ثم ارسل اعلم خيربك بما في ضميره
 فامرسل له خيربك جوابا يحذره انه لا يفعل شئ من ذلك
 ويقول له اما خيربك اقليم الشام تتصرف فيه تصرف الملوك
 فاياك ثم اياك ان تتفوه بشئ من ذلك فلم يقبل من خيربك
 وسئلت له نفسه الخبيثة بان يتسلطن وارسل الى خيربك
 ثانيا يقول له ان لم تطعني على ذلك ولا جردت عليك حاربتك
 اما بي واما بك فلما رأى خيربك منه لجد ارسل بخادعه في الكلام
 ويقول له ان كان ولا بد وانت معول على ذلك اذهب الى حلب
 وخذها فان ملكها فانا مساعدك فيما تقدم وموافقك على
 ما تقول ولما جاء الجواب له بذلك فرح به وارسل خلف سيدي
 محمد بن الامير قرقماس وقال له انظر كتابه الامير خيربك
 ملك الامراء الذي تقول انه لا يوافق على شئ من ذلك فقال
 له سيدي محمد والله اني لم اصديق شئ من ذلك وانما خادك
 بهذا الكلام لما رأى منك لجد ولكن ان قبلت رأيتك هذا
 الامر عن بالك واقعد في حالك فقال له القرالى الذي ظهر لي
 منك انك رجل ابن ناس وخرينة مزينة في الدلال اعد لي انت
 في الشام واحفظ لي كبلد الى ان ارجع اليك وتنظر الرجال فقال
 له ها انا قاعد لك هنا واذهب حتى انظر كيف تصنع وما
 اخوفني عليك ثم ان القرالى جرد على مدينة حلب ونفق له
 عساكر من كل جنس من عرب ومن چركس ومن كرد ومن درود

ومن سفل العالم ومن لا خير فيه وخرج من دمشق في ضجة
 عظيمة من شراد الناس ومن لا يرتجى خيره ولما وصلت الأخبار
 الى نائب حلب وكان اميراً من صناعق السلطان سليم مرو
 لا قدرة له على تلك الجموع فمأساه الا ان كتب بذلك كتاباً
 وارسله مع عشرة چاوشية الى السلطان سليمان بان يرسل
 له عسكر يريد الغزالي ولا اخذت حلب من يدي وهاتنا
 محاصر الى ان يريد الله بامر يريده فعند ذلك امر السلطان سليمان
 اياس باشا الذي كان اغاة اليكفورية مع السلطان سليم لما اخذ
 مصر من الجراكسة وايضاه معرفة تامة بالغزالي وخيريك
 من ذلك العهد فخرج من مدينة اسلا نبول قاصداً الى مدينة
 حلب واخذ خمسة الاف من اليكفورية وعشرة الاف من الاسبانية
 وعن الضريرات والالات الحرب شياً يفوق الوصف هذا ما
 كان من امر اياس باشا واما الغزالي فانه كان قبل خروجه من
 دمشق الكشام منع الدعاء للسلطان سليمان في الخطبة وامر
 بالدعاء له وايضاً جعل السكة باسمه وتسطن واطاعته
 العساكر واهل الكشام وخطب له على منابرها وامر بالزينة
 فزينت له زينة لم يعهد مثلها مدة سبعة ايام ثم امر بالتبرؤ
 الى مدينة حلب كما تقدم ولما وصل اليها وجد ابوابها قد
 وطلعت الناس على سورها فلما قرب منها رموا عليه بالمدافع
 والايجار فامر بالاقامة لاجل ان يحاصرها فمكث ثلاثة اشهر
 ولم يقدر على اخذها فدخل عليه الشتاء واشتد البرد فمأساه
 الا الرحيل عنها ونوى انه ان جاء الصيف يرجع اليها ولا يرجع
 حتى ياخذها طيبة او غصيبة ثم امر بالرحيل فاخذ عسكر
 حلب واهلها في شتمه وسبه ولعنه وهو يسمعون ويسمع
 كلامهم وصياحهم وضحكهم عليه فرجع مخزياً مشتماً مطروداً

فلما وصل الى دمشق تفرقت تلك الجموع الى بلادهم وقد دخل
 عليهم الشتاء وقاسوا من البرد والمطر ما لا يوصف واما القزالي
 فانه ضاق صدره وجاءته الاخبار بان يا شت حلب قد كانت
 السلطان سليمان وانجره بما فعلت وان عساكر الروم قد كفلت
 عليك مع ايا سراغا وما هم منتظرون الا ذهاب الشتاء ودخول
 الصيف وياتون اليك في عسكر يسد الامرض فانظر كيف
 تصنع فان امكك لهروب فاهرب وكان المرسل له هذا الخبر
 رجلا من اصحابه من اهل حلب وسفه رأيه فعند ذلك اضطر
 حال القزالي وندم على ما فعل حيث لم ينفعه الندم وكم ذلك
 في سره وبقي حيران في نفسه كيف يصنع ان هرب ما يسهل
 عليه ترك البلاد وان اقام لا قدرة له على ملاقات الروم وقد
 نشئت منه تلك الجموع التي كان جمعها وذهبت الى بلادها
 وايضا انه كان قبل ذلك لما ان اراد ان يتسلطن دبر حيلة -
 وطلعت بيده وهو انه امر بعمل مولد وباشرف في عمله وامر
 بان يحضره جميع عسكر دمشق الذين كانوا مع السلطان سليم
 وابقاهم في دمشق مع قانبردي القزالي من الصناجق والاشغول
 واليكچرية وغيرهم فلما اجتمعوا عنده مد لهم سماطا طويلا
 لم يعمل مثله احد وجلست الاعيان في اعلى السماط ثم من ذنوبهم
 بالترتيب الى اخر السماط فالتهوا في الاكل وكانت مما ليكها واتباعها
 واقفين خلف الذين يأكلون على السماط وكل واحد منهم سيفه
 تحت ثيابه وهم يتعاطون الخدمة فعند ذلك اشار لهم فحطوا
 ايديهم في الاروام الذين على السماط فماشعروا الاوردوسهم
 طائفة فوقعت رؤسهم في الطعام فلم ينج منهم احد فقتلواهم
 اجمعين وصاروا الطعام كله رؤسا وتلف الطعام من كثرة
 الدماء والقتلى فامر باخراجهم ورؤسهم خارج دمشق فاكلتهم

الذئاب والحدأة والغربان ولما فعل ذلك صفت له دمشق
ولم يبق عنده من يعارضه فيما يفعله فعند ذلك تسلطن
كما تقدم ولا تزال في هتم وغتم حتى فرغ الشتاء ودفت الدنيا
فجاءته الأخبار بأن اياس باشا قادم عليك في عساكر لا تحصى
فانزاد غما الى غتمه وامر بالخروج الى ملاقاته (العساكر وقال
اما يخفى واما يختم ولكنه ندم على ما فعل غاية الندم حيث
لا ينفعه الندم وذلك من الحق فان الاحمق يسعى في هلاك
نفسه وهو لا يشعر واما اياس باشا فانه لما وصل الى حلب
خرج اليه نائب حلب وقابله واخبره بما فعل من قفل ابواب
البلد وانتهى على الغزالي من اعلى الصوحر وانما اقام محاصرا
لهم ثلاثة اشهر ثم دخل عليه الشتاء فرجع الى دمشق وذكر
له جميع ما وقع فشكره اياس باشا على ما فعل وخلع عليه و
اغاة البكجيرية الذين كانوا بحلب ثم قصد دمشق والتم عليه
عساكر كثيرة لا تحصى فانه بقي كلما دخل مدينة اخذ منها جماعة
فصار في جيش عظيم فلما وصل الى ظاهر دمشق ارسل جاووشا
بكتاب الى قانيردى الغزالي بان يتأهب للحرب والقتال والظفر
والترال وينظر ما تفعله الابطال واخذ يوجه ويحيط عليه
في ذلك ومن جملة ما قال له فيه انه لو كان فيك خير كانت
لابنا مجنسك فالذي ما فيه خير لجنسه كيف يكون فيه خير
لغير جنسه يا خاشن يا فاجر يا غدار يا مكار واخذ يسيبه سببا
مبها ورسود وجهه وبلغنه ويقول له انما هذه نيتك الكنيئة
انقلبت عليك فسوف ترى صنع الله في غدا ان شاء الله تعالى
فلما وصل ذلك الكتاب للغزالي وقرأه انزاد غما على غمه وضيق
صدره ولم يتم تلك الليلة ولا طرقت النوم جفنه وحسن زوال
النعمة عنه ولم يتبق له حيلة يجتال بها ابدا فمساءه الا ان

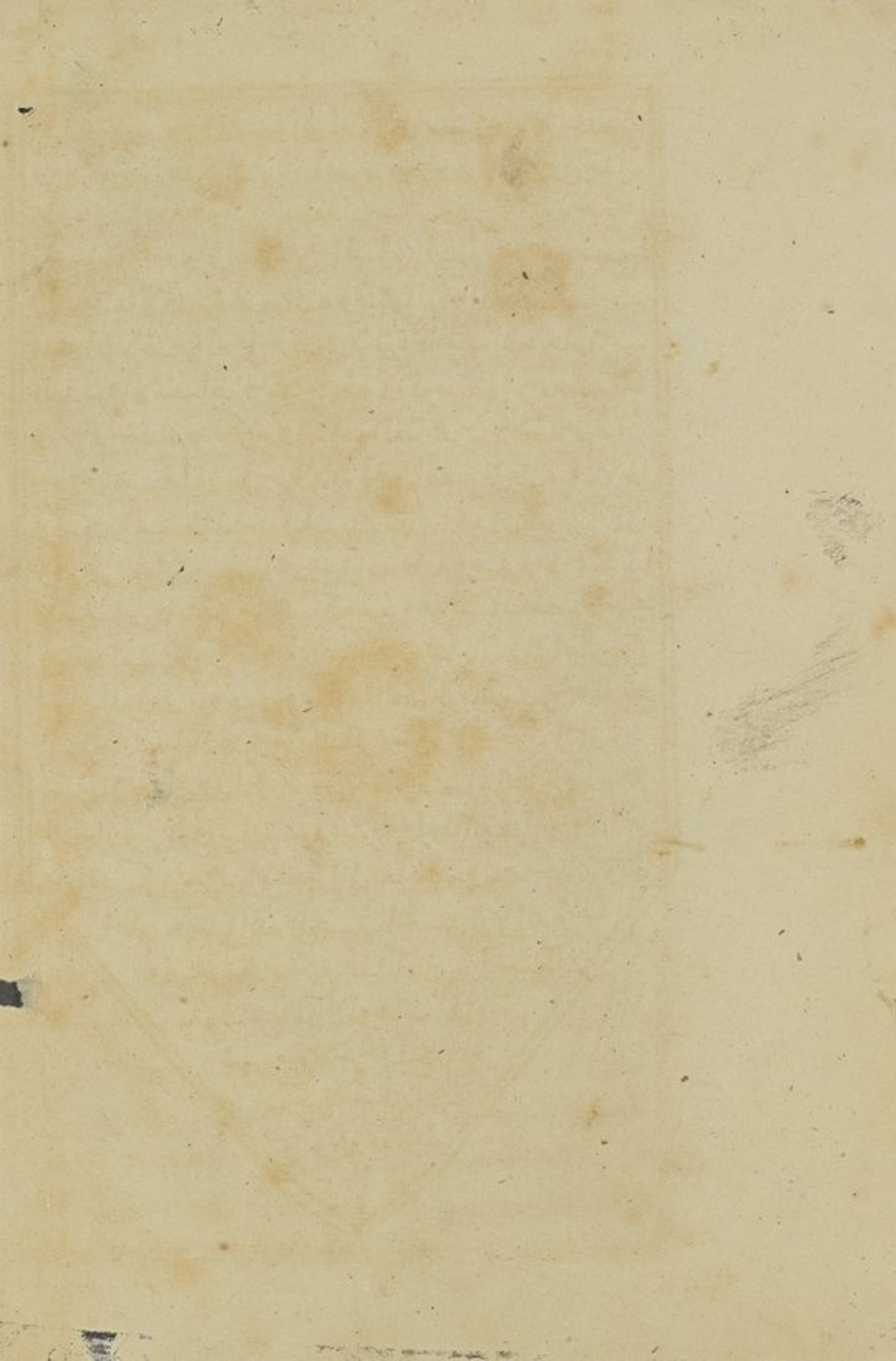
نأهب للقتال اماله واما عليه وقد تحقق انه لا خلاص له من
 ذلك وانه قد خسر خسرانا مينا ولكنه لم يظهر شيئا من ذلك
 لاحد من خلق الله تعالى وكنتم عنده ولما طلع النهار امر باقامة
 الحرب وقد صفت عساكره وودق طيله ووقف بنفسه يتر
 الميمنة والميسرة فلما تم ذلك واذا بعساكر الروم قد اقبلت
 صفوا فاصفوا ووقف اياس باسا والتحم القتال فامر اياس
 باسار الرماة انهم لا يرمون حتى ياذن لهم في الرمي فخطم القرابي
 على عسكر الروم محطة واحدة فشتتهم بها وغزفهم كل ممزق
 وصار يقاتل قتال من ايس من الحياة فقتل من الروم مقتلة
 عظيمة فلما عين اياس باسا ذلك امر الرماة بان ترمي بالبندق
 والمدافع والضربزانات فما شعر القرابي الا والدنيا قد انقلبت
 والقيامه قد قامت وانطبق الجوم من الدخان والغباز فماتت
 الاساعة واحدة وقد ذهبت تلك العساكر والجوع وما سلم
 منهم الا طوبل العبر وبقى القرابي واقفا لا يعرف كيف يصنع
 ولا اين يذهب فالتفت فوجد صنجقه واقفا ليس عنده احد
 فجاء الى حامل الصنجق وكان شابا شجاعا اسمه علي بالي ربه القرابي
 عنده من صفره ولكنه ليس جركسيا فلما رآه القرابي شجاعا قريب
 اليه حتى جعله حاملا لوانه وكان يصرخ ويقول ان عليا هذا
 عندي اعز من ولدي فلما رآه واقفا والصنجق بيده قال له
 يا ولدي الى متى انت تقف وعساكرنا كلهم هلكوا ونشتتوا
 قال له والى اين اذهب بروحي قبل روحي لا افارقك حتى
 تذهب بروحي فشكره القرابي على ذلك وقال له يا ولدي
 ما بقي لنا غير الفرار من هذا العسكر الجرار فقال له والله يا سيد
 ما عملت فينا خيرا وما ضررك لو كنت باقيا على ما انت عليه امانا على
 نفسك وانت كنت سلطانا مخفيا سمعت في هلاك نفسك وهاكنا

في جرتك قال ما كنت اظن ان الامر كذلك وان العساكر تفر مني
 وينقلب الامر فقال له على ان العارفين قالوا من لم يحسب العواقب
 ما الدهر له بصاحب فقال يا ولدي ما دام هذا الدخان
 والغبار قائما اقلع هذا الصنيق من على رحمة وضعه في مخلاة
 وارمره ربح وادفن المخلاة في هذا الكوم العالي ودعنا ننزل
 عن خيلنا ونقلع لبسنا ونغير حالتنا وننجوا بانفسنا فاذا
 مررنا لا يعرفوننا ثم ان الغزالي نزل عن فرسه وخلع ما عليه
 من اللبس والبواد الذي لا نظير له ودفنه في التراب وبقي بطأ
 القميص وراسه مكشوفة كما نه قرندى اذا رآه من يعرفه لا يعرفه
 وليط ووجهه بالتراب وصار كأنه كان مدفونا في التراب
 وطلع واما على بالي فلما رآى ذلك قال له والله يا سيدي ليس
 عندك من الرأى شئ فاننا لو كنا على ظهور خيلنا كنا هربنا وحمينا
 انفسنا حتى نخلص من محل الحرب ثم ننزل على بعد ونختفي في
 مكان لا يعرفنا احد واما نزلنا في محل المعركة فلا فائدة فيه ثم
 ان عليا ركب فرسه ثانيا واخذ عدته وهم بالهروب فقال له
 الغزالي هكذا يا على تذهب وتخلى عن العدو فقال له وما الذي
 اصنع انا قلت لك افعل بنا هذه الفعال القبيحة التي لا يفعلها
 المجانين فيبيناهم في هذه الحالة الا وقد اجعل الدخان يسيرا
 ونظروا لنا بعضهم بعضا واذا ابمنا دى اياس باشاينا دى كل
 من جاءنا بالغزالي او راسه او دلنا عليه او على مكانه اعطينا
 جميع ما يمتناه فدكس على بفرسه الى نحو الميدان واذا بهم
 طائفة من السليمانية والبيكنيرية فلما وصل اليهم قال لهم انا
 ادلكم على موضعه فقالوا له اين هو فقال لهم انا اعرف محله
 وهو بالقرب منكم ولكن ما ادلكم عليه حتى تعاهدوني على ما اردت
 قالوا له لك ذلك قال اسر يدان اكون امير صنيق فاني انا الذي

حامل صخقه وأنامن اولاد الشام وغن طاعون للسلطان
 سليم باطنا وكذلك سيدى محمد بن قرقماش فقال له الاغنا
 لك من جميع ما تريد ان دللتنا عليه فقال له اتبعوني وقصدوا
 نحو الغزالي وهو واقف يبرم كما تبرم القرنديلية وهو يقول
 هو هو وقصده بذلك حيلة منه لئلا يعرفوه فقال لهم هو
 هذا القرنديلى فهو القرنديلى فقالوا له انت تمشي بنا يا فاعل يا نازك
 واخذوا يشتمونه ويسبونونه وهو ابقته فقال لهم امهلوا على انا
 بين ايديكم ان لم يكن هو الغزالي والافراسى عوض كلامي فقالوا
 له ان الغزالي كان باله الحرب من الحديد قال نعم وحقى لهم ما فعل
 فجاء اليه واحاطوا به ومسكوه وهو يهدر كما يجذب ويقول هو
 هو هو فقالوا له انت الغزالي فقال لهم بعد ان قبضوا عليه و امرادوا
 قتله انا رجل دموي وشعريان ومن اين لي ان اكون كالغزالي فتخبروا
 في امره وعلى بالي يحلف ويقول لا تصدقوه ولكن تعالوا انا اذكم على
 لبسه وفرسه وسلاحه انهم على ذلك الكوم العالي فاخذهم وذهب
 بهم اليه واذا بلبوسه كله وصخقه مدفونان في التراب فطلعوا
 ورأوه فعرفوه ومرأوا فرسه واقفا عند ذلك المكان وهو شكر
 ويقول انا رجل دموي وشعريان كيف تصدقوا هذا الكذاب انظروا لي
 حالي فلما تخبروا في امره قال لهم على انا اقطع لرأسه واذهب بها الى
 اياس باشا فانه يعرفه فاذا لم يكن هو والافراسى عوض عن رأيسه
 وجذب سيفه وضرب رأسه اطاحها واخذها في مخلاته وقال
 انا وانتم الى اياس باشا واخذوا معهم ملبسوه وفرسه فلما وقفوا
 بين يدي اياس باشا تقدم ذلك الاغا واخبر اياس باشا بما وقع
 فقال لهم ها تورا الرأس حتى انظرها فاني اعرف غاية المعرفة فوضعوها
 بين يديه فاملها وقال هذه رأس الغزالي انك تعلم ان الذي في
 عليه فقالوا له هذا الرجل فسأله عن حاله فاجره بجميع ما فعل الغزالي ففعل ذلك

خلق عليه خلعة عظيمة وعمله أمير متبحر وكذلك سيد محمد بن قرقاس ومن
 اغرب ما وقع ان في يوم قتل الغزالي وقف رجل على باب الجامع الا ان هدر
 ونادى بأعلى صوته يا جماعة ان الغزالي قتل اليوم فاذا لم تصدقوا فاكذبوا
 هذا اليوم فكان كما قل ذكرنا من قطع رأس الغزالي الخائف
 فماضى الا ايام قليلة حتى جاءت الاولاد في من عند اياس باسنا الى
 خيربك ملك مصر بما وقع وان الغزالي قطعت رأسه في اليوم القلبي
 وكان العاشر من ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وتسعمائة
 ثم ان اياس باسنا ارسل برأس الغزالي الى السلطان سليمان مع الأوقية
 فزينت كبلاد وجعل السرور للسلطان ثم ارسل السلطان الجواب
 لاياس باسنا وشكره على ما فعل وامره بأن لا يمكن لعسكر من ايداء
 احد من الرعايا ويامره باقامة الحدود على الوجه الشرعي وان يصف
 في احكامه الى آخره واما خيربك فانه لما بلغه قتل الغزالي تكدر
 عيشه واوصى واعتق مما ليك ففالت نروجه تفتش رأسك
 وتبقى وكانت تسمى خوند مصر بيك وكان قدر وجهها قبله الملك
 الناصر محمد بن قايتباي وبقيت عان بتمدة سلطنة الغوري
 الى ان تولى خيربك فتزوجها فانه لم يكن في النساء اسخى منها في
 عصرها وكانت خان ندرتها تسمى د ولتباي وكانت خوند مصر
 بيك كاتبة فقال لها ان بين عمري وعمره مدة سنة فكان كذلك
 فمات العام الا وقدامات خيربك بفرخ الجهد ودفن في تربته التي
 عمرها في طريق القلعة عند باب الكونير وهي المعروفة الآن
 بالخر بكية وكانت الناس تسمع صراخه في القبر وهو يصيح حتى
 ضجت الناس من ذلك وكان موته عبرة لمن اعتبر وهكذا الدنيا
 تفعل باهلها فهنيئا لمن اعرض عنها ووقع منها باليسر وترك الكثير
 عن باله فبالحق ما من دينا عذارة غرارة وكفى ذمها قوله سبحانه
 وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا الاية ثم ان السلطان سليمان حجة

الله عليه شرع في التوجه الى الكفر في سبيل الله لا خذ خيرة
 رودس فانه قد كان قوي باسهم ونراد قسادهم ولم تفتت
 رؤسهم بعد موت السلطان سليم وفرحوا بموته فرحا
 شديدا وطمعوا في اخذ بلاد المسلمين وحدثتهم نفوسهم
 الخبيثة بما لا قدرة لهم عليه وظنوا ان ولده السلطان
 سليمان لا قدرة له على حرب ولا غيره فاطهر الله تعالى من
 العدل والانصاف والحيز ما يفوق كوصف فرجه الله تعالى
 ورحم اجداده الكرام وابناءه الطاهرين والسلام ثم انه
 خرج بنفسه الى اخذ رودس ففتح الله تعالى عليه باخذها
 وقد كان السلطان ارسل لخير بك ملك الامراء بمصر اية العفا
 وهي من رايات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع نبيا
 والرسولين فامرهم من عسكر مصر ومن شباب مصر وجمعهم
 في نحو العشرين مركبا ووجه السلطان سليمان في محاصرته رودس
 ولما دخلوا على رودس وجدوا العسكر مطمئنين ولما بلغ
 السلطان سليمان قدوم العساكر امرهم بالدخول وكان قد
 نصره الله تعالى على ايديهم ولما حصل النصر امر اهل رودس بعمل
 مهرجان ونزيت ليلة احد عشر يوما ولما انقضى المهرجان انعم
 على العسكر وامرهم بالانصراف الى اماكنهم والله سبحانه وتعالى
 اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
 وسلم قد تم طبع هذا الكتاب المستظا
 بعون الله الملك الوهاب في اوائل
 شهر ربيع الاخر سنة ١٧٨٠ الهجرية
 الله بخير على المسلمين آمين
 والحمد لله وحده



ديوان اللوذعي الأديب الجهبذ الأملوي
الاريب من سجعت على اغصان
فضاحتة رقائق المعاني
لشابت الظريف محمد
بن سليمان العفيف
التلساذ

٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ مُحَمَّدٌ اللَّهُ الَّذِي أَحْمَدُ مِنْ نَعْمَائِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ فَهَذَا نَسِمْ سَرِيٌّ وَنَعَمٌ جَمْرِيٌّ وَطَيْفٌ لِأَبْلِ أَخْفَ
مِنْهُ مَوْعِجًا فِي الْكُرَى مِنْ شِعْرِ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ اللُّؤذِيِّ اللَّيِّبِ
الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ مِمَّا تَلُّ وَلَا مَدَانِي الْعَلَامَةِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ
ابْنِ الشَّيْخِ عَفِيفِ الدِّينِ التَّمَسَّانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَعَالَى فَإِنَّهُ لَمُرَيَاتٍ فِي
شِعْرِهِ إِلَّا بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرَى مِنَ الْعُيُوبِ رَقَّ شِعْرُهُ وَكَادَ
أَنْ يُشْرَبَ وَدَقَّ فَلَا عَزْرَ وَاللَّقُضِيَّانَ تَرَقُّصَ وَالْحَاكِمِيَّ أَنْ تَطْرَبَ
لَزِمَ طَرِيقَهُ دَخَلَ لَهَا بِلَا أَسْتَنْذَانَ وَوَجَّحَ الْقُلُوبَ وَلَوْ يَفْرَعُ بَابَ
الْأَذَانِ وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ افْتَنَانٌ بِشِعْرِهِ
لَأَسِيْمًا أَهْلُ دِمَشْقَ فَإِنَّهُ بَيْنَ غَمَائِهِمْ حَيَاضِهِمْ رَبِّي وَفِي كَأَمْرِ غِيَاضِهِمْ
خُبِيٌّ حَتَّى تَدْفِقَ نَهْرَهُ وَأَيْتَعُ زَهْرَهُ وَقَدْ سَاهَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ خَطَّائِهِ
لَا يَرُونَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ وَلَا يَرُونَ لَهُ شِعْرًا إِلَّا عَطَفُوهُ كَأَلْمَسَاءِ
وَلَا يَنْظُرُونَ لَهُ بَيْتًا إِلَّا كَالْبَيْتِ وَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ شَاعِرًا وَلَا الْكَمِيتِ
وَمَرَّتْ لَهُ وَهْمٌ بِالْحَيِّ أَوْ قَاتِ لَمْ يَبْقَ مِنْ زَمَانِهَا إِلَّا مَا نَذَرْتُكُمْ وَلَا مِنْ
إِحْسَانِهَا إِلَّا مَا تَشَكَّرْتُكُمْ وَأَكْثَرَ شِعْرَهُ لِأَبْلِ كُلِّهِ رَشِيْقُ الْأَلْفَاظِ
سَهْلٌ عَلَى الْحِفَاظِ لَا يَخْلُو مِنْ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ وَمَا يَخْلُو مِنَ الْمَذَاهِبِ
الْكَلَامِيَّةِ فَلِهَذَا عَلِقَ بِكُلِّ خَاطِرٍ وَوَلَعَ بِهِ كُلِّ ذَاكِرٍ وَقَدْ أَرَدْتُ جَمْعَهُ
وَأَخَّرْتُ أَنْ أَفُوزَ بَيْنَ الْأَنَامِ بِهَذِهِ الشَّمْعَةِ لِيَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ
لِدِيَانِهِ مَرْتَبًا وَيَعُدُّ وَالْوَاقِفُ عَلَيْهِ مَرْتَبًا

قافية الالف

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ

يَا رَاوِدَ الطَّرْفِ مَا لِلطَّرْفِ انْغِفَاءُ	حَدَّثَ بِذَلِكَ فَمَا فِي الْحُبِّ اخْفَاءُ
لَنَّ الْمَالِي وَالْأَيَّامُ مِنْ غَزَلِي	فِي الْحُسْنِ وَالْحُبِّ آسَاءُ وَأَنْسَاءُ
إِذْ كُلُّ نَافِرٍ فِي الْحُبِّ آنِسَةٍ	وَكُلُّ مَا نِسَةٍ فِي الْحُبِّ تَخْضِرَاءُ
وَصَفْوَةٌ الدَّهْرِ تَحْرَبُ وَالصَّفَاءُ	وَالخَلَاءُ إِزْسَاءُ وَإِسْرَاءُ
يَا سَاكِنِي مَضَرَ شَمَلُ الشُّوقِ قُجْمَعُ	بَعْدَ الْفِرَاقِ وَشَمَلُ السُّكْرِ آجْرَاءُ
كَانَ عَصْرَ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ فِرْقَتِكُمْ	عَصْرَ النَّصَابِ بِهِ لِلْهُوَ بَطَاءُ
نَارُ الْهُوَى لَيْسَ تَحْشَى مِنْكَ قَلْبُ فَوْقِ	يَكُونُ فِيهِ لَا بَرَاهِيمَ آرْجَاءُ
نَدْبٍ يَرَى حُودَهُ الرِّأْيَ مِشَاهَةً	وَالجُودُ مِنْ غَيْرِهِ رَمَزٌ وَإِيمَاءُ
ذُو هَيْبَةٍ لَوْ عَدَّتْ لِلْأَفْقِ مَا رَحَلَتْ	لَهُ تَرْيَا وَلَا حَارَتَهُ جُوزَاءُ
لَوْ لَا آخُوكَ وَلَا الْغِيَّ مَكَارِمُهُ	لَمْ تَحْوَغَيْرِ الَّذِي تَحْوِيهِ بَطَاءُ
إِلَيْكَ أَرْسَلْتَ آيَاتًا تَأْمَلُ حِكْمًا	فِي سَاحَتِهِنَّ إِزْسَاءُ وَإِسْرَاءُ
وَعِنْدَ ذَلِكَ ظَلَّ بَارِدٌ شَبْرُهُ	وَلَمْ يَطَّأْهُنَّ فِي التَّرْتِيبِ إِطَاءُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وَأَيُّ الْحُبِّ بَطَّلَعَةَ غَرَاءُ	مِنْ فَوْقِ قَامَةٍ صَعْدَةَ سَمَاءُ
وَبِمَقْلَةٍ خَفِقَ الْفُؤَادُ وَقَدَّانَتْ	إِنَّ الْجُنُونَ يَكُونُ فِي السُّوْدَاءُ

وَقَالَ وَقَدَّكَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ رِقْعَةَ حَمْرَاءُ

بَعَثَ الْكِتَابَ بِرِقْعَةٍ مُحْمَرَّةٍ	جَاءَتْ تَهْدِيْنَا بِفِرْطِ جَفَاءِ
فَسَأَلْتَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ إِنَّهُ	ذَمُّ الْوَدَادِ فَكُنْتُ بَعْضَ دَمَاءِ

وَقَالَ يَسْتَدْعِي صَبْدِي بِقَالِهِ

يَوْمًا تَأَنَا بِرُدِّهِ فِي بَرْدَةٍ	أَضْحَى بِهَا مِثْلَ الْحَدِيدِ الْمَاءُ
وَالْأَرْضُ قَدْ بَسَطَتْ حُسْنَ صَبْدِي	بِالثَّلْجِ فِي الْأَرْضِ الْمَيْدِ الْبَيْضَاءُ
فَأَحْضُرُ فَنَحْنُ كَمَا نَحْتَجُّ بَحْسِ	كُلُّهُ نَغْبُ نَمَتْ بِهِ السَّرَاءُ

وَقَالَ عَقَّا اللهُ عَنْهُ

مَنَعَتْ جُفُوفِي لَدَا الْأَرْغَاءِ عَلِقَ الْمُنَى وَتَقَسَّمِ الْأَهْوَاءِ
 عَجَلَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فِي شَرِّهِ الصَّبَا بَتَشَّتِ الْقُرْبَاءُ وَالْقُرَبَاءُ
 وَسَوَادُ عَيْشِي كَرْدِيغٍ لِي لَدُنَّ أَفْتَضَهَا بِاللَّوَةِ السُّودَاءِ
 يَا صَاحِبِي تَوَجَّعًا لَهْوِي فَتَى أَلْفَ الْأَضْنَاءِ وَكُورِجِ الْبُرْحَاءِ
 هَلْ عَيْشٌ رَنَعَ الْحَيَّ بَعْدَ مَدَامِي أَمْرًا مَسَكْتَ عَنْهُ يَدُ الْأَنْوَاءِ
 أَحِبَابِنَا فُضِي الْفِرَاقُ وَلِي يَدُ بِفِرَاقِكُمْ لَكِنِ عَلَى أَحْسَائِي
 قَمْرُ وَالرِّيَاحُ بَانَ تَقْصُ حَدِيثِكُمْ عِنْدِي فَمَا يَبْدِي الْكُتَابُ بِشَفَائِي
 وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ طَرَفِي غَاسِلٌ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ نَقَشَهُ بِبُكَاءِ

وقال رحمه الله تعالى

لَاخَلَّتْ مِنْ سَنَائِكُمُ الْأَحْيَاءُ فَعَكَمْتُ جَلِي بِهَا الظَّلْمَاءُ
 كَانَ دَمْعُ الْحَيَا عَلَيْهِنَّ سَقِيًّا فَهُوَ مُذْغِبٌ بِيَهُنَّ بُكَاءُ
 مَا مَرَادِي بِالرَّبِيعِ أَسْمَاءُ أَنْ تَسُدَّ خَوْفُ يَوْضَلِ أَوْ أَنْ يَدُومَ لِقَاءُ
 بَيْتَانِخُنُ بِالْذِيَارِ وَقَدْ طَا لَ وَفُوقُ مَنَا وَطَالَ رَجَاءُ
 لِذَسْرَتٍ مِنْ دِيَارِهِمْ سَمَائُ بِسَمَايَ فِي أَسْرَهَا لِزَمْنَاءُ
 مَرْحَبًا مَرْحَبًا عَلَيْهَا سُورُ مِنْ وَدَادِ أَدْيَاهُنَّ الْوَفَاءُ

وقال في ملح لايس اسود

قُلْتُ وَقَدْ أَقْبَلَ فِي حُلَّةِ سَوْدَاءَ مَنْ حَلَّ بِأَحْسَائِي
 عَرَفْتُ كُلَّ النَّاسِ يَا سَيِّدِي أَنْكَ اصْبَحْتَ بِسَوْدَاءِ

وقال في ملح لايس اسود

وَإِنِّي بِأَحْمَرَ كَالشَّقِيقِ وَقَدْ عَدَا يَهْتَرُ فِيهِ بِقَامَةِ هَيْفَاءِ
 فَجَبَّتْ مِنْهُ وَقَدْ عَدَا فِي حُلَّةِ حَمْرَاءُ إِذْ مَا زَالَ فِي سَوْدَاءِ

قافية لباد الوحد

قال رحمه الله تعالى مدح النبي عليه السلام

أَرْضَ الْأَحِبَّةِ مِنْ سَفْحٍ وَمِنْ كُنْ سَقَالِدٍ مِنْهُمْ مَرُ الْأَنْوَاءِ مِنْ كُنْ
 وَلَا عَدَتْ أَهْلَكَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا حَيَّةٌ عَانِي الْقَلْبِ مَكْتَبِ

قَوْمَهُمُ الْعَرَبَ الْمُحْجَى جَارُهُمْ
أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي
لَهُمْ عَلَى حَقِّقٍ مِنْهُ عُدَّةٌ فَتَهُمُ
إِنْ كَانَ أَحْسَنُ مَا فِي الشَّعْرِ كَذِبٌ
حَيَالِي يَا تُرْبَةَ الْأَهَادِي الشَّفْعِ
يَا سَاكِنِي طَيْبَةَ الْقَيْحَاءِ هَلْ زَمَنْ
صَمَّمْتَ اعْظَمُ مَنْ يُدْعَى بِاعْظَمُ مَنْ
وَحَزَبْتَ أَفْضَمُ مَنْ يَهْدَى وَأَوْضَعُ مَنْ
تَحَدُّ وَالْتِقَانِ كَرَامٍ تَحْوَرَّتْ بِنَيْهِ
يَسْعَوْنَ نَحْوَهُ صَبَابٌ طَابَ مَبْرُكُهُ
أَرْضٌ مَعَ اللَّهِ عَيْنُ الشَّمْسِ تَحْرُسُهَا
يَا خَيْرَ سَاعٍ بِسَاعٍ لَا يُرَدُّ وَيَا
مَا كَانَ يَرْضَى لَكَ الرَّحْمَنُ مُنْزَلَةً
لِي مِنْ ذُنُوبِي ذُنُوبٌ وَأَفْرَقَ نَفْسِي
حَعَلْتُ حُبَّكَ لِي دُخْرًا وَمُعْتَمَدًا
إِلَيْكَ وَخَمَّتُ أَمَالِي فَلَا تُحِبُّ
وَقَدْ دَعَوْتُكَ أَرْجُو نَيْكَ مَكْرَمَةً

فَلَا رَعَى اللَّهُ إِلَّا أَوْجَهَ الْعَرَبِ
وَمِنْ فَوَادِي وَمِنْ أَهْلِي وَمِنْ نَشِي
كَأَنْتِي بَيْنَ أُمَّرٍ مِنْهُمْ وَأَبِ
فَحَسَنٌ شِعْرِي فِيهِمْ غَيْرُ ذِي كَيْدٍ
بِمَنْطِقِ الرَّعْدِ بَادٍ مِنْ فِرِّ السُّجْبِ
يُدْنِي الْحُبَّ لِنَيْلِ السُّحْبِ وَالْأَرْبِ
يَسْفِي إِلَيْهِ أَخْوَصِدِي فَلَمْ يَجِبْ
يُدِي وَأَنْحَمُ مَنْ يُعْزِي إِلَى النَّسْبِ
فَقَمَلًا إِلَّا رَضِي مِنْ حُبِّ وَمِنْ حُبِّ
كَأَنَّ الْعَذْبَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَذْبِ
فَإِنْ تَعِبَ حَرَسَتْهَا عَيْنُ الشَّهِيدِ
أَجَلٌ دَاعٍ مُطَاعٌ ظَاهِرٌ الْحَسْبِ
يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ إِلَّا أَشْرَفَ الرَّبِّ
شَفَاعَةٌ مِنْكَ تَجْنِي مِنَ اللَّهِ
فَكَانَ لِي نَاطِرًا مِنْ نَاطِرِ النَّوْبِ
عَنْ بَابِ جُودِكَ إِنْ الْمَوْتَ فِي الْحَبِّ
حَاشَاكَ حَاشَاكَ أَنْ تُدْعَى فَلَمْ يَجِبْ

وقال رحمه الله تعالى

لِي مِنْ هَوَاكَ بَعِيدٌ وَقَرِيبٌ
يَا مَنْ أَعْبَدُ جَمَالَهُ بِجَلَالِهِ
إِنْ كَرِهْتُكَ عَيْنِي فَإِنَّكَ نُورٌ هَا
هَلْ حُرْمَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ لِمَنْ تَحِبُّ
أَلْفَ الْقَصَائِدِ فِي هَوَاكَ تَعْرِفُ لَكَ
هَكَذَا فَوَادِي بِالْفَرِّ الْمَرْشِدِ
لَمْ يَسْبِقْ لِي سِرٌّ أَوْلَاكَ تَدْبِيعُهُ

وَلَكِ الْجَمَالُ بَدِيعُهُ وَغَرِيبُهُ
حَذَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُيُونِ تَصْبِيحُهُ
أَوْ كَرِهْتُكَ فَلْيُفِي فَأَنْتَ حَبِيبُهُ
قَدْ قَلَّ فِدَاكَ تَصْبِيرُهُ وَتَصْبِيحُهُ
حَتَّى كَانَ بِلَا النَّسْبِ نَسْبُهُ
وَأَسْبَقْتُ فَوَادِي بِالصِّدْقِ وَدَيْبُهُ
عَنِّي وَلَا قَلْبَ أَوْلَى تَدْبِيعُهُ

كَمْ لَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا مُتَسَهِّدًا
 وَاللَّيْلُ أَقْرَبُ مِنْ لِقَاكَ مَتَاهُ
 وَالْحَوْلُ قَدَرَتْ عَلَى عَيْوُنِهِ
 هِيَ مُقَلَّةٌ سَهْمُ الْفِرَاقِ يُصِيبُهَا
 وَجَوَى نَصْرٍ مَرَجْرَجُهُ لَوْلَا نَدْوُ

وَالدَّمْعُ يَجْرَحُ مُقَلَّتِي مَسْكُونَةً
 عِنْدِي وَأَبْعَدُ مِنْ رِضَاكَ مَقْبُوهُ
 وَجُفُونُهُ وَسَمَالُهُ وَجَنُونُهُ
 وَيَسْبَحُ وَأَبِلَ دَمْعُهَا فِصْصُونُهُ
 قَاضِي الْقَضَاةِ قَضَى عَلَى لَيْسِيه

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَا زَائِرًا جَعَلَ الدُّجْنَ مَرَجًا
 أَمِطِ اللَّثَامَ وَالْقُبْرُودَ كَيْ تَبْضُخَ
 وَأَفْتَرِ مَبْتَسِمًا قَدَمِي صَانِرًا
 أَفَنِي هُوَاكَ تَمْسِكِي بِنَسْكِ
 فَأِدْرَعِي شِبْهَ تَغْرِيكَ رِقَّةً
 صَهْبَاءُ كَمْ تَهْتَتِ نَهْيٌ وَصِيَانَةٌ
 فِي حَلْبَةٍ مَا جَالَ فِي أَرْجَائِهَا

أَهْلًا عَلَى رَنِيمِ الْوَشَاةِ وَمَرْجَبًا
 وَجَهٌ وَعَظْفٌ كَالصَّبَاحِ وَكَالضُّبَا
 أَنْ لَا يَكُونَ بَرِيقُ تَغْرِيكَ خَلْبًا
 فَنَلَعْتُ فَيْكَ عِذَارَ عَلِيٍّ أَشْيَبَا
 تَهْدِي إِلَى شَدَاكَ كَرَفِكَ طَبَا
 مَتَا وَأَعْطَتْ صَبْوَةً وَتَطْرُبَا
 طَرْفُ الْمُحَامَاتِ نَيْلًا إِلَّا كَبَا

وَقَالَ يَدْخُ الْأَمِيرَ نَاصِرَ الدِّينِ الْحَرَامِي

صَبَا وَهَزَّتْهُ أَيْدِي شَوْقِهِ طَرْبَا
 لَا تَعْتَبُوهُ فَمَا أَبَقَ الْغَدَاؤُةُ
 وَلَا نَيْتَاهُ وَأَمْرُ الْحُبِّ فِي كَيْدِ
 يَهُوَى بَرُوقِ الْحَيِّ لِكَيْ يُجَالِغَهَا
 يَا قُلِّ حَتَّى مَرَّ هَوَى مِنْ سَلَاكِ وَبَا
 أَعْبَدُ قَلْبًا تَوَى حُبَّ الْأَمِيرِ
 لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ مِنْهُ السَّيْفُ مُنْصَلَبًا
 لَوْ أَقْسَمَ الْمُدْبِجُ الشَّارِي عَلَى قِرِ
 وَلَوْ وَضَعْتَ اسْمَهُ يَوْمًا عَلَى ذِكْرِ
 وَلَوْ تَلَوْتَ عَلَى مَيْتٍ مَنَاقِبَهُ
 وَلَوْ فَرَجْتَ بِنَاءَ الْمُرْنِ مَا اكْتَسَبَتْ

وَجَدَّ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الْهُوَى لِعِبَا
 مِنْ مَمْعُومٍ مَا بِهِ يَصْنَعِي مَنْ عَسَا
 عَذْلٌ فَكَمَفٌ وَأَمْرُ الْحُبِّ قَدْ عَلَبَا
 فَكَلِمًا ابْتَسَمَتْ مِنْ جَوْهَا انْتِجَا
 جَفْنِي كَمْ تَبْجِيحَانِ الْجَبْرِ الْعَسَا
 مِنْ أَنْ يَرَى يَسْوَى حُبِّيهِ مَلْهَمَا
 إِنَّ فَارِقَ الْعِدِّ حَلَّ الْهَامَ فَأَحْجَبَا
 بِأَسْمِ الْأَمِيرِ دَعَا فِطْمًا عَرَبَا
 طَاحَتْ رُؤُوسًا لَا عَادَ وَهُوَ مَاضِرَا
 رَدَّ الْأَلَاهُ لَهُ الرُّوحَ الَّتِي سَلَبَا
 مِنْ لُطْفِ شَيْمَتِهِ مَا عَصَمَ مَنْ قَرَبَا

مِنَ الْاَكَارِمِ اَبْنَاءِ الْاَكَارِمِ
يَسْعَى لِنَيْلِ الْعُلَامِ مِنْ مَعَشِرٍ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ الْوَرَى اِذَا بِهِمْ وَهُمْ
لَوْ لَقَبُوا بِالْعُصُونِ السُّمِّ صَدَقْتُمْ
الْمُنَجِّدِينَ اِحَاً وَالْمُوحِدِينَ سَخَاً
لَمَا اَنْسَبْتُ اِلَى اَبْوَابِهِ كَرْتاً
اَوْ رَمْتُ اَنْسَبَ اَذْيَالِي عَلَى فَلَكَ

بِاِ الْاَكَارِمِ لَا زُورًا وَلَا كَذِبًا
تَسْعَى الْمَعَالِي اِلَى اَبْوَابِهِمْ اَذْيَالًا
بِضْرًا اِذَا عَضِبُوا لَا تَعْرِفُ الْاَدْيَا
جَعَلَ الرُّؤْسَ لَهَا يَوْمًا لَوْ عَمِي كُنَّا
وَالْمُاجِدِينَ اَبَاً وَالْوَالِدِينَ اِبَاً
بِي هِمَّةٍ صَعُرَتْ فِي عَيْنِي الرُّشْبَا
لَمُدِّي سَبَبَ مِنْ جُودِهِ سَبَبًا

وَقَالَ تَعْمَدُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ

فَمَا اَنَا فِي الْحُضُورِ مُنْتَهَرٌ
وَمِنْ بَحْبِ اَنْ اَسْتَزِيدَكَ مِنْ

اُمْنِيَةِ النَّفْسِ غَيْبَةُ الرَّقْبَا
شُرْبِ وَسُكْرِي عَلَى قَدْ غَلَبَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اَهْلًا بِمَعْتَلِ التَّسْبِيرِ وَمَرْجَبَا
حَمَلِ الْحَيَّةِ مِنْ اَهْمَلِ الْمُنْحَى
فَعَرَفْتُ عَزَّ فَمُدَّ بِرِ لِكُنِّي
يَا عَاذِلِي كُنْ عَاذِرِي فِي حَيْبِهِمْ
لَا تَلْمِ فِيهِمْ بَعْدَ مَا اَلَفَ الصَّنَا
عَبْتُمْ وَاَنْتُمْ حَاضِرُونَ بِمُجْمَعِ

وَمُدَّ كَرَمَ عَهْدِ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
وَاَبَانَ عَنْهُمْ بِالْمَقَالِ وَاَعْرَبَا
اَنْكُرْتُ صَبْرًا عَنْ عَهْدِي سُبْحَا
لَمَّا لَقَّ لِلْسَيْلِوَانِ عَنْهُمْ مَذْهَبَا
يَجِدُ الْعَرَامِ فِيهِمْ لَذِيًا طَبَا
فِيْمُهْجَتِي اَفْدَى الْحُضُورَ الْغَيْبَا

وَقَالَ تَعْمَدُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ هـ

صَدَقْتُمْ قَدْ يَجْكِي الْعَضْبِيَا
وَلَكِنْ تَحْمَلُ الْكُشْبَانَ بَانَاً
وَلِمَا اَنْ تَلَا قَيْنَا وَاَبْدَى
مَلَأْتُ يَدَيْهِ مِنْ يَأْفُوتِ دَمْعِي
ذَهَلْتُ عَنِ النَّسِيبِ بِرِ قِبَاتَتْ
وَيْتٌ اَهَابُ سُودَ الْاَسْدِ لَمَّا
فِي اللهِ لِحَطِّكَ مِنْ عَدُوٍّ

الْمَرْتَنَ حَوَى زَهْرًا وَطَيْبَا
وَلَمْ اَرَبَانَةً حَمَلَتْ كَثِينَا
لَنَا شَفَقُ الضُّحَى كَمَا خَضِينَا
وَكُنْتُ مُحَقَّقٌ لَوْ لَوْ غَيْبَا
مَحَاسِنُهُ تُعَلِّمُنِي النَّسِيبَا
دَفَى وَعَهْدُهُ طَبِيًا رَيْبَا
اَرَكَ لِاَجْلِهِ اَبْدًا حَيْبَا

أَيَا قَسْرًا أَعْدَ عِنْدِي طُلُوعًا
 وَيَا لَيْلَ الذَّوَابِ طَلْتِ فَاقْصُرْ
 وَلَا فَاتَّخِذْ عِنْدِي مَبْعَثًا
 وَكُنْ مِنْ حَتَبِ أَخْمَصِهِ قَرِيبًا
 وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

عَرَامِي مِنْكُمْ مَا الذَّوَابِ وَأَطْيَسًا
 غَزَا لَكُمْ ذَاكَ الْمَصُونُ جَمَالَهُ
 تَجَلَّى عَلَى كُلِّ الْقُلُوبِ فَعُنْدَ مَا
 ءَأَحْبَابُنَا هَلْ عَارِدٌ فِي جَمَاكُمْ
 عَلَى حَيْثُكُمْ أَفْنَتُ حَاصِلِ أَدْمِي
 وَحَاشَاكُمْ أَنْ تَبْعُدُوا عَنِ جَمَالِكُمْ
 وَأَنْ تَهْجُرُوا مَنْ وَأَصَلَ السَّهْدِ حَفْنَهُ
 وَأَحْسَنْتُمْ تَأْدِيَةَ بَصْدٍ وَدَكْرَهُ
 وَبِ مَهْجَةِ دِينِ الصَّبَابَةِ دِينَهَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

صُدُّوْذَلِكَ هَلْ لَهُ أَمَدٌ قَرِيبٌ
 قُضَاةَ الْحُسْنِ مَا صُنِعِي بِطَرْفِ
 رَحِي فَأَصَابَ قَلْبِي بِأَجْتِهَادِ
 بِأَيِّ حُسْنَانَةٍ وَبِأَيِّ طَرْفِ
 وَهَدَى فِيكَ لَيْسَ لَهَا نَصِيرٌ
 وَفِي تِلْكَ الْهُوَادِجِ ظَاعِنَاتٌ
 إِذَا اسْتَفْرَنَ فَأَنْكَسَرَتْ عِيُونٌ
 فَيَا تِلْكَ الذَّوَابِ هَلْ صَبَاحٌ
 وَيَا تِلْكَ الْخَاظِ أَرَى عَجَبًا
 وَيَا تِلْكَ الْمَعَاظِفُ حَيْرِيْنَا

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

تَحْرُشُ الطَّرْفِ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
 أَفْنَى الْمَدَامِعِ بَيْنَ الْحُرْنِ وَالطَّرْفِ

إِلَى

إلى امتي أنا أذعوك مقترب
 وكمر أردد في أرض الحى قدحى
 لو أنكرتني نبوت الحى لا عرفت
 كأننى لم أعرس في مضار بها
 ولما غازل فناء الحى ما نسته
 تبدي التفار دلا لا وهى أنسة
 ليت اللبالي التي أولت بشاشتها
 ما بالها غلبت حزني على فرحى
 ما أخص في حارث منها فأعنتها
 وقابل والطايا قد أحد بها
 حتى مرشني وتغني العيس قلت له
 مالي وللشعراء المنكرى شرفي
 إن غبت عنهم نبأ هو في قصائد
 وقال

داني المزاري وأبكي كل مغرب
 تردد الشك بين الصدق والكذب
 مواطى العيس منفي وطها لك نبي
 ولم أحط بها رجلي ولا قسي
 يا حسن معنى الرضى في صبور الغضب
 في روضها بين ذاك الحلى والذ
 إن لم تدمه همة اللذات لم تهب
 وألت الجدبين النج والطلب
 كذلك شيمتها في كل دى أدب
 سيرا الدليل بحد غير ذى لغير
 نيل المناصب موقوف على التصب
 وفوق ذرهم ما تحت محسلي
 بغيبة الشمس تبدو زينة الشهب
 رحمه الله تعالى

أبغا بلا سبب ولا ذنب
 أصبحت بالهجر ان تقبله
 لايت مثل مبيت مهبته
 صب يقبله أهوى فكرأ
 وأراك يا املى مبلت وما
 يا عاذلي فممن كلفت به
 هو من علمت وقد رضيت به

تبدي الصدود بلعمر مرصبت
 وما الكفت بلوعة الحب
 ماوى المومر ومجم الكرب
 ويدير جنبا الى اجنب
 طالت قد نيك مدن القرب
 اغد الملامر وعدي عن عتب
 الله يحفظه على قلبي

وقال يمدح حسام الدين الحنفى الرازى رحمه الله
 اضحى له في اكتبابه سبب
 قلت كما يفهم السلوك جرى
 لا يدعى العاشقون مر تبى

بمسسم في روضاه شنب
 فيه كما يعلم الأهوى لصد
 متى تساوى التراب والذهب

اَبكى اِذَا مَا شَكَوْا وَاَنْذَبُ اِنْ
 فَمِنْ بَاعْطَافِهِ وَاَعْيُنِهِ
 مُنْتَقِمٌ بِالصُّدُورِ مُنْتَقِلٌ
 يَاحْتَدَا دَانُ وَاِنْ بَعْدَتْ
 وَجَبْدُ الشَّامِلَانِ سَمَّتْ بِحَسَا
 لَا اَخْتَشَى اَكَا دِنَاتٍ وَاَلْحَسَنُ
 مِنْ مَعَشَرٍ قَدْ سَمَوْا وَقَدْ كَرَّمُوا
 اِنْ اَظْلَمَ الدَّهْرُ صِنَاءَ حُسْنِهِمْ
 وَاِنْ اَرَادُوا وَاَمْكَارًا مَبْلُغُوا
 مَا اِنْ سَعَوْا فِي مَحَامِدٍ رَفَعُوا
 قَوْمٌ يَشْتَقُونَ كُلَّ شَيْءٍ اَل
 وَتَسْتَقِرُّ اَعْيُنُهُمْ اِنْ نَزَلُوا
 وَتَجَلَّى الشَّعْبُ مِنْ اَكْفُهُمْ
 مِنْ فَضِيَّةٍ عَرَضَتْهُمْ وَنَشَرَتْهُمْ
 مَا اَشْرَكَوْا فِي ذِكْرِ مَعْرِكِهِمْ
 اِنْ حَضَرُوا فِي مَجَالِسِ خُطْبُو
 قُلْ لِاجْلِ الْوَرَى اِذَا اَنْتَسَبُوا
 يَاصْبَا حَيًّا وَاَلْحَيَاةُ عَابِسَةٌ
 الدَّهْرُ دَوْعٌ وَاَنْتَ فِيهِ قَضِيْبٌ
 خُذْ مِدْحًا لِمَا اُرِدْ بِهَا مَخْرَجًا

بَكَوْا وَاَقْضَى نَجْمِي اِذَا اَنْتَسَبُوا
 جُرَّ قَضِيْبُهُ وَجُرْدَتْ قَضِيْبُ
 عَنْ وُدِّهِ بِالْجَمَالِ مُنْتَقِبٌ
 وَحَدَّ اَهْلُهُ وَاِنْ عَضُّو
 مِ اَلَّذِيْنَ مِنْهَا اَلْبَطَاحُ وَاَلْكُفُّ
 مُحْسِنٌ لِي فِي جَنَابِهِ اَرْبُ
 فِعْلًا وَطَابُوا اَصْلًا اِذَا اَنْتَسَبُوا
 وَاِنْ اُمِرْتُ اَيَّامًا عَدُّو
 وَاِنْ اَرَادُوا وَاَمْكَارًا غَلَبُوا
 لَهَا بِنَاءً فَعَا قَهْمُ نَصَبُ
 خَطْبُكَ وَمَنْ ذَا اِشْتَقَ مَا شَعَبُوا
 وَتَسْتَقِرُّ الْقُلُوبُ اِنْ رَكَبُوا
 مِنْ اَجْلِ هَذَا اَتَبْدَى اَلْحَيَاةُ اَلْحَيُّ
 يُعْطَرُ الْكُوْنُ اَيَّةً ذَهَبُوا
 اِلَّا ذَكَا مِنْ ذَكَا نَبَهُمْ عَرَبُ
 وَاِنْ نَا وَاَعَنْ مَجَالِسِ خُطْبُو
 حَسْبُكَ مَا يَقْتَضِيْكَ اَلْحَسْبُ
 وَثَابِتًا وَاَلْجَمَالَ نَضْطَرُّ
 اَلْبَانَ غَضْبًا وَغَيْرُكَ اَلْحَطُّ
 حَسْبِيْ اَيُّ اَلْيَكِ اَنْتَسِبُ

وَقَالَ غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ

يَا فَاضِحَ الْبَدْرِ حُسْنًا
 وَيَا عَزَّالَ الشُّرُودِ
 وَيَا هَلَا لَا تَبَدًّا
 عَلَيْكَ لِحْ عَدُّ وَلِبْ

وَمُجَلَّدًا لِلْقَضِيْبِ
 مَرَّعًا حَبَّ الْقُلُوبِ
 عَلَيَّ قَضِيْبِ رَطِيْبِ
 وَفِيكَ لِحْ رَقِيْبِ

قَدَرِدْتَ وَاللَّهِ عَجَبًا عَلَىٰ عَجَبِ كَيْبِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

مَنْ شَاءَ بَعْدَ رَضَىٰ لِاجْتِبَاءِ بَعْضِهِ	مَا بَعْدَ بَهْمَةِ ذَا السُّفُورِ تَحْبِ
أَنْسَىٰ لَهُ كَيْبَ قَلْبِ مَوْجِعٍ	وَرَضَىٰ لَدَيْهِ كُلَّ عَيْشٍ أَطْلَبِ
لَا يَصُدُّ فِي التَّخَوُّفِ مِنْ وَاشِ سَوْ	حَسَدًا وَلَا قَوْلَ الْأَمَانِيِّ كَذِبِ
فَالْيَوْمَ أَيْ مَنَازِلِ لَا تُشْهِدُ	سَكْنِي وَأَيْ مَيَاهِمَهَا لَا تُعَذِّبُ
وَبِمَجْهَتِي الْقَمَرِ الَّذِي الْقَمَرُ الدُّ	بِتَمَامِهِ لَيْتَامِيهِ لَا يُحْبِ
مُتَمَتِّعٌ مِنْ أَنْ يَرَىٰ مُتَمَتِّعًا	مُتَحَبِّبٌ عَنْ أَنَّهُ يُحْبَبُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

لَا غَرْوَانَ هَزَّ عَطْفِي حَوْكِ الطَّرِيقِ	قَدْ قَامَ حُسْنُكَ مِنْ عُدْرِي بِمَا بَدِ
مَا كَانَ عَهْدُكَ الْأَضْوَاءَ بَارِقَةٍ	لَا حَتَّ لَنَا وَطَوَّتْ أَنْوَارَهَا الْحَبِ
بَيْلِ عَنَا مَلَا لَا مَالَهُ سَبَبِ	سِوَىٰ عَيْتِرَانِي أَنِّي فِيكَ مَكْتَبِ
فَرِ اصْبِي فِي وَدَائِدِ كُنْتُ رَاعِيَهُ	إِنِّي رَغَبْتُ وَغَيْرِي مِنْكَ مَقْتَرِ
لِلْعَيْنِ عِنْدَكَ رَاحَاتُ مَوْفِرَةٍ	وَالْفُؤَادِ نَصِيبُ كُلِّ نَصَبِ
فَإِنْ عَشِقْتُ فَهَذَا الْحُسْنُ لِي وَطَرِ	وَلَنْ سَبَاوْتُ فَهَذَا الْهَوَىٰ لِي سَبِ
لَكِنْ لِي حُسْنٌ ظَنُّ أَنْ يُعِيدَكَ لِي	ذَاكَ الْحَيَاءُ وَوَدَاكَ الْفَضْلُ وَالْآدِ
وَيَبْتَنَانِ مِنْ عِلَاقَاتِ الْهَوَىٰ دِيمِ	وَمِنْ رَضَاعَةِ أَخْلَاقِ الصَّبِيِّ نَسَبِ
فَسِنِّي وَقَيْسًا مَنْطِقًا وَهَوَىٰ	وَأَنْصِفُ بَحْدَ رُبِّي مِنْ ذُنُوبِهَا الرِّ
وَلَا يُعْرِتُكَ مِنْ فَوْدِي شَيْبُهُمَا	فَصَبْحُ عَزْمِي لَيْلٌ لَيْسَ يُحْبِ
كَمْ مَهْمَةٌ حَبْنُهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ	وَوَجْهُ بَدْرٍ الدُّجْبِيِّ بِالغَيْمِ مُحْبِ
إِذَا سَقَىٰ طَلِبٌ مِنْ مَزْنِ غَادِيَةٍ	أَرْضًا فَخَصَّتْ بِأَوْفِي قَطْرِ حَلِ
أَقُولُ وَالْبَارِقُ الْعُلُوقُ مَبْتَسِمُ	وَالرِّيحُ مُعْتَلَةٌ وَالغَيْثُ مُسْتَسِمُ
أَرْضٌ إِذَا أَقْلَتْ مِنْ سَكَانِ أَرْضِيهَا	أَحَاثُكَ الْإِشْرَاقُ الْجُودُ وَالْحَسِبُ
قَوْمٌ لَإِذَا زَرْتَهُمْ أَصْفَوُوكَ وَدَهُمُ	كَأَنَّكَ أَمْرٌ مِنْهُمْ وَأَبُ

وَقَالَ سَامِحُهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ

وقته

والصا

أَنْتُمْ لِعِبَادِكُمْ أَحِبَّةٌ وَهَذَا عَلَيْكُمْ مَعْقُودٌ صَحْبَةٌ
 يَا نَائِمِينَ عَنِ الْمَسْهَدِ فَأَرِغِينَ مِنَ الْحَبَّةِ
 وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مِنَ السُّلُوانِ عِنْتُكُمْ وَزُنُوحُهُ
 قَدْ كُنْتُمْ أَنْسَى فَمَا أَنَا تَعْدَكَ كَرَفِي دَارِغِي نَبَهُ
 لَا فَرَجَتْ عَنِّي مُهْجَتِي لَأَنْ مِلْتُ لِلْسُّلُوانِ كَرَبَهُ
 وَقَالَ يَمُوحُ الْقَاصِي عَمِّي الدِّينِ بْنِ الْخَاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ

عَسَى نَسِيْرًا إِلَى الْحَيِّ الْأَعَارِيَةِ
 مِنْ أَنْ جَاءَتْ فِيهَا خَمْرَةُ الطَّيِّبِ
 يُلْحِقُنْ مُرْدَ الْهَوَى الْعَذْرَوِيَّ بِالْبَيْدِ
 عَلَى النَّوَى وَبِوَجْدٍ غَيْرِ مَقْلُوبِ
 إِلَى مَرْحَلِكِ يُغْرِي بِي وَيُغْرِي بِي
 وَأَنْ جُودِي تَقْضَى بِمُغْرِي بِي
 مِنَ الْمُنَى بَيْنَ تَصَدِّيقٍ وَتَكْذِيبِ
 يَلْقَى الْحُبَّ وَقَاءً غَيْرَ مَحْجُوبِ
 شَقُوا بَصِيْدِي وَأَعْرَاضِي وَتَقْطِيبِ
 وَأَقْبَى بَيْنَ تَأْوِيْبٍ وَتَأْنِيْبِ
 يَا حُسْنَ بُوْسُفٍ حَالِي صَبْرٍ أَيْوَبِ
 وَأَنْتِ غَايَةُ أَمَالِي وَمَطْلُوبِ
 وَجْدِي عَلَيْكَ وَالْحُسَانُ ابْنُ يَعْقُوبِ
 أَسْلُوْبُهُ فِي النَّدَا عِنْدِي بِمَسْلُوبِ
 وَإِنْ بَدَأْتُ يَا شَمْسُ الضُّحَى غِيْبِ
 وَالسَّيْفُ غَيْرُ صَبِيْلٍ غَيْرُ مَرْهُوْبِ
 أَمْضَى وَأَنْقَدُ مِنْ صَمِّ الْإِنَابِ
 وَمَنْ إِلَى بَابِهِ شِدْقِي وَتَقْرِيْبِي
 لَكِي تَرَى صِدْقِي وَوَدِي بَعْدَ حُجْرِي

قَفَّ بِالرَّكَائِبِ أَوْسُقَهَا بِتَرْتِيبِ
 وَأَسْأَلُ نِسْبًا نَتَّ اعْطَافًا أَصْلًا
 وَفِي الرَّكَائِبِ مَطْوِيٌّ عَلَى حَرْقِ
 يَلْقَى الْفِرَاقَ بِصَبْرٍ غَيْرِ مُنْصَرِّ
 تَارِيَّةِ الْهُودِجِ الْحَمِيَّ جَانِبَهُ
 ظَنَنْتُ أَنْ شَبَابِي فِيكَ يَشْفَعُ لِي
 وَقَعْتُ فِي وَبَا مَالِي عَلَى خِدْعِ
 وَإِنْ أَبْعَدَ حَالَاتِ الْحَبَّةِ أَنْ
 كَرَّمٌ قَدْ شَعِبَتْ بَعْدَ إِلِي عَلَيْكَ وَكَمْ
 أَسْعَى إِلَيْكَ وَيَسْعَى فِي مَلَامَتِهِمْ
 صَدَّتْ بِلَا سَبَبٍ عَنِّي فُلُكُهَا
 تَرَحَّلِي أَوْ أَقْبِي أَنْتِ لِي سَكْنِ
 شَيْئَانِ قَدْ أَمِنَا مِنْ ثَالِكِ لَهْمَا
 أَعْرُ لَا الْوَعْدُ مَمْطُولٌ لَدَيْهِ وَلَا
 إِذَا سَطَى قَلْبِي يَا أَسَدَ الْعَرَبِيْنَ قَفِي
 يَبِيتُ بِالْبَاسِ مِنْهُ الشَّرُّ مَبْتَسِمًا
 صَمِّ الْمَسَائِلِ فِي يَوْمِ الْجَدَالِ لَهُ
 تَامَنْ لَهُ الْوَدُّ مِنْ سَهْرِي وَمِنْ عَلِي
 تَوَرَّمَتْ دُونَ اسْتِيَانِي أَنْ تَبَاعِدُ فِي

بِكَ أَنْصَرْتُ عَلَى الْآيَاتِ وَمُقَدَّرًا
 وَأَنْتَ أَتَقَنَّتَ بِالْإِحْسَانِ تَرْبِيَةً
 وَأَنْتَ أَلَسْبَتَنِي رَأْيَا غَنِيَّتِي بِهِ
 فَاسْأَلُ مَعَانِيكَ عَنِّي فِي تَحْرِيبي
 مَنْ سَبَّرَ الشُّهْبَ مِنْ نَظْمِ الشَّمْسِ
 قَدْ جَرَّ دَا بِيضَ مِنْ ذَهَبِي وَرَبِّي
 وَمِنْ مَجْدِي أَقْدَامِي وَأَعْرَفْتَنِي
 لَا رَأْيَ لِي فِي حَيَاتِي الْخَلِّ أَرْكُهَا
 أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ هَرَمِ الْكَابِدِ
 مَلَيْتُ بِاللَّهِ عِلْمًا وَهُوَ بِلَا فِي
 إِحْدَى الْأَعَايِبِ عِنْدَهُ لَوْ وَصَفْتِ
 لَا يَسْتَقْرِبُ بَوْجُوهُ غَيْرَ مُتَدَلِّ
 وَلَا يَبِيْتُ لَهُ جَارٌ بِلَا فَرْقِ
 يَصُدُّ عَنِّي إِذَا قَابَلْتُهُ غَضَبًا
 وَلَوْ ضَرَبْتِ بَأَذَى الْفِكْرِ قُلْتُ لَهُ
 يَفْعَلِي نِعَالِكَ مَا صَمَّتْ أَسْرَتُهُ
 إِنَّ الْمَعَالِي بَرَاءٌ مِنْ بَحْشَمِهَا
 قُلْتُ كُلُّ مُرَبِّبٍ غَابَ عَائِتُهُ
 وَلَيْتَ إِنِّي لَمْ أَذْفَعُ إِلَى زَمَنِ
 إِنْ يَحْبُ الْأَضْعَفُ الْأَقْوَى فَلَا
 وَاللَّهِ لَيْسَ بِمَا مَوْنٌ عَلَى بَشِيرِ
 فَلَا يَرْقُ مَسْكَنٌ فِيهِ لَسَاكِينُهُ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ فِي سِنَتِهِ
 أَلَسْتَ مِنْ نَفَرٍ لَمْ يَتَّخِذُوا دُونَهُمْ
 عَابِينَ فِي رُكْبِ عَابِينَ عَنْ رَبِّهِ

فَبِتْنِ مَنِي بَجْدِ جَدِّ مَرُّهُوبِ
 وَأَنْتَ أَلَسْنَتَ بِالْأَلْفِ تَنْقَانِ تَرْبِيَةٍ
 عَنْ مَا أَكَا بَدْمِنْ هَوْلِ التَّجَارِيهِ
 تُخْرِكُ عَنْ كَرَمِ مَنْهِنُ مَوْهُوبِ
 أَضَاءَ مَا بَيْنَ تَشْرِيقِ وَتَغْرِيهِ
 وَقَدْ أَلْبِيضَ مِنْ مَدْحِي وَتَشْيِيهِ
 وَمِنْ مَجْدِي أَعْدَامِي وَتَهْدِيهِ
 إِذَا تَهَضَّتْ فَعَزَّجِي غَيْرَ مَرُّهُوبِ
 أَقُولُ كَرَاهًا لِأَخْشَائِي بِرُذُوبِ
 جَمَلًا وَيَحْسِبُ مَنِي غَيْرَ مَحْسُوبِ
 لَكَانَ وَصَفِي لَهَا أَحْدَى الْأَعَايِبِ
 وَلَا يَسِيرُ بَعْرُضٍ غَيْرَ مَثْلُوبِ
 وَلَا يَسِرُّ لَهُ ضَيْفٌ بَتَرْجِيهِ
 كَمَا فَرَّصَدَ عَنْ بَعْضِ الْحَارِثِ
 قُلْتُ فِي شَرِّ ضَرْبٍ شَرِّ مَضْرُوبِ
 وَلَنْ فُذِّبَ بِمَقْبُوتٍ وَمَسْبُوبِ
 تَلَسَّ الْمَخْدُ فِيهَا بِالْأَكَاذِيهِ
 فِدَاؤُ كُلِّ بَرِيٍّ الْعَرَضُ مَعْتُوبِ
 أَلْقَى الْأَسْوَدُ بِي طَوْعَ الْأَرَانِيهِ
 قَرَّبَ عَقْلِي بِسِرِّ الْوَقْمِ مَحْجُوبِ
 يُدِيرُ بَيْنَ تَنْعِيمٍ وَتَعَذُّبِ
 وَلَا يَتَّقُ صَاحِبَ فِيهِ بِمَحْجُوبِ
 مَعْلِينَ بَتَرْجِيهِ وَتَرْجِيهِ
 عَادِي بِنَجْحٍ وَلَا عَافٍ بِتَخْيِيهِ
 دَائِينَ مِنْ شَرَفٍ نَائِينَ عَنْ حُوبِ

كريم ما اظهروا من شمائلهم
صاعت عباتهم حُسن البديع بها
من كل منتهج جوداً ومُسْتَهج
فيهم لكل فني يغشاهاهم ابداً
لكل ذي كبر اكبائر تكريمه
فاهنا بذا العيد يا عبيداً نَعْلَهُ
واسلم على ما بهدي الناس من عَطِي
فليس نجدك في مجدٍ بمُحْتَجِب
وليس تلقى اليا لم غير منصرف
دعني ويشرفي ومن في جفنيه مرض
وخذشوا هذه ما املت من فكر
فالدُّرُ حُسن منقوباً لنا طره
وكما قيل شعره اوتى قال قنا

كريم ما سَرَّوْ في الجلايب
من البلاغَةِ في استخى القوا اليه
بشر الى حطب الفجا، منسوج
انصاف معدلة في كل اسلوب
وكل ذي صغر تصغير تحبيب
وايشير بسعيد واجز فيه محبوب
في العلم اوفى الخي اوفى الترابيب
وليس مذحك في مدح بمكذوب
وليس ترقى المعالي غير مخطوب
ذو في نزل مرض الاجفان تطيب
شنى عليك بملفوظ ومكروب
وحسن لفظي دُر غير منقوب
اراه لاه رداً من شايبي

وقال غفر الله له

تموا بكعوب الشربيع الكواعب
وهز والعوالي من الكعب قوايض
فكم حاجب يلقاك من دون اعين
وكويت ازمي من بدور طوالع
وسار ويا لله كم من حبايل
حلون على الاحقاد خير سواف
مجزرة خد لا تصاب بعارض
الا في سبيل الحب يغلو بمحبة
ففي وديعنا قد بدت غربة النوى

وصانقوا من الاتراب در الترابيب
رقاب المعالي بالسوف القواضب
وكم اعين تلقاك من دون حاجب
وازمي عهداً من شموين غواريب
تصيد قلوباً من عيون الحبايب
وكن على العشاق شر سواف
وخمرة تغر لا تعاف لشارب
عليها لك الاشواق ضريرة لازب
واذنا بالبين سير الركائب

وقال رحمه الله عليه

عذابي من ثناياك العذاب
فهل شفع الرضى عند الرضاب

تلك

تَكَلَّفُ مَنْ تَكَلَّفَ مِنْكَ وَدَعَا
 نُسِبَتْ إِلَى الْجَمَالِ وَفِيكَ بَعْدُ
 أَمَا وَهَوَايَ فِيكَ لِعَيْتِ عَارٍ
 وَمَا يَجُوبِيهِ خَذَلْتُ لَأَجْتَنَاهُ
 وَمَدْحِي حَاكِمًا فِي الْجُودِ أُنْدَى
 وَأَنْتَ وَإِنْ عَزَزْتَ فَأَنْتَ رُوحِي
 فَتَى فِيهِ الْعَالِي وَالْقَعَانِي
 قَبِيضِي حِينَ يَضْرِبُ فِي خُطُوبِي
 أَمْوَخِ تَغْرِغَامِيضٍ كُلِّ عَلَيْهِ
 وَكَأَيْسَفِ كُلِّ مَظْلَمَةٍ وَظَلَمِي
 رَمَيْتَ عِدَاكَ فِي حَرْبٍ يَبْرُجُ
 فَطَارَتْ أَنْفُسُ قَوْقِ الثَّرِيثَا
 وَحَسْبِي إِنْ تَطَلَّبْتُ الْعَالِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

كَيْفَ يَلِي عَلَى هَوَاكَ كَيْفَ
 كَرَّمْتَنِي وَالْحُبُّ مَعَ الْوَجْدِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لِقَاكَ حَيْثُ
 كَانَ يَرْجَى السُّؤْلُ لَوْ كَانَ غَيْرِي
 عَجَبِي مِنْ قَوْلِهِ قَامَتِكَ الْهَيْبَاءُ قَائِسٍ وَقِيلَ مِنْهُ رَطِيبُ
 وَكَذَلِكَ الْحُسْنُ كُلُّ مَنْ فِي الْوَرَى بَعْضُ رَعَايَاهُ وَهُوَ فِيهِمْ غَرِيبُ
 سَلَبْتَنِي الرِّقَادَ أَعْيَبْتَ السُّؤْلُ دُوخَلُوا فَعَالَهَا وَيُصِيبُ
 يَا أَخَا الظَّنِّي هَكَذَا يَحْسُنُ السُّؤْلُ إِذَا مَا أَرْتَضَى بِهِ الْمَسْئُولُ
 وَأَخَا الْعُضْنِ لِأَعْدَاكَ قَبُولُ وَأَخَا الْبَدْرِ لِأَعْدَاكَ غُرُوبُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

إِنْ دَامَ هَذَا الْجَحِيثُ مِنْكَ وَالْقَضُ
 جَعَلْتُ قَرِطَ غُرَامِي فِيكَ لِي نَسْبًا
 فَلَا تَسْأَلْ عَنِّي فَوَادِي كَيْفَ يَلْتَمِزُ
 فِي الْهَجْرِ قَلْبِي قَدَتِكَ النَّفْسُ مَا لَيْسَ

تأسعره كرموع فيك أنترها
 تراه عيني فحبه مدا معها
 وما بدا قط يوماً وهو مقرب
 يا ليل من لي بصبح بت أرقه
 إن الذين فوادى في الهوى هموا
 الله جازهم في آية سلكوا
 وهكذا الليل فيه تظهر الشهب
 كأنه حين يبدو حين يحجب
 إلا ومن دونه وأش ومزلق
 تالله قد فئت من دونه الحب
 لنا طرى سهادى في الدخى وهو
 إن أعتبوا عما سقا في الحب أعتبوا

وقال ساجد الله تعالى

يا دهر قد سمح أحب بقره
 تالله لا أخذت صرفك بعد ما
 أبدى التوى عذراً وأندى التوى
 تتنا وكل يشكى لرفيقه
 لفظ يرق كما يرق مداً
 ذوغر ود الزمان لو أنه
 ومتاقب علوية لثا ندت
 مولاي دغوة من لو افرح المدا
 وافي الى حفظ الوداد فوقه
 بعد التوى وأمنت عتب مجبه
 صرف العواد ولا جحت لعنه
 إحسان صفي عن لسا ده ذنبه
 بعض الذي فعل الهوى في قلبه
 أم خلق زين الدين رق لصحبه
 مخلو بينر هادجنة خطبه
 فيح الظلام وظنها من شهيه
 ما كان إلا أنت غايه اربه
 ودعى يرجى العهد منك فلبه

وقال عفا الله عنه

هو الصبر أو ما استعابه الصبر
 إذا كنت لا أهوى لغير تو أصل
 وما أنا إلا مفرم القلب لوبقي
 يدوم على بعد المزاج حاله
 كذا شيمتى فليقتد العاشقون
 أجب الجواب السهل عما سئلته
 ولو لا تجنى أحب ما عذب الحب
 فعسفى لروحي لا لمن قلت ذا الجب
 على ما أعانيه من الوجد لي قلب
 عراحي ويعوى إن تداني به القرب
 ولا قد عواهم وحاشا هم كذب
 وإن الذي يشكى إليه الهوى صعب

وقال غفر الله ذنوبه

حبك أجمال ووافي النصيبا
 فصرت الى كل قلب حبيباً

وَرَدَّ جَلَالَكَ عَنْكَ الْعِيُونَ
 وَأَقْسَمْتَ أَنْ لَا يَمْرَأُكَ آخِرُ وَه
 وَقَالَ عفا الله عنه من أيام مدحها الأمير عظم الدين الدوداري
 دَعَاهُ وَرَقْرُقُ اللَّيْلِ بِالرَّقِ مَذْهَبٌ
 لَطِيفٌ لَطِيفٌ مِنْ خِيَالِكَ طَارِقِ
 بَرُوحِي يَا طَيْفَ الْحَبِيبِ مُحَافِظًا
 وَمِنْ كَلِمَاتِهِ رَقْرُقُ قَلْبِهِ
 لَسْتُ قُ جَلَابِيبِ الدُّجَنَةِ زَائِرِي
 فَأُجْلِلُهُ مِمَّا أَبَتْ عَيْتَاكَ
 أَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ يَا نَبِيَّ مُحِبًّا
 عَلَى آتِي مَا الْوَجْدُ يَوْمًا بِشَاغِلِ
 وَمَا أَنَا إِلَّا شَمْسٌ كُلُّ فَضِيلَةٍ
 وَكُلُّ كَلَامٍ فِيهِ ذِكْرُكَ طَيْبٌ
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَا حَبْدَ نَهْرٍ الْقُصَيْرِ وَمَغْرِبَا
 وَسَقَى زَمَانًا مَرِي فِي ظِلِّهَا
 أَيَّامًا أَوْ لَعُ بِالْحَدِّ وَدَيْقِقَةً
 وَأَزُورُ حَانَاتِ الْمَدَامِ وَلَا أَرَى
 فَلَا فَحْرًا أَحَا الْوَقَارِ وَشَأْنَهُ
 وَلَا تُطْلِعُنِ شَمُوسَ كُلِّ مَسْرُوقِ
 يَا صَاحِبِي خُذْ أَمْقَالَةَ مَغْرَمِ
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ شَيْئًا عَابَثًا

وَقَالَ فِي مِلْحِ نَحْوِي
 يَارَبِّ نَحْوِي لَهُ مَبْسُومٌ
 تَقْبَلُهُ ابْلَغُ مَطْلُوبِ
 لَكِنَّهُ نُصْفِغِيرٌ نُحْيِي
 قَدْ صَغِرَ الْجَوْهَرُ فِي نَعْرِ

وقال في اسم على الكوا في

اسم حبي وما يعان
قد شغلنا طري ولبي
فالوا على فقلت قد را
فالوا في فقلت قلبي

وقال في بخانقي

تسلطن في الملاح بخانقي
فلم ير ضي بيدرا لثم نايب
وقد صنعت له الأثر الجندا
وأصبح راصبا تحت العصا

وقال في ملب قلندري

هويت من ريقته قرقت
وماله في ذلك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا
منه كون الخط من كاتيب
سلطان حنين زاد في عدله
فأخار أن يبقى بلا حاجب
وقال رحمه الله عليه

لما دنت أن المحب بغرها
ويغرد كرمجها لم يطرب
هجرة حينما تمكنا نعمت
جاءته في رمضان قبل المغرب

وقال غفر الله ذنوبه

يا ذا الذي صد عن محبت
به أذاب الفرام قلبه
مالك في الهجر من دليل
لكرب هذي علو قلبه

وقال عفا الله عنه

شدا حالي ليطربهم
بلفظ للهوى يعرب
فقال لسان حالهم
مغتي الحي ما يطرب

وقال عفا عنه

لو لم تكن ابنة العنقود في فيه
ما كان في حدي القاني أو لهب
بنت يبا عاذلي فيه ووجنته
حماه الوردي لا حماة الخطيب

وقال رحمه الله تعالى

هجرت فتى أذني الأنا محبة
إليك وأوفى من الهدى ينسب
وأبغت من لبرضي حين ترضي
ولاهو غضبان إذا أنت غضب

وقال

وَقَالَ سَامِحُهُ اللَّهُ هـ

يَا مَهَابِحًا وَالْوُجُوهَ عَائِسَةً وَثَابِتًا وَأَبْجَالًا تَضْطَرِبُ
أَلَدَهُرٍ دُوحٌ وَأَنْتَ فِيهِ قَضِيبُ الْبَانِ حَقًّا وَعَيْرُكَ الْخَطْبُ

بيت
مُفَرَّد
أَمْرًا الصَّبْرُ أَوْلَىٰ بِإِذَا أَوْلَىٰ الْحَبُّ
قَافِيَةٌ (لِشَاء)

قَالَ وَكَبَّ بِهَا إِلَىٰ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَبَا بَدْرٍ كَرَمًا تَنْفَعُنِي أَوْ قَاتِي مَائِنَ سُبَّارِي وَفِي خَلْوَاتِي
يَا وَاحِدًا مُحْسِنَ الْبَدِيعِ لَذَائِرِي أَنَا وَاحِدًا الْأَخْرَانِ فِيكَ لِيذَائِرِي
وَبِحَبِّكَ أَشْتَعَلْتُ حَوَاسِي مِثْلًا بِحَالِكَ أَمَلَاتُ جَمِيعَ جِهَاتِي
حَسْبِي مِنَ اللَّذَاتِ فِيكَ صَبَابَةٌ عِنْدِي أَشْتَعَلْتُ بِهَا عَيْنَ اللَّذَاتِ
وَرِضْنَايَ أَنِّي فَاعِلٌ بِرِضْنَاكَ مَا تَخَارُ مِنْ مَحْوِي وَمِنْ إِثْبَاتِي
يَا حَاضِرًا غَابَتْ بِهِ عَشَاقُهُ عَن كُلِّ مَا ضَىٰ فِي الرِّمَانِ وَآيِ
حَاسَبْتُ أَنْفَاسِي فَلَمْ أَرُ وَاحِدًا مِنْهَا خَلَا وَقَتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ

ومنها

وَمُدَّ لِهَيْبٍ جَبَّتْ عَنكَ عُقُوبُهُمْ فَضُجُوا مِنَ الْأَحْيَاءِ كَمَا لَمْ مَوَاتِ
لَمَّا بَكَوْا وَصَحَّكَ أَنْ كَرَّ بَعْضُهُمْ شَأْنِي وَقَالُوا الرَّجْدُ بِالْعِبْرَاتِ
فَأَظْنَهُمْ ظَنُّوا طَرِيقَكَ وَاحِدًا وَسَوُوا بِأَنَّكَ جَامِعُ الْأَشْتَاتِ
يَا فَطْرُ عَمْرٍ دِمَشْقٍ وَأَخْضَصَ مَنَازِلًا فِي قَاسِيُونَ وَحَلَّهَ بِنَبَاتِ
وَتَرْتَمِي يَا وَرْقٌ فِيهِ وَيَا صَبَا مُرِّي عَلَيْهِ بِأَطْيَبِ النَّفْحَاتِ
فِيهِ الرِّضَا فِيهِ الْهَوَىٰ فِيهِ الْهُدَىٰ فِيهِ أَصُولُ سَعَادَتِي وَحَيَاتِي
فِيهِ الَّذِي كَشَفَ الْعَمَىٰ عَن نَاطِرِي وَجَلَّ شَمُوسَ الْحَقِّ فِي مِرْآئِي
فِيهِ الْأَبُ الرَّبُّ الشَّفِيقُ قَدِيئُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَارِ وَالْآفَاتِ
كَفَّ مَدْمُوحِي وَمَحْوِي وَأَخْرَجَ لِلسَّمَاءِ بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ
وَلَا ذَا جَنِيَّتِ سَيْدَاتِي عَدَّهَا كَرَمًا وَإِحْسَانًا مِنَ الْحَسَنَاتِ

وإذ أوقيت بوجنتي بقاله
 وأبي ولان جل النداء وقيل معقدا
 إني اللقيت رأيت منك محاسنا
 وأرى الموجود بأسره رجع الصدى
 فعليك منك مع الأصائل والفضائل
 وأرى وجودك منشأ الأصوات
 شلى أجل تحية وصلوة

قافية الحاء

قال رحمه الله تعالى

ناوليني الكأس في الصبح
 وأدبري شمس وجهك لب
 وأشغلي كغلب في وتر
 وإذا اطرقتني وسكنا
 عانقيني باليدين كما
 ولذا عانقت من طرب
 قد عى أزارا وطوقك عن
 وإذا ما الأثر كان كذا
 وخذي ذا الأثر أجمعه
 ثم روي بالآمان في
 لي بسير قط لم يرحم

وقال رحمه الله عليه

أخجلت بالثغرتنا يا الأرفاح
 وأعمت أعينك السحر مذ
 فإلها سودا مرأضا غدت
 يا للهوى من مسعد مفر ما
 يا بانه مالت با عطا فيه
 وأنت يا أسهم الحاطه
 يا طرع الليل ووجه الصباح
 أعربت منهن صفاحا فصاح
 سئل للعائيق بيضا صحاح
 رأى حمار الأناك عناق
 ها قد عرفتنا منك هز الرماح
 أحننت وآله فوادى جراح

وقال رحمه الله عليه

صاحي الجوايح لست منه بصاحي
 يا بذر قد سدا العرا مسالك
 سلب الجسور وهم بالارواح
 فانز بوجحك مسرعي ومراحي
 قد حرت فيك بين اردو وشغفا
 حتى تفوز مقاصدي بخاخي
 بقوادى المرتاح اربيهادي
 الفصاح اربوادي الوصاح
 فيعرفك الفياح او يظنك السفاح
 او يعطفك الرماح
 لا ترقدن عن ساهري ليلة
 مذغاب وجمك لم يفز بصباح

وقال فيما يفيض ذلك

مولاي انا في جوارك خمسة
 ما فيه لالحلم ولا خدر ولا
 يتنا بيت ما به مضباح
 ما او ولا شئ له نرتاح
 كل تراه من الكاتبة والطو
 شجا فحن الخمسة الاشباح
 ما فاتنا اله التجمل بالعا
 فحسو منا لعبت بها الازياح

وقال غفر الله له

وبن الخد والشفقين خالك
 كرنجي اتي رومنا صا حاه
 تحير في الرياض فليس يدري
 ايجني الورد اوجني الاقلاما

وقال عفا الله عنه

بدا وجهه من فوق اسمرقده
 وقد لاح من ليل الذوايب في جبح
 فعلت عجيب كيف لو يذهب الدجو
 وقد طلعت شمس النهار على روج

قافية الدال

قال رحمه الله تعالى

ء اخاف صرف الدهر ارحذثانيه
 والاهر المنصور بعض عبيد
 ملك نداءه فكنتي واناسني
 من تخليبه ومن اسار قيوده
 ملك اذا حدثت عن احسانه
 حدثت عن مبدع النداء ومعيد
 ساد الملوك بفضله وبنفسه
 واليه من آياته وجدوده
 ولذا اترمت الرواة بمدحه
 وشايرة اهتمرت مما عطف جوده
 لا ابي المعالي راحة وكافة
 كالقيت يوم مبروقه ورموده

صَبَّ تَحْصِيلُ الثَّأْرِ وَجَمْعُهُ
 مَا زَالَ يَسْتَمَلُّ حَاسِدِيهِ نَوَالَهُ
 سَلَّ عَفْوُهُ وَحَسَامُهُ فِي عَمْدِكَ
 بَعَثَى الْوَرَى مُتَلَفِعًا بِرِدَائِهِ
 فَتَرَى الشُّعَاعَ يَقْرُمُهُ مَهَابَةً
 يَتَقَهَّرُ الْجَيْشُ اللَّهَامَ مَخَافَةً
 وَتَعْمُودُ مُخَفِّعَةَ الرَّجَاءِ عُدَاتُهُ
 فِي مَعْرَلِكِ إِنْ كَسِرَتْ فِيهِ الْقَنَا
 جَارَى الْعَوَامَ فِفَاتَهُ بِنَوَالِهِ
 وَالذِّهْنَ أَفْلَهُ وَسَاءَ دَمَارُهُ
 وَالْمَلِكُ كَمَا يَنْفَكُ يَجْعَلُ عَزْمَهُ
 إِنْ الْمَنِيَا وَالْأَمَانِي لَمَزْنَالِكِ
 وَارَى الْحَيَاةَ لَذِيذَهُ بِحَيَاتِهِ
 هَاجَرَتْ نَحْوَ مُحَمَّدٍ لِمَا رَأَيْتُ
 وَتَبَيْتُ أَعْنَاقَ الْقَوَائِمِ نَحْوَهُ
 وَتَنْظَرْتُ نُورَ جَلَالِهِ وَوَرَدْتُ نَحْوَهُ
 وَمَلَأْتُ عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي
 وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِ زَمَانِهِ
 وَأَوَدْتُ سَمْعِي مِنْ فَكَاهَةِ مَمْتَعِ الْوَالِدِ
 وَصَدَرْتُ مِنْ صَدَقَاتِ مَشْكُورِ ^{عَلِيٍّ}
 فَلَوْ أَتَيْتُ خَبْرْتُ مِنْ دَهْرِ الْمُنَى
 يَا آلَ أَيُّوبَ بِزَيْمِ صَالِحِ الْحَاكِمِ
 وَنَعِيمِ مَا افْتَرَعَنْ نَعْرِ الضُّعْفِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْعُلَى
 أَمَا الرَّمَانُ فَانْتِ دُرٌّ عَقْدُهُ

كَلَفَ بِنْدِلِ الْمَالِ أَوْ تَبَدِيدِهِ
 حَتَّى أَقْرَبَهُ لِسَانُ حَسُودِهِ
 وَحَذَارِ ثَمَرِ حَذَارٍ مِنْ مَجْرِيدِهِ
 وَخَوْضِهَا مُتَسَرِّبًا بِلَا جَدِيدِهِ
 وَالْمَوْتُ بَيْنَ لَهَايَةِ وَوَرِيدِهِ
 مِنْهُ إِذَا وَافَقَا مَا مَرَّ حَسُودِهِ
 وَقَلُوبُهَا خَفَاقَةٌ كَسُودِهِ
 وَصَلَ الْحَسَامُ رُكُوعَهُ بِسُجُودِهِ
 كَرَّمًا وَفَاقَ كَثِيرَهُ بِزَهِيدِهِ
 حِينَ اعْتَسَا بِحَقُوقِهِ وَحُدُودِهِ
 فِي تَضَرُّطِهَا هَمٌّ وَنَضْعُ سَعِيدِهِ
 طَوَّعًا لِسَابِقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ
 وَارَى الْوُجُودَ مَشْرَفًا وَوُجُودَهُ
 هَاجَرَتْ نَحْوَ مُحَمَّدٍ لِمَا رَأَيْتُ الْعَاكِرَ الْعُلُويَّ فِي تَأْيِيدِهِ
 وَتَبَيْتُ دُرٌّ مَدَامِحِي فِي جِيدِهِ
 وَتَنْظَرْتُ نُورَ جَلَالِهِ وَوَرَدْتُ نَحْوَهُ
 وَمَلَأْتُ عَيْنُونَ عَدُوِّهِ وَحَسُودِهِ
 قَدَرًا وَوَاحِدَ عَضْرِهِ وَفَرِيدِهِ
 أَلْفَاظَ مَقْبُولِ الْكَلَامِ مُفِيدِهِ
 وَالْجُودَ مَشْكُورِ الْأَعْمَالِ حَمِيدِهِ
 لِأَخْتَرْتُ طَوْلَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ
 عَنْ مُحْسِنِ مَذْحِ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ
 صُبْحَ وَمَا فَضَحَ الذُّخَى بِعَمُودِهِ
 فَشَنِي عَيْنَانَ الْفِكْرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ
 وَسِنَانَ صَفْدَتِهِ وَبَيْتَ قَصِيدِهِ

وَالشَّعْرَانَتْ أَحْوَى مِنْ يَهْتَرُ عَنْ سَمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ نَشِيدِهِ
فَأَسْلَمَ لِلْمَلِكِ بَلْ لِمَجْدِ أَنْتَ فِي تَأْسِيبِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْسِيبِهِ
وَقَالَ غفر الله له

فَضَحَتْ جِدَّ الْغَزَالِ بِالْحَيْدِ وَفَقَتْهُ بِالذَّلَالِ وَالْغَيْدِ
وَكُنْتُ أَوْلَى مِنَ الْغُصُونِ بِمَا يُغْزِي لَا عَطَا فَمَا مِنْ الْمَيْدِ
لَسْتُ أَطِيعُ الْعُدُولَ فِيكَ عَلَى غِيٍّ لَدَيْهِ وَلَا عَلَى رَشْدِ
مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَدِي عَلَى كَيْدِ أَنْلَفْتَهَا بَلْ يَدِي عَلَى كَيْدِ
يَا سَاقِيًا مَهْجِي كَوْسٍ هَوَى وَسَانِقًا مُغْلَقِي إِلَى الشَّهْدِ
وَمُودِي عِي صَبُوءَ أَوَاثِلِهَا يَقْضُرُ عَنْهَا أَوْ آخِرُ الْعَدَدِ
عِنْدِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهِ أَجَلِي يَفْنَى وَلَمْ أُبْدِ إِلَى أَحَدِ
قَدْ نَضَحْتَ مَهْجِي هَوَى فَإِذَا قَالَتْ قَدِ لِلْعَمْرِ إِمْرٌ قَالَتْ قَدِ
وَجَدْتُ مِنْكَ الْقَلِيلَ بِلَا طَلَبِ فَكَمْ طَلَبْتُ الْقَافِلَ أَجِدِ
أَوَّلَ عَهْدِي بِالْحَبِّ فِيكَ غَدًا آخِرَ عَهْدِي بِالصَّبْرِ وَالْجَلْدِ
يَا شَعْرَةَ قَدْ أَعْنَتَ لَيْلِي فِي الطُّو لَعَلِّي نَاطِرِي فَأَشْهَدُ
وَأَنْتَ يَا حَذَا نَسَبْتُ إِلَى الرَّقَّةِ إِلَّا عَلَى أَخِي الْكَمَدِ
وَأَنْتَ يَا طَرْقَةَ السَّقِيمِ أَمَا تَرَحَّمْ مَا قَدْ حَكَكَ مِنْ جَسَدِ
يَمِيلُ قَلْبِي لِرَشْفِ رَيْقَتِهِ مِنْ أَيْنَ لِلثَّارِ نَسَبَةُ الْبَرْدِ
هَلْ لِقَبِيلِ الْخُدُودِ مِنْ دِيَّةِ أَوْ لَطْعِينَ الْعُدُودِ مِنْ قَوْدِ
يَا مَنْ لَحَطَى مَا رَاحَ مِنْعَكِ سَا إِثْرَ بَهْرٍ فِي أَحَبِّ مُطَرِّدِ
تَاللَّهِ يَا لَيْلِي الطَّوِيلِ لَقَدْ قَصَّرْتُ نَوَامِي فَلَمْ يَعْذِبْ بَعْدِ
حَسْبِي وَحَسْبُ الْهَوَى وَحَسْبُ مَا يَنْفَعُهُ الْمَهْرُ بِي فَلَا تَسْرِدِ
يَا نَاسِيًا عَهْدِي الْعَدِيمُ وَمَا غَيْرُ هَوَاةٍ يَمُدُّ فِي خَلْدِي
أَيْنَ اللَّيَالِي وَأَنْتَ عِنْدِي قَدْ حَوَاكَ طَرْفِي وَأَنْتَ طَوَّعُ يَدِي
حَيْثُ أَنَا ذِي وَأَنْتَ مُنْبَسِمٌ يَا عَيْنَ رُودِي وَيَا شِفَاةَ رِدِي
وَالْيَوْمَ لِي أذْمُوعٌ سَرَبٌ فِي الْوَجْدِ خَدَّ كَوْرِي بِكَيْفِ مُنْتَقِدِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

تَدَارِكُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ قَالِ لِيَوْمَ عَهْدِهِ
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْيَوْمِ مَوَاقِفُ
 خَلِي مِنِّي بَانَ الْمُصَلِّي وَرَدِي
 عَلَى مَرَمَتِ قَلْبِي هُنَاكَ ظَنَانُ
 بَلِيْتُ بِحِفْظِ كَلِمَاتِ مَقْصِدَا
 آمِيرِنَا إِنَّا وَإِنْ بَرِحَ الْهَوَى
 نَأْسُو جَرَاحَاتِ الْهَوَى بِتَعَلُّ
 يَلْدِيكُمْ سَهْلُ الْفِرَارِ وَمَصْعَبُهُ
 تَعَالَوْا نَعِيدُ الْوَصْلَ لِحَنِّ وَأَنْتُمْ
 وَلَا تَفْتَحُوا الْعَيْبَ بَابًا فَرِيحًا
 وَمُنْتَقِمِي وَذَنْبِي عِنْدُ
 سَكْرَتِ أِبَا قَدَاحٍ وَعَيْنَاهُ خَمْرُهَا
 رَمَى اللَّهُ لِيْلَازِرِي فِيهِ وَالذُّجِي
 وَقَدْ نَفَلْتِ صَدْرِي عَنَّا قَاوِصِدُ
 فَمَا بَلَّتْ وَجْهًا مَجْتَلِي الْعَيْنِ بَدِي
 قَلْبًا بَدَا وَأَشْيَ الصَّبَاحِ بُوَيْسِيهِ
 تَرَفَّرَ دُرُّ الدَّمْعِ مِنْ مَتْنِ لِحْلِيهِ
 فَمَا بَالُهُ مِنْ بَعْدِ عَرَفٍ تَبَكَّرَتْ
 كَذَاكَ رَأَيْتِ الدَّهْرَ لَنْ يَضْعِفَ إِلَيْهِ
 أَقُولُ لِقَلْبِي وَالْفِرَارُ يَقُودُهُ
 إِذْ الرُّؤْدُ لِلرُّوْحِ وَالْجِسْمِ ضَحِيحُهُ
 مَسَا سَرِي وَجَمْعُ اللَّيْلِ يَسْطُو ظِلَالُهُ
 أَرُوْمُ بَعْرَمِي فَوْقَ مَا دُونَ نَيْلِهِ
 وَمَا شَرَفِي إِلَّا بِنَفْسِي وَإِنْ يَكُنْ

وَجَدَمَعَهُ بِالذَّمْعِ فَالذَّمْعُ مَعُجْمُهُ
 يَدُوبُ كَهَارِ خَوَابِجِارٍ وَصَلْدُهُ
 سَمِعِي بِالْحَيَابَانِ الْمُصَلِّي وَرَدِي
 وَقَد كُنْتُ قَدْ مَا تَنَقَّبِي أَسْدُ
 يُسَاقُ بِهِ مِنْ جَانِبِ الدَّهْرِ ضِدُّهُ
 وَعَزَّ عَلَيْنَا بَعْدَ مَنْ طَالَ بَعْدُهُ
 يُشَارُ بِأَطْرَافِ الْأَمَانِي شَهْدُهُ
 وَيَحْلُو بِكُمْ هَزْلُ الْعَتَابِ وَجِدُّهُ
 فَلَا رَأْيَ مِنَّا عِنْدَ مَنْ دَامَ صِدُّهُ
 يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ سِدُّهُ
 مَقَالِي وَهَذَا الْحَرْقُ قَلْبِي عَبْدُ
 وَهَمْتُ بِسُتَانِ وَخَدَاهُ وَرَدِي
 نَيْكِيَّتُهُ لَوْ لَا تَصْتَوِعُ سَدُّهُ
 عُقُودُ الرِّضَى حَتَّى تَنَاشُرَ عَقْدُهُ
 وَقَبْلَتْ نَغْرًا مُشْتَهَى النَّفْسِ بَرْدُهُ
 وَنَبَطَ عَلَيْنَا مِنْ يَدِ الْحَوْبِ بَرْدُهُ
 فَحَقَّقْتُ أَنَّ السَّيْفَ فِيهِ فَرْدُهُ
 خَلَا نَفْعُهُ حَتَّى تَغْيَرَ عَهْدُهُ
 تَكْدَرُ مِنْ حَوْضِ الْحَوَارِثِ وَرَدُهُ
 وَسَيْفُ النَّجَى وَالنَّمَى بَعْدُهُ
 فَأَيُّ سَعِيدٍ دَأْبُكَ وَدُهُ
 وَأَسْعَى وَقَلْبُ الشَّمْسِ يَلْفَحُ وَقَدْ
 لَوَاءُ الْمَنَابِخِ حَافِقُ الظِّلِّ بَسْدُهُ
 لِقَوْمِي فَخَارَ طَاوِلَ النَّجْمِ مَجْدُهُ

وَلَوْ كَانَ تَحْصِيلُ الْفَخَارِ بِنِسْبَةٍ
 تَسَاوَى إِذَا حُدِّثَ بِهَا وَغَمْدُهُ
 فَمَنْ لِي بَعِيًّا أَوْ بِشَيْبٍ أَعْدُو
 وَقَالَ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ هـ

حَيْثُ يَارْتَبِعُ الْجَمْعُ بِزُرُودٍ
 يَا نَزْهَتِي الْكَمْرَى وَمَقْعِدَ لَدُنِّي
 عَوُجُوا عَلَيْهِ فَلَسْتُ أَبْرُدُ غَلَّةً
 لَوْ كُنْتُ إِذَا زَعُوا جَابُ لَفُكْتُ يَا
 أَيَّامَ ذَاتِ الْحَالِ لَيْسَ تَحُلُ فِي
 وَرَشِيقَةُ الْأَعْطَافِ ذَاتُ مُقْبَلٍ
 نَادِيَتَهَا وَالرَّكْبَيْنِ مَوْدَعٍ
 يَا ظِلْمَةَ الْوَعَسَاءِ مَا ضَرَّ الْهُوَى
 قَالُوا الشَّبَابُ إِلَى الْعَوَانِي شَاعٍ
 قَالُوا الثَّرَادُ بَرِيئُهُ فَأَعْدُو إِلَى
 فخرتُ أَظْهَرُ هَمِّي وَمَحَبَّتِي
 وَسَرِيَّتُ مَدْحًا لِلَّهِ وَمُدْحًا
 لَا وَعَرَّ أَهْلُ الشَّامِ يُبْعِدُونِي وَلَا
 حَتَّى أُنْحَتَ بِمَنْ بِهِ انْتَضَحَتْ لَنَا
 عَظْمٌ وَمَجْدٌ مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ
 لَا تَقْضِي أَوْصَافَهُ الْحُسْنَى وَلَا
 عَشَقْتُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْإِنْسَانِيَّةَا
 رَفَعْتُمُ وَأَرَدَانِ مَنْظَرُهَا بِهَمِّ
 أَقْوَامُ لِلصِّدْقِ وَالْأَفْعَالِ لِلتَّسَايُدِ وَالْأَرَادُ لِلتَّسَدِيدِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

مَتَى يَعْطِفُ الْجَانِي وَيُقْضَى وَعُودُهُ
 فَقَدْ ظَالَ مِنْهُ هَجْرُهُ وَصِدْوَدُهُ
 أَشَدُّ نِفَارًا مِنْ مَنَامِي عِظْفُهُ
 وَأَكْذَبُ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ وَعُودُهُ

هِلَالٌ تَبِعَهُ النَّيْلُ مِنْ ذَا رَوْمَةٍ
 لَيْسَ سَيُوقُ اللَّحْظُ مِنْهُ فَيْصُهُ
 إِذَا اسْتَرَتْ صَبَاً سَلَسِلَ شَعْرُهُ
 يَسُوقُ دَلِي قَلْبِي الصَّنَا وَيَقُودُهُ
 يُرِينِي قَضِيبَ الْبَانِ مِنْهُ مَهْوَصُهُ
 وَإِنْ جِئْتُ أَبْنِي وَصَلَهُ زَادَ صَدُّهُ
 كَأَنَّا قَسَمْنَا رَيْصَ شَعْبَانَ بَيْنَنَا
 حَلَاوَتُهُ فِي ثَغْرِ وَكَلَامِهِ
 وَمَرَّ عَاخِصِيكَ الرُّوضِ مَنْ ذَا رَوْمَةٍ
 إِذَا مَرَّ فَتَكَا فِي الْحَبْسِ سَوْدُهُ
 فَذَلِكَ الَّذِي مَالَانَ تَفَكُّ قَيْوَدُهُ
 وَيَطْرُقُ دُعَى جَفْنِي الْكُرَى وَيَدُودُهُ
 وَيُحْكِي كَيْبَ الرُّمْلِ مِنْهُ قَعُودُهُ
 كَأَنِّي مِنْ هَجْرَانِهِ اسْتَرَيْدُهُ
 عَلَى كَسْمٍ مَا يَرْضَى الْهَوَى وَيُرِيدُهُ
 وَنِيرَانُهُ فِي مَلْهَجِي وَوَقِيدُهُ
 وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَصَالِكَ أَنِّي مَطْلَبِي وَمُرَادِي
 وَدُونِكَ لَوْ وَاقِفْتِ رَبْعَكَ زَائِرًا
 حَسْبِي لِقَدْرٍ وَبِتِ عَيْنِي بِدَمْعِهَا
 وَتَقَصَّصْتِ مِنْ حَقِّي كَمَا زِدْتِ فِي الْهَوَى
 فَوَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ لِقَابِيكَ مَلْهَجِي
 بَعِثْتِ نَبِيَّةً نَاظِرِيكَ لَعَلَّهَا
 إِلَى اللَّهِ اسْتَكُوفِي فِي الْغَمْرِ أَوْ مُجْتَبَا
 أَحَادِرُ طَوْلًا مِنْ دُوَابِّهِ شَعْرُهُ
 وَقَالَ سَأَلْتُهُ اللَّهُ تَعَالَى

كَيْفَ خَلَاصِي مِنَ الَّذِي أَحَدُ
 مَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ انْقَضَى عَدَدُ
 قَدَّرَ فَوَاعِنَ أَنَا وَعَا قَهْمُهُ
 مَا بَلَّغُوا مَا حَوَيْتُ مِنْ أَدَبِ
 وَرُزُوقِهِمْ وَمَا صَدَّقُوا
 حَاشَا لِلْمِثْلِ إِلَّا مَهْرٌ يَسْمَعُ مَا
 مَا لِي إِلَّا بَيْتِي أَقْسِدُ بِهِ
 قَدْ أَعْوَزَ الصَّبْرُ عَنْهُ وَالْجَلْدُ
 مِنَ الْأَعَادِي إِلَّا أَنِّي عَدَدُ
 عَنْ أَعْتِرَافِي بِفَضْلِي الْحَسَدُ
 فَبَالِغُوا فِي آذَائِي وَأَجْهَدُوا
 فِي تَقْلُوبِي شَيْءٌ ضَرِي بِهِ قَصْدُوا
 فَالْوَعْدُ عَنِّي وَمَا بِهِ شَهْدُوا
 فَلَا يَرَانِي مِنْ بَعْدِهَا أَحَدُ

وَالْأَرْضُ إِلهٌ دِمَشْقِيٌّ لِي وَطَرْتُ
وَأَنَا سَأَلَهُ الْأَمِيرُ لِي سَكْنَةً
وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

دَمْعٌ مَتَانَةٌ عَقْدَةٌ وَهَوَى تَحَكُّمٌ عَقْدَةٌ
بِاللَّهْوَى مِنْ مُعْرِضٍ يَصِلُ التَّعْتَبُ صَدُّهُ
تَغْرِيبًا شَهِيدٌ فَعَلَى أَرِيحَى شَهْدَةٌ
لَوْ يَكْسُنِي بَرْدُ الضَّنَا وَأَبِيكَ إِلَّا بَرْدَةٌ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَأَسِعَةِ

أَلَيْسَ فَيَقْسُو ثُمَّ أَرْضِي فَيَعْقِدُ
يَهْزُقُوا مَا نَأَصْرًا وَهَوْدًا أَبْلُ
يَقُولُ لِي الْوَأَشَى تَعَدَّ عَنِ الْذِي
وَدَعَّ عَنْكَ ذَكَرِي مِنْ عَدَا لَكَ نَأَسِيَا
فَقُلْتُ أَتَيْدُ يَا عَادِي لَيْسَ فِي الْوَرْدِ
فَمَا كُلُّ زَهْرٍ يَنْبُتُ الرُّؤُوسُ طَيْبٌ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ سَوَى أَنْ طَرَفٌ
وَأَنْ مَحْيَاهُ إِذَا قَابَلَ الدُّجَى
وَأَنْ شَأْيَاهُ نُحُومٌ لِكُدْرِهِ
فَكَرَّ يَتَجَا فِي حَضْرَةٍ وَهُوَ نَاجِلٌ
وَكَمْ يَدْعَى صَوْنًا وَهَدَى جَفْوَةً

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ

أَيُّهَا الْوُدُوعُ قَلْبِي نَارٌ وَجَدِ تَتَوَقَّدُ
كَيْفَ تَسْأَلُ أَهْلَ نَارًا مُهْجَةٌ هُوَ مُحَمَّدٌ
بِحَسْنِ لِفُؤَادِي فِيهِ وَجَدٌ يَتَجَدَّدُ
تَوَهُؤُهُ بِالطَّرْفِ وَالنَّارُ بِقَلْبِي لَيْسَ مُحَمَّدٌ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

لَهُ مِنْيَ لِحَبَّةٌ وَالْوَدَادُ وَلِي مِنْهُ الْقَطِيعَةُ وَالْبِعَادُ
فَقَلْبِي لَا يَلَايِمُهُ أَصْطَبَارُ وَجَفْنِي لَا يُقَارِفُهُ الشَّهَادُ
كَلِيفٌ بِحَيْثِهِ صُوفِي وَصَلِي فَمَا ضِيءُ إِلَيْهِ لَا يُعَادُ
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

سُيُوفٌ مَوَاصِينُ مَرْهَفَاتٍ قَوَاطِعُ قَوَاضٍ يَرُوحُ الْمَوْتَ فِيهَا وَيَعْتَدُ
إِذَا جَرَدَتْ فِي الْحَرْبِ صَالَتْ كَأَنَّمَا عَيُونُ عَلِيٍّ فِي فُؤَادِ مُحَمَّدٍ
فِي مِلْحِ بِلُوحٍ فِي وَجْهِهِ لَشَبَابًا

فَالْوَأْحِيكَ فِيهِ حَتَّى يَلُوحَ بِحَدِّ
فَقُلْتُ مَا هُوَ حَتَّى لَكِنَّهُ زَرٌّ وَرَدِّ

وَقَالَ فِي مَنْ يَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ

مَا لِلْحَشِيشَةِ فَضْلٌ عِنْدَ أَكْلِهَا لَكِنَّهُ غَيْبٌ مَضْرُوفٍ إِلَى رَشْدِهَا
صَفْدَاءٌ فِي وَجْهِهِ خَضْرَاءٌ فِي فِيهِ مَمْرَاءٌ فِي عَيْنِهِ سَوْدَاءٌ فِي كَيْدِهَا
وَقَالَ فِي نَسَانٍ سَافِرٍ إِلَى مِصْرَ

وَأَطْوَلَ سَوْقَاهُ إِلَى غَايِبِ غَيْبٍ عَنِ جَفْنِي طَوْلَ الرَّقَادِ
فِي مِصْرٍ عَهْدِي أَنَّهُ سَاكِنٌ فَكَيْفَ مِنْ قَلْبِي حَمَلُ السَّوَادِ

وَقَالَ أَيْضًا مِنْ آيَاتِ

فَكَرَّمَعَ الْحَسَنَ النَّفِيسَ مِنَ الْعَلِيِّ وَكَرَّمَعَ فَرَقَ الْجَيْشِ الْجَمِيسَ مِنَ الْعَدَا
وَكَرَّمَعَ قَدْ نَضَى سَيْفًا بَكْفٍ كَرِيمَةٍ فَأَحْسَنَ وَضَعَ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ اللَّهِ

وَقَالَ مِنْ آيَاتِ

أَهْدَى لَنَا بِنَفْسِكَ مَشُورَةَ يَرْزُقُنَا مِنْ كَفِّهِ الْغَضَّ النَّدَى
كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ مَدَامِعٌ مِنْ أَعْيُنٍ قَدْ مَلَّتْ بِأَثْمِدِ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ

بِنَفْسِكَ جَاءَتْ وَحَيْتُ بِهِ مَنْ قَدْ هَا بِحَكِي الْقَنَا الْأَمَلَدَا
كَأَنَّ فِي كَفِّهَا مَدَامِعٌ مِنْ أَعْيُنٍ قَدْ مَلَّتْ إِشْمِدَا

قَافِيَةُ الذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ هـ

قال

قَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ

لِي فَوَدَّ وَفَوَّادٌ يَرْتَجِي طَيْبَ وَصَلٍ مِنْكُمْ بِالْحَجْرِ لَا ذَا
فَأَعْجَبُوا بِاللَّهِ مِنْ أُمَّيْبِنَا شَابَ هَذَا وَمَا أَدْرَكَ هَذَا

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مِنْ قَافَةِ الذَّلَالِ

وَذِي قَامَةٍ كَالرُّمَحِ تَقِفُ قَدُّهُ لَهُ نَاطِرَةٌ كَالسِّيفِ أَحْكَمُ شَيْخَانِ
تَقَرَّدَتْ حُبًّا مَدَّ تَقَرَّدَ فِي الْهَوَى جَمَالًا كَلَانَا وَاحِدَ الدَّهْرِ قَدُّهُ

قَافَةِ السَّرَاءِ

مِنْ قِصِيدَةٍ

وَتَغَيَّرَ الْجِسْمَانِ جِسْمَكَ وَالْحَجْرُ لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ
وَعَدْوَتِ سَيْعِدِكَ الْحَامِرُ وَكَيْفَ لَا وَحَشَاكَ وَهِيَ كَلَاهُمَا أَطْيَارُ
وَمَجَّبَتْ مِنْكَ بَجَلٌ وَإِدْهَايْتُمْ فِيهِمْ وَمَا مِنْ شَأْنِكَ الْأَشْعَارُ
نَضَعُ الخُدَّ وَدَعَى مَوَاضِعَ قَدَسَتْهَا الْعَيْنُ وَهِيَ جَمِيعُهَا آثَارُ
وَيَرِقُ جُنْحُ اللَّيْلِ مِنْكَ عَلَى فِتْوَى فِي إِثْرِهَا يَتَسَوَّعُ عَلَيْكَ نَهَارُ
لَنْ غَبَّتْ وَجَدَّاعِنَ أَذَى هَذَا وَذَا تَدْرِي بِرِقَّةِ ذَا فَا هُوَ عَارُ
مَا فِيكَ بَعْدَهُمْ لِصَحْوِ فَضْلَةٍ هَيْهَاتَ أَفْنَى صُحُوكِ الْإِسْكَارُ
مَا زِلْتَ تُلْفِي مَا تَقُولُ عَوَادِلُ حَتَّى اسْتَوَى الْأَقْلَالُ وَالْأَكْثَارُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

رَشِقَ الْقَامَةِ النَّصْبَةَ لَقَدْ أَصَمَّتْ بِالنَّظَرَةِ
وَقَدْ سَوَّدَتْ حَظِي مِنْكَ يَا أَبَى الْوَرَى عُرَةَ
سَوَادَ الْحَالِ وَالْمُقْلَةَ وَالْعَارِضَ وَالطَّرَةَ
قَدِيرَ الْهَجْرِ مِنَ لَفْتِي قَدِيرَ فِي الْهَوَى هَجْرَةَ
فَكَمْ تَلْقَاءُ بِي لَا بَعَا دِ وَالْإِبْعَادِ وَالنَّفْرَةَ
وَكَمْ يَشْكُو وَلَا تَطْرَحُ حُ فِي قَفْتِهِ كَسْرَةَ
رَأَيْتَا مَنْ جَنَى وَجَفَا وَلَكِنْ زِدْتَ فِي كَرَّةِ
فَهَلْ تَمُخُّ أَوْ تَسَمُّ حُ بِالْوَصْلِ وَلَوْ مَرَّةِ

فَقَدْ أَصْحَحْتُ لَا أَمْلِكُ مِنْ صَبْرِي وَلَا ذَرَّةً
 وَقَدْ صَبَّرْتُ فِي هَجْرِي لَكَ فِي كَيْسِ أَخْتِ مَا أَكْرَهَ
 عَذِيرِي فِيهِ مِنْ مَقْرٍ يُرِيكَ بِخَدِّكَ الزُّهْرَةَ
 إِذَا قَارَنَ بِالْأَكْوَابِ إِذِ يَمْزِجُهَا تَعْدَةَ
 أَرَاكَ الذَّهَبَ الْمَصْرُورَ فَوْقَ الْفِضَّةِ النَّقْرَةَ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

خُذْ مِنْ حَدِيثِي مَا يُعْنِيكَ مِنْ نَظْمٍ
 كَرَمٍ مِنْ أَبِي قَدَّ عَدَا أَمَّا لِعَشِيرَةٍ
 وَنَاطِحٍ بِقُرُونٍ لِأَقْرُونَ لَهُ
 وَرَبِّ حَامِلٍ وَزُرِّيغٍ بِجَحْتَرِهِ
 يَدُبُّ لِلْفَرَجِ أَحْيَانًا وَأَوْتَهُ
 وَصَارِبٍ لِي أَهْوَاهُ وَأَكْرَمُهُ
 وَكَمْ بَلِيدٍ يَظْهَرُ الْغَيْبَ حَدَّثَانَا
 وَكَمْ بَدَا عَاقِلٍ يَوْمًا وَلَيْسَ لَهُ
 وَكَمْ نَظَرْتُ لَوْجِهِ لَيْسَ فِي بَدَنِ
 وَرَبِّ نَاطِحٍ أَشْعَارٍ وَلَيْسَ لَهُ
 وَمُمْسِكٍ بِيَدَيْهِ الْجَمَّ يَقْلَعُهُ
 وَلَا بَيْسٍ وَهُوَ عَارٍ لِإِرْدَاءِ لَهُ
 وَعَايِدِينَ مِنَ الْحَرْبِ قَدْ هَرَبُوا
 وَمُدِيرِينَ وَمَا وَكَلُوا وَلَا اجْتَرَمُوا
 وَصَاحِبِينَ رَأَيْتُ الْحَجْرَ عِنْدَهُمْ
 وَسَاحِبِينَ وَمَا زَالَتْ طَهَارَتُهُمْ
 وَنَارِ لَيْلِينَ بَارِزِينَ قَدْ أَصَابَهُمْ
 وَتَابِعِينَ إِمَامًا وَهُوَ مِنْ خَشِيدِ
 عَجَابٍ مَالَهَا حَدٌّ فَقُلْ وَأَاطِلْ

قوله اما اعني سيدنا
 نجم كالتنين الجبل يقرون
 بصوت قرون ويشقون
 سيد القوم والوزن الثقيل
 ولا نظاي مطين الحائط
 يدب الفرج القوي
 في الحائط في البريد
 في كنف يستخفهم النذر
 والضارب الساقون
 والغياب الشاك
 الحجة والسنن العمر
 والذكا والجيل والوجه
 والعاقل جبل والخيال
 الجبهة وحضرة علم
 وغير وشعر الحائط
 انت ولاست عليهم
 من قوله واللسان
 ما ليسون والاظلم
 اتحان والحق المتعول
 في الحرب والنسخ هو
 والمدبرين جمع مدبر
 ناقلة صلت التبريد
 والدرقون ما بين
 محذرون هـ

كانا

كَانَهَا لِابْنِ يَعْقُوبٍ صِفَاتٌ عَلَا
لِذَلِكَ أَحْصَا وَهَا أَعْيَا عَلَى الْبَشِيرِ
وَقَالَ عَفَى عَنِّي

جَيْشُ الْمَلَاةِ مَقْرُونٌ بِهَ الظَّمْرِ	فَأَيُّ قَلْبٍ حُبِّتَ مِنْهُ يَتَّصِدُ
فَأَذْهَبُ إِذَا مَا أَرَاكَ الْحَسَنُ بَارِقَةً	فَإِنَّ دَمْعَكَ إِنْ تَسَسَّقَهَا الْمَطَرُ
وَنَارَ طَبِي النَّعْلَانِ عَنِّي مُلْتَقَتًا	بِأَنْزَهَةِ الْعَيْنِ لَوْلَا الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ
إِنِّي أَبْتُكَ مِنْ شَرِّهِ الْهَوَى طَرَفًا	فَبَعْضُ أَسْرِهِ عِنْدِي لَهُ سَيْرٌ
سَهْلٌ وَوُقُوعُ الْغَيْثِ لَكِنَّ تَخْلُصَهُ	صَعْبُ الْمَرَامِ بِطَبِي سَيْرٌ عِندُ
حَتَّى إِذَا الرَّغِيضُ بِالصَّبْرِ جَامِلُهُ	رَامَ السَّلْوُوقَ لَا يُسْعِدُ الْقَدْرُ
فَإِنْ يَفْتَهُ يَمْتُ وَجَدًا وَإِنْ ظَفِرَتْ	بِهِ نِدَاهُ بَقِي عِنْدَهُ أَشَدُّ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَنهَى النَّاسَ عَنِّ كَفِي	فَإِنَّ لِي فِي الْهَوَى شَأْنًا لَهُ حُدُّ
وَنَارَ طَرَابُتٍ فِي تَسْهِيدِهِ قَلْقًا	أَلَوْمُهُ ثَمَّ أَسْحَى فَأَعْتَذِرُ
يَا حَتْمًا مَعَهُ الْحَسَنُ مَا دَرَسَتْ	رُسُومُهُ وَسَعَاهُ الدَّلُّ وَالْخَفَرُ
فَالْقَدُّ فَالْحُدُّ فَالْحُدُّ الْمَوْرَدُ فَالْ	أَصْدَاعُ فَالتَّغْرُفُ فَالْأَجْعَانُ فَالْحَوْرُ
مَنَارُ مَا سَرَتْ فِي حَيْهَاتُ هَمِّ	أَلَا وَأَوْقَعَهَا فِي حَيْهَاتِ الْفَكْرِ
وَأَهْيَفُ كُلِّ قَلْبٍ فِي حُبِّهِ	عَانَ وَكُلِّ دَمْرٍ فِي حَيْهَاتِ هَدْرٍ
كُلُّهَا النَّهْيُ وَطُنُونُ الْكَاشِحِينَ بِنَا	لَكَانَ وَرَدُ الْهَوَى مَا عَنَّهُ لِي صَدْرُ
لِي هَمَّةٌ فِي الْعُلَى الْإِطَالُ لِي عَمْرُ	إِنْ كَانَ فِي سَاعِدٍ عَنِّي لَطَائِفُ قَصْرِ
فَأَلُو الشَّبِيهَةِ عَنِّي دَعْوَاهُ تَزِينُ	لَقَدْ صَدَقْتُمْ وَلَكِنْ لَيْسَ تَزِينُ
لَنْ الْذِي كَرُمْتَ لِي فِي عَزْمِهِ كَبِيرُ	مَا صَهْرُهُ إِنْ يَكُنْ فِي عَمْرِ قَصْدُ
لِي بِالْأَمِيرِ إِذَا مَا اللَّهُ رَفَعَتْهُ	عِزُّ مَنِيْفٍ بِهِ اسْتَطَوْا وَقَتْدُرُ

وَقَالَ سَأَحِيهِ اللَّهُ تَعَالَى

كَيْفَ يَذُوقُ عَاشِقٌ	خَلَاوَقَ فِي صَبْرِهِ
فَأَعْجَبَ لِنُورِ زَهْرِهِ	وَأَعْجَبَ لِنُورِ زَهْرِهِ
يَا عَاشِقُونَ كَاذِبُوا	مِنْ عَذْرِهِ وَمَكْرِهِ
وَظَرْفَهُ السَّاحِرُ مُدُّ	شَاكِكْتُمْ فِي أَمْرِ

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ٤

رَأَى الْحَسَنَ فِي الْعِشَاقِ مُتَمَثِّلَ الْأَمْرِ
 وَقَالَ حُذِّهِمْ الْمَرْحَ بِالسَّخِي
 وَلِي فَيْكَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالنَّعْدِ مَشْهُدِ
 أُمْتَلُ مَا أَخْتَارَ مِنْكَ مَخَاطِرِي
 وَأَحْسَابِنَا بِنْتُمْ وَخَلْفَتُمْ الْهُوَى
 هَلَمَّ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ حُجْرِي
 فَخَنُّ قَبْلَنَا كُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 وَغَنُّ قَعْلَنَا مَا يَلِيْقُ مِنَ الْوَفَا
 أَسَأَلِكُمْ هَلْ رَوَّضَ الشَّعْبُ بَعْدَنَا
 كَوَاكِبُ قَالَ النَّاسُ هُنَّ كَوَاعِبِي
 نَحْرَنَ جُفُوفِي بِالْأُدْمُوعِ وَلَا مَاءَ
 رَمَى اللَّهُ نَفْسًا كَمْ أَكَلَفَهَا الْهُوَى
 وَالْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ مُسْتَقْبَلًا بِهَا
 وَقَدْ سَابَ قَوْدِي قَبْلَ أَنْ يَنْفَضِي لَهَا
 أَحِبُّ وَرُودَ الْمَاءِ يُخْرِسُ بِالظُّو
 وَلِي بَابُنْ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَمَّةٌ الَّتِي
 هُوَ الْبَرُّ إِلَّا أَنَّهُ لَنْ قَصَدَتْهُ
 يُقَاسِمُنِي قَلْبِي إِلَيْهِ أَسْتِيَاقُهُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ٥

مَنْ لِي بِهِ كَالدَّرِيِّ فِي اسْفَارِهِ ٧
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُو حَبَّةَ بِحَمْدِ
 يَا نَحْمُ بِلْ يَا بَدْرُ بِلْ يَا شَمْسُ بِلْ
 مَا فِي صَدْرِي وَدَلِكُ رَاحَةٌ لِسْتِيمِ
 نَفَرَ الْحُبِّ عَنِ الْكُرَى بِنِفَارِهِ
 وَالْيَوْمِ وَأَخْشَى فِي الْهُوَى مِنْ نَارِهِ
 كُلُّ آرَاهُ يَلُوحُ مِنْ أَرْزَارِهِ
 إِلَّا أَحْتَمَلُكَ عَنْهُ مِنْ أَوْزَارِهِ

فَارْفُقْ بِهِ وَأَحْذَرْ فِدْيَتِكَ أَهْلَهُ
 وَأَفَا هَوَاكَ فَلَمْ يَزَلْ عَنْ قَلْبِهِ
 هَيْهَاتَ يَطْمَعُ فِي لِقَاكَ وَدُونَهُ
 حَاشَاهُ يَا أَمَلُ النَّفُوسِ بَانَ يَرَى

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

جَادَنَ عَلَيْكَ مِنَ السَّحَابِ سَوَارِ
 يَا مَرْتِعَ الْأَطْرَابِ وَالْأَتْرَابِ بَلْ
 رُبْعٌ قَطَعْتَ بِهِ اللَّيَالِي وَأَصْلًا
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْخَلَاعَةِ أَخَذُ
 حَيْثُ النَّعْزَلُ لَا النَّعْزَلُ شِمِي
 إِذْ لَا يَبْعُودُ إِلَى الدِّيارِ مُسَانِدًا
 وَإِذَا جَنَحْتَ إِلَى الْحَسَانِ تَعْشِقًا
 وَكَلْتَ فَلَيْسَ سِوَى الشَّابِ مُضًا
 وَكَلَاهُمَا عِنْدِي تَعْلَةً رَاقِدِ
 وَلَقَدْ أَقُولُ لُصْحَابِي بِرَمْلَةٍ إِذْ
 حَيْثُ النَّاقِ بِنَاتَسَكْرُ وَمَحْنُ فِي
 لَا تَخْدَعَنَّ كَمَا الْعَاطِفُ رِثْمًا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَا رَاقِدًا لَمْ يَدْرِ عُمَرَ الدُّجْمِي
 غَيْبَتْ فَلَا وَاللَّهِ لَمْ يَبْقَ لِي
 يَا زَهْرَةَ الْأَدَابِ مِنْ لَطْفِهِ
 رَفَقًا بَعَانِ فِيكَ طَاوِعًا عَلَى الْإِذْ
 هَلْ عَاذَرْتَنِي فِي الْحُبِّ لِي عَاذِلُكَ
 اللَّهُ فِي قَتْلِي ظَلَمًا أَمَا
 يَا مَرْفُوهَ الْحَاكِمِي حَمِي خَدِي

دَرَى وَحَاشَا لَكَ بِهِ السَّاهِرُ
 قَلْبٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا نَاطِرُ
 وَجَدِي فِيكَ الْمَثَلُ السَّائِرُ
 جَمْرٌ حَسْبًا فِيهَا الْجَوِي نَاشِرُ
 أَوْجَابِرُ نَاطِرُهُ الْجَائِدُ
 آمَنْتُ أَنْ يَظْهَرَ لِي ثَائِرُ
 بِهَجْتِي ذَا الْكَارِسِ السَّاحِرُ

إِنْ قِيلَ مَظْفُورًا غَدَا شَعْرُهُ هُوَ يَقْتُلِي فِي الْهَوَى ظَافِرًا
وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ هـ

أَهْلًا بَوَّجْهَكَ لَا حُجَّتَ عَنْ نَظْرِي يَا فِتْنَةَ الْقَلْبِ أَوْ يَا فِتْنَةَ الْبَصَرِ
أَهْتَى الْحَبَّةَ أَنْ تَرْضَى بِلَاعْتَبِ وَأَطِيبِ الْعَيْشَ أَنْ يَصْفُو بِلَا كَدَرٍ
وَقَالَ سَأَمَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَيُّهَا الْهَاجِرُ حَدَّثَنِي مَا أَوْجَبَ هَرَبِي
مَا الَّذِي لَوْ جَدَّ بِالْوَصْلِ حَبِي كَانَ ضَرْبِي
أَيُّهَا الصَّابِرُ عَمِّي لَيْتَنِي أُعْطِيتُ صَبْرَكَ
أَيُّهَا الْجَاهِلُ قَدْرِي أَنَا لَا أَجْهَلُ قَدْرَكَ
أَيُّهَا الشَّاعِلُ أَسْرَارِي مَا أَفْرَعُ سِرَّكَ
يَا مُحْكَمًا أَنَا رَأَيْتُ فِي الْعَالَمِ بَدْرَكَ
قَدِيسْتَانِكَ خَيْرًا فَكَمَا أَنَا اللَّهُ شَرَّكَ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ هـ

خُذْ وَأَخْرَأْ مِنْ نَظْمِ دَمْعِي وَبَثْرِهِ
وَلَا تَسْأَلُوا عَمَّنْ هَوَيْتُ فَإِنِّي
وَإِنْ رُمْتُمْ وَصْفِي بَدِيعِ جَمَالِهِ
مَبْلُغِ جَلَالِي صَبْرًا بَدْرِ جَلَالِهِ
أَمْرٌ جَمَالٌ مَا انْتَهَى سَيْفُ نَاطِرِهِ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي الذَّرَّ فِي الْبَحْرِ قَلَمًا
عَنْ الْحَبِّ يُنْسِكُمْ بِعَاقِبِ سِرِّهِ
أَغَارُ عَلَيْهِ أَنْ أَبُوحَ بِذِكْرِهِ
فَأَيُّسِرُ مَا فِيهِ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ
وَلَكِنْ أَرَانِي يَوْمًا بَدْرِي بِجَمْرِهِ
عَلَى عَاشِقِ الْوَقَامِ بِبَصْرِهِ
رَأَيْتُ رُضْبًا بَأَمْنِهِ يَجْرِي بِدَرِّهِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ هـ

لَا أَسْهَرَ اللَّهُ طَرَفًا نَا عَمَّنْ سَهْرِي
وَلَا سَقَى دَارَهُ يَوْمًا إِذْ أَسْقَيْتُ
يَا قَوْمُ قَدْ شَقَّعَنِي وَجْدِي بِبَدْرِي
ظَلَمِي مِنَ الْإِلْبِيسِ لَوْلَا سِحْرُ مَقَلَّتِي
فِي مَا جَبَّيْتِهِ وَعَيْشِيهِ وَمَنْطِقِيهِ
وَعَدَبَ الْقَلْبِ بِالْأَشْجَانِ وَالْفِكْرِ
ذَارِي بِدَمْعِي الْوَقَامِ بِالْمَطَرِ
عَلَى قَضِيبِ أَرَاكِي نَاعِمِ نَضْرِي
مَا بَثَّ فِيهِ بِلِيلِ غَيْرِ ذِي سَعْدِ
شِبْهَةً مِنَ الْعَيْشِيِّ وَالْأَشْهَامِ وَالْوَرْدِ

رَوْضِ الْجَمَالِ وَأَفْقِ الْحُسْنِ فَهَوْلَذَا
قَدْ رَاحَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعُصْنِ وَالْقَمْرِ
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

أَمَّا وَتَمَائِلُ الْعُصْنِ النَّصِيرِ
وَصُدُجٌ قَدْ حَكَى كَمَا تَسَدَا
لَقَدْ نَشَطَتْ لَوَاحِظُهُ لِقَتْلِي
كَمَا جَهَلَتْ ذَوَائِبُهُ عَرَاجِي
هَذَا لَمْ فِي التَّبَاعِدِ وَالتَّدَاوِي
أَعْيَانٍ مِنْ مَحَاسِينِهِ وَدَمْعِي
وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

وَحَقَّ هَذِي الْأَعْيُنِ السَّاحِرُ
لَوْ وَأَصَلْتَنِي فِي الدُّخَى لَوَيْبَتِ
بِاللَّهِ خَفَّ الرَّيْثِيُّ يَا قَارِئِي
قَلْبِي مُضَرَّتْكَ مَا بَالُهُ
خِيْلَانُ ذَلِكَ الْحَدَثِ مِنْ مُقَلَّتِي
وَحُسْنُ هَذِي الْوَجَنَةِ الزَّاهِرَةُ
قَلْبِي مِنْهَا وَهُوَ بِهَا لَهَا حِرَّةُ
فَالْيَوْمَ دُنَا وَعَدَا آخِرُهُ
قَدْ ذَابَ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْقَاهِرُ
فَهِيَ لِنَا فِي حُسْنِهِ حَابِرُهُ
وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ

أَسِيرٌ كَمَا طُكِفَ يَجُومُ مِنَ الْأَسْرِ
وَلَا سِيمَا صَبَّ يَدُوبُ صَبَابَةٍ
هَمْدُهُ الْوَأَشِي وَيَسْكِي صَبَابَةٍ
تَأَلَّقَ فِي أَفْقِ الْمَلَاةِ كَوْكَبًا
فَفِي كُلِّ جَوْمِنُهُ تَفَعُّعٌ مِنَ الْهَوَى
وَعَاشِقٌ تَغْرِيفٌ يَصْحُونُ الشُّكْرِ
بِمَا جَلَّ عَنْ حُضْرٍ بِمَا دَقَّ مِنْ خُصْرِ
فَيَغْرِقُ مِنْ نَهْرٍ وَيَغْرِقُ فِي نَهْرٍ
تَأَلَّقَ ذُرِّي وَصَاحَكَ عَنْ ذُرِّ
وَفِي كُلِّ قَطْرٍ مِنْهُ وَقَعٌ مِنَ الْقَطْرِ
وَقَالَ سَأَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى

فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ مُضْطَرِي
أَسْمَرٌ قَدَبَاتٌ فِي مَجْتَبِي
أَقْلُ مَا فِي جَمَالِ طَلْعَتِهِ
مَنْطِقُهُ فِي الْهَوَى وَنَاظِرُهُ
بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْجَفُونِ وَالسَّهْرِ
وَجَدِي سَمِيرِي وَذِكْرِي سَمِيرِي
أَجَلٌ مَا فِي مَحَاسِينِ الْقَمْرِ
أَرْقَى بِالْجَوَارِ وَالْحَوْرِ

كَمْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ مِنْهُ حِينَ رَأَى
إِيَّاكَ مِنْ كَأْسٍ بِمَنْكَسِيرِ

وَقَالَ فِي زَجَاجِ

قُولُوا لِرِجَالِكُمْ ذَا الَّذِي لَهُ حُجَّتًا
بِالسَّائِمِ مُسْفِرٌ
إِنْ كُنْتُمْ فِي الصَّغَةِ ذَا خُبْرَةٍ
أَوْ كَانَ مَعْرُوفًا لَا يُنْكِرُ
فَمَا لِأَحَدٍ قَلْبٌ أَقْدَحُهَا
فِي صِحَّةٍ مِنْ حُسْنِهَا تَكْسِرُ

وَقَالَ فِي عَطَارِ

يَا رَبِّ عَطَارِ بَسْ كَرْتَعْرِ
سَكِرَ الْحَيْتُ وَكَمْ يُفِقُ مِنْ سَكْرِ
عَقْدَ الشَّرَابِ لِذِي السِّقَامِ وَكَيْفَا
عَقْدَ الشَّرَابِ لِجَفْنِهِ مِنْ نَعْرِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

لَا تُنْكِرُ وَالْإِحْرَاقَةَ فِي الْهَوَى
قَلْبِي قَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارِ
قُلْتُ لَهُ أَنْتَ لَهُ مَالِكٌ
فَكَانَ فِيهِ خَازِنُ السَّارِ

وَقَالَ فِي اشْتَرَى

عَابُوا مِنَ الْمُحْسَبِ حُمْرَةَ شَعْرِ
لَمَّا غَدَا بِدَلِيلِهِ لَمْ يَشْعُرُوا
لَا تُنْكِرُوا مَا أَمَرَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
بِيَدِ مَاءِ أَرْبَابِ الْغَرَامِ مُطْفَرُ

وَقَالَ فِي عَجَانِهِ

كَلَّفَ الْفَوَادِ بَظْئَةَ عَجَانِي
مَا كُنْتُ يَوْمًا آمِنًا مِنْ هَجْرِهَا
بَجَنْتَ فَوَادِي بِالْغَرَامِ قَاوَمَا
مِنْ أَدْمِي وَدَقِيقِهَا مِنْ خَصْرِهَا

وَقَالَ فِي طَبَاخِ

رَبِّ طَبَاخِ مَلِيحِ
فَاتِرِ الطَّرْفِ فِي غُرُوبِ
مَالِكِي أَصْبَحَ لَكِنْ
شَغْلُوهُ بِالْقُدُورِ

وَقَالَ فِي مُنِيرِ

مُنِيرُهُ وَجَدَ عَيْنِي
أَكْتَمُهُ وَيُظْهِرُ
وَكَيفَ تَخْفَى لَوْ عَوَى
وَقَدْ عَدَا يُنْكِرُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

ذَا عَجَابًا إِنِّي وَإِنْ رُمْتُ سَلْوَى
وَقَامَ بِهَا مِنْ جُودِ كَرَمِي أَعْدَارُ

لَعْنِدِي أَلْتَفَاتُ نَحْوِكُمْ وَتَشَوُّقُ الْبِكْرِ وَمِنْكُمْ بَعْدُ فِي الْقَلْبِ أَنَارُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

بَاخَالَهُ خُضْرَةٌ بَعَارِضِهِ حَرَسَهَا عَنْ مَتَمِّ مَعْرَى
فَكَنَّ عَنِ الْعَاشِقِينَ مُقْتَصِرٌ هَلْ أَنْتِ إِلَّا حَوِيرٌ سُرِّ الْخَضْرَى

وَقَالَ عَفْرَالله لَهُ

زَارَ وَجُعُ الْظَلَامِ مِنْ سِدْلِهِ فَأَنْشَقَ ثَوْبُ الدَّبَجِ عَنِ الْفَجْرِ
وَبِتُّ مِنْ صُدُغِهِ وَمَبْسَمِهِ أَجْمَعُ بَيْنَ الْحَشِيشِ وَالْحَمْرِ

وَقَالَ فِي مُؤَدَّنِ

وَمُؤَدَّنِ فِي حَيْبِهِ أَنَا مُعْرَمٌ لَا أَصْبِرُ
لَمَا طَلَبْتُ وَصَالَهُ أَضْحَى عَلَى يَكْزِيرِ

وَقَالَ عَفْرَالله لَهُ

فَالْوَأَعْدَاءُ يَنْدَمُونَ مِنْ لَيْمِهِ فِي نَعْرِ وَلا ذِيغَلِبَ دَالِ السُّكْرِ
فَقَالَ لِي مَبْسَمُهُ دَعَمُهُ السُّؤْمُومُ حَمْرٌ وَعَدَا أَمْرُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

انْعَمَ إِلَى سَرِيحَا مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ وَرُودِ
فَشَمَّ آخِرَ مَهْمُهُ وَكَمْ شُغْلُ نَصْرُودِ

وَقَالَ عَفْرَالله عَنْهُ

يَا بَاعِثًا شَعْرَةَ انْتِشَارًا بِقَامَةٍ مَا لَهَا نَظِيرُ
أَلْوَتْ مِنْ نَاطِرِيكَ لَكِنْ مِنْ شَعْرِكَ الْبَعْتُ وَالنَّشُورُ

وَقَالَ فِي بَاطِنِهِ

أَنَا الْمَحَاسِنُ وَالْجَلِيسُ أَنْبَسُهُ أَرْهَى بِحُسْنِ نَاصِرِ النَّاطِرِ
أَصْفُوقًا ظَهَرُ مَا أَجْنُ وَكَلِيمُكَ فِي بَاطِنِي سَتِي وَبِحَالِ ظَاهِرِي

وَقَالَ فِيهَا يَكْتُبُ فِي كَأْسِ

لَعْمُكَ كَمَا أَدْرُبُ الشَّرْبِيالَ عَلَيَّ كَلْفِي بِتَقْيِيلِ الثَّقُورِ
وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ عَمْرُ فَدَفِي أَبْدَلَهَا سَرِيحًا بِالسُّرُودِ

وَقَالَكَ فِي بَسَاطٍ

بَسَاطٍ يَمَلَأُ الْأَخْدَاقَ نُورًا وَيُهْدِي لِلْقُلُوبِ بِسْرُورًا
وَيَسْرَحُ حِينَ يَبْسُطُ كُلَّ صَدْرٍ وَخَيْرَ الْبَسْطِ مَا يَرْضَى الصَّدْرُ

وَقَالَكَ سَأَلَكَ اللَّهُ

دَمْعِي وَقَلْبِي مُطْلُوقًا وَأَسِيرًا وَعَظِيمُ مَطْلُوبِي عَلَيْكَ يَسِيرًا
يَا مَنْ لَهُ فِي الْحُسْنِ عَرُجٌ عَزِيزٌ شَوْقِي وَحَقِّي فِي هَوَاكَ كَثِيرٌ

وَقَالَكَ عَفَى عَنْهُ

أَزَالَكَ فَمَتَلَى قَلْبِي سُرُورًا وَأَخْشَى أَنْ تَشْطَبَنَا الدِّيَارُ
فَجُرُّ وَأَهْجُرُ وَصُدَّ وَلَا تَصَلِكُنِي رَضَيْتُ بِأَنْ تَجُورَ وَأَنْتَ جَارُ

قَافِيَةِ السِّينِ

قَالَكَ عَفَى اللَّهُ لَهُ

فَالْوَأَسَعَا فِي الْبِلَادِ قِضَةً مَضْمُونَهَا أَنْ قَدْ قَضَى الْبَلِيْسُ
فَاجَبْتُ قَدْ كَانَ الَّذِي حَبَرْتُمَا عَنْهُ وَخَرَّبَ رُبْعَهُ إِبْلِيسُ

وَقَالَكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

أَدْوَرُ لَتَقْبِلَ الثَّأِيَا وَكُرَّ أَرْزُلُ أَجُودُ بِنَفْسِي لِلنَّدَامَا وَأَنْفَاسِي
وَكَسُو كَفَّ الشَّرِبِ تَوْبًا مَذْهَبًا فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْقَبُوفِ بِالْكَاسِ

وَقَالَكَ فِيهَا يَكْتَبُ عَلَى جِلَاسٍ

صَفَا بَاطِنِي حُسْنًا كَمَا رَقَّ ظَاهِرُ صَاحِبَتُ فَيَتَانًا مِنَ النَّاسِ كَمَا سَا
إِذَا نَهَضُوا كُنْتُ الرَّفِيقُ لَمْ يُؤْنِ هُمُ اجْلَسُوا أَمْسَيْتُ فِي الْوَسْطِ جَلَا

وَقَالَكَ عَفَى اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا عَيْبَتْ فَلَانَ حِينَ رَأَيْتُهُ وَالْأَيْرُ فِي أَحْسَانِيهِ مَدْسُورُ
أَوْحَى بِمَعْرِهِ وَقَالَكَ بِشَفِيرِهِ مِنْ هَامَاتٍ يَتَعَوَّجُ الْقُقُورُ

وَقَالَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ طِيه

أَسْكُرُ فِيهِ بِاللَّفْظِ وَالْمَقْلَةِ الْكَلَاوُ وَالْوَجْنَةَ وَالْكَاسِ
سَاقِي يُرِيحِي قَلْبَهُ فُسُوءَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَافِيَةٍ

قافية الضاد

قال رحمه الله عليه

وَأَنْ وَضِلَّ بِمَا يَأْمُرُ الْوَصَالَ مَضُوعًا	أَحْسَانًا إِنَّ ذَلِكَ الْعَهْدُ قَدْ نَقِضَا
لَا تَمْزُجُونَ بِسُخْطِ الْغَرَامِ رِضُوعًا	وَأَيْنَ أَيْمَانِكُمْ يَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ
عَنْهُ وَأَطْلَمَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ أَصْنَا	عُودُ وَاقْتَدَا وَحَشَلْنَا دَلْعَيْنِيكُمْ
صَبْرًا تَمَوَّأَ كُلُّ قَلْبٍ فِي الْهَوَى غَرَضًا	لَمَّا رَمَيْتُمْ سِيهَامَ الْبَيْنِ عَنْ مَكَلِّ
تَاللَّهِ لِأَخْوَهْرِ الْبَغْيِ وَلَا عَرَضًا	أَشْكُو الْكُفْرَ سِقَامِي مِنْ فِرَاقِكُمْ
وَجَدًا وَلَسْتُ أَنْجِي عَنْكُمْ عَوْضًا	حَسْبِي مَحَافِظَةٌ أَنْفِي أَمُوتُ بِكُمْ

وقال رحمه الله

فَلَا تَكُنْ يَا فَتَى لِلْعَدْلِ مُعْتَرِضًا	لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضُوعًا
عَهْدًا لَوْ فِي الْإِدْيِ لِلْعَهْدِ مَا نَقِضَا	رُوحِي الْفِدَاءُ لِأَجَابِي وَإِنْ نَقِضُوا
فَاتِ فِي حَيْثُ لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَامُ	وَقِفْ وَأَسْمِعْ سِيرَةَ الصَّبِّ الذُّفْلُو
فَرَامِ صَبْرًا فَأَعْيِي سَيْلَهُ فِقْضًا	رَأَيْتُ فَمَا أَوْصَلَ فَا مَسْعُو

قافية الطاء المهملة

قال

أَنْ عَدُّو لِي دَائِمًا يَسْخَطُ	يَا دَائِمَةً فِي حُسْنِهَا أَرْتَضِي
حُبِّكَ مِنْ خَوْفِ التَّوَيُّ سُقُطُ	تَدَارِكِي مِنْ مُهْجَتِي حَامِلًا

قافية العين

قال رحمه الله

لَوْ كُنْتُ يَا قَرِي عَلَى طَوْلِيلِ عَا	مَا كُنْتُ أَنْدُبُ رَامَةً وَطَوْلِيلَا
صَبْرًا يَكُونُ بِكُمْ هَوَاؤُهُ تَصْنَعَا	يَا سَاكِنِي نَعْمَانُ لَا صُطْنَعُ الْهَوَا
مِنْهُ وَأَضْرَمْتُمْ بِنَارًا ضَلَعَا	قَدْ أَرَعَمَ الْقَلْبُ الْغَرَامَ وَأَعْجَزَا
فَجَرَى بِهِ دَمْعٌ إِلَى أَنْ أَمْرَعَا	أَضْمَرْتُمْ هَجْرًا أَوْ أَمْرَضْتُمْ حَسْبَا
أَدْعُو لِأَجْلِكُمْ عَلَى مَنْ ضَعَعَا	وَلَقَدْ وَتَقَفْتُ عَلَى حِمَاكُمْ مُجْدَبَا
	وَحَفِظْتُ عَهْدَكُمْ وَضَعَيْتُمْ فَلَا

قَالَ الْعَوَاذِلُ إِنَّ مِنْ أَحْبَبْتُمْ
 أَنَا قَدَرْتُمْ بِمَا أَرْتَضُونَهُ فَمَا سَوْ
 لَا تَبْدِيَا كَرَّ الْمَلَا حَةَ بَعْدَ أَنْ
 وَكُرُّنَا يَا ظَلْمِي تَرْتَا عَ الظَّيْمِي
 مَا سَحَّرَهَا رَوْتَ الْمَقْرُقُ غَيْرُ مَا
 أَخْلَيْتَ مَرْبَعُ كُلِّ قَلْبٍ فِي الْهَوَا
 وَهِيَ الْقُلُوبُ الطَّائِرَاتُ فَمَا لَنَا
 مَا صَدَّ عَنِّي فِي الْأَعْرَابِ قَدَيْتُهُ
 لَكِنْ رَأَى قَلْبِي يَزِيدُ بِقُرْبِهِ
 يَا عَاذِلِي دَعْنِي وَعَلِمْتُ مَقْلَتِي
 مَنْ كَانَ مَذْمُوعًا بِجَمِيعَا فِي الْهَوَا
 أَمْ كَيْفَ رَيْفَتِكَ الَّتِي أَرَقْتَ لَهَا

وقال - غفر الله له

كَمْ تَبْرُكُ الْوَالِدِ فِي وَصَالِ مَطْعَا
 أَنْ يَبْلُغَ الْوَالِشِي كُدَيْ إِذَا سَعَى
 تَبْدُ وَالسِّرَارُ وَتَحْتَنِي أَنْ تَطْلُعَا
 مِثْلَ أَرْتِيَا عَيْكَ ثُمَّ تَأْسُرُ مَرْتَعَا
 فِي مَقْلَتِكَ مِنَ الْفُتُورِ جَمْعَا
 مِنْ صَبْرِهِ وَجَعَلَهُ لَكَ مَرْتَعَا
 أَبْدَانَهَا فِي حَيْبَالِكَ وَقَعَا
 لَمَّا بَدَلَتْ لَهُ دُمِي فَتَمْتَعَا
 صَدْعَا فَأَشْفَقْنَا إِنْ دَنَا أَنْ يُصَدَّ
 لَتَرَى خَيْالَ مَعْدِي أَنْ تَأْتِجَعَا
 هَيْهَاتَ عَدْلِكَ عِنْدَهُ أَنْ يَتَجَعَا
 عَيْنِي وَمَا رَأَيْتُكَ كَهْفِ أَدْمَعَا

لَا زَالَ ذَا شَرَفٍ بِغَيْضِ دُمُوعِ
 لَا بَشِيرَتْ مِنْ عَوْدِ كَمْ بِرُجُوعِ
 أَنْ تَسْمُحُوا الطَّوِيلِ بِلُجُوعِ
 غَيْبَتُمْ وَلَيْسَ رُبُوعُهُ بِرُبُوعِ
 كَسَيْتُ رِيَاءَ حُسْنِ كُلِّ رُبُوعِ
 تَسْبِيكُهُ بِالْمَنْظُورِ وَالْمَسْمُوعِ
 وَجَبِينَهَا فِي حُسْنِهَا الْمَجْمُوعِ
 مَجْمُولِ جَاذِبِ بَعْضُهَا الْوَصُوعِ
 وَالشَّمْسُ بِالسَّلْبِ عَنِ تَرْبُوعِ
 لَحْظِي بِهَا سَهْرِي وَحَابِ هُجُوعِ
 سَقَعَا كَمَا تَهْوَى بِغَيْرِ شَفِيعِ
 سَرَّهَا وَكَمْ أَلَكُ دُونَهُ بِقَسُوعِ

فتبت

طَرْفٍ تَعْرِضُ بَعْدَ كَمْ لِهَجُوعِ
 وَجَوَاغِ بَجَحْتِ لَغَيْرِ جَمَّا لَكَمْ
 يَا عَابِتُونَ وَهَمْ بَدُورٌ هَلْ لَكَمْ
 أَوْ طَائِنَةٌ لَكُنْتُمْ بِأَوْطَانِ إِذَا
 وَإِذَا حَلَلْتُمْ فِي مَحَلِّ مَحَلِّ
 مِنْ لِي هَا فَرِيَّةً قَسْمِيَّةً
 زَادَتْ بَطْرَ شَعْرَهَا الْمَرْوِقِ قَوْ
 فَجَحْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّوَابِ بَعْضُهَا الْهَالِ
 قَدْ نَزَّ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَوَجْهَهَا
 بِجَلِّ الْخَمَالِ بِهَا وَرَأَتْ يَقْظَةَ
 وَالذُّمَّا كَانَ الْوَصَالُ إِذَا الْوَا
 فَرَفَعَتْ عَنْ تِلْكَ الْعُقُودِ قِنَاعَهَا

فَتَسَمَّتْ عَنْ مِثْلِ مَا فِي جِيدِهَا
فَتَوَهَّمَتْ أَنِي بَكَتْ تَحْضُوعًا
وَصَمَمَتْهَا ضَمَّ الْبِكَا لَوْ رُدَّهَا
لَوْلَا الصُّلُوعُ عَدِمْتُهِنَّ مَعْنَى
مَا كَانَ أَحْلَا فِي الْمَزَارِ دُنُوهَا
كَالرُّوْحِ فِيهَا لِلنَّفْسِ حَيَاتُهَا
كَرَمِيَّتِي بَعْدَ الْفَرِيْقِ حَيَا
فِي مَنَزِلِ هَذِلِ الثَّمَارِ مُرَاهِقِ آلِ
عَاقَتْ سَرِيْعَ نَسِيْمِهِ عَذَابُهُ
عَرَبٌ أَعَابِمُورُزٍ فَهَمُّ ثَنِي عَلَى
يَحْمُونَ سَمْرَهُمْ بِيْعِضِ مِثْلِهَا
مُرَجَّتْ دُمُوعُ الْعَاشِقِيْنَ بِأَوْصَانِ
بِأَبِي بَدِيْعٍ رَاقِي مِنْ فِكْرِ
تَأْدَى الْعَوَادِلُ فَيْكَ غَيْرَ مُجَاوِدِ
كَرْمٍ مَعِينٍ لِلدُّمُوعِ بَدَلْتَهُ
لَمَّا أَدْرِكَيْتُ كَسْرَتَ قَلْبِي وَهُوَ بَيْتُهُ

لُطْفًا ففَاضَتْ لِلسُّرُورِ دُمُوعِي
فَتَوَاصَعَتْ جَبْرًا لِفِرْطِ حُضُوعِي
أَحْنُو عَلَى الْجُوعِ عَهَا بِجَمِيْعِي
بَجَعَلْتَهَا بِالضَّمِّ تَحْتَ ضُلُوعِي
لَوْ كَرْتَسْتُهُ بِسَاعَةِ التَّوْدِيْعِ
وَنَزُوعَهَا إِنْ آذَنْتَ بِزُرُوعِ
فِي قُرْبِي حَتَّى بِالْعَقِيْقِ جَمِيْعِ
أَزْهَارِ مِنْ ثَدْيِ الْقَمَارِ رَضِيْعِ
بِالْمَيْلِ فَهَوَّ بِهِنَّ غَيْرَ سَرِيْعِ
سَجَعًا تَرْتَمُ بِالْمُنْطِقِ الْمُسْمُوعِ
فِي كُلِّ ضَنْكٍ لِلْكُمَاةِ وَسِيْعِ
وَدَمْرٍ أَلْعَدَى يُسْقَى الْحَيَّ بِجَمِيْعِ
وَالشَّعْرِ بِالتَّوَشِيْعِ وَالتَّوَشِيْعِ
وَدَعَا إِلَى السَّلْوَانِ غَيْرَ سَمِيْعِ
بِمَصُونِ رَدِيْعٍ مِنْ جَمَالِكَ مَنِيْعِ
هُوَ الْكُحْلُ حَتَّى بَاتَ فِي النَّفْطِيْعِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

نَمَتْ بِمَا تَحْفُو عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ
جَلَبَتْ تَوَاطُرُ لِمَهْجَرِهِ أَسِي
مُغْرَى بُوَسْتَانِ التَّخَاظِ وَإِنَّمَا
أَبْنَا مُحْسَاهُ وَأَسْبَلِ شَعْرُهُ
لِلْمُطَرَفِ فِيهِ سَتَى وَفِيهِ يَارِقُ
ذَارَتْ عَقَابِرِبُ صُدُغِهِ فِي حَرِّهِ
يَا وَافِرِ الْبَحْرِ الطُّوَيْلِ تَوَلَّى
نَيْبَهُ جُفُونِكَ مِنْ نَعَاسٍ مُتَوَرِّهَا

أَسْقَامُهُ وَتَجْوَرُهُ وَدُمُوعُهُ
وَجَوَى يَدُوبٍ بِبَعْضِهِ مَجُوعُهُ
فِي حَبِّهِ هَجْرِ الْحَبِّ هَجُوعُهُ
وَالْبَدْرِ رِيْحُنْ فِي الظَّلَامِ طَلُوعُهُ
هَذَا وَذَلِكَ يَرُوقُهُ وَبِرُوعُهُ
فَعَدَا وَقَلْبِي فِي الْهَوَى مَلْسُوعُهُ
فِيهِ الْأَوْعَدُ بِجُودِ سَرِيْعِهِ
لِتَرَى مُجْبَاذَاتِ فَيْكَ جَمِيْعِهِ

مَا أَنْتَ يَا طَرَفٌ فِي بَمْتِهِمْ عَلَى
 مَمَلَّتِي ثِقَلُ الْهَوَى وَوَضَعَتْهُ
 سِرِّي فَكَيْفَ إِلَى الْوَشَاةِ تُذْبِعُهُ
 عِنْدِي فَهَلْ نَحْوُهُ لَمْ يَضِعْهُ
 مَا كُنْتُ بِالْذُنُوبِ الْغَدَاةِ أَيْعُهُ
 صَبَّ كَمَا شَاءَ الْفَرَاغُ صَرِيحُهُ
 دَعْنِي وَسَهْمِ الْخَطِّ مِنْهُ فَإِنِّي

وَقَالَ عَفْوُهُ

رَكَبْتُ سَهْدِي مِنْ قَرَاهَا الْمَدَامِغُ
 آبَتْ آبَتْ اللَّيْلُ الْأَبْلُوعَةُ
 هَذَا هَاهُ لَهَيْبُ أَضْرَمَتْهُ الْأَضَالِعُ
 آفَاضَتْ بِهَا وَجَدًا عَلَى الْأَضَالِعِ
 كَمَا أَنَّ الدُّجَى يَبْكِي كَمَا لِي رَحْمَةٌ
 قِيَارِبُ هَلْ طَلَفُ الْأَجْبَةِ زَارِبُ
 وَهَلْ عَهْدُ لَيْلِي بِالْأَجَارِيعِ رَاجِعُ
 وَبَارِئَةُ الْحَالِ الْكَلْبَةُ مِنْ حَوَى
 مَحَبَّتُ لَهْ دُونَ التَّصْبِيرِ مَا نِعُ
 هَجَرْتُ فَلَمْ يَسْتَفْرِقِ الطَّرْفُ هَجْعَةً
 فَنَاطِرُنْ صَادٍ وَهَجْرُكَ صَادِعُ
 وَمَا ذَنْبٌ مَنْ لَاعِنْدَهُ الْكَبْذَانُ
 وَلَا السَّرْمَنْدُولُ وَلَا الْعَهْدُ ضَانِعُ
 وَلَا السَّرْمَنْدُولُ وَلَا الْعَهْدُ ضَانِعُ

وَقَالَ عَفْوُهُ لِلَّهِ

يَسْكُو إِلَيْكَ مُتَيْمٌ
 يَعْصِي الْعَذُولَ عَلَى هَوَى
 صَبَّ جَفَاهُ هُجُوعُهُ
 يَلْجَأُ إِلَى الْبُرْجَانِ يُطْبَعُهُ
 يَفْعِدُكَ مِنَ الْكَبْذَانِ
 مَا ضَمِنَتْهُ ضُلُوعُهُ
 إِنْ لَمْ تَرْقُ لَهُ فُقُودُهُ
 رَقَّتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

لِلنَّاطِقِينَ اسْتَكْبَى أَبَدًا
 حَادَرَهَا مِنْ أَحْبَبَةٍ فَأَبَى
 عَيْنَ رَقِيبِي لَيْتَهُ هَجْعَةً
 أَنْ تَحْتَلِي سَاعَةً وَتَجْتَمِعَا
 كَيْفَ عَدَّتْ فِي الْهَوَى مَا انْفَضَلَتْ
 مَا نَبَعَةُ الْجَمْعِ وَالْحَلُومَعَا

وَقَالَ فِي بَيْتِ مَنْطِقِي

بِأَجَامِعِ الْمَالِ وَهُوَ يَمْنَعُهُ
 عَنْ رَاغِبٍ فِي نَوَالِهِ ظَامِعُ
 أَصْبَحْتُ فِي الْبَحْلِ قَدْ عُرِفْتُ بِهِ
 كَأَنَّكَ الْحَدَّ جَامِعُ مَا نِعُ
 وَقَالَ أَيْضًا عَفْوُهُ

إِنَّ الَّذِي مَسَّرَ لَهُ
لَمْ أَدْرِ مِنْ بَعْدِي هَلْ
مِنْ سُبِّ دَمِي أَمْرًا
صَبَّحَ عَهْدِي أَمْرًا

قافية
لغناء

قال

أَتَرَكَ بِالْمَحْرَبِ أَنْ جِنَ فَنَكَّتْ فِي
عَاهِدَتِي أَنْ لَا تَحُونُ وَلَمْ تَفِي
إِنْ جَالَ طَرَفِي فِي سِوَاكَ فَلَا عَفْوُ
أَنَا صَابِرٌ بَلْ مَشَاكَرٌ فِي الْحَبْلَانِ
لَكِنِّي أَهْوَى وَقَالَ وَقَالَ إِذَا
وَأَبْتُ وَجِدِي فِي الْهَوَى بِتَوْصِيلِ
تَاللَّهِ لَمْ أَتَوَقَّأْ فِي وَجْدِي وَقَدْ
إِنِّي لَأَنَايَ مَعْرِضًا عَنْ عَادِلِي
وَأَهْمُ مِنْكَ مُرْسِلٌ وَمُسَلَّلٌ
لَوْ زُرْتَنِي يَا مُسَيَّبِي وَمَسَيَّبِي
كَرَأَيْتَ طَرَفًا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِلشَّكَا
لَمْ تَحُلْ مِنْ قَلْبِ الْحُبِّ وَحَقَّ مَا
إِلَّا هَوَاكَ وَأَنْتَ فِيمَا أَدْعُو
قَدْ جَارَ جَارَ الْحُبِّ فِي قَلْبِي وَلَمْ

وقال عفا الله عنه

تَالَعْتُ بِالْأَعْرَاضِ فِي الْإِلَافِ
لَسْتُ الْمَكُومَ بِمَا اجْتَمَعْتَ فَإِنْ مِنْ
أَشْكُوكَ أَمَا أَشْكُوكَ لَيْسَ صَبَابَةٌ
حَمَلْتَنِي بِهَوَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي
وَطَلْتُ مِنْكَ السُّخْطَ أَطْمَعُ فِي الرِّضَا
هَلَا تَرَى رُكُوعَ وَجْهِكَ عَلَى فَرْجِي

وَوَصَلْتَ بَيْنَ قِطْعَةٍ وَتَحَافِي
شَرَطَ الْحَبَّةَ قَلَّةَ الْإِرْتِصَافِ
مَا مِثْلَهَا مِنْ عِلْمٍ مِثْلِكَ خَافِ
بِكَيْفِكَ مِنْهُ الْبَعْضُ فِي إِضْعَافِ
عَلَا بِأَنَّكَ أَخَذْتَ بِنِجَافِ
يَحْدُ الْمُنَى فِي الْوَجْدِ وَهُوَ مُنَافِ

أَسْرَفَتْ فِي هَجْرِي وَلَيْتَكَ حَيْثُ قَدَّ
يَا طَالِبًا قَتَلْتُمُو أَحَدًا أَنِّي وَعَنْهُ هَمِي التَّصْبِيرُ عَافٍ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ هـ

كَفَى شَرَفًا أَنِّي بِحَبِّكَ أَعْرِفُ
عَمَرْتُ جِهَاتِي فِي هَوَاكَ وَلَا أَرَى
فَزْدٌ فِي النَّجْتِي حَيْثُ شُنْتُ فَإِنَّهُ
وَمِثْلِي أَوْلَى مِنْ يَمُوتُ صَبَابَةً
أَيَّامٍ لَهُ الْحُسْنُ الَّذِي يَهْرُ الْوَرْدُ
تَجَلَّيْتُ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ تَكْرُمًا

وَقَالَ عَفِيَ عَنْهُ

يَارَبِّ قَدْ عَلَّقْتُ
وَالنَّجِيسُ الْفَضُّ الَّذِي
هُوَ مُضْعَفٌ لَكِنَّ بَكْسَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ مُضْعُوعًا
إِنْ كَانَ أَدْنَى بِالصُّدُو
كَمْ زُمْتُ رِقَّةً خَصِرٌ
وَطَلَبْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَوْدَا

وَقَالَ فِي زَهْرِ اللُّوزِ

بَسْمَ زَهْرِ اللُّوزِ عَنِ طَيْبِ وَصْفِهِ
هَلُمَّ إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفِهِ وَذَنِّهِ
وَأَقْبِلْ فِي حَسَنِ يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ
فَإِنَّ عَضُونَ الزَّهْرِ تَصِلُ لِلْقَصْفِ

قافية القاف

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ هـ

لَا تُخْفِ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْأَشْوَقُ
قَدْ كَانَ يُخْفِي الْحُبُّ لَوْ لَا دَمْعُكَ لَأُ
فَعَسَى يُعِينُكَ مِنْ سُكُوتِ لَهْوِ
لَا تَجْرُ عَنْ فَلَسْتَ أَوْلَى مُفْرِمٍ

وَأَصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ قَرِيبًا
 كَمَلِيلَةٍ أَشْرَهْتَ أَحْدَاثِي بِهَا
 يَا رَبِّ قَدْ بَعْدَ الَّذِينَ أَجْهَنَهُمْ
 وَأَسْوَدَ حَظِّي عِنْدَهُمْ لَمَّا سَرَى
 عَرَبٌ رَأَيْتُ أَصَحَّ مِيثَاقٍ لَهُمْ
 وَعَلَى التِّيَاقِ وَفِي الْأَكْلَةِ مُعْرِضٌ
 مَا نَاءَ إِلَّا حَارِبَتْ أَرْذَافُهُ
 تَرْتَوُّ الْعُيُونُ إِلَيْهِ فِي لِطَرَاقِهِ
 عَادَ الْوِصَالَ وَاللَّهُوَى أَخْلَاقُ
 مُلْتَقَى وَنَلَا فَكَارِي أَحْدَاقُ
 عَنِّي وَقَدِ الْفِ الرَّفَاقُ فِرَاقُ
 فِيهِ بِنَارِ صَبَابِي أَحْدَاقُ
 أَنْ لَا يَصِحَّ لَدَيْهِمْ مِيثَاقُ
 فِيهِ نِفَارٌ دَائِمٌ وَنِفَاقُ
 خَصْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْعُيُونِ نِطَاقُ
 فَادَارَنِي فَلِكُلِّهَا لَطَرَاقُ

وَقَالَ سَأَى اللَّهَ تَعَالَى

مَنْ لِي بِرَدِّ مَعْنَى فِيهِ رَوْفُهُ
 اسْتَنْظِرُ الدَّهْرَ يَعْفُو عَنِّي مِمَّا نَعَى
 يَا حُسْنَهُ أَنْتَ تَدْرِي فِرَاطَ جَمُوتِهِ
 بِاللَّهِ يَا رَأْفَةَ الْأَجْفَانِ رَوْفُ عَلِيٍّ
 مَا مَنَّ بِالْذَّمِّ مَعَ تَوَرُّ الْبَيْنِ فِيكَ قَهْرُ
 يَا أَخِذَ الْقَلْبِ فَأَرْذُذُهُ عَلَى جَسَدِهِ
 لَا أَشْكِي مِنْكَ فِي وَجْدٍ نَخَّصُ بِهِ
 فَإِنْ لِي بَعْضُ صَبْرٍ اسْتَعِينُ بِهِ
 مَا كَانَ أَكْمَلَهُ لَوْصَحَ مَوْتُهُ
 فِيهِ كَأَنِّي مِنَ الْأَيَّامِ أَسْرَقُهُ
 فَلَمْ أَمْرُتْ قُلُوبَ النَّاسِ تَعْشِقُهُ
 ذِي نَاطِرٍ لَمُرْزَلِهِمْ يَوْمَ رَوْفِهِ
 لَنْ ظَنَّ مِنْكَ لَهُ وَصَالًا تَحْقِيقُهُ
 أَوْ حَاذِرًا لِلَّهِ فِيهِ أَنْ تُعْرِفَهُ
 قَلْبِي وَدَمْعِي بِأَجْفَانِي رُفْرُفُهُ
 يَرْفَعُ كَفَّ التَّأْسِي أَدْ تَمْرُقُهُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

مَا عَهْدٌ نَاكَذًا تَكُونُ الرَّفَاقُ
 يَا قَضِيبًا تَهْمُ نَشْوَاتُ
 لَسْتُ أَصْبِرُ إِلَى سِوَاكَ وَلَاقِي
 لَكَ يَا قِسْنَةَ الْعُقُولِ التَّحَنُّ
 عَيْرًا فِي أَرَى الْجَمَاعَةَ مِنْكَ بَدْعًا
 يَا أَمِيرًا لَوْلَا مِنْ الشَّفْرِ عَلَيْهِ وَكُلُّ قَلْبٍ وَطَاقُ
 كُلُّ يَوْمٍ مَجْتَبٍ وَفِرَاقُ
 زُرْ مَجْبًا هَمْرُهُ الْأَشْوَابُ
 وَاللَّهُ فِي الْهَوَى لِي أَسْتَعْرِاقُ
 وَالْتِمَاحُ فِي وَتَصْبِيرُ الْعُشَاقُ
 حَيْثُ تِلْكَ الْأَعْطَافُ مِنْكَ رِفَاقُ
 وَكُلُّ قَلْبٍ وَطَاقُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

أَوْحَشْتُ مَا نَظَرْتُ فَمِنْ عَيْبَرَةٍ
لَا أُخَصِّرُ بَعْدَكُمْ الْعَيْقُ وَالْأَحْلَا
حَتَّى يَرَاكُمْ نَظَرْتُ وَتَضْمَنَا
لَمْ أَجِنُ ذَنْبًا مَدَّ عَرَفْتُ هَوَاكُمْ
سَمَّتَ بِهَا الْأَجْفَانُ وَالْأَمَاقُ
مِنْ مَائِهِ لِلْوَارِدِينَ مَذَاقُ
بِكُمْ الدِّيَارُ وَتَسَعُدُ الْمُشَاقُ
فَعَلَى مَا كَانَتِ الصُّدُودُ إِذَا قُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَلِبَةً

كَمْ تَمَلُّ مَبِيرَ هَجْرِكُمْ فَرَقَةً
فَكَمْ رَنَا طَرْفَ لَعْلِيلِ بَيْكُمُ
طَوْرًا لِحُجُودُونَ يَوْصِلُ أَرَى
وَتَارَةً تَبْدُونَ هَجْرًا قَا
نَسْتَمُونِي فِي هَوَاكُمْ وَقَدْ
وَنَظَرْتُ بَعْدَكُمْ أَرَقَةً
وَكَمْ تَرَكْتُمْ مُهْجَةً سَيِّئَةً
أَيَّامَهُ مِنْ فُرُجِكُمْ مُشْرِقَةً
وَمَحَّ حَشَى حَوْكَكُمْ سَيِّئَةً
أَخَذْتُمَا أَرَى فِي جَرْدِ قَبَهُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

نَاقَلْتُ كَمْ ذَا الْخُفُوقُ وَالْعَلَقُ
نَلْتُ أَمَانِيكَ وَالْأَمَانَ بِيهِمْ
فَأَدْعُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَدُومَ لَكَ الْإِنْ
وَأَنْتَ يَا طَرْفِي الْقَرِيحَ أَسَى
قَدْ عَفِرتُ رَلَهُ الزَّمَانَ وَقَدْ
وَقَدْ صَفَا وَدُمْ كَلَفْتُ بِهِ
وَوَظَلْتُ إِذْ زَارَنِي أَقْبَلُهُ
هَذَا قَدْرَتُوا رَحْمَةً وَقَدْ رَفَقُوا
وَزَالَ ذَاكَ الْفِرَاقُ وَالْعَرَقُ
وَدُومًا شَاءَ بَعْدَ يَتَفَقُّ
بُشْرِكَ زَالَ الْبُكَاءُ وَالْأَرْقُ
لَانَ لَنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْخُلُوقُ
وَلَا حَ بَرَقَ الْوَصَالُ يَا تَلُوقُ
وَأَجَلِي حُسْنُهُ وَأَعْتَقُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ

يَتَشَقَّى قَوْمِيكَ الْمَشُوقِ
وَبِمَعْنَى فِي الْحُسْنِ مَبْنِيَّكَ فِكَ وَقَلْبُ كَقَلْبِي الْمَشُوقِ
صَلِّ مُجْتَابًا مِنْ نَظَرِيكَ وَمِنْ قَدْرِكَ يَرْمِي بِرَاشِقٍ وَرَشِيقِ
وَمِنْ الْحَالِ وَالْمَقْبَلِ مَا بَسِيحَ حَرِيقِ يَغْنِي وَبَيْنَ رَجِيقِ
حُدُ يَوْصِلُ أَوْ رَوْرِقٍ أَوْ يَوْعِدِ
أَوْ يَارِ سَائِكَ السَّلَامُ مَعَ الرَّيِّ
وَبَانُورِ وَجْهِكَ الْمَعْشُوقِ
أَوْ كَلَامٍ أَوْ وَقْفَةٍ فِي الطَّرِيقِ
ح وَالْأَفْيَا فِي الْحَالِ الطَّرِيقِ

أَمَّا كَمَا سَارَّ بَرْقُ
 بَيْنَنَا فِي الْهُوَى اخْتِلَافٌ وَإِنْ كَا
 يَا عَرِيبَ الْعَيْتِ مَنْ لِي وَهَيْبَا
 حَيْثُ عُصْنُ الْوَصَالِ رَطْبٌ وَرَوْ
 وَحَيْثُ قَدْ لَانَ عِظْفَانًا وَعِظْفَانًا
 يَمْلَأُ الْكَأْسَ لِي بِمَرِّ قَدِيمِ
 وَإِذَا انْقَطَعَتْ دُمُوعِي عَنَّا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

حَدَّ دَعْوُهُ دَعْوَا صُلِّ وَتَلَا قِ
 وَأَشْفَعُ إِلَى مَارِقٍ مِنْ تَرْفِ الصُّو
 وَأَرْجِعْ إِلَى حُسْنِ الْوَفَاءِ فَإِنْ قُد
 وَالْحُسْنُ لَيْسَ بِحَافِظِ لَكَ ذِمَّةً
 يَا عَاجِلًا بِالْمُحْرَمِ مِنْهُ وَجَاعِلًا
 مَا حَقَّ ذِي قَلْبٍ صَفَا لَكَ وَدَهُ
 مَعَ ذَاوِ كَيْفَ اسْتَهْمَيْتَ فَكُنْ أَنَا ل
 وَعَلَى هَذَا قِ الْمُرِّ مِنْ ثَمْرِ الْحَقَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

مَلِيحٌ كَانَ الْحَسَنُ أَصْبَحَ حَادِيًا
 تَحْمَلُ فِيهِ الْخَضِرُ رَدًّا فَيُقَلِّهُ
 وَحَكْمٌ فِيهِ طَرْفُهُ وَقَوَامُهُ
 قَرَأْتُهُ يُؤَذِي بِرُودِ شَيْئِهِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

لَمَّا بَدَأَ الْعَيُوتُ رَمَقَهُ
 عَنَفَنِي الْعَاذِلُونَ يُوَثِقُهُ
 يَرَى بِجَمِيعِ الْوُجُودِ يَعْسُقُهُ
 وَقَالَ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ

وَلَا التَّقِيْبَا لِلْوَدَاعِ وَالْمَجْوَى
 بِقَلْبِي سَكُونٌ طَالَ مِنْهُ حُقُوفُهُ
 لَمَّتْ شَايَاهُ وَقَبْلَتْ فَرْقَهُ
 وَقَدَّجَدَ وَجَدَ بِالْفَوَادِ شَوْقَهُ
 فَقَدَّرَاقِي يَوْمَ الْوَدَاعِ وَرَاعِي
 بِحُسْنِ وَحْزَنِ فَرْقَهُ وَفَرِيقَهُ

وقال غفر الله له

لَمَّا رَأَتْ عَشَاقَهَا قَدْ أَحَدَفُوا
 مِنْ حُسْنِهَا بَدَأَتْهُمُ الْأَحْدَاقُ
 شَغَلَتْ سَوَادَ عَيْونِهِمْ فِي شَهْوَاهَا
 وَتَوَشَّحَتْ بِنِيَّاصِهِنَّ الْبَاقُ

وقال عفا الله عنه

كَتَبْتُ وَلَوْ أَنِّي مِنَ الشُّوقِ قَادٍ
 لَسَارَعْتُ فِيهِ نَحْوَ مَنْ أَنَا رِقَهُ
 وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى إِلَى ذَلِكَ الْحَمِي
 عَلَى الرَّأْسِ مَا آدَيْتُ مَا سَخَّيْتُهُ

وقال غفر الله عنه

أَنْظُرُ إِلَى الْأَفْئِتَابِ سَدُّكُمْ
 وَحَوْلَهُ مِنْ كُلِّ حِمِّ سَارِقُ
 كَرَفَعَةَ الشُّطْرُخِ إِلَّا أَنهَا
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّقْشُ وَالْبَيَادِقُ

وقال رحمه الله تعالى

لَمْ يَبْرَحِ السَّكِينُ كَفَّ مَعْدِي
 إِلَّا لَمَعَنِي حُسْنُهُ مُتَحَقِّقُ
 هِيَ بِمِثْلِ مَا قَدْ قِيلَ جَارِحَةٌ لَهُ
 وَكَيْلُ جَارِحَةٍ إِلَيْهِ تَشْوِقُ

وقال الكاف

قَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَتَرَ عَيْبَهُ
 قَدْ مَالَ سَمْعِي إِلَى عُدَالِهِ فِيكَ
 يَكْفِيكَ تَلَوِيحُ هَذَا الْقَوْلِ نَكْحًا
 كَرِهْتُ تَفَكْرُ بَعْضًا كَيْفَ تَسْخَطُنِي

وَبِتْ أَفْكَرُ حُبًّا كَيْفَ أَرْضِيكَ
 مَآ نَا طَرَعِي أَرْقَدُ الْأَلْغَمَالَ وَيَا
 قَلْبِي أَسْتَرْجِعُ مِنْ هَوَى مَنْ كَادَ يَفْتِنِكَ
 وَكَيْفَ أَرْضِي سِنْفِي أَنْ تُسَوِّدُنِي
 لَمْ يَرْضَ أَنِّي لَهُ أَصْبَحْتُ مَمْلُوكًا

وقال غفر الله له

أَحْبَابَنَا لَنْ بَاحَ فِيكُمْ بِالْهَوَى
 صَبَّ بَكِي وَجَدَابِكُمْ وَنَهْتِكَا
 قَدْ كَانَ يَسْتَحْيِي فِيغْنِيهِ وَقَدْ
 تَرَحَّحْنَا مِنْ عَيْنِهِ لِمَا بَكِي

قافية اللام

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ

بِأَعْيُنِ اللَّيْلِ وَجَهْكَ أَجْمَلُ
وَأَعْيُنِ عَيْدِي فَيْكُ لَوْلَا صِيَانَةُ
وَمَحْمُوكَ حَتَّى لَوْ عَنِ الْحُبِّ تَلَقَى
مِحَاطُكَ أَسْيَافُ ذُكُورِهَا
وَمَا بَالُ بُرْهَانِ الْعِدَارِ مُسَلِّمًا
عَلَى ضَمَانٍ أَنْ طَرَفَكَ لَا يَرَى
وَإِنْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ وَإِنْ جَحْرُ
حَبْسِي لِيَهْتَى الْحُسْنَ إِنَّكَ حَزْبُهُ
إِذَا كُنْتَ ذَا وَرَدِّ صَحِيحٍ فَلَمْ يَكُنْ
رَأَاؤُكَ فِي حِطِّي الْحَبَّةَ أَخْرَجَا

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ

بِاللَّهِ يَا بَيْعَ الشَّمَالِ رِسَالَةَ
قَوْلِي لِيَأَيَّاهِ الشَّمَالُ لَمْ يَنْزَلْ
عَانِي التَّعَطُّفَ مِنْ شُبُهْرٍ عَانِيًا
يَا مَنْ يَلُومُ الصَّبَّ فِي بُرْحَانِهِ
مَنْ شَغَلَهُ بِالْحُبِّ عَنْ مَحْبُوبِهِ
الْحَرْبُ بَيْنَ عُهُودِهِ وَوَفَائِهِ
طَلَبَتْ مَسَافَةَ حَجْرِهِ فَكَانَتْهَا
دَانِي الْمَزَارِ يَرُوعُ قَلْبِي صَدَّهُ

وَالرَّحْمَةُ اللَّهُ عَلَيْهِ

حَلَلْتُ بِأَحْسَاءٍ لَهَا مِنْكَ قَاتِلًا
وَمَا كُنْتُ مَحْنُونُ الْهُوَى قَلَّ أَنْ يَدَا
وَلِي مَنْطِقُهُ مِنْ غَوْشَتِي أَصُولُهُ
أَسْبَعُ فِي يَأْطَلَعَةُ الْبَدْرِ طَالِعُهُ
فَهَلْ أَنْتَ فِيهَا نَازِلٌ أَوْ مُنَازِلٌ
لِقَلْبِي مِنْ صَدْعِكَ فِي الْأَسْرِ عَالٍ
بِعِلْمِ الْمَعَانِي مِنْ خِلَافِكَ شَاغِلٌ
وَمِنْ شِقْوَتِي حَظٌّ بِخَدِّكَ نَازِلٌ

وَلَوْ أَنَّ قِسًّا وَاصِيفَ مِنْكَ وَجَنَّةً
 وَلِيْ فِكَ عَرَفٌ مِنْ وَدَادِكَ عَاطِرٌ
 وَمِنْ كُلِّ أَمْرٍ مِنْكَ عَوْنٌ فَرُبَّمَا
 وَفِي سَائِرٍ فِي الْعَطْفِ الْخَدَّ حَارِسٌ
 وَسَقَرٌ كَمَا كَيْلٌ كَانَ طُولًا قَالَهُ
 نَعَمْ قَدْ تَنَاهَى فِي الظَّلامِ تَطَاوُلًا

وقال في المديح عفا الله عنه

مِنْ الْقَوْمِ أَمْحُوا الْمَعَالِي قَلَابِدًا
 إِذَا رَمَعُوا كَأَنْ شَمْسُ الْغَيْ سَنَا

وقال عفى عنه

مَذْرَأَتُهُ الشَّمْسُ فِي الْجَمَلِ
 غَضَنُ بَانَ مُمْثَرٌ قَدْرًا
 وَرَدَّ خَدَّيْهِ يُضَيِّرُ جُهْدَهُ
 وَسَيُوهِي ذَا أَنْ مَبْسِيْمَهُ
 مَنْ مَجْرِي مِنْ لَوْ أَحِظُهُ
 كَلَّمَا سَلَّتْ صَوَارِمَهَا

وقال رحمه الله عليه

كَفَّ يَصْنَعِي لِعَاذِلِ أَوْ يَمْلِكُ
 لِي شَغْلٌ تَبَاخَتْ حَتَّى عَنِ الْحَسْبِ
 إِنْ لَحْتُ مَعْرُكًا يَسْخَطُ الْقَا
 يَأْمَلُونَ وَمَا لِكَمَا الَّذِي يَصْبُرُ
 دُونَ نَيْلِ الْوَصَالِ مِنْكَ حُطْوً
 لِلشُّوفِ الْجِدَادِ ضَرْبٍ وَلِلشَّمْرِ
 طِعَانٍ وَلِلْمَسَاكِدِ صَهِيلِ
 أَيْنَ وَاحِ الْوَصَالِ بَلْ أَيْنَ كَانَ
 الْبَحْرُ بَلْ كَيْفَ لِلذَّنُومِ سَيْلِ
 إِنْ شَكَأَ الْطَرْفُ بِأَكْبَادِ طَوْلِ لَيْلِ
 قُلْتُ مَهْلًا لَيْلِ الشِّتَاءِ طَوْلِ

مَا مَعِينِي عَلَى الْهُوَى غَيْرُ نَدْبٍ وَهُوَ فِي الْحَادِثَاتِ لَيْثٌ يَصُولُ
 وَإِنَّ حَارِبَ الزَّمَانِ حُسَامٌ وَلَمَنْ حَاوَلَ الْإِرْخَاءَ خَلِيلُ
 يَا كَثِيرَ الْإِحْسَانِ إِنَّ كَثِيرَ السَّمْحِ فَمَا حَوَيْتَهُ لِقَلْبِيلِ
 وَكَرِهْتَ الْإِحْسَابَ مَا ضَرَكَ الدَّهْرُ ذَا مَا وَقَاكَ وَهُوَ نَجِيلُ
 لِي شُهُودٌ مِنَ الْوَفَاءِ عُدُوكِ أَنِّي عَنْ هَوَاكَ مَالِي عُدُوكِ
 لَا تَلْبَسِي لِي أَنْ كُنْتُ قَصْرَتُ فِي الْمَدِّ حِجَّ فَعُدْرِي عِنْدَ الْوَدَى مَقْبُولُ
 هَلْ يُحْبِطُ اللِّسَانُ مِنْكَ يَوْصِفِي فِيهِ يَفْنَى الْمَنْقُولُ وَالْمَقْبُولُ
 وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

مِنْ سِخْرِ طَرْفِكَ يَا عَلِيَّ قَلْبُ الْمَسِّ قَدِ بَلِي
 يَا سُرْهَةً يَا زَهْرَةً لِلْمَجْتَنِي وَالْمُحْتَلِي
 يَا مَنْ يَرُوقُ جَمَالُهُ لِنَوَاطِرِ التَّمَاثِيلِ
 إِنَّ كَرَمَ تَحَدُّ لِي بِالْمَتَا كُنْ بِالْوَعْدِ مَعْلَلُ
 يَا سَاكِنًا طَوَّلَ الْمَدَا فِي الْقَلْبِ كَرَمٌ يَحْوَلُ
 أَهْلًا يَا كَرِيمَ نَارِلِ قَدْ حَلَّ أَشْرَفَ مَنِيرِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

قَدَّتْكَ نَفُوسٌ قَدْ حَلَا بِكَ حَالُهَا وَأَضْحَى صِحْحًا فِي هَوَاكَ أَعْتِلَاهَا
 مَلَكْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ يَطْلَعُونَ يَرُوقُ جَمِيعَ النَّاطِرِينَ جَمَالَهَا
 وَرَادَكَ الْحُسْنَ الْبَدِيعُ نَضًا كَأَنَّكَ فِي وَجْهِ الْمَلَايِحَةِ خَالُهَا
 سَلَبْتَ فُوَادَ الصَّبِّ مِنْكَ بِقَامَتِهِ حَتَّى الْفُضْنِ مِنْهَا مَيْلُهَا وَأَعْدَلُهَا
 فَصَلْ مُفْرَمًا حَمَلْتَهُ مِنْكَ فِي الْهُوَى بِلَا بِلٍ وَجَدَ لَا يَطُوقُ أَحْتِمَالُهَا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

فِي عَزْلِي مِنْ لِحْظِ ذَلِكَ الْغَزَالِ أَحْخَارُ صَبِّ قَلْبَتِهِ الْبِنَاكِ
 غَضِبْتُ سَقْتَهُ أَدْمَعِي ثُمَّ مَا أَمْرًا مَا لِي إِلَّا الْمَلَاكِ
 وَهَبْتَهُ نَاقُوتَ دَمْعِي وَلَا تَسْمَعُ لِي مَبْسُومُهُ بِاللَّوَاكِ
 عَلَّ ثَلَاثًا يَوْمَ مَرَحَمَائِهِ ذَوَابًا يَفْبِقُ مِنْهَا الْغَوَاكِ

فَقُلْتُ وَالْقَصْدُ ذُو ابَاتُ يَا سَهْرِي فِي ذِي الْمَيْلِ الطَّوَالِ

وَقَالَتْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

مَلَأَمَكْ لَارِبَطْ لَدَيْهِ وَلَا حَلَّ وَمَنْ لِلْهَوَىٰ إِنْ كَانَ يَرْضَى الْهَوَىٰ
إِلَيْكَ وَمَا مَوَّهَتْ عَنِّي فَأَتَمَّا التَّجَاهِلُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهَجْهِ
بِرُوحِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهَا بِذِكْرِي قَالَتْ دُونَهُ الرُّوحُ وَالْأَهْلُ
تَحَدَّثَتْ فِي التَّامِدِي بِذِكْرِي وَذَكَرَهَا وَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ يُعْلَبُوا وَيُكْتَرُوا
أَبَتْ رِقَّتِي إِلَّا الَّذِي يَقْتَضِي الْهَوَىٰ وَعَزَىٰ إِلَهًا مَا أَقْضَى الرَّأْيَ وَالْعَقْلُ
فَوَاعْجِبًا أَفِي حَفِيَّتْ وَلَمْ أَيْتْ وَقَدَّ رَاحَ مَمْلُوءٌ بِبِي الْحُرْنُ وَالسَّهْلُ
طَرِيدٌ وَلِي مَا وَىٰ مَبَاحٌ وَلِي حَمْرٌ وَجِيدٌ وَلِي صَحْبٌ غَرِيْبٌ وَلِي أَهْلُ
سَأَجْهَدُ أَمَا لِلْمَتَايَا أَوْ أَلْتِي قَصَارَىٰ أَمَا النَّصْرَ أَوْ مَا جَنَى النَّصْرُ
فَإِنْ لَوْ تَصَلَّنِي هَيْتِي بِمَطَالِبِي وَكَمْ يَنْسَمِعُ الشَّيْبُ فِي لَمْتِي عَزْلُ
فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا فَاهُ مِقْوَلِي وَلَا نَطَشْتُ كَفِّي وَلَا سَعَتِ الرَّجُلُ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا عَارِفٌ رَأَىٰ كُلَّ صَعْبٍ كُلِّ إِذْ رَأَىٰ كَيْهَ سَهْلُ
حُدَا الْعِزِّ مِنْ أَيِّ الْوُجُودِ رَأَيْتَهُ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ يَكُونُ بِهِ الذَّلْ
وَالْمَرْءُ مِنْ دَاعِي الطَّبِيعَةِ قَائِدٌ إِذَا لَوِ يَدُهُ دُونَهُ الْحِلْمُ وَالْعَقْلُ
مِنَ التَّرْبِ هَذَا الطَّبِيعُ وَالنَّفْسُ فَلَمْ يَرَوْا أَنْ يَدُنُوهُ وَلَمْ يَرَوْا أَنْ يَعْلُوا

وَقَالَتْ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

أَسِيرًا حَاطِطًا بِحَدِّ أَسِيلِ كَلِمَ أَحْسَاءُ بِطَرْفِ كَلِيلِ
فِي حَيْثُ مِنْ حَطَلِي مِنْ شَعْرَةٍ لَكِنْ قَهْمِيرٌ ذَا وَهَذَا طَوِيلِ
ظَلِي مِنَ التَّرْبِ هَضِيمُ الْحَسَا هَمْرٌ عَظْفِيهِ دَلَالًا جَمِيلِ
ذُو وَجْهَةٍ تَوْرِيْدُهَا شَاهِدُ إِنْ أَنْكَرْتُ قَلْبِي بِطَرْفِ لَجِيلِ
تَلَاعَبُ الشَّعْرُ عَلَى رِدْفِهِ أَوْ قَعِ قَلْبِي فِي الْعَرَبِ مِنَ الطَّوِيلِ
كَمْ قُلْتُ مِنْ وَجْدِي بِهِ مُسْتَفْعًا وَلِي حَسَا مِنْ حَمْرٍ فِي غَلِيلِ
لَيْسَ خَلِيلًا لِي وَلَكِنَّهُ أَضْرَمَ فِي الْأَحْسَاءِ نَارَ الْخَلِيلِ

يَارِدُ فَهَ جُرَتْ عَلَى خَصْرِهِ رِفْقًا بِهِ مَا أَنْتَ إِلَّا ثَقِيلٌ
 وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

قُلْ لِي بِعَيْشِكَ هَلْ عَلَى هَذَا الْجَفَا
 مَا بَالُ خَدْلِكَ جَارِي تَقْسِيمِهِ
 يَأْطُرُهُ وَالرَّمْحُ فِيهِ نَضَارَةٌ
 يَا مَنْ جَعَلَتْ إِخَاءَهُ لِي عَدَّةً
 مَا بَالُ قَلْبِكَ مَا دَعَشَتْ صِبَابَهُ
 آيْنَ الْمَوْدَةِ إِنَّهَا الْعَكْزِيرَةُ
 آيْنَ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ أَهْلَهَا
 آيْنَ الَّذِي يَحْوِي صِفَاتِ مُحَمَّدٍ
 تَبَقَّى قُلُوبَهُ أَوْ تَدُّ وَرَعُقُولَهُ
 لِي نَارُهُ وَوَلَعِيرِي التَّقْبِيلُ
 فَعَلَى مَرَفِي حَدِّ السِّنَانِ ذُبُولُكَ
 فِي تَوْرَمِي يَدَيْ خِرِّ الْخَلِيلِ خَلِيلُكَ
 مَا بَالُ دَمْعِكَ مَا عَرَاهُ هُمُولُكَ
 آيْنَ التَّوَدُّدِ إِنَّهُ لَقَلِيلُكَ
 لِيخْفَ عَيْبِ الْوَجْدِ فَهُوَ ثَقِيلُكَ
 هَيْهَاتَ عَزَّ قَمَالِيهِ سَبِيلُكَ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

قَابَلْتُ عِزَّهُ هَوَا كُفْرِي بَدَلُ
 يَا جَابِرِينَ وَعَادِلِينَ إِلَى النُّوَى
 وَعِيَا تَكُمُ أَنْتُمْ عَلَى إِعْرَاضِكُمْ
 لَنْ تَذْكُرُونِ فَارْتَبِي لَوْ أَبْسَمُ
 يَا عَلُو آيْنَ زَمَانًا إِذْ جَارِكُمْ
 مَا كَانَ أَسْرَعُ مَا تَقَشَّعَ عَيْنِكُمْ
 كَمْ كُنْتُ أَحْسَى الْبَيْنَ قَبْلَ وَقْعِهِ
 وَحَدَرْتُ سَهْمَ فِرَاقِكُمْ حَتَّى إِذَا
 الْيَوْمَ لَسْتُ أَجَابُ بَعْدَ سُؤْلِكُمْ
 فَالذَّارُ لَمْ تَبْعُدْ وَقُودِي لَمْ يَشِبْ
 مَعَ أَنِّي فِي ذَلِكَ لَسْتُ يَا وَكَلِ
 مَا ذُونَ مَعْدِلِ حُسْنِكُمْ مِنْ مَعْدِلِ
 عِنْدِي أَعَزُّ مِنَ الشَّبَابِ الْمُقْبِلِ
 أَوْ لَسَّ حَوَى إِلَى فَارْتَبِي لَمْ أَجْخَلِ
 جَابِي وَمَنْزِلِكُمْ بِرَامَةِ مَنْزِلِي
 وَمَنْعَتُمْ الْوَسْمِي سَعَتِي وَالْوَلِي
 فَمَضَى الَّذِي حَادَرْتُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
 أَرْسَلْتُمْ أَصَابَ مِنِّي مَقْتَلِي
 كَمْ كُنْتُ قَبِيلُ أَجَابُ إِذْ لَوْ أَسْأَلُ
 وَالْمَالُ لَوْ يَنْفَعُ وَحَبِيكَ مَا سَلِي

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

بِمَنْ أَبَا حَكِّ قَتَلِي
 فَكَيْفَ أَقْوَى لِهَجْرِي
 أَنَا لَكَ الْمُتَمَتِّي
 عَلَى مَحْرَمَتِ وَصَلِي
 وَكَيْفَ أَصْفِي لِعُدْلِي
 وَغَيْرِي الْمُتَمَتِّي

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ عِنْدِي
 مَلَكْتَ يَا نُورَ عَيْنِي
 يَا نَافِرًا مُتَجَنِّيًا
 يَا أَحْسَنَ النَّاسِ طَرًّا
 فِي كُلِّ نَوْحٍ وَجَنَسٍ
 أَرَى مَعَانِيكَ تَبْدُو
 وَلَيْسَ مِثْلَكَ يَهْوَى
 مَا دُمْتَ يَهْوَى فَوَاصِلِ
 حَسْبِي وَحَسْبُكَ ذَنْقُ
 وَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا مَا
 قَد لَذَلِّي فِيكَ ذَلِّي
 قَلْبِي وَوَلِيِّ وَكَلِّي
 كُنْ سَافِرًا مُتَجَلِّيًا
 فِي حُسْنِ خَلْقٍ وَشَكْلِ
 مِنْ الْجَمَالِ وَفَصْلِ
 حُسْنًا فَتَجِبَ وَعَقْلِي
 فِي الْحُبِّ هَجْرَانٍ مِثْلِي
 قَدْ أَرَبِعَ مَوْلِي
 تَأْتِي بِقُرْفَةٍ شَمْلِي
 رَأَيْتُ وَجْهِي قَوْلِي

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَسَتَرَهُ

أَرِحْ يَمِينِكَ بِمَا أَنْتَ مُعْتَقِلٌ
 يَا مَنْ يُرِي بِنِي الْمَنَاءِ يَا وَأَسْمَهَا نَظَرٌ
 مَا بَالَ الْخَاطِئُكَ الْمَرْضَى تُحَارِبُنِي
 وَمَا لِقَوْمِكَ سَاءَتْ فِي ظُنُونِهِمْ

وَقَالَ مِنْهَا أَيْضًا

وَمَعَشَرَ لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ بِيَضْمِ
 إِذَا انْصَنَوْهَا بَرُّ وَقَاصِرَتْ بِهَا
 يَتَنِي حَدِيثُ الْوَعْيِ اعْطَاهُمْ طَرِبًا
 كَمَا نَارِ حَرْبٍ بِهِمْ شَبَّتٌ وَهُمْ يَحْرَبُونَ
 مَهْنَاءٌ بِحُسْنِهِمْ تِلْكَ الْخِيَارُ كَمَا
 أَعْرَمَ مَا أَبَدَتْ السُّبْحُ الْخِيَارُ لَيْسُو
 يَدِي لَهَا كَمِ يَدِي مِنْ قَبْلِهَا سَبَقَتْ
 يُوجِي إِلَى كُلِّ قَرْمَاطٍ بِبَلَاغَتِهِ
 سَمَّرَ وَقَدْ رَأَى الْعَيْنَ عَارِيَةً
 حُمُرُ الْخُدُودِ وَمَا مِنْ شَرَانَا الْجَلُ
 لِيَسِيلُ مِنْ جَانِبَيْهَا عَارِضٌ هَطْلُ
 كَانَ ذِكْرُ الْمَنَاءِ يَا بَيْنَهُمْ عَزْلُ
 وَأَرْضُ قَوْمِهِمْ فَاصَتْ وَهُمْ شَعْلُ
 ضَاءَتْ بُوَيْجُوهُ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ الدُّوَلُ
 تَقْصِيرُهَا عَنْ نَدَاهُ حِينَ يَنْهَلُ
 يَدِي وَكَمِ مِنْ يَدِي مِنْ بَعْدِهَا تَقْصِلُ
 يَسْمَعُ الْبَيَانَ وَمِنْ أَقْلَامِهِ الرَّسْلُ
 وَمِنْ يَدِي مَعَانِيهِ لَهَا حَلْكَ

مِنَ الْأَيْسَّةِ فِي أَطْرَافِهَا سِنَّةٌ
 مِنْ كُلِّ مُعْتَدِلٍ كَالْبَيْلِ إِنْ زِيدَتْ
 فَلِلْعِدَاةِ لَدَيْهِ كُلُّ مَا حَذَرُوا
 أَصْحَتْ بَدَاهُ لِعَقْدِ الْجُودِ وَاسِطَةٌ
 يَجُودُ حَتَّى تَمَلُّ النَّاسُ أَنْعَمَهُ
 سَارَتْ وَسَارَتْ بِهَا الْأَقْوَامُ مُعْلِنَةٌ
 بَنَى لِابْنَانِهِ بَيْتَ الْعُلَى وَتَوَى
 كَانُوا أَكْثَرَ الْوَرَى جُودًا وَإِنْ صُمُوا
 زَالُوا فَأَوْدَعَ فِي الْأَسْمَاعِ ذِكْرَهُمْ
 لِمَدْحٍ وَقُلْ فِي مَعَانِيهِ وَإِنْ كَرِمَتْ
 يَا مَعْدِنَ الْجُودِ لِأَبْنِي سِوَا وَرِثَانِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مَتَى بِالْقُرْبِ يُخْبِرُ فِي الرَّسُولِ
 وَيَرْجِعُ فِيكَ سِرُّ الْحَبِّ جَهْرًا
 وَذَلِكَ لِاتِّعَازِهِ اللَّيَالِ
 وَعَهْدُهُ كُنْتَ تَعَهَّدُهُ صَحِيحًا
 وَمَا بَيْنَ الصُّلُوعِ إِلَيْكَ شَوْقًا
 الْإِيظَاعِ عَنَّا هَلْ مِنْ رَجُوعِ
 فَقَدْ فَقَدَ الْكَرَى قَلْبَ سَلِيمٍ
 وَصَبُّكَ قَدْ فَضَى كَمَا وَشَوْقًا

وَقَالَ سَأَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَبَّ كَيْفَ شِئْتَ فَلِحَبِيبٍ تَدَلُّ
 وَأَحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ
 إِنِّي وَإِنْ عَدَلُوا عَلَيْكَ وَأَطْبَنُوا
 لَكِنِّي أَبْدَى السُّلُوحَ جَمَلًا
 وَلِصَبِّهِ الْمُضْئِي إِلَيْهِ تَدَلُّ
 مَلِكِ الْقَوَادِمِ جُورُ فِيهِ وَيَعْدِلُ
 لَتَزِيدُ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ الْعَدْلُ
 لِلْعَادِلِينَ وَالْحَبِّ بِحَمْدِ

وَالَيْكَ أَوْلَى مَا أَنْتَبْتُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ
يَا مَنْ يَصُونُ عَنِ الْعِيُونِ حَرِّ زَا
كَمْ ذَا إِلَيْنُ وَتَعْمِيرِكَ قَسَاوَةٌ
يَا مَعْدِنَ الْأَمَالِ أَيْنَ لِعَاشِقٍ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

بِقَوْلِكَ وَقَدَّرْنَا عَنْ لِحْطِ طَبِي
ءٍ أَقْتُلْكُمْ بِطَرْفِي أَمْ يَعْطِفُونِي
سَلَامًا اللَّهُ مَا هَبَّتْ شِمَالُكَ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَاطِفِ وَالشِّمَالُ يُدَلُّ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعِيُونٍ أَمْ رَضِنَ جِسْمِي وَأَضْرَمَنَ بِقَلْبِي
وَحُدُودِي بِمِثْلِ الرِّيَاضِ زَوَا
كَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ وَلَا تَنِي حَرَّهَا
الْيَوْمَ صَالِي

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

خِيَالِي أَخَافُ الْهَجْرَ مِنْهُ
وَكُنْتُ عَهْدُ نَبِيٍّ قَدِّمًا شَجَاعًا
وَلَسْتُ أَرَاهُ يَرْغَبُ فِي وَصَالِي
فَمَا لِي الْيَوْمَ أَفْرَعُ مِنْ خِيَالِي

وَقَالَ سَأَحِبُّهُ اللَّهُ

بِمُهَجَّتِي سُلْطَانَ حُسْنِ عَدَا
يَا عَامِثِي قِيَوْمًا حَادِرًا وَاصْدَعَهُ
يَجُورُ فِي الْحُبِّ وَلَا يَبْعُدُكَ
فَهُوَ الْحَشِيشِيُّ الَّذِي يُقْتَلُ

قَافِيَةٌ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

أَخْلَى الْهَوَى أَنْ يَطُولَ الْوَجْدُ وَنَمَّ
لَيْتَ اللَّيَالِي أَحْلَامًا تَعُودُ لَنَا
لَا أَخَذَ اللَّهُ حَيْرَانَ النَّقَائِدِ
وَحَرَّمُوا فِي الْهَوَى وَصَبَّوْا مَاعْظَمُوا
وَأَصْدَقُ الْحُبِّ مَا جَلَّتْ بِهِ التَّهَمُّ
فَرُبَّمَا قَدِ شَفَى دَاءَ الْهَوَى الْحَلْمُ
هُمْ أَسْلَمُوا فِي لَوْجِدِ مِنْهُ قَدْ سَلِمُوا
وَحَلَّلُوا بَاتُوا قَتْلِي وَمَارَ حَمُوا
بِهِمْ وَمَارَ عَيْتِي لِي عِنْدَهُمْ دَمُّ

وَعَاتِبِينَ وَذَنبِي فِي الْغُرَامِهِمْ	بَاغَائِينَ وَوَحْدِي حَاضِرِهِمْ
وَلَا خَلَا مِنْ مَعَانِي حُسْنِكُمْ خِيمٌ	لَا أَوْحَشْتُ مِنْكُمْ دَارِيكُمْ شُرُوفَةٌ
شَوْقًا وَلَا قَلْبًا وَهُوَ مُضْطَرٌّ	بِنْتُمْ فَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ مُضْطَرٌّ
وَكُلُّ وَاِدِ حَلَلْتُمْ زُبْعَهُ حَرَمٌ	فَكُلُّ أَرْضٍ وَطَعْتُمْ تَرِبَهَا فَلَكُ
دَهْرٌ مَضَى وَمَعَانِي حُسْنِكُمْ أَمٌّ	هَلْ عَانِدٌ وَالْأَمَانِي قَلْبًا صَدَقَةٌ
وَلَا سَعَتْ بِالسَّلْبِ نَحْوَنَا قَدَمٌ	كَمْ يَنْسِنَا سَالِفًا مِنْ عَهْدِكُمْ قَدَمٌ
مُحِبٌّ لَيْسَ تُرْعِي عِنْدَهُ الذَّمُّ	أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رِكَابِي هُوَ أَدِيحٌ
وَمِنْ عَزَالِ الْجَحْيِ طَرْفٌ بِهِ سَقَمٌ	لَهُ مِنَ الْعُصْنِ قَدْ زَانَهُ هَيْفٌ
وَقَلْبُهُ بَارِدٌ مِنْ لَوْعَتِي شَبْرٌ	يَبِيتُ قَلْبِي عَلَيْهِ حُرْقَةٌ وَجَوْيٌ
كَمْ يَشْفِ قَطُّ فُجْبًا شَفَهُ أَلَمٌ	ظَلَلْتُ فِيهِ وَأَمْسَى قَلْبُهُ حَجْرًا
وَأَوْدَعَ السَّحْرَ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمٌ	فَوَالَّذِي زَانَهُ مِنْ طَرْفِهِ سَقَمٌ
حَلَفْتُ أَلْفَ يَمِينٍ إِنَّهُ صَمٌّ	كَوْلَا شَيْءٍ رُدِّيْتِي الْقَوَامِ

وقال رحمه الله تعالى

حَفِظَ الْعَهْدَ أَمْ صَاعَ الذِّمَامَا	لَيْتَ شِعْرِي مَنْ قَدْ أَحَلَّ الْخِيَامَا
وَصَلَّ مِنْهُمْ وَعَزَّ هُمْ أَنْ يُسَامَا	عَرَبٌ بِالْجَحْيِ حَمُوَانِ يُسَامَا
رَجَعَ الطَّرْفُ وَالْفَوَادُ أَقَامَا	رَحَلُوا بِالْفَوَادِ وَالطَّرْفُ لَكِنْ
وَحَمَلْنَا صَبَابَةً وَهَيَامَا	حَمَلُوا بِالْبَعَادِ إِثْمًا وَزُورَا
فَجَعَلْنَا لَهَا الْجَفُونَ نَمَامَا	وَرَأَيْتَا لِكَ أَخْذُ وَدَرِيَا ضَا
وَعَصِينَا الْوُشَاةَ وَاللُّوَامَا	وَأَطَعْنَا دَوَاعِي الْوَجْدِ مِنْهُ
مُسْتَقْرًا بِقَلْبِهِ وَمُقَامَا	أَيُّ صَبٍّ قَدْ غَادَرَ الْوَجْدِ مِنْهُ
فَأَصَمَّتْ فَوَادُهُ الْمُسْتَهَامَا	رَشَقْتُهُ الْعَيُونَ عَنْ أَسْهُمِ السَّخْرِ
مُسْجِرًا بَعْدَ أَنْ يُضَامَا	فَهُوَ مِنْهُمْ بَابِنِ مِصْعَبِ أَضْحَى

وقال رحمه الله عليه

وَمَنْ بَمَغَاةٍ انْجَادِي وَانْتَاهِي	يَا مَنْ شَغَلْتُ بِسِرِّي وَأَوْهَا
وَفَرِحْتُ مِنْهُ بِإِحْسَانٍ وَإِنْفَامِ	وَمَنْ أَلْفَتْ رِضَاهُ الرَّحْبَ جَانِبَهُ

لَمَّا نَسِرَ أَقْدَامَكَ لِلآ قَسَعَتْ مَشِيَّتَهُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَذَلِكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 وَحُسْنُ أَيَّامِكَ الْغَيْرُ الَّتِي حَسَدَتْ
 قِمَامَ الدَّارِ سِوَى حَتَّى كَدَّرَتْ نَهْلًا
 وَغَيَّرَتْ خُلُقًا مَا زَالَ يَمْنَحُنِي
 مِنْ حَيْثَا عَلَى الْعُلَمَاءِ أَقْدَامِي
 فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ظِلِّكَ الْهَامِي
 بِهَا لِيَالِي مِنْ دَهْرِي وَأَيَّامِي
 وَرَدُّهُ صَافِيًا مِنْ بَحْرِ الطَّامِي
 بِضَاحِكٍ مِنْ شَيَا الْوَدِّ بَسَامِي

وقالت غفر الله ذنوبه هي

وَأَفَا وَأَرْوَاحُ الْعُدَيْبِ نَوَاسِمُ
 أَهْلًا مِنْ أَسْرَى بِهِ وَعَدْلُهُ
 غَضُّ الشَّيْبَةِ وَالْمَلَاةِ يَعْدُرُ
 النَّصْرُ مِنْ أَعْطَافِهِ وَكِنَانُهُ
 أَمْعِيقِينَ عَلَى الْغَرَامِ وَقَلَمًا
 هُوَ نَاطِرٌ مُتَعَسِّقٌ وَجَوَاحِمُ
 هَيْهَاتَ أَنْ أَتَى عَنَانِي وَالصَّبَا
 أَوْ أَشْتَكِي حَالِي وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ
 وَاللَّيْلُ فِيهِ مِنَ الصَّبَاحِ مَبَاسِمُ
 مُتَأَخَّرٌ وَهَوَى لَنَا مُنْقَادِمُ
 مُضْنِي بِهِ وَيَلَامُ فِيهِ اللَّامُ
 يَلْحَاطُهُ وَيَمْتَحِنِي هَوَاشِمُ
 يَصْنَعِي لِأَوْهَامِ الْعَوَادِلِ هَامُ
 فِيهَا مَوَاطِنُ لِلجَوَى وَمَعَالِمُ
 غَضُّ وَغَضْنُ الْعُرْطَبِ نَاعِمُ
 أَبَدًا لِأَخْلَافِ الْقَبُولِ مَلَازِمُ

وقالت عفا الله عنه

حَدِيثُ غَرَامِي فِي هَوَاكَ قَدِيمُ
 بِمَا شِئْتَ عَذَبٌ غَيْرُ سَخَطِكَ لَانَهُ
 تَمْتَلِكُ الْأَشْوَاقُ وَهِيَ الْخَاطِرِي
 وَتَقْنَعُ مِنْكَ الرُّوحُ لَمْ تَوْهَمِي
 هَنْتًا لَطِيفٍ فِيكَ لِأَعْرِفُ الْكُرْ
 وَلَمَّا جَلَاكَ الْفِكْرُ يَا غَايَةَ الْمُنَى
 وَمَا الْكُونَ إِلَّا صُورَةٌ أَنْتَ رُوحَهَا
 تَوْهَمِي صَحِيحِي أَنْ يَمَسَّ حِنْدِي
 فَجِئْتُ بِمَا الْقَاهُ مِنْكَ مُصْرَحًا
 أَغْضَنُ النَّقَالَ فِي أَغَارِ إِدَاعِلَا
 وَقَرِطُ عَذَابِي فِي هَوَاكَ نَعِيمُ
 وَصِدْقِي وَلَا يَ فِي هَوَاكَ أَلِيمُ
 فَيَدْرِكُنِي بِالْخَوْفِ مِنْكَ وَجُومُ
 فَتَحِي بِهَا الْأَعْضَاءُ وَهِيَ رَمِيمُ
 وَتَبَّ الْقَلْبِ فِيكَ لَيْسَ بِهِمُ
 فَظَلَّ بَقَلْبِي مُتَقَعِدٌ وَمَقِيمُ
 وَجِسْمِي بَغِيرِ الرُّوحِ كَيْفَ يَقِيمُ
 وَأَنْكَرَ حَالِي صَاحِبٌ وَوَحِيمُ
 وَمَا نَالَ لَذَاتِ الْغَرَامِ كَتُومُ
 يَلَاعِبُ عِظْفِيكَ لِشِقَاقِ سِيمُ

ولما

وَلَمَّا بَدَتْ فِي طُورِ خَدَيْكَ جَدْوَةٌ
 بَلَدٌ لِقَلْبِي فِي هَوَاكَ عَذَابُهُ
 بِمَسَا بِأَصْوَاتِ الْحَجَّ عَلَى مَنِيٍّ
 لَأَنْتَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ بِالْوَهْلِ بِإِخْلَا
 وَيَأْسُرُ فِي لَمَّا عَدَوْتُ وَلِلْهَوَى
 وَيَأْسَأُ نِقَابِي نَضِي الرُّكَايِبِ طَلْمَا
 إِذَا عَايَنْتَ عَيْنَاكَ بَارِقَ أَرْقٍ
 وَقَاحَتْ بِأَسْرَارِ الرُّبَا نِسْمَةُ الصَّبَا
 وَعَايَنْتَ سَلْعًا قِفَ وَسَائِلِ أَحَبِّو
 فَشَهْ رَشَاشُوقِي إِلَيْهِ مُبْرَحٍ
 أَعَالِطُ عَنْهُ بِالْكَلامِ مُجَالِسِي
 لَهُ مِنْ سَوْبِيَاءِ الْفَوَادِ مَعَاهِدُ
 وَقُلْ يَا غَرِيبَ الْحَسَنِ رِقْ لِنَارِجٍ
 تَرَحَّلَ عَنْهُ مَذْ تَرَحَّلْتَ نَافِرًا
 عَلَيْكَ سَلامٌ مِنْ كَيْبِ مَسْمِ

وَقَالَ سَأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى

عَفَا اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ عَفَا الصَّبْرُ عَنْهُمْ
 مَجْنُونًا كَانَ لَا وَدَّيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 فَأَعْظَمَ وَصَلًا مِنْ يُشْمِرُ بِطَرْفِهِ
 وَبِالْحُجْرَةِ أَحَابِثَ إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ
 وَلَيْسَ الْهَوَى إِلَّا التَّبَقَاتَةُ طَامِحِ
 حَلِيلِي مَا لِلْقَلْبِ هَاجَتْ شَجُونُهُ
 وَمَارَعَهُ إِلَّا لِأَمْرِ غَرَامُهُ
 أَظُنُّ دِيَارَ الْحَيِّ مِثْقَالِيَّةً

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

فَلَوْرَمْتُ ذَكَرْتُ غَيْرَهُمْ خَائِي الْعَمِ
 قَدِيمًا وَحَتَّى مَا كَانَتْهُمْ
 إِلَى وَأَوْ فِي ذِمَّةٍ مَنْ يُسَلِّمُ
 شَرَفْتُ بِدَمْعٍ فِي أَوَاخِرِ دَمِ
 يَرُوقُ لِعَيْنِي الْجَمَالُ الْمُنْعَمِ
 وَعَاوَدَهُ دَاءٌ مِنَ الْمَشُوقِ مُؤَلِّمِ
 وَلَا أَعْتَادُهُ إِلَّا هَوَى مُتَقَدِّمِ
 وَلَا لَمُنْهَا نَفْعَةٌ تَنْسَلِمِ

أَمَلٌ سَعَيْتُ أَحَدٌ فِي إِتْمَامِهِ
 وَإِلَى مَتَى يَسْتَعْنِي الزَّمَانُ لِنَقْضِ مَا
 وَلَا ذَا الْفَتَى قَعَدَتْ قَوَائِمُ حَظِّهِ
 دَامَ الْوَزِيرُ مُمْتَعًا بِخُلُودِهِ
 السَّعْدُ فِي أَبْوَابِهِ وَالْأَمْرُ فِي
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِهِ وَالْجُودُ فِي
 وَالْبَأْسُ فِي يَقْظَاتِهِ وَالْحِلْمُ فِي
 وَالصِّدْقُ فِي أَقْوَالِهِ وَالْحَقُّ فِي
 وَاللَّهُ مِنْ حَفْظَاتِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
 مَلَكَتْ سَجِيئَتُهُ الْجَمَلُ بِحَيْمِهِ
 جَاءَ الْكِرَامُ بَدْوٌ جُودِهِمْ وَقَدْ
 مُسْتَعَصِمٌ بِاللَّهِ فِي حَرَكَاتِهِ
 مَغْرَمٌ بِإِعْطَاءِ الْمَكَارِمِ حَقَّهَا
 مَا بِالْحَظِّ كَلِمًا قَدَّمْتُهُ
 أَدْلُ فِي أَيَّامٍ مِنْ قَدْ كَانَ لِي
 حَاشَا الرَّيَاسَةَ وَالنِّسْبَةَ وَالنَّدَى
 يَا مَنْ أَعْلَى وَأَبَا أَعْلَى وَأَخَا أَعْلَى
 أَيْكُونُ مِثْلِي فِي الْوَرَى مُتَظَلِّمًا
 أَيْنَ الرُّوَّةُ وَالْقِيَامُ بِحَقِّ مَنْ
 لَا تَحْفَرَنَّ صَغِيرٌ قَوْمٌ رَمَا
 تَعَسَّ الشَّبَابُ فَمَا سَعِدَ بِشَرْحِهِ
 أَمْ كَلْفِي ذَنْبُ الزَّمَانِ وَلَيْسَ لِي
 الرِّزْقُ أَحَقُّرًا أَنْ أُضَيِّعَ مَدَدِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

فَعَلَى أَمْرٍ حَلَّ الدَّهْرُ عَقْدَ نِظَامِهِ
 أَسْنَى بِكُلِّ الْجُهْدِ فِي إِسْرَامِهِ
 قَامَ الرَّذَى مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ
 فَدَامَ تَشِيدَ أَعْلَى أَبْوَابِهِ
 إِقْلِيمِهِ وَالرِّزْقُ فِي أَقْلَامِهِ
 تَغْسِيهِمْ وَأَلْبَسَهُمْ أَقْسَامِهِ
 غَفْلَاتِهِ وَالْعِلْمُ مِنْ كَلَامِهِ
 أَفْعَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي أَصْحَابِهِ
 أَعْوَانِهِ وَاللَّهْرُ مِنْ حُدَامِهِ
 وَيَمِينِهِ وَيَمَانِيهِ وَيَلَامِهِ
 جَاءَ الْوَزِيرُ بِسَدْنِهِ وَتَمَامِهِ
 وَسُكُونِهِ وَقَعُودِهِ وَقِيَامِهِ
 فِي حَالِ يَقْظَتِهِ وَحَالِ مَنَامِهِ
 دَفَعَتْهُ أَيَّامِي إِلَى إِحْجَامِهِ
 ظَنُّ نَيْلِ الْعَيْشِ فِي أَيَّامِهِ
 حَاشَا الَّذِي عُوذْتُ مِنْ أَنْعَامِهِ
 وَمِنْ التُّجُورِ الزُّهْرُودُونَ مَقَامِهِ
 يَسْتَكُونُ الزَّمَانَ وَأَنْتَ مِنْ حُكَّامِهِ
 أَلْقَى إِلَيْكَ ذِمَامَهُ بِرِمَامِهِ
 كَبُرَتْ فَصْحَانُ اللَّهِ عَلَى أَوَامِهِ
 وَقَدْ شَقِيتُ بِظُلْمِهِ وَظَلَامِهِ
 ذَنْبٌ يُؤْخَذُ فِي عُلَى إِجْرَامِهِ
 بِالْعُذْرِ عِنْدَ سِوَاكَهُ وَمَلَامِهِ

الذَّمُّ هَامٍ وَالْحَشَا هَائِمٌ
 وَالْحَفْنُ دَامٌ وَالْجَوَى دَلِيمٌ

بِأَمِّنْ خَلَا مِنْ حُسْنِهِمْ بِنَظَرِي
وَاللَّهِ مَا سَارَتْ بِأَرْضِ الْحَي
وَلَا سَبَرْتُ مِنْ حَوَى نَسَمَةٍ
سَقَى لِيَا لَيْسَا عَلَ حَاجِدِ
أَحْبَابَنَا مَا الْجُودُ مَا الْمُنْحَى
لِيَا لِيَا بِالْوَصْلِ فَصَبَّيْتَهَا
مَا قَامَ هَذَا الْكُونُ الْأَبِيكُمْ
وَلِي بِبَحْرِ غَاءِ الْحَيِّ شَادِنِ
مَا أَلْقَيْتَ عَنْهُ فِي الْهَوَى مَا تِلْ
يَبْصُرُ حَبْلُ الْوَدِّ مِنْ مُنْصَبِي
أَشْكُو إِلَيْهِ مِنْهُ مَا التَّقَى

فِي الْقَلْبِ مَعْنَاكُمْ وَمَعْنَاكُمْ
رَكَابَنَا إِلا ذَكَرْنَاكُمْ
إِلا عَرَفْنَا هَابِرَ يَأْكُمُ
غَيْثًا وَحَيَاهَا وَحَيَاكُمْ
مَا رَامَهُ مَا الشَّعْبُ لَوْلَاكُمْ
مَا كَانَ أَحْلَاهَا وَأَحْلَاكُمْ
وَلَا الْوُجُودُ الْمَحْضُ إِلَّاكُمْ
بِقَتْلِ أَرْبَابِ الْهَوَى عَالِمُ
وَلَا لَهُ فِي حَيْبِهِ لَا بِيكُمْ
مِنْ صَارِيهِ فِي لِحْطِهِ صَارِيهِ
وَيَلَاهُ مِنْ خَصْمِهِ هُوَ الْحَاكِمُ

وَقَالَ عَفْرَاللهُ ذُنُوبُهُ

إِذَا بَعُدُوا وَأَوَاقَاكَ سِرُّوَانِ دَنُوبًا
لَا عَنَّا قَهْمٌ بِالْبَيْضِ مِنْكَ مَعْنَاكُمْ
تَفْتَحُ مِنْهُمْ بِالسُّيُوفِ شَتَائِقِ
بِحَرْبٍ تَكُونُ الْبَيْضُ مِنْهَا بَوَارِقًا
فَقَلَّتْهُمْ بِالذِّعْرِ حَتَّى كَانَتْهَا
وَقَدْ عَلِمَ الْإِعْدَاءُ أَنَّكَ إِنْ تَعَمُّ
وَسَارِبِدْرٍ مِنْ سَنَا وَجْهِكَ الَّذِي
عَلَى الْأَعْوَجِيَّاتِ الْعِاقِ الَّتِي لَهَا
سِيَاهٌ عَلَى مِثْلِ السِّيَاهِ تَبَسَّمَتْ
وَلَيْسَ سَاكِحٌ مِنْكَ جَانِ بِبَحْرِ مِدْ
تَكْرُ بِمَا تَهْوَى الْجَدِيدَانِ فِي الْوَرْدِ
وَتُعْطَى أَيَادِيكَ الَّتِي يَدُكَ أَحْتَوَى
تُؤَمِّرُ مِرْمَاخَ الْحِطِّ بِيضِيكَ فِي الْوَعْوَى

لِعَزْوِكَ وَأَفْتَهُمْ قَنَا وَصَوَائِرُ
لِغَيْرِ هَوَى فِيهِمْ وَبِالسَّمْرِ لَا تَمْرُ
عَلَيْهَا الدُّرُوعُ الصَّافِيَاتُ كَمَا تَمْرُ
تَجْتَمِعُ فِيهَا الْغُيُومُ السَّوَابِغُ
تَحَارِبُهُمْ فِيهِ وَأَنْتَ مُسَالِمُ
بِقَاتِلِهِ سَيْفٌ فَهَوَى بِالتَّصْرِ قَاتِلُهُ
بِظُلْمَاتٍ تَتَمَلَّى وَمَطَالِمُ
حَوَا فِرِّ لِلْهَامَاتِ مِنْهَا عَمَائِدُ
سَيُوفُهُمْ حَيْثُ الْوُجُوهُ سَوَاهِمُ
إِذَا أَعْوَزْتَهُ مِنْ يَدَيْكَ الْمَرَامِ
وَتَسْرَى بِمَا تَرْضَى الرِّيَاحُ التَّوَامِ
وَلَوْ جَمَعْتَ فِي رَاحَتِكَ الْإِقَالِمُ
كَمَا قَابَلْتَ بِيضَ الْوُجُوهِ الْمُعَاصِمُ

وَتَعْضَى عَنِ الْغَشَاءِ لَاعَنْ جَهَالَةَ
 وَلِي مَدْحُ بَالَعَتْ فِيهَا بِلَاغَةً
 وَلِي فَيْكَ آمَالٌ عَلَيْكَ بُلُوغُهَا
 أَبْعَدَ لَكَ يَحْوِي الْمَحْدُ مِنْ هُوَ فَاخِرُ
 وَإِنَّ لِسَانِي ذُو الْفَقَارِ عَلَيْهِ
 أَجْرٌ وَأَجْرٌ وَأَعْطِفَ وَأَعْطِفَانَا

وَلَكِنْ لِمَعْنَى آثَرْتَهُ الْمَكَارِمُ
 فَأَشَيْتُ فِيهَا بِالَّذِي أَنَا عَامِلُهُ
 فَلَا دَافِعَ تَذَوُّنَ الَّذِي أَنْتَ حَاكِمُهُ
 وَتَعْدِي يَقُولُ الْمَشْعُرُ مِنْ هُوَ نَاطِقُهُ
 عَلَاكَ فَمَنْ مِثْلِي وَمِثْلِكَ غَايِمُهُ
 يَخْضُ كَرِيمًا بِالنَّوَالِ الْأَكَاذِرُ

وقال غفر الله له

هِيَهَاتَ أَنْ يَسْخُو وَكُوَيْسَلَامِهِ
 مُتَعَرِّضٌ لِلْعَاشِقِينَ بِمَحْطِهِ
 فَمَرَحَبٌ الْجَدَا وَالْبَدْيِ
 وَالْفَتْهُ مَدَّ كَانَ يَا لَفْ مَهْدَهُ
 تَسْبِيْدُ أَمْرٍ سَدَّ فِيهِ بِلِسْمِهِ
 وَمُتَيْمٌ ذَهَبَ الْغَرَامُ بِحِكْمِهِ
 أَخَذَ الْهُوَى بِبَيْنِهِ وَسِمْالِهِ

مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلْحَرْبِ لَا يَسْ لَامِهِ
 نَظَرَ الْكَيْحِي إِلَى مَحْطِ سِهَامِهِ
 وَجَبْنِي عَلَى الْوَجْدِ عِنْدَ تَمَامِهِ
 وَرَضَعْتُ تَدَى هَوَاهُ قَبْلَ فِطَامِهِ
 وَقَوَامُ حَالِي ضَمَّ غَضْنَ قَوَامِهِ
 وَجَتَّ صَبَابَتُهُ عَلَى أَكْحَامِهِ
 وَأَعْتَالَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ

وقال عفا الله عنه

فِيَا شَعْرَهُ هَلْ فِيكَ لِيْلِي يَنْفَضِي
 وَيَأْطُرُهُ كَيْفَ السَّبِيلُ لِلْمَغْرِي
 تَحْكُمُ بِمَا هَوَى فَمَا أَنَا مَا سَلِي
 وَلِي مَقْلَةٌ قَدَّ امْطَرُ الشُّوقُ سَجَاهَا

وَيَا صَبِيحَةَ هَلْ مِنْكَ صَبِيحِي بِاسْمِ
 عَلَيْكَ إِلَى وَصِيلٍ وَسَيْفِكَ صَارِي
 وَلَا عَنكَ تَبْنِي مِنَ الْوَجْدِ لِأَيْمِ
 فَنِي دَمْعَاهَا حَتَّى تَرَ كَرْتَرَاكُمْ

وقال سأل الله تعالى

أَفِي مِثْلِ هَذَا الْحُسْنِ يُعْدَلُ مُغْرَمُ
 أَعْدُ نَظْرًا فِيهِ عَسَاكَ جَهْلُهُ
 أَعْدُ مِحْمَاهُ إِذَا رَمْتُ أَنْتِي
 وَالَّتِي سَأَلُوا كَانَ قَلْبُ حُرُوفِهِ

لَقَدْ تَعَبَ الْأَجْمِي بِهِ وَالْمَتَسَمُ
 مَحْدَمَا بِهِ تَشْقَى الْعِيُونَ وَتَتَعَمُ
 أَعِيدُ إِلَيْهِ نَاطِقًا بِأَيْتِ سَمُ
 لِعَيْنِي بِهِ كَرْمِيَّتِكَ وَحَشْتُهُ قَمُ

وقال رحمة الله عليه

أَمْنَعُ جُفُوفِي أَنْ تُرْبِقَ دَمِي	إِنَّ الْجُفُونَ مَطْنَةٌ أَلْتَهُمْ
وَإِنْ جَبِينِكَ تَنْضَحُ طُرُقِي	وَأَمْطَرْنَا مَكَتَ تَنْكَشِفُ ظِلِّي
يَا رَوْضَةَ أَجْنِي أَرَاهِرَهَا	بِالْعَظِّ لِأَيْدِي وَلَا يَفِي
مَا لِي حَرَمْتُ لَذِيذِ وَصْلِكَ فِي	أَيَّامٍ هَذِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
لَوْ أَنَّ قُرْبَكَ يَبْتَنِي بِشَدِّ	بَالَغْتُ فِيهِ بِأَنْفَسِ الْعَيْمِ

وَقَالَ عَفَى عَنْهُ

هَذَا الَّذِي أَنَا قَدْ سَمَّيْتُ بِحَبِي	بِلَا لِي مِنْ دَمِي الْمُنْتَظَمِ
لَا حَرَمُوفِي صَمَّةَ اسْمِ قَرْنِكِ	لَيْسَ الْكُرْبِيُّ عَلَى الْفَنَاءِ حَرَمِ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

وَذِي شَتَايَا لَمْ تَدَعِ عَاشِقًا	إِلَّا عَضِي فِي حُبِّهَا مِنْ يَلُومِ
كَمَيْتُ أَرْغَى فِي مَا تَغْرَهَا	وَسَيْمَةُ الْعَاشِقِ رَمَى الْجُومِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

لَا تَطْلُبِينَ الْعُقُوتَ مِنْ مَعْشَرِ	مَا عِنْدَهُمْ لُطْفٌ وَلَا رَحْمَةٌ
مَنْ لَيْسَ فِي لِحْمِهِمْ فَضْلَةٌ	فَلَيْسَ فِي فَضْلِهِمْ حُجْمَةٌ

وَقَالَ فِي رِسَامِ

قُولُوا الرِّسَامِ كُمْ	بِكَ الْفُؤَادِ مُغْرَمِ
فَالْوَأْتِي تَنْدِيهِ	فَقَلْتُ حَتَّى يَرْسِمِ

وَقَالَ فِي كَاسِ

أَنَا كَاسٌ فِي كَيْسِ	بِحَدِيثِ وَقَدِيمِ
كَمَا أَرَلْتُ فِي كَيْفِ سَاقِ	أَوْ عَلَى نَفْسِ نَدِيمِ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا

أَنَا مِنْ لُطْفِ مَرَاجِي	وَصَفَا رُوحِي وَجِسْمِي
دَائِرَةٌ بَيْنَ النَّدَامَا	وَالرِّثَامِ الْتَغْرِ رَسْمِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَإِنِّي وَوَأَصَلَ عِنْدَمَا	أَجْرِي الْمَدَامِ عِنْدَمَا
-------------------------------	------------------------------

وَرَنَا إِلَىٰ فَسَلِّمَا
لِلْوَجْدِ قَلْبِي سَلِّمَا
وَتَنَّى الْعَوَامَ فَهَرَّمَا
لِحُيُوشِ صَبْرِي هَرَّمَا
وَتَمَىٰ مَرَاشِفَ تَغْرِه
أَرَأَيْتُمْ بَرَقَ الْحَمَىٰ

وَقَالَ عَفَىٰ عَنْهُ

يَا مَنْ دَعَوْتُ لَهُ غَدَاةَ دَعْوَتِهِ
فَأَبَىٰ يُجِيبُ وَالصِّدُّودِ عَلَانِيَتِهِ
قَصْدِي أَرَاكَ فَلَنْ أَبِيتَ فَإِنَّمَا
قَصْدِي أَخْبَرَ عَنْكَ أَنَّكَ سَأَلْتَهُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

تَهْدِدُنِي بِهَرَمٍ أَنْ وَبُعْدٍ
مَتَىٰ كَانَ أَحْتِمَاعٌ وَالنَّامُ
إِذَا أَنَا لَا أَرَاكَ وَأَنْتَ جَارٌ
فَسَيِّئَانِ التَّرَحُّلِ وَالْقَامُ

وَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ

وَلِي وَاحِدٌ مَا زَالَ بَاشْتَيْنِ مُغْرَمًا
عَلَىٰ وَاحِدٍ مَا زَالَ بَاشْتَيْنِ مُغْرَمًا
رَأَىٰ جَسَدِي وَالذَّمْعَ وَالقَلْبَ وَالْحَشْوُ
فَأَضْنَىٰ وَأَفْنَىٰ وَأَسْمَالَ وَتَسِيمًا

وَقَالَ عَفَىٰ عَنْهُ

بِأَيِّ أَفْدَىٰ حَبِيبًا
تَسِيمَ القَلْبِ غَرَامًا
عَذْرًا لِمَا زَلَّ فِيهِ
مُذْرَأَى العَارِضِ لَامًا

وَقَالَ فِي كَفْتِي

لِللَّهِ كَفْتِي أَطَاعَ صَبَابَتِي
فِيهِ العَوَادُ وَخَالَفَ اللُّوَامَا
مَدَّ الشَّرِبِيطَ عَلَى الخُدَيْدِ فَنَحَلْتُهُ
قَرَأَ بِطُرُزٍ بِالرُّوقِ عَمَامَا

قَافِيَةٌ
لِلتُّونِ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

أَعَزَّ اللَّهُ أَنْصَارَ العُيُوبِ
وَحَدَّدَ مُلْكَ هَاتِكِ العُيُوبِ
وَصَنَاعَتَ بِالقُتُوبِهَا أَقْدَارًا
وَلَنْ تَلُكُ أَضْعَفَتْ عَقْلِي وَدِي
وَأَبْقَى دَوْلَةَ الأَعْطَافِ فِينَا
وَأَنْ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي الطَّعِينِ
وَأَسْبَغَ ظِلَّ ذَلِكَ الشَّعْرِ مِنْهُ
عَلَى قَدْبِهِ هَمَفَ العُصُوبِ
وَصَانَ حِجَابَ هَاتِكِ الشَّنَائَا
وَلَنْ تَنْتَبِ العَوَادُ إِلَى العُلُجُوبِ

فَكَرَّ فِي الْحَبِّ مِنْ تِلْكَ الْعَابِ وَلَنْ جَعَلْتَ دُمُوعِي كَالْمَعِينِ
حَمَلْتُ تَسْهَدِي وَالشَّيْبَ هَذَا عَلَى رَأْسِي وَذَلِكَ عَلَى عَيْنِي

وَقَالَتْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَحَيَاتِكُمْ فِي عِزِّكُمْ وَهَوَانِي مَعْنَى بِرِ الشَّافِي يُعْظَمُ شَافِي
يَا سَاكِنِي نِعْمَانَ مَا عَرَفَ الْهَوَى لَوْلَا كَرُّ يَأْسَاكِنِي نِعْمَانِي
سَلَّتْ ظِلْمًا وَكَمُ الطَّبِي مِنْ أَعْيُنِي لَأَسَا نَهَا طَيْبَ الْكُرَى أَنَسَانِي
هَلَا رَعِينُ عُهُودَ تَأْيُومِ التَّوَى وَالرَّغْمُ مَسْتُوبٌ إِلَى الْفِرْزَانِ
وَبِمُجْحَتِي وَسِنَانِ سَطُوقِي وَاللَّحْظُ مِنْهُ بِدَائِلِ وَسِنَانِي
بِاللَّهِ يَا عَطَافَهُ وَنَهْودَهُ ه مَنْ أُنْبِتَ الرُّمَانَ فِي الْمَرَاتِ
بِحِرَانٍ مِنْ وَجْدِي بِهِ وَصُدُودِي جَعَلَا دُمُوعِي فِيهِ مِنْ مَرَجَاتِ
وَبُوجُوبِيهِ وَعَارِضِيهِ بِرُوقِي مِنْ نَظَرْتِ لَوْ أَحْظُهُ لَهُ مَرَجَاتِ
عَجَبِي لِشُعْبَانِي يَجُولُ عَلَى نَفْسَا أَرْدَا فِيهِ فِي الْحَبِّ كَيْفَ حَوَانِي
وَلِعَادِي لِي وَقَدْ بَدَأَ فِي خَدِي مِنْ خَطِيهِ لِأَمَانِي قَدْ لَامَانِي

وَقَالَتْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

حَتَّى مَحَظِي لَدَيْكَ حِرْمَانِي وَكَمْ كَذَا جَفُوعِي وَهَجْرَانِي
أَيْنَ لِيَالٍ مَضَتْ وَعَجْنُ بِهَمَانِي أَحَبَّهُ فِي الْهَوَى وَحَبْرَانِي
وَأَيْنَ وَدَّ عَهْدُ صِحَّتِي وَأَيْنَ عَهْدِي وَأَيْنَ أَمْنَانِي
أَعَانِكَ الْحَمْرُ وَالصُّدُودُ عَلِي قَتَلِي وَمَالِي عَلَيْكَ أَعْوَانِي
يَا غَائِبًا عَائِبًا تَطَا وَلَكِ هَذَا هَذَا الْحَمْرُ هَلْ لِلدُّنُورِ أَمْكَانِي
قَدْ رَحِمَنِي الدَّهْرُ وَالْعَوَاذِلُ وَالنُّسُودُ عَنِّي وَأَنْتَ عَضْبَانِي
فَأَسْلَمَ وَلَا تَلْتَمِسْ إِلَى مَسْجِدِي بِهَا جَوَى قَاتِلِي وَأَشْبَانِي
وَتَمَحَّلِيًا وَقُلْ كَذَا وَكَذَا مِنْ كُلِّ مَا أَطْلَعْتَ تَلْسَانِي

وَقَالَتْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

إِنْ تَدَّوَا أَوْ تَسْتَوَا قَدْ دُورِي فِي غُصُونِ
أَوْ تَقْوَا ظُنِّي كَمَا سِرَّ أَوْ سَطُوا لَيْتَ عَمْرِي

مَرْجُوا الْوَصْلَ بِهَجْرٍ
وَلَكُم بِالْهَجْرِ آجُرٌ وَأُ
حُبُّهُمْ رُوحِي وَرَاحِي
أَنَا لَا أَسْمَعُ عَذْلًا
إِلَّا مَا فِي خَبَرِ شِي
لَهُمْ عَرَبٌ كَرَامٌ
كَمَا أَضَلُّونِي بِشَعْرِ
لِمَنَائِي وَمَنُونِ
لِعُيُونٍ مِنْ عُيُونِي
وَهُوَ ذُنْيَائِي وَوَدْيِي
فِيهِمْ إِنْ عَذَلُونِي
بِرِضَائِهِمْ عَنْ يَقِينِ
فِي هَوَاهُمْ يُنْصِفُونِي
وَهَدُونِي بِحَبِينِ

وَقَالَ سَأَمَحَهُ اللَّهُ

مِثْلُ الْغَرِّ الرِّنْظَرَةَ وَلَفْتَةً
مَنْ ذَا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَلَا آفِتْرًا
أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًّا
إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ
الْمَاءُ وَالْخَضِرَةُ وَالْوَجْهَةُ الْحَسْرَةُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مُلَيْسِي مِنْ هَجْرِهِ تَوَبَّ الصَّنَا
وَمُهْدِيَةِ الْقَلْبِ حُزْنًا وَعَسْنَا
فَمَنْ أَعْطَاكَ يَا كُلَّ الْمَوْتِ
قَامَةً تَزُرُّ رِي بَاعِطًا فِي الْقَنَا
وَمُحْيَا جَلَّ مِنْ صَوْرَةٍ
مُجَلِّ السِّدْرِ سِنَاءً وَسَنَا
يَا حَبْلِيكَ الْحُسْنِ كُنْ لِي مُحْسِنًا
لَا يَرَاكَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مُحْسِنًا

وَقَالَ غَفَرَهُ

مَالِكٌ قَدْ أَحَلَّ قَتْلِي بَرْمُجَ الْك
قَدِّمْنَهُ وَرَاحَ قَلْبِي طَعِينَهُ
لَيْسَ يُغْنِي سِوَاهُ فِي قَتْلِ صَبِي
كَيْفَ يُغْنِي وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ بَعِينِينَ فَلَمَّا طَفَى
بِسُحُورٍ رَدَّ إِلَى عَيْنِ
وَذَاكَ مِنْ لَطْفِ بَعْشَاءِ
مَا يَضْرِبُ اللَّهُ بِسَيْفَيْنِ

وَقَالَ عَفَى عَنْهُ

لَوْ أَنَّ مَنْ أَحْبَبَهُ
قَرِيبٌ مِنِّي بَدَنَهُ
قَرَّبْتُ شُكْرَ الْإِلَادِ
وَآلَفَ الْآلِفِ بَدَنَهُ

وقال في مقري

وَمُقَرِّي طَبِّ الْأَحْمَانِ هَمَّ فِي قَلْبِي عَرَامًا بِمَا مِنْهُ تَلَكُّنُهُ
يَمُوتُ فِي حَبِّهِ تَلِيدٌ كَلْفًا لِأَجْلِ ذَلِكَ إِذْ وَافَى يُلَقِّنُهُ

وقال رحمه الله

كَأَنِّي وَاللَّوَاهِي فِي حَبِّهِ فِي يَوْمٍ صَفِينٍ قَدْ تَنَا بَصْفِينِ
وَكَيفَ نَطَلَبُ صُلْحًا أَوْ مَوَاقِفَةً وَحُظُهُ بَيْنَنَا يَسْعَى بِسَيْفِينِ

وقال غفر له

وَنَحْوِي لَهُ نَعَمَ يَكَارُ وَصَفِيهِ الذَّهْنُ
فِي اللَّهِ نَحْوِي بِجَمِيعِ حَدِيثِهِ كُنْ

وقال عفى عنه

يَا سَاكِنَا قَلْبِي الْمُعَيُّ وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ ثَانِي
لَا يَ مَعْنَى كَسَّرَتْ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَاتِ

وقال رحمه الله تعالى

وَاهْيَفَ فَاقِ الْوَرْدِ دَعْسُنَا بُوَيْجِنَهُ أَنْزَهُ طَرْفِي فِي رِيَاضِ جَنَانِهَا
كَانَ بِهَا مِنْ حَوْلِ خَالِيَةِ جَمْرَةٍ تَشْبُ لِقُرُورِ رَيْنِ بِيضِ طَلِيَانِهَا

وقال غفر له

تَمَشَّى بِصَحْنِ الْجَامِعِ الْيَوْمَ شَادَّ عَلَى قَدِّ أَغْصَانِ بَانَ النَّقِيِّ شَدَّ
فَقَلْتُ وَقَدْ لَاحَتْ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ إِلَّا فَانْظُرْ وَاهِدَهُ الْخَلَاوَةَ فِي الصَّغْرِ

وقال رحمه الله عليه

حَتَّى مَرَّيْلِي عَلَيْكَ مَنْ خَلَّتْ آلُ أَحْسَاءُ مِنْهُ مِنْ لَارِجِ الْحَرْبِ
هَبْهُ أَطَالَ الْمَلَامَ فَبِكَ فَكَلَّ وَيَدْخُلُ مَا قَالَ قَطُّ فِي أَدْبِ
كَمْ يَجْهَدُ مَا تَفْعَلُ الْمَوَاشِطُ وَجْهٌ قَبِيحٌ مِنْ آلِهِ الْحُسْنِ

وقال عفا الله عنه

قَدْ تَعَشَّيْتُ خِلَافِي سَائِلِي فِيهِ مَعَانِي
كُلَّمَا جَادَ لِي الْعَا ذُلُّ فِيهِ أَوْ لِحَافِي

جِئْتُهُ مِنْ عَارِضِيهِ
بِدَلِيلِ الْوَدَّانِ
قَافِيَةٌ
الْمَاءِ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَا أَسْمُ بِلَا جِسْمٍ وَمَسْكَةٌ يَدٌ
وَاحْقَرُ شَيْءٍ فِيهِ أَشْرَفُ مَا فِيهِ
يُعَابِلُهُ بِالْكَسْرِ مِنْ رَأْمِ جَبْرُ
وَيُضْعِفُهُ بِالضَّرْبِ حِينَ يَقْوِيهِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

بِاللَّهِ يَا ذَا النُّفُورِ بَرِّقَ عَلَيَّ
مُغْرَى الْحَشَا فِي هَوْلِكَ مُضْنَاهَا
وَعَامِلِ اللَّهِ فِي مُوَاصِلَتِي
مَا خَابَ عَبْدٌ يُعَامِلُ اللَّهَ

وَقَالَ غَفَرَ لَهُ

أَسْرِعْ وَسِرِّ طَالِبَ الْعَالِي
بِكُلِّ وَاوِدٍ وَكُلِّ مَهْمَةٍ
وَإِنْ لِحَا عَاذِلٍ لِنَجْهَوْلِكَ
فَقُلْ لَهُ يَا عَذُولُ مَهْمَةٌ

قَافِيَةٌ
الْوَاوِ

قَالَ سَأَحَى اللَّهُ

مَا بَيْنَ هَجْرِكَ وَالنُّوَى
قَدْ ذُبْتُ فَيْكَ مِنَ الْجَوَى
يَا فَا تَنِي بِنَعَا طِفِ
سَمَدَتْ لَهَا قَضْبُ الْوَوَى
وَحَيَاتٍ وَجَمْعِكَ لَا سَلَا
عَنْكَ الْحَبْتُ وَلَا نَوَى
يَا مَنْ حَكِي بِقَوَائِمِهِ
قَدْ الْقَضِيْبُ مِنْهَا لِنَوَى
مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْعَضِيْبُ
مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْعَضِيْبُ
هَذَا حَرَكَةُ الْهَوَا
وَأَنْتَ حَرَكَةُ الْهَوَى

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

جَوَّحْتَ فَوَادِ الْمَسْتَهَامِ قَدَاوِي
وَمَا ثَلُهُ فِي حِفْظِ الْوَدَّانِ وَسَاوِي
وَأَوْصِي بِهِ صَبَعَتْ الْجَمُوعُونَ قَائِي
يُعَاوِي مِنَ الْعَشَائِقِ مَنْ لَوَيْقَاوِي
عَرِيْتُ هَمْوِي يَا وَحْيِي إِلَى الْوَجْدِ قَلْبِي
فَأَنْزَلُهُ فِي مَعْنَى رَهْمَاكَ وَأَوِي
وَبِي مَبْسُتَةً إِلَى قَنْبِيْتِ بِمِيْمِهِ
عَرَامًا وَمَهْمَدُغٌ قَدْ قَنْبِيْتِ بِوَاوِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

لَمْ أَنْسَهُ لَمَّا أَتَى مُقْبَلًا
وَقَعْتُ بِالرَّشْفِ عَلَى كَعْبِهِ

أَوْلَانِي الْوَصْلَ وَقَدْ لَوَى
وَقَعَ الْمَسَاطِيلَ عَلَى الْخَلْوَى
قافية
اللهم آلف
قَالَ عَمَّا لَلَّاهُ عَنْهُ

عَنْ لِي دُمِيَّةً وَوَلَّاحَ هِلَالًا
فَتَذَلَّتْ حِينَ أَبْدَى دَلَالًا
يَا عَيْنِيَا بِالْحُسْنِ أَسْأَلُكَ الْوَصْلَ
وَحَاشَاكَ أَنْ تُرَدَّ السُّؤَالُ
رَشَاءً فَتَدَا طَعْتُ فِيهِ غِرَاجِي
وَعَصَيْتُ اللَّوَامِرَ وَالْعُدَالَ
فَتَلَّتْ جَفْوَتُهُ وَهِيَ قَرَضِي
سَلَبْتَنِي قَوَائِي وَهِيَ كَسَالِي

وَقَالَ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ

وَقَبِيهِ كَالْبَدْرِ نَرَارَ بِلَيْلِ
مَا دَرَى مَوْضِعِي وَلَا كَرِيَّةَ قَلْبِي
فَجَلَّ نُورُ الدُّجَا إِذْ جَبَلِي
بِضْرَاهِ الْحَشَا هِدَاةً وَدَلَالًا
وَجَبَّ مِنْهُ فِقِيهٌ ذَكِي
بِحَلِّ النَّزَاعِ كَيْفَ اسْتَدَلَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

عَلَى آتِي فَتَى نَطَقَ بِلَيْعِ
يَا لِنَاطِئِ نَجْرُهَا الْقَوَائِي
بَلُوغٌ مَا سَلَكْتُ لَهُ سَبِيلًا
وَيَنْفَادُ الْقَرِيضُ لَهَا ذَلِيلًا
إِذَا فَرَّتْ عَلَى أَدْنَى فَصِيحِ
سِيوَالِكَ يَعْضُ أَصْبَعُهُ ذَلِيلًا

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

قَدْ كَانَ مَا عِلِمَ اللَّاحِي وَمَا جَهَلَا
كَانَ التَّكَلُّمُ يُرِيحِي قَبْلَ بَيْنِكُمْ
وَصَارَ مَا كُتِمَ الْوَأَشِي وَمَا نَقَلَا
وَفِي الرَّكَابِ مِنْ رُودَتِهِ نَظْرًا
أَمَا وَقَدْ كَسَمْتِ أَيْدِي الْفِرَاقِ فَلَا
وَلَوْ أَمِنْتُ الْعِدَا زُودَتَهُ قَبْلَا

قافية الياء
آخره هروف

قَالَ عَفَرَ عَنْهُ

قَامَتْ حُرُوبُ الرَّهْمِ مَا
وَأَمَّتْ جِيوشُ الْأَسِ تَعُزُّ
بَيْنَ الرِّبَايِضِ السُّدُسِيَّةِ
زُورَ رُوضَةِ الْوَرْدِ الْجَنِيَّةِ

لِكُنْهَا كَسِرَتْ لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوْكَةٌ قَوِيَّةٌ

وَقَالَ سَأَمَحَهُ اللَّهُ

وَمُسْتَتَرٌ مِنْ سَنَا وَجْهِهِ بِشَمْسٍ لَهَا ذَلِكَ الصُّدُغُ فَ
كَوَى الْقَلْبَ مِنْ بِلَامِ الْعَنَا رَفَعَرَفَى أَنَّهُ لَا مَرْكَ

وَقَالَ مُضَمًّا

جَلَا تَغْرًا وَأَطْلَعَ لِي شَأِيَا تَسُوقُ إِلَى الْحَبِّ بِهَا الْمَنَائِيَا
وَأَشَدُّ تَغْرًا يَبْغِي أَفْخَارًا أَنَا أَبْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّأِيَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

حِرْتُ وَقَدْ أَقْبَلَ يَسْعَى بِهَا صَفْرًا وَتَحْكِي فِعْلَ عَيْنَيْهِ
إِنْ قِسْتَهُ بِالشَّمْسِ فِي حُسْنِهِ فَالشَّمْسُ فِي قَبْضَتِهِ كَفَيْهِ

وَقَالَ مِنْ فَنِّ الْبُوتِخَانِ

بَدْرٌ عَنِ الْوَصْلِ فِي الْهَوَى عَدَلًا مَا لِي عَنْهُ إِنْ جَارَ أَوْ عَدَلًا مَذْهَبٌ

مُتْرَكُ اللَّحْظِ لَفْظُهُ حَيْثُ

إِلَيْهِ يَصْبُؤُ الْحَشَا وَيَنْبُؤُ

أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ يَكْرَهُ

دَعَا فُؤَادِي بِأَنْ يَذُوبَ حَلَا وَالْمَوْتُ وَاللَّهِ مِنْ مَقَالِي أَقْرَبُ

لَمْ تَبْقُ لِي مَقْلَةٌ وَلَا كَيْدُ

وَالْقَلْبُ فِيهِ أَوْ ذِي بِيءِ الْكَيْدُ

وَلَيْسَ يَلْقَى لِهَجْرٍ وَأَمْدُ

لَا تَعْجِبُوا إِنْ عَدَوْتُ مُحْتَمَلًا لَكِنْ فُؤَادِي إِنْ كَانَ عَنْهُ سَلَا عَجَبُ

بِأَحْسَنِ كُلِّ الْعُقُولِ قَدْ هَمَّا

وَالْحُرْنُ كُلِّ الْقُلُوبِ قَدْ وَهَمَّا

شَمْسٌ وَلَكِنِّي لَدَيْهِ هَمَّا

فَأَنْظُرْ لَدَاكَ الْقَوَامِ كَيْفَ حَلَا عَضْنَا وَكَمْ بِالْجَمَالِ مِنْهُ سَلَا عَجَبُ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

قَرَّ يَجْلُو دُجَى الْغَلَسِ بِهَرِّ الْأَبْصَارِ رَمْدٌ ظَهَرَ
 آمِنٌ مِنْ شِبْهَةِ الْكَلْفِ
 دُبْتُ فِي حُبِّهِ بِالْكَلْفِ
 لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلْفِي
 بِرُكَايِبِ الدُّلِّ وَالصَّلْفِ
 آهٌ لَوْلَا أَعْيُنُ الْحَرَسِ نَلْتُ مِنْهُ الْوَصْلَ مُقَدَّرًا
 يَا أَمِيرًا حَارْمًا وَوَلِيَا
 كَفَّ لَاتُرْفِي لِمَنْ بَلِيَا
 فَيُثْفِرُ مِنْكَ لِي جُلِيَا
 قَدْ حَلَا طَعْمًا وَقَدْ حَلِيَا

وَيَمَا أُوتَيْتَ مِنْ كَيْسٍ حُدَّ قَمَا أَبَيْتَ مُصْطَبِرًا
 لَكَ حَدَّ تَا أَبَا الْفَرَجِ
 زَيْنَ بِالْتَّوْرِيدِ وَالضَّرَجِ
 وَحَدِيثِ عَا طِرُ الْأَرْجِ
 كَمَا سَبَا قَلْبًا بِالْأَخْرِجِ

لَوْرَاكَ الْغُصْنَ كَرِيمِيسِ أَوْرَاكَ الْبَدْرَ لَا اسْتَرَا
 بَدْرُ تَمِيرٍ فِي الْجَمَالِ سَتِي
 وَلِهَذَا الْقَبْرُوهُ سَتِي
 مَحْمُودًا يَا هَرَّ حَسَنِ
 قَدْ سَلَبَنِي كَذَّةَ الْوَسَنِ

هُوَ حَشْفِي وَهُوَ مُقْتَرِبِي فَأَرْوَعْنِ أُعْجُوبِي خَبْرًا
 فَعُتَّ فِي الْحُسْنِ الْبَدْرُ مَدَا
 يَا مَدِيَا مَجْحَتِي كَمَدَا
 هَلْ تُرِينِي لِلْجَمْفَا أَمَدَا
 عَجَبًا تُبْرِينِي الرَّمَدَا

وَبِسْمِ النَّاطِرِينَ كَسَى جَفَنُكَ السَّحَّارُ فَانكسَرَ
 انتهى ما اختاروه من شعره وتوشحه قدس قدره ونور ضروحه ومضى الله على سيدنا
 ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يقول كاتبه الفقير الى الله القدير احمد بن الحاج اسماعيل النجاشي
 عفر الله له المساوي نجح تطبع هذا الديوان الرفيع والمجموع
 السامي البديع المنسوب لاديب زمانه وشاعر عصره واوانه
 الذي سمعت بفصاحته بلا بل الفصحاء على رياض التهاني الشا
 الظريف شمس الدين محمد بن سليمان التمساني وذلك بمطبعة
 الحجر القاخره الكائنة بمحروسة مصر القاخره على ذمة الأمير المحترم
 عبد الحميد بك نافع نفع الله به الانام وجمعه بلطفه على الدواع
 وذلك في واخر شهر رجب الاصم من شهر سنة الف ومائتين
 واربع وسبعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله
 وقال مصححه الأديب الخبير والأريب اللبيب حضرة
 الشيخ حسين بن المرحوم العلامة الشيخ احمد المرصفي مؤرخا فيه
 صباح هالك القدير عن تولى تجد الأئسن في الفواد تولى
 واقطف ما نفع الأزاهر غضا من رياض بديعها قد تجلى
 واجتلى الراح لا بوزر وساقبك فريد الزمان طرفا وبلا
 رفع الطبع بنجفها عن سنا فدع الفكر يجتلي وتجلي
 وسر اللؤلؤ النظيم ونزه في بديع الرقيم طرفا وعقلا
 وأشكر ابن العفيف والطبع زاین الطبع شعره فخلا

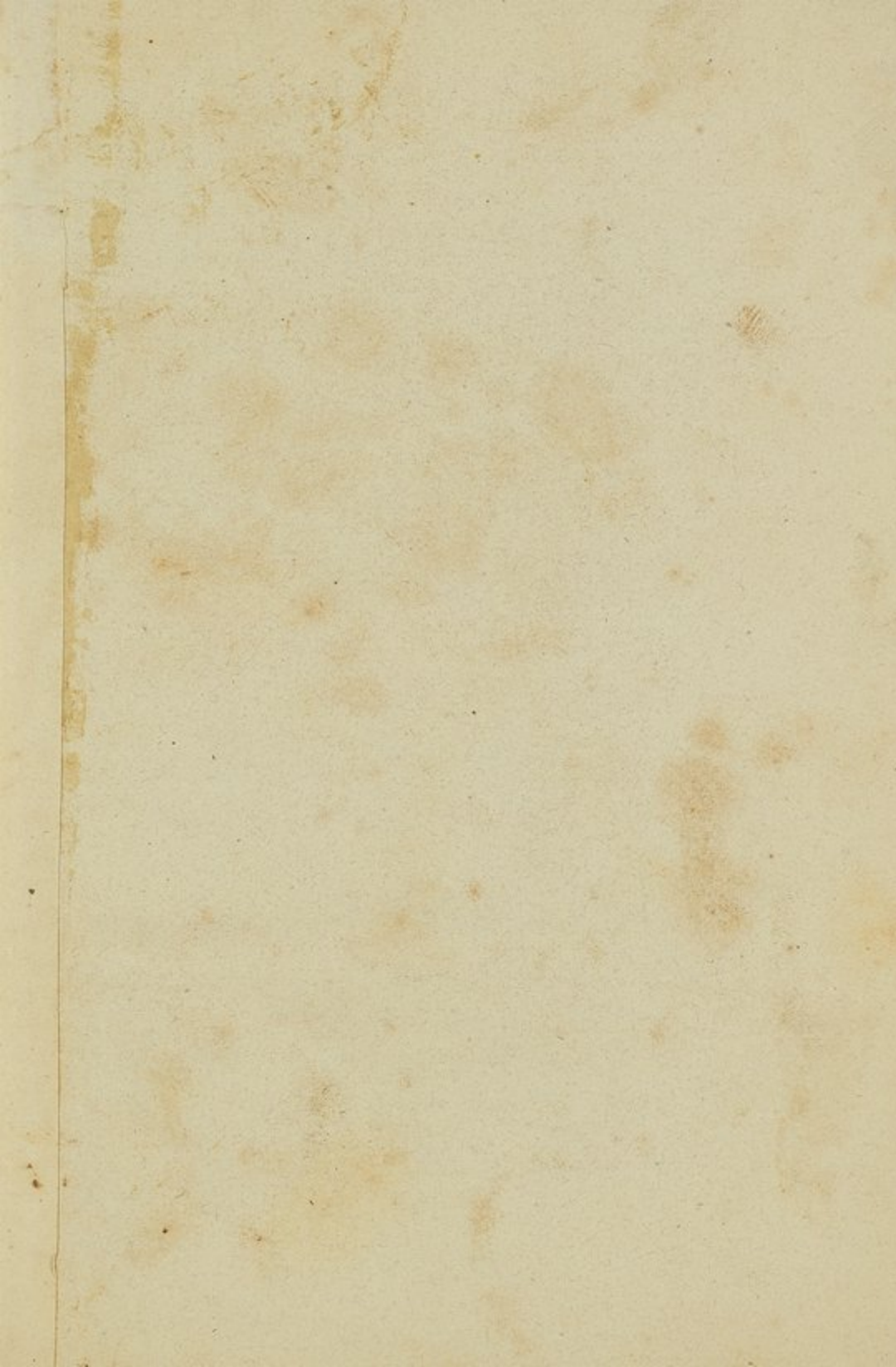
٥١٩ ٥٢٥ ١١٢ ٦٨

١٢٧٤

وكان هذا الطبع بمطبعة الكواجا موسى كسنلي

عن بيان صواب الخطأ الواقع في هذا الديوان

صحيحة	سطر	خطا	صواب
٣	١٤٤	أسرها	إثرها
٣	١٨	بسوداء	بسودائي
٣	٢١	سوداء	سودائي
٤	٦	السحب	الستول
١٠	١٨	قسني وقيساً منطقاً	قسني وقيساً وقيساً منطقاً
١٣	٢٢	يعلمونهمجة	يعلمونهمجة
١٤	٦	وانت	لأنت
١٩	١٥	فانزع	فانزعي
٣٠	٥	ونار	ونناد
٣٣	١٩	قلما	قبلما
٤٠	١٢	بأوضهم	بأرضهم
٤٠	١٨	تحفو	تحنو
٤١	١٩	ليته	ياليتيه
٤٢	٦	تفي	تف
٤٣	١٤	جف	جفا
٤٣	١٥	فتوقف	فتوقفا
٤٨	١٦	أوج	أرج
٤٩	١٨	يصفي	يصفي
٥٠	١٥	شقائق	شقائقاً
٦١	١٠	المجد	الوجد
٦٧	١٠	مهمة	مهمة
٦٩	١٦	مقالا أقرب	مقالا لا أقرب



هذا كتاب فتوح مصر واعمالها
للشيخ الامام ابن اسحاق

الاموي نفعنا الله به

وبركاته في الدنيا

والآخرة

آمين





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان الا على الظالمين * والصلوة
والسلام على سيدنا محمد خاتمة النبيين والمرسلين * وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا امين **وَبَعْدُ** فهذا كتاب نذكر فيه فتوح مصر واعمالها
على ايدي الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * حدثنا يونس بن عبد الاعلام
قراة عليه بالخضر بمدينة عسقلان قال اخبرنا ابن شاذان بالمدائن قراة عليه
بمجموعية يوم الجمعة ونحن عند قبر يونس بن متى عليه الصلاة والسلام قال
لما فتح الله تبارك وتعالى على المسلمين ساحل الشام في سنة سبعة عشر من
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب عمرو بن العاص بذلك الى امير الجيوش
وهو ابو عبيدة عامر بن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص
الى امين الامة الاسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من المسلمين
اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم اعلم ان الله عز وجل قد فتح علينا ما بقي من الساحل وهو مدينة قيسارية
قد اخذتها صلحا وهزمت منها قسطنطين بن هرقل بامواله وعياله ونحن
مقيمون بالقيسارية ننظر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وعلى من معك من المسلمين **قال** وكتب ايضا يزيد بن ابي سفيان قال وكان
ابو عبيدة قد رحل من حلب طالبا طبرية فوافاه للذبر وكان قد وصل
الزراعة فلما وصل اليه الكتاب تهلل وجهه فرحا وسرورا وضجت
المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وكتب ابو عبيدة

من وقته كما بالى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يبشره بما فتح الله
 على المسلمين وبما صنع يوقنا صاحب حلب وارسل الكتاب مع عرجة
 ابن مازن فاخذ الكتاب وركب ناقته وحمل عليها جرابا فيه زاده وقرية
 ماء وصار قاصدا مدينة يثرب لما زال يجد السير حتى دخل المدينة الطيبة
 الامينة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان ذلك يوم الجمعة المباركة
 اول يوم من شهر رمضان المعظم قال فوجدت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 بظاهر المدينة فلما رأيته ابركت ناقتي وزلت اليه وسلمت عليه فظنرت الى
 ساعة وقال من الرجل فقلت له انا عرجة بن مازن يا امير المؤمنين قال اما
 كانك اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له ذلك يا امير المؤمنين
 قال هذه الديباجة الحرير التي عليك لبسها حرام على الرجال ولا يصلح
 لبسها الا للنساء فهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس مثلها
 تصدق بثمنها على فقراء المدينة فاني والله دخلت يوما على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو نائم على سريره شريطه من ليف قد اثر الشريط في جلد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم انظرته بتلك الحالة بكيت فقال لي ما الذي
 يبكيك يا عمر فقلت يا رسول الله انى اعلم انك عند الله افضل من كسرى وقصر
 وهما معان في الدنيا وانت يا رسول الله بهذه الحالة فقال يا عمر ما ترى ان
 تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال عرجة فسلبت اليه الكتاب فاخذه وقرأه
 فتهلل وجهه فرحا وسرورا قال عرجة فنزلت في منزل خالتي عفر ابنة ابى يونس
 الانصارى رضى الله عنه ومثت عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح لم
 اقدر اقبل عمروا نابتلك للحالة فقلعت الثياب ودفعتها لخالتي فباعتها
 وتصدقت بثمنها على فقراء المدينة وسرت بعد ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه فلما رأتى تبسم وقال يا ابن مازن ما فعلت بالديباجة التي كانت عليك
 بالأمس فقلت يا امير المؤمنين دفعتها الى خالتي فباعتها وتصدقت بثمنها
 على فقراء المدينة فقال لي عمر وما تفعلوا من خير فان الله به عليه ثم قلت
 له يا امير المؤمنين اريد جواب الكتاب فكتب لي كما يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله عمر بن الخطاب الى امين هذه الامة عاشر من الجراح اما بعد فاني احمد
 الله الذي لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما
 فتح الله على المسلمين وانجاز ما وعد نابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من كوز
 كسرى وقصر والحمد لله كثيرا وقد بلغنى ان موما من بادية الاعراب استندوا

الى الدنيا ومحبتها وقد نصبت لهم شيئا من محبتها وقد تمسكوا بذيل غرورها وقد
 نسوا قيم الجنة وقصورها وقد لبسوا ثياب الديباج الحرير وأكلوا ما صفا
 من خبز الخنطة والحلوى والهائم ذلك عن الآخرة وقد بلغنى انهم بها ونوا
 عن الصلاة فجرد لهم عن ساق اللحم واغلظ عليهم ولا تلين جانبك لهم
 فيطعموا فيك ومن اطاعك منهم الى شروط الاسلام فاحسن اليه واقربهم
 حدود الله واعلم بانك راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد قال الله تعالى
 الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
 عن المنكر والله عاقبة الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقك انك امين
 هذه الامة فاعط الامانة حقها ومن ترك الصلاة فاضربه عليها وقد كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا اخباراً عن ربه عز وجل يقول الله سبحانه وتعالى
 ان يوتي في الارض المساجد وان زوارى فيها عبادى فطوبى لعبد تطهر
 في بيته وزارني فحق علي صاحب البيت ان يكرم زائرة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتقوا الله في الصلاة فان جميع المفروضات افترضها الله في الارض
 الا الصلاة فقد افترضها الله في السماء وبعد ذلك اذا قرأت كتابي هذا فامر
 عمرو بن العاص ان يتوجه بعسكره الى مصر وارسل معه عامر بن ربيعة
 العامري ومشايج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يقصد
 بهم عند المشورة ويقعد من يعتمد عليه الى ارض ربيعة وديار بكر واسأل الله
 عز وجل لكم المعونة والنصر والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ثم
 طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عرفة قال فاخذت الكتاب وركت ناقتي
 وسرت فلما كنت عند ابارنجد لقيتني ركب من اهل اليمن فسألتهم عن ابي
 عبيدة فاخبروني انه متوجه الى طبرية قال عرفة فسررت اطلب الطريق فما
 زلت حتى لقيت ابا عبيدة على الاردن فسلمت عليه وناولته الكتاب فلما اخذ
 جمع المسلمين وقرأه عليهم ثم قال والله ما اعلم ان احدا ترك الصلاة او شيا
 مما فرضه الله عليه الا جلده قال الواقدي رحمه الله تعالى وبات المسلمون
 تلك الليلة ولما اصبح الصباح جاء خالد بن الوليد من طرابلس فقرا
 ابو عبيدة عليه الكتاب ثم ان ابا عبيدة ارسل كتابا الى عمرو بن العاص
 يامره بالمسير الى مصر فلما وصل الى عمرو الكتاب جهز نفسه للسفر وسافر
 معه يزيد بن ابي سفيان وعامر بن ربيعة العامري وجماعة من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسار معه يوقنا صاحب حلب وكانوا اربعة الاف

قال الواقدي رحمه الله تعالى وسار عمرو وجعل مسيره على يسار العريش وترك
 التفارة والورادة والقصير ولم يزل عليهم حتى اذا كان بموضع يقال له الغوير
 بالقرب من يمين من يطلب ارض مصر **قال** الواقدي رحمه الله تعالى قد قالت
 الرواة ان مصر كانت من حدود ارض النوبة الى عيذاب الى ساحل بحر الاسكندرية
 الى العقبة الكبرى عقبة ايلة وهي عقبة الحجاز كل ذلك في مملكة مصر
 وكان ملكهم المقوقس بن راعيل وكان هذا الملك من اهل الراي والتدبير
 والفضل وكان تلميذ الحكيم تازمون وهو الذي صنع جليلا لما غلبت الحيات
 على ارض مصر واخربتھا فضع هذا النجيل فكان يجره فيسمع صوته من
 رمية سهم فتخرج الحيات من الابحرة فمن هربت نجت ومن وقفت هلكت
 وكان المقوقس من اعلم اهل زمانه وكانت القبط معه في عيشة راضية وامور
 سنية وكان يتوقع ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وكان حكيم
 ذلك الزمان بأرض مصر رجل يقال له قطاوس وهو الذي عمل د واليب
 الريح ورحا الهوا وكان قد عمر في الأجال واشرف على مكنون الحكمة والاسرار
 وعرف سكة الذهب والفضة وصنوف الجواهر وعلم الحركات المتحركة
 هبوب الرياح واجناس الاهوية وكان قد اطلع في العلوم الذي قرأها في الكبد
 السالفة ان الله عز وجل يعث نبيا عربيا من اهل تهامة يدعو الناس الى توحيد
 الله تعالى وعبادته ويظهر كلمة التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله محمد رسول
 الله وينشر دينه في الارض وتعلو كلمته وتملك اصحابه البلاد من مشارق
 الارض ومغاربها وعمل بحكمته في ايام راعيل بن قطاوس ابى المقوقس جلا
 عظيما على اعمدة من النحاس بموضع يعرف بيمين شمس وجعل على الجسر اشخاصا
 بجوفة وجعل وجهها مما يلي مصر وكتب عليها بانقبطية يقول اذا دارت هذه
 الاشخاص وجوهها مما يلي الحجاز فقد قرب ملك العرب **قال** فبينما المقوقس
 قد ركب في بعض الايام يريد الصيد والقنص وكان ذلك في ايام هجرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الملك المقوقس في مسيره الى
 عين شمس واذا بالاصوات قد علت من تلك الاشخاص وقد حولت وجوهها
 نحو الحجاز فايقن الملك بزوال ملكه وذهاب عنزه فرجع عن مسيره وترك
 صيده ودخل قصره وجلس على سرير وجمع الاقسة والرهبان وكبار القبط
 وقال يا اهل دين النصرانية اعلوا ان زمانكم قد مضى وملككم قد
 انقضى وهذا زمان النبي المبعوث قداتي وهو النبي المبعوث في اخر الزمان

فلا يجي بعده وان هذا النبي يبعث بالسيف والرعب فلا بد لرجل من اصحابه ان
 يملك البلاد ويذل العباد ويقهر الملوك ويملك ما تحت سريري هذا فانظروا
 في امركم واصلموا اذات بينكم وارفقوا برعيتم ولا تجوروا في احكامكم
 واياكم واتباع الظلم وخافوا واعطوا الحق من انفسكم ولا يستطيل قويمكم
 على ضعيفكم واعلموا ان الدنيا ما دامت لاحد من قبلكم هل تدوم لكم وكما
 ملكتموها من كان قبلكم كذلك يملكها قوم اخرون وياتوا من بعدكم
 فاصلموا نياتكم فيما بينكم وبين خالفكم فان انتم فعلتم ذلك رجوت
 لكم النصر على اعدائكم ومن يريد قتالكم وان استأبعتهم اهوأه كتيبتم لكم
 هلاككم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي اخبرنا عبد الملك بن محمد عن
 ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عوف عن موسى بن عمران عن
 حميد الطويل يرفع الحديث الى ابي اسحاق الراوي لما هاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وبايعه الاوس وللزرج كتب الكتيب الى
 سائر ملوك الارض وكتب في الجملة كتابا الى الملك المقوقس بن راعيل ملك
 مصر والاسكندرية وكان كاتب الكتاب ابو بكر رضی الله عنه وكانت نسخة
 الكتاب يشتم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 صاحب مصر والاسكندرية اما بعد فان الله تعالى ارسلني رسولا وانزل علي
 قرآنا مبينا وامرني بالاغراز والانتذار ومقاتلة الكفار حتى يدنو الناس
 بديني ويدخلوا في ملتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحداية الله تعالى فان فعلت
 ذلك سعدت وان ابيت شقيت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمته
 واسترجع الخاتم الى اصبعه قال وكان الخاتم من فضة وكان على فضة ثلاث
 سطور السطر الاول محمد الثاني رسول الثالث الله فلا ينقش على خاتم احد
 من الناس قال سمرة بن عوف قلت لحميد الطويل اكان الخاتم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فص او لا قال لا ادري وسال رجل جابر بن عبد الله الانصاري
 فقال في يده اليمنى قال ابن عباس رضی الله عنهم اريت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتختم في يمينه يقول اليمنى احق بالزينة من الشمال وقبض الخاتم
 في يمينه ثم حوله الى يساره قال وروى انس بن مالك رضی الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وروى جعفر بن محمد عن ابيه
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والسنن
 رضی الله عنهم اجمعين يتختمون في اليسار قال فلما طبع الكتاب بخاتمته

قال ايها الناس ايكم ينطلق بكما في هذا الى صاحب مصر واجره على الله قال
 فوثب اليه حاطب بن ابي ثعلبة القرشي وقال انا يا رسول الله قال اعزم بالذ
 الله فيك قال حاطب فاخذت الكتاب وسرت الى منزلي وشدت راحلتي
 وودعت اهلي وركبت ناقتي واستويت على الطريق الى مصر فلما اجدت عن
 المدينة بثلاثة ايام اشرفت على ماء لي بدرا فاردت ان اورد ناقتي للماء واذا
 انابرجلين على ناقين ورجل ثالث على فرس ادهم فلما رايتهم وقفت لهم واذا
 بالفارس قد اقبل الي وقال لي من اين اقبلت ايها الرجل والى اين تريد فقلت
 يا هذا الاستمال عمالا يعينك فتقع فيما نخزك انا رجل عابرسبيل وسال الطريق
 قال الفارس ما اياك اردنا ولا نخوك قصدنا نحن قوم لنا دم ومشار
 عند محمد بن عبد الله وقد جئت انا وهؤلاء الرجال ان في طلب نارنا وقد جئنا
 ان ندخل مدينة يثرب على حين غفلة ونهجم عليه فلملنا نجد منه غرة فقتله
 قال حاطب في نفسه والله لئن امكنتي الله منكم لاجعلن جهادى فيكم
 ولو باخذ دية فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة
 قال حاطب فبينما انا اخطب الفارس واذا بالراكبين على الناقين قد
 اقبلوا نحوي وقالوا لي بغلظة وفضظاظه ويحك لعلك من اصحاب محمد فقلت
 لهما لقد كاد ان تضل بكما الطريق عن تحقيق واني رجل مثلكما واطلب ايضاً
 ما تطلبان واني قاصد يثرب وقد عولت على صحبتكما لاكون معكما ولاكني
 سمعت في طريقى هذه ممن اتق به ان محمداً قد تغدر رسولاً من اصحابه الى صاحب
 مصر بكاتبه وانا متوصل له لعل اراه واظنه في هذا الوادي ممكننا قال
 حاطب واشرت الى وادي بالقرب منا يقال له وادي الاراك وكثيرا ما كنت
 البث فيه فارسلوا معي ابنتكم جنانا واحدكم سنانا حتى نكشف هذا الوادي
 فان وقعنا به قتلناه قال حاطب فقال لي صاحب الفرس انا اسير معك ثم
 تقدم امامي وترك صاحبيه وقوا على مطيةهما ودخلنا الوادي وغسنا
 فيه فلما اجدت به عن صاحبيه اقبلت عليه وقلت له ما اسمك قال اسمي
 سلاب بن عاصم الهمداني فقلت له يا سلاب اعلم انه لا يقدر يدخل يثرب
 الا من له جنان عظيم وقلب قوى قال وماذا قلت لان بها سادات الارض
 وابطال العرب مثل عمرو بن وعلان وفلان ولكن كيف سيفك قال سيف باض
 قلت وفي اياه قال فاستله من عنده وسلمه الي فاخذت السيف من يده وهزته
 وقلت له هذا سيف باض يا سلاب ثم قلت هـ سيف حداد يا لؤي بن غالب هـ

جداد ولكتني بالسيف ضارب **هـ** قال ما معنى هذا الكلام قلت يا ابن عاصم ان
 سيفك هذا من ضرب قوم عاد وما ملكك العرب امضى منه ولكن قد وجب
 الكرامك وانى اريد اتقرب اليك بحيلة اطلبك ياها تقتل بها عدوك قال بذمة العز
 الافعلت **قال** حاطب اذا كنت في مقام للرب وانت تقا تلخصمك وانت تريد
 قتله هنر هذا التسيف حتى يلعب وتتبسم مضاربه واضرب به عدوك على حرقه
 فانه اسرع للقتل والقطع ثم صاح به حاطب وقال يا سلاب انظر ترى ذاك
 الراكب القبل علينا من صدر الوادى واظنه من اعدائنا فاقبل سلاب
 يتأمل الوادى فضربه حاطب بالسيف على عنقه واذا براسه طار عن يده
 وسقط عدو الله الى الارض قتيلا **قال** فاسرعت الى جواده واخذته وربطته
 في شجرة لثلا ينهزم فبندز على اصحابه ثم تركته مزبوطا واسرعت
 الى صاحبيه واذا هما ينظران الى فلما رأيا نى اقبل احدهما الى وقال ما وراك
 واين سلاب فقلت لهما البشرا باخذ الثار وكشف العار واعلم اننا وجدنا
 رجلين من اصحاب محمد وهما نائمين وقد جهنى صاحبا كما ليسير احد كما مى
 ونتمكن منها ويبقى احدكما هنا فان هذا الوادى لا يخلو من اصحاب محمد
 فقال لا نعم **قال** فسار معى الثاني فاسرعت به وملت عن طريق
 المقتول واخذت به في جانب الوادى ثم اقبلت عليه وقلت له ما اسمك
 فقال عبد الالات فقلت له كن رجلا واياك والخوف فاذا هجمنا على الرجلين
 ايقظ خاطرك ثم نظرت يمينا وشمالا فقال ما بك قلت انى ارى غيرة ولا شك
 ان تحتها قوما ممن قد صبا الى دين محمد فجعل يتأمل كالواله الحيران فغابته
 بضرية على حين غفلة فالقيت رأسه عن يده وسقط الى الارض قتيلا
 وحدث الى الثالث فلما رأى وحدى تيقن بالشروا قبل الى فقار عنى وقار
 وصاد منى وصاد منه الا ان الله تعالى اعانى عليه ونصرني فقتلته واخذ
 الراحلتين والفرس وتركت الجميع عند رجل من عبد شمس وكان صديقا
 لى ورفيقا من زمن الجاهلية وركبت بعيرى وتوجهت اريد مصر ولم ازل
 اسير ليلا ونهار حتى ايتها فلما رأى القبط اقبلوا الى وقالوا لى من اين
 جئت فقلت انار رسول الى صاحبكم قالوا من قلت من عند رسول الله **هـ**
 صلى الله عليه وسلم **قال** فلما سمعوا ذلك منى احاطوا على وداروا بى من كل
 مكان وساروا بى حتى اتوا بى الى قصر الشمع واوقفوني على الباب فاستاذنوا
 على المقوقس فامر بالحضارى فأحضرت بين يديه فلما وقفت بين يديه رايت

جالسا على سريره في قبة قدر صعد بالجواهر في اركانها وفصوص الياقوت يلمع
 في حيطانها وحجاب بين يديه قياما فلما وقفت بين يديه اومت اليه بتحية الاسلام
 فقال حاجب الملك يا اخا العرب اين كتاب صاحبك قال **حاطب فسلك**
الكتاب الى الملك من يده الى يده فاخذه الملك مني بقبول وقبلة ووضعته على
عينيه وقال مرحبا بكتاب النبي العربي ثم سلمه الى وزيره الباكليين وقال له اقرأه
علي فقراءه الوزير على الملك الى ان اتى الى آخره فقال الملك لخادمه هات السفط
الذي سلمته اليك فاق به الخادم ووضعه بين يديه ففتحه الملك واستخرج منه
نمطا وفتحه فاذا في النمط صفة آدم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي
آخر النكت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الملك لوزيره قل لهذا العربي
يصف لك صفة صاحبه حتى كانت في اراءه فقال لوزير محاطب يا اخا العرب الملك
يقول لك صفة صاحبك فقال حاطب ومن يقدر ان يصف عضو من اعضائه
صاحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الوزير لا بد ان تجيب سؤالك قال
حاطب فممت قائما على قدمي وقلت ان صاحبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيم
قسيم معتدلا القامة بعيد الهامة بين كفيه شامة وهي له علامة كالتمر اذا بزغ
صاحب خشوع وديانة وعفة وضيانة صادق اللمحة واضح البهجة اسم العربيين
واضح البمين سهل الخدين رقيق الشفتين براق الشنايا باعينيته دمج وبجانبه
زنج وباسنانه فلي وانف غير اعوج وبطن كظي الثوب المديج ولسان فصيح
ونسب صريح وخلق مليح قال فلما سمع الملك وصف حاطب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صدقت واهه يا عربي فيما وصفته هكذا صفته عندي قال
فيدينا حاطب يحاطب الملك اذن نصبت الموائد واحضر الطعام قال حاطب
فامرني الملك ان اتقدم فامتنت منه قبسم وقال يا اخا العرب قد علمت
ما احل لكم وما حرم عليكم وان امرت ان يقدم الي بين يديك لم الطير فقلت
ايها الملك اني لا اكل في هذه الصحا ف الذهب والفضة فان الله تعالى وعدنا
ان ناكل فيها في الجنة قال حاطب فعند ذلك امر الملك ان يجعلوا في صحا
الخنزار قال حاطب فعند ذلك تقدمت واكلت فقال لي الملك يا اخا
العرب اي طعام يحب صاحبك فقلت له الدبا يعني القرع فكما اذا حضرنا
طعاما وبين يدينا منه شئ اقربنا منه وانه عليه الصلاة والسلام رمى
الي منزل من منازل قومه فقدم اليه قصعة فيها التريد وطيها الدبا فجعل
يتبع الدبا فارتاح له لجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم له قال الملك

يا أبا العرب في أي شيء يشرب الماء قلت في قعب من الخشب قال أيتها الهدية قلت نعم
 وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت
 قال الملك اقبل الصدقة قلت لا بل يقبل الهدية وسمعة يقول لو سلم الناس لتهادوا
 من غير جوع ولقد رأيت إذا أوتي بالهدية لم يأكل منها حتى يأكل أصحابه منها قال
 المقوقس ايتكتم قلت نعم يكتم في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين وقال
 صلى الله عليه وسلم من شاء اكتمل أكثر من ذلك أو أقل وكان كحله إلا ثم
 وينظر في المرأة ويرجل شعره ولا يفارق المرأة والمكحلة والمسط والسواك
 في سفره ولا في حضره ولقد رأيت يتجمل لأصحابه فضلا عن تجمله لأهله ولقد
 قالت له ذات يوم عائشة رضي الله تعالى عنها وقد نظرت في ركة فيها ماء فجعل
 يسوي شعره قالت عائشة بأبي وأمي يا رسول الله تنظر في الركة وتسوي شعرك
 وانت رسول الله وخير خلقه فقال يا عائشة إن الله تعالى يحب لعبده إذا خرج
 لأهوانه أن يتجمل لهم فقال المقوقس فاذا ركب في جيش ما الذي يجمل على رأسه
 فقلت راية سودا ولوا أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله قال المقوقس
 أله كرسى يجلس عليه اوقبة قال حاطب نعم له كرسى قوامه من حديد ورأيت
 له قبة من الأدم يجلس تحتها نحو من اربعين رجلا قال الملك فما الذي يجب من
 الخيل قلت المحجل الأشقر في السبق وقد تركت عنده فرسا يقال له المرعرع
 قال فلما سمع الملك المقوقس قول حاطب انتخب من خيله فرسا من خيار خيله
 الموصوفة واسرجه والوجه وعدة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو فرسه المأمون
 وجمارا يقال له عفير وبغله يقال لها دلدل وجارية سودا يقال لها بريسة
 وجارية بيضاء من اجمل بنات القبط يقال لها مارية وغللام اسمه محبوب
 ومسكا وعودا وطيبا ونذا وعمامة قباطي وأمر وزيره ان يكتب إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كتابا يقول فيه باسمك اللهم من المقوقس إلى محمد أما بعد
 فقد بلغني كتابك وقرأته وهضمت ما فيه وانت تقول ان الله تعالى ارسلك
 رسولا وفضلك تفضيلا وأنزل عليك قرآنا مبينا وقد كسفنا يا محمد في علمنا
 عن خبرك فوجدناك اقرب داع إلى الله تعالى وأصدق من تكلم بالصدقت
 ولولا اني ملكت ملكا عظيما لكنت أول من سار إليك لعلي انك خاتم
 الانبياء وسيد المرسلين وامام المتقين والسلام عليك ورحمة الله
 وبركاته إلى يوم الدين قال حاطب ثم انه سلم الكتاب إلى والهدية
 وقتل بين عيني وقال بالله عليك يا حاطب هكذا قبل بين عيني محمد

عنى ثم اخرج جماعة من اصحابه ان يسيروا معى قال حاطب وسرت ليلا ونهارا
والقبط معى حتى دخلت بلاد العرب ووجدنا قافلة من الشام تريد المدينة
فرددت اصحاب الملك المقوقس وسرت مع القافلة حتى وصلت مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت الى المسجد وانخت ناقتي وعملتها وتركت
الهدية على باب المسجد ودخلت المسجد واقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمت عليه وعلى من بين يديه من الصحابة ووقفت على قدمي وابتدأت أقول

هذا الشعر

انعم صبا حايا وسيلة أمة	ترجو النجاة غداة يوم الموقف
انى مضيت الى الذى ارسلتنى	اطوى المهامه كالجمد للعنف
حتى رايت بمصر صاحب ملكها	فبدا الى بمثل قول المنصف
فقرأ كتابك حين فك ختامه	فاظلم يرعد كاهتزاز المرهف
قال البطارقة الذين تجمعوا	ما ذا يريدك من كتاب مشرف
قال اسكتوا يا ويلكم وتيقنوا	هذا كتاب نبى لا من مصحف
قالوا وهمت فقال لست بواهم	لكن قرأت بيان خط الأخر
فى كل سطر من كتاب محمد	خط يلوح لناظر متوقف
هذا الكتاب كتابه لك جامعا	يا خير مبعوث بفضلك نكتفى

قال حاطب ثم سلمت الكتاب كتاب المقوقس الى النبى صلى الله عليه وسلم
فسلمه النبى صلى الله عليه وسلم الى الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه وكرمه
وجمه وقال يا على اقرأ علينا قال فلما قرأه الامام على صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال بارك للقبط فى دنياهم فقد عرفوا الصواب واوضحوا الخطاب
ثم أمر بالهدية فأحضرت بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم كل ذى
روح خاصة لى قال فاخص النبى صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية
وجعل مهرها عتور قبستها واولدها وولد اسمها ابراهيم عاش سنتين او اقل من ذلك
ولما ماتت كسفت الشمس فقال المسلمون يا رسول الله انما كسفت الشمس لموت
ولده ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم لا تكسف الشمس والقمر لموت أحد
من الناس لانهما آية من آيات الله تعالى فاذا كسف بهما فارجعوا الى الصلاة
واخذ الجارية السوداء والغلام والفرس والبغلة والحمار ثم قسم باقى الهدية
على اصحابه بالسوية قال الواقدي رحمه الله تعالى ورجعنا الى الحديث
قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرنا ابو عبد الله بن يزيد الهذلي قال

ابن اسحاق الاموي وهو المتمد عليه في فتوح ارض مصر وارض ربعة الفرس قال
 عمرو بن حفص ولم ينفرد بهذه الرواية سوى محمد بن اسحاق لانه كان اصحاب السير
 قد اشتغلوا بوقايح العراق وفتوحه وما يجرد من سعد بن ابى وقاص وبين كسرى
 انوشروان وتركوا فتوح الشام وارض مصر فيما بعد وكان قد ارجع عليهم شيئا
 يسيرا من الوقايح فتركوه لاجل الزيادة والتقصان فيه وانما انفرد به ابن اسحاق
 لانه اخذها عن مشايخ ثقات وثق بهم من آل مخزوم اجتمع بهم في الرملة بعد
 الفتوح احداهم نوفل بن مشاجع المخزومي وكان ابن عم خالد بن الوليد وكان من
 المعمرين وكان ممن شهد تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قبل
 ذلك التديبية وشهد يوم اليمامة ومسيلة وكان مع عمرو بن العاص بارض مصر
 وكان قد حضر جميع فتوح الشام والثاني فهر بن عاصم بن عمرو بن سهيل بن عمرو
 المخزومي وغيرهما من الثقات ممن شهد فتوح مصر والوقايح كلها قالوا جميعا
 ان عمرو بن العاص لما انفصل من ساحل الشام سار يريد ارض مصر فلما كان
 بموضع يقال له ربح انفصل يوقنا من العرب بجيشه وقال لعمر بن العاص انت
 تريد ان تدخل مصر بجيشك مهاجمة لعلك ان تدمرها وتملكها على حين غفلة
 وانا اريد انفرد منكم واتقدم امامكم لعل انال منها ما اريد واملكها لكم
 بالجملة والتخدية قال عمرو سر وفقك الله تعالى واعانك وحفظك وكلاهما
 قال وانجلس يوقنا بجيشه منهم ليلا وسار من ربح ولم يتعرض العريش
 ولا اللورادة ولا البلقارة وكلها حصون عائرة وقد سكنها قوم من العرب
 للشصرة وهم يؤدوا المال للملك المقوقس بن راعيل وسند ذكر فتوحها
 فيما بعد ان شاء الله تعالى قال صاحب الحديث ولم يزل يوقنا بجند اسير ليلا
 ونهارا حتى اشرف على القرمة وكان عليها والى من قبل الملك المقوقس اسمه
 الدينيدان وكانت القرمة على جانب بحيرة تنيس مما يلي الشرق فلما اقبل عليه يوقنا
 بجيشه رأى عليه خياما منصوبة وفساطيط مضروبة فلما اشرف عليها يوقنا
 بجيشه وقع الصايح فركب واليهما ومن هناك من جند الملك قال صاحب
 الحديث فكانت اخبار الشام ترد اليهم في كل يوم بما فعل اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما ملكوا الساحل وقيسارية وهرب الملك قسطنطين منها
 بلغهم ايضا الخبر فاغتموا ذلك غما شديدا وكان السبب في اغتمامهم
 لذلك ان الملك قسطنطين بن هرقل كان قد تزوج بارمانوسة ابنة الملك
 المقوقس صاحب مصر وكان ابوها قد جهزها باموالها وجواريتها الى بلبيس

على انها تسير الى زوجها قسطنطين بن هرقل فلما وصلت الى فاقوس اتاها الخبر بان العرب
 نزلت الساحل وقد تملك مدنه وحصونه وقد ملكت ايضا قيسارية وان ملكها
 قسطنطين بن هرقل قد ركب المراكب بجواريه وحميمه وخزائنه وسار في البحر يريد
 القسطنطينية فلما بلغها الخبر بذلك رجعت الى بلبليس ووجهت حاجبها
 ثيلاطوس التي فارست الى القرمة وامرته بحفظ ذلك المكان خوفا من العرب **قال** صاحب
 الحديث رحمه الله تعالى عليه حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمي قال
 حدثني اسامة بن زيد بن اسلم قال ابن اسحاق حدثني رجل من القبط كان من جند المقوقس
 صاحب مصر التقيت به فسألته عن امره وكان رجلا قد دخل في دين الاسلام فقلت
 له كيف كان امركم لما وصلكم الخبر بان العرب قد ملكت الشام وبلادها وحصونه
 وقتلوا ابطالها وبطارتها وهزموها ملكها قال لي فلما بلغ الخبر الى الملك للمقوقس
 بذلك بعث رسله الى اطراف بلادها بما يلي كسأمر ان لا يتركوا احدا من الروم ولا
 غيرهم من اهل بلاد الشام ان يهربوا ارض مصر ولا يدخلوا بلاد الملك كل ذلك
 خوفا ان يتحدوا بما صنع العرب بمجنود الشام وما قتلوا فيدخل خوف العرب في قلوب
 القبط فيوهنوا لذلك **قال** ولما توجه يوقنا الى ارض مصر واقبل الى العرش قبل
 عليه اهله وقالوا ايها البطريق اخبرنا بامرنا وما سبب قدومك فقال ان اقوم
 قدامنا نريد مصر ونكون مع ملكها ونحت ركا به ونعيش في نعمته قالوا فما فعل
 الملك قسطنطين بن هرقل صاحب قيسارية قال يوقنا وما الذي تريد وابسوكم
 عنه قالوا الذي اشغله عن زوجته ارمانوسة بنت الملك للمقوقس فان الملك
 ابوها قد جمرها باموالها وخدمها وجواريتها ليعفها اليه قال ليس لي علم بذلك
قال صاحب الحديث فلما سمع يوقنا بذلك انفتح قلبه وقوى عزيمته على
 ما سمع ودبر حيلة في قلبه وسار وقد انفتحت له ابواب الحيل والخداع وجعل كلما
 من مجصن من المصون في طريقه وسأله ايضا عن امره وسبب قدومه فيخبرهم
 بامرهم ويحا وبهم عن قضى حاله **وكان** يوقنا رجلا عاقلا عارفا بصيرا بامور
 الحرب ومواقفها صاحب حيل وخداع فلما قطع تلك الحصون ووصل الى القرمة
 رأى خياما منصوبة وفساطيط مضروبة فوق الصياح بقدمه وركب اهل
 القرمة والحاجب الكبير وكل من كان هناك من الجيش واقبلوا الى يوقنا وسأله
 عن امره فقال يوقنا للحاجب ايها الصاحب اعلم ان الملك قسطنطين ارسلني حتى
 اسلم الملكة ارمانوسة واسير بها في المراكب ولحق به الى القسطنطينية **قال**
 فلما سمع الحاجب كلامه ونظر الى حشمته وعظم جيشه صدمته ودخلت عليه

حيلة وقال ان الملكة ارمانوسة قد جهزها ابوها باموالها وخدمها وجوارها فما
 منها من المسير الا الخوف من العرب وبلغها ايضاً الخبر برحيل زوجها من قيسارية
 الى القسطنطينية فهل لك علم بسيره قال يوقنا اناسرت من عنده وهو على نية
 الركوب والمسير وقد امرني ان اخذ زوجته واسيرها في البحر الى القسطنطينية
 قال فلما سمع الحاجب كلام يوقنا قال له انزلها هنا بعسكرك حتى اصل الى الملكة
 ارمانوسة واخبرها ثم اوصى به الوالي ووكد الوصية وسار حتى وصل الى الملكة
 ودخل عليها وحدثها بمحدث يوقنا وما تكلم به فقالك على به فركب الحاجب ثياب طوس
 واسرع الى يوقنا وامر بالركوب والمسير الى الملكة فركب يوقنا وركب جيشه واتوا
 الى عسكر ارمانوسة واذا به عسكر كبير يزيد على عشرة الف فارس فترجل يوقنا واصحابه
 ووقفوا على باب سرداقها حتى استاذنوا عليها فاذنت له بالدخول فلما وقف بين يديها
 سقع لها فامرته له بكرسي من الحديد فوضع له وامرته بالجلوس فجلس ووقفوا للحجاب
 بين يديها والخدم والمماليك عن يمينها وشمالها فقالت الملكة ارمانوسة من غير
 ترجمان كان بينهما وكانت لغة القبط لا تشبه لغة الروم ولكن الملوكة كانوا يحفظوا
 اكثر اللغات ليستعملوها في وقت حاجتهم اليها فقالت له بلغة الروم كركك
 منذ فارقت الملك قال منذ شهر قالت اكان قد رحلت في مركبة ام لا قال يوقنا
 فارقت حين بعثني الى خدمة الملكة فسرت وهو على نية الركوب في البحر والرحيل
 فلما بلغت الى غزيرة بلغني الخبر انه ركب في المراكب وسار في البحر يريد القسطنطينية
 وانه حدثني في السفر فيما بيني وبينه انه لا طاقة لي بقتال العرب وقال ان ابى ولي
 هاربا من انطاكية من خوفه من العرب واعلم يا يوقنا ان ابى قائلهم يجنوده
 واستنصر عليهم بكل من عبد الصليب من اهل بلاد النصرانية من جميع الاجناس
 ونفذ ما هان الارمان في ستماية الف فارس من غير العرب المنتصرة الى اليرموك
 فكسر واجبوشه وقتلوا بطارقتة وقتلوا ما هان الارمانى وانا قد عزمت ان
 اخذ حرمي وخزائني واموالى والحق بابى واكون في القسطنطينية آمن على
 نفسى وحرمي واموالى ثم وجهني اليك حتى اخذك واسير بك في المراكب وخلق
 قال فلما سمعت ارمانوسة كلام يوقنا وما تكلم به اطرقت الى الارض ثم رقت
 رأسها وقالت له اني لا اقدر اصنع شيئا الا بامر الملك وسوف اكايتة واخبره
 بهذا الامر ثم امرته بالانصراف فسقع لها وخرج من بين يديها فوجد غلامه قد ضربوا
 خياهم وسرادق يوقنا فنزل يوقنا في سرداقه واقبلت اليه الامام والضيافة
 من الملكة ارمانوسة والعلوفات ليحولهم قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى

ولقد بلغني انه لما اظلم الليل من يومهم وصلت جواسيس الملك اليها وحدوثها
بفتح قيسارية ومد اين الساحل ومسير عمرو بن العاص الى مصر ومحدث يوقنا
وانفصاله عن عمرو وما قد عزم عليه من الحيلة وحذروها من يوقنا وقالوا لها انه
صاحب حلب وقد دخل في العرب وهو الذي فتح طرابلس بحيله فلما سمعت ارباب
ذلك من جواسيسها دخل الرعب في قلبها وعلت ان الذي قالوه حقا وانه يريد
ان يملكها فاستدعت بجاجها وقالت له جميع ما حدثوها به من امر يوقنا وقالت
امض الي عسكرنا واقظهم وامرهم بلبس السلاح وليكونوا مستيقظين قد
جرى من الامر ما هو كذا ثم حضرت مما ليكها وغلبها وقالت اذ جاء هذا الرجل
فاقبضوا عليه وعلى من معه فاذا ملكنا هم ملكنا غيرهم من اصحابهم فلما رتب هذا
الامر ارسلت الى الحاجب وقالت له امض الي هذا الرجل وادعه الينا فمضى الحاجب حتى
دخل على عسكر يوقنا فلاقه الحراس وقالوا من انت فقال انا قاصد من الملكة
الي بطريقكم فاعلوا يوقنا بذلك فاحضروه بين يديه فسق له وقال ايها الطريق
العظيم ان الملكة تستدعيك اليها لتوصيك بوصية لا يطلع عليها سواك فقال
يوقنا سمعا وطاعة ارجع انت فاني راكب اليها مع اعز اصحابي فمضى الحاجب ثم
ان يوقنا جمع اصحابه وقال لهم اعلوا ان هذه الملكة ارسلت تستدعيها اليها في هذا
الوقت ولا شك انها عرفت بخبرنا من بعض جواسيسها وان مضينا اليها
قبضوا علينا وقتلونا لا محالة فموتوا كراما ولا تملقوا بايديكم الي التهلكة ونحن قد
خرجنا النصر دين الله وما عسى ان نرجوا من هذه الدنيا الغرورة وقد رايم ما كنتم
فيه من الملك فقد زال فافعلوا دار البقا واجاهدوا في الله واجاهدوا في سبيل الله
لعلكم ترضون ربكم سبحانه وتعالى قال فاحذوا على انفسهم ولبسوا سلاحهم
واستندوا الي خيامهم وتوكلوا على ربهم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ
امره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الواقدي رحمة الله تعالى عليه هذا ما جرى بيننا
واما الملكة فانها اقامت تنتظر يوقنا واصحابه فاستبطأت قدمهم فارسلت
اليهم سولا قتيلا وصل الرسول ليوقنا قال له ارجع الي صاحبك وقل لها ما عادة
الملوك ان ترسل في انصا الليالي الا لمن يريدون قتله وقد كنت عندها اخر النهار الصبا
قريب ما الذي تريد مني في هذا الوقت وليس في مطمع فرجع الرسول للملكة
وحدثها بما سمع من يوقنا قال الواقدي فتعمقت صدق القول فركبت من ساعتها
وركبت عسكرها ودارت بنجيام يوقنا ولم يحدث حديثا حتى ولي الظلام واقبل
النهار فعند ذلك اقبل حاجب الملكة عليهم وقال لهم يا وليكم تركتم دين ابا انكم

وهجرتم دين المسيح وامه وقد جئتم تحت اللون علينا الاوان للمسيح قد غضب عليكم لئلا
 وسلطانا عليكم فقال يوقنا المسيح من عبدا لله لا يقدر ان يفعل شيئا الا باذن الله تعالى
 عبد الله مثلنا وقد انطقه الله تعالى بذلك وهو في المهد صديقا قال في عبد الله آتاني
 الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا ايما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
 حيا وبر ابوالدني ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت
 ويوم ابعث حيا والذي يؤمر بالصلاة والزكاة ويموت ويبعث فليس بآله وانما هو
 عبد مكلف مثل واحد منا انما الله واحد ولقد اضلكم بولص وردكم عن
 الطريق الحق بقوله على الله وعلى المسيح وكنا كما مثلكم فيجد للصليبان ونعظم القران
 ونخذ الصور اربابا من دون الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
 دخلنا في دينهم وتبعنا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى من الضلالي
 وشرح صدورنا وازدين الاسلام هو الدين الواضح الذي كان عليه الانبياء
 من قبلنا وكنا نقول مثل قولكم ان المسيح بن الله وان ابراهيم واسماعيل واسحاق
 كانوا اضاري فكذبنا الله سبحانه ونكحنا بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقال الله سبحانه وتعالى
 ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وها
 نحن حينما نبأهمكم حتى تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله والا القتال بيننا
 وبينكم قال الواقدي فلما سمع الحاجب كلام يوقنا قال ان هؤلاء القوم قد
 طمعو في دياركم وبلادكم واموالكم وحرملك قال الواقدي رحمه الله تعالى فخلوا
 على يوقنا واصحابه وعمل السيف بتيه يومهم الى الليل ثم تولدوا بهم يحفظونهم فلما
 كان من الغداة ركبوا وتصايحت بهم القبط من كل جانب ومكان ودارت بهم الليل
 والرجال وبلى يوقنا واصحابه بما لا طاقة لهم به وقتل جماعة من المسلمين وفشت
 فيهم الجراحات وصبروا الامر الله عز وجل وقالوا اصدقوا العزم وموتوا تحت ظلال
 السيوف فاذ الجنة تحتها وقد بلغنا ما نطلبه من رضاه ربنا سبحانه وتعالى وشهدوا
 الى قتال عدوكم فان الله يثيبكم على فعلكم قال محمد بن اسحاق الاموي هذا ما جرى
 لهؤلاء واما الملكة ارمانوسة فانها ارسلت كتابا الى ايها المقوقس تخبره بقضية
 يوقنا ومسير عمر بن العاص ببسكرة الى مصر وانها مهولة على حربهم وسالته ان
 يرسل لها بعسكر بجندة وتقولنا منتظر من الجواب والبخدة وبعثت بالكتاب
 وقالت للرسول اسرع وعد بالجواب سرعيا قال وسار الرسول بالكتاب فلما وصل
 الى الملك المقوقس تحمق وسقع وناوله الكتاب ففضه وقرأه فلما علم ما فيه دعا

بارباب دولته وقال لهم قد تم من الامر كذا وكذا انما الذي تشيرون به قالوا ايها
 الملك انجدها وانصرها وانفذ لها جيشا وبعد ذلك ابعث كتيبة الى اطراف البلاد
 مع رسلك واطب منهم النخدة فتم سيرها والبيوش منهم ملك البحار وملك البربر
 وايضا الى نايبك بالاسكندرية يبعث لك بمن عنده من العساكر وكذلك للبحر نايبك
 بالصعيد الاعلا يبعثك ايضا فاذا اجتمعت اليك هذه العساكر التي همم العرب
 ولا تحمل امرهم فيجرتون عليك ويطمعون في ملكك كما تجرتوا على غيرك وملكوا
 بلادهم وهزموا ملوكها قال المتفوق يا اهل دين النصرانية وبني مائة الممودية
 اعلو ان الملك يحتاج الى سياسة وكل من ملك عقله ملك رايه ومن ملك رايه امن
 من حوادث الدهر وليس الغلبة بالكثرة وانما هي بحسن التدبير والله لقد كان هرقل
 ملك الروم اكثر مني جندا واوسع بلادا واعظم عدة وجمع من بلاد الروم الى
 اليونان الى بلاد جنوده واقليم بلاد الاندلس واستنصرنا وبغيرنا لما اغنى عنه
 جمعه شيئا ولا قدر ان يرد القضا والقدر واعلموا ان العقل هو اساس الاحدي
 المتخاطب المكلف المفضل به على سائر ما خلق الله تعالى على وجه الارض من المخلوق
 فمن ملك عقله ملك امره ومن لم يزل من امره شيئا كان بهمه ارضى واعلموا انه
 لا ينال احد الحكمة الا بالعقل ولقد قال الحكيم ماسيوس الحكمة مرقاها
 جليل وطلبها نبيل وتاركها ذليل لانها عز الارواح وقوت القلوب واعلموا اني
 نلت انكم تهوا ولكن على ان اقول الحق واتكلم بالصدق وانتم تعلمون ان نبي
 هؤلاء القوم بعث النبي يدعوننا الى دينه فاستدلت على صدق قوله بكتابه وما
 ظهر للناس من معجزاته وقد سمعتم انه من حين بعث لا يسمع احد بذكره الا حاشا
 منه واجاب دعوته ولقد بلغنا من بعض معجزاته ان القمر اشق له واجاب الى
 دعوته وسلم عليه ولقد بلغنا ايضا من معجزاته ان الذراع السموم كله وقال يا رسول
 الله لا تاكلني فاني مسموم وكلمه الضب والحجر وسجد له الشجر وشهد له بان رسول
 الله وعرج به الى السماء وربك اوج الماء واعلموا انه اول من عاداه قومه وحازبه
 عشيرته وانكروا قوله وما جاء به وهم هؤلاء الذين فتحوا الشام فلما علموا انه
 جاء بالحق وكلامه صدق فامتوا به ونصروه وجاهدوا بين يديه وهامم قد
 اخرجوا الروم من ارضهم وملكوا بلادهم وقلاعهم وحصونهم وقد اقبلوا
 الينا ويريدوا ان يفعلوا بنا كما فعلوا بغيرنا وانتم الان ما انكرتم من امر هؤلاء القوم
 الا انهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الله التي امرهم
 بها وما في كتابهم من شيء الا وفي الاوراق الا انجيل مثله ولقد اضلكم بولص وانواعكم

بقوله غير الحق وغربكم وبدل شرعكم باسم لا يليق وحاد بكم عن الطريق واحل لكم
 جميع ما حرم الله عليكم في كتابكم الذي انزله على نبيكم وهذا عين الحال وداعية
 المعنى ان تتبعوا ما قال بولص وتدعوا ما قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي
 انزله على نبيكم وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
 ان يامرهم بغير ما ارسله الله اليكم ويقول لكم بولص قد قال لي المسيح في النوم
 انه قد احل لكم لحم الخنزير ويا امرهم بارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن
 فاطعمتم امة وصدقتم قوله وحاشا للمسيح ان يفعل هذا او يتكلم به وما كان
 احد من الانبياء الا على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعليهما جمعيت
 والحكام الاولون ما منهم الا من تكلم بوحداية الله تعالى وقد قال الحكيم
 دموي الذي صنع دير تراهيم وجعلها مثالا للامم الاليتية في الاحيان الى اخر
 الزمان وصور صور الحكما وصور ايضا صورته وكتب على رأسها بقلم اليونان
 اربعة اسطر السطر الاول من خاف الوعيد سلا عما يريد والسطر الثاني
 من خاف مما بيديه هازم ليس في يديه والسطر الثالث ان كنت تطلب الجزيل
 فلا تتم ولا تقبل والسطر الرابع بادر قبل نزول ما تحاذر من كان هذا كلامهم
 فكيف صنع سواهم وهذه فريضة مذهب المجدين **قال** فاطرق القنوم
 رؤسهم الى الارض غيظا على الملك المقوقس لاجل ما تكلم بهذا الكلام
قال صاحب الحديث رحمه الله تقيما وما تكلم الملك المقوقس بهذا الكلام
 حتى استوثق من مما ليك وجابه واوقف على رأسه الف غلام بالسيوف
 لانه قد بلغه بما قد جرى لهرقل ملك الروم حين وعظ بطارقه ونضحهم
 فوشوا اليه واراد واقتله فلاجل هذا استوثق المقوقس من اصحابه حتى
 تكلم بهذا الكلام ثم اقبل الملك على وزيره وقال له اكتب الى ابنتي كتابا
 وامرها فيه ان تتلطف بالقوم وتعطيهم الامان وتنقذهم اليأس
 حتى نطيب قلوبهم ونخلع عليهم ويكونوا معنا يقاتلوا اعدانا ومن يقصد
 بلادنا وما كان قصد الملك المقوقس بذلك الا ان يخلص يوقنا واصحابه
 من يد القبط اذ علم انهم على الحق **قال** فكتب الوزير كتابا الى الملكة
 ارمانوسة بنت الملك المقوقس بذلك وبعث به وقال للرسول اسرع
قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما وصل الكتاب الى ابنة الملك امرت
 عسكرها ان يكفوا عن القتال وارسلت الكتاب الى يوقنا فقراه وقال
 للرسول ارجع حتى يمشوا وبعضنا بعضنا فرجع الرسول الى الملكة **قال** يوقنا

لا صحابه الآن قد كشف الله عنا ما كنا فيه وقد كشف الله حجاب الغفلة عن
 قلب هذا الرجل يعني الملك المقوقس وظهر له ما ظهر لنا من الحق فما الذي
 ترون من الراى فقالوا له لا نسمع الا من قولك فقال دعوني اذبرانا اللبلة
 ما يريد الله به قالوا افعلم ما ترى **قال** محمد بن اسحاق الاموى رضى الله
 تعالى عنه فلما كان من الليل قام يوقنا يصلى وقد امر اصحابه تصلى على ظهور
 خيولهم مخافة الغدر فبينما هو يصلى واذا بشخص قد اقبل عليه فارناع يوقنا
 منه فتأمله واذا هو عمرو بن امية الضمرى ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما عرفه فرح به فرحاً شديداً وقام وسلم عليه وقال له يا عمرو من اين اتيت
 قال من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه الى عمرو بن العاص جنته احته على المسير الى مصر وقد
 لقيته بالقرب من هاهنا وقد ارسلنى اليك فقال له يوقنا يا عمرو وارجع اليه
 وقل له يجعل بقدمه الينا ليكشف خبر هؤلاء القوم ثم حدثه يوقنا بما هو
 فرجع عمر ومسرعا الى عمرو بن العاص كهبوب الريح فلما وصل اليه اخبره بما قال
 له يوقنا فترك الانتقال والغنائم واستخلف عامر العامرى على ذلك وسار
 الى ان وصل الى يوقنا وداروا بالقبض فما كان الا القليل حتى قتلوا القوم
 واسروهم واسروا الملكة ارمانوسة بنت الملك المقوقس ومن معها وقد
 غنموا ونزلوا بالمسلمين وقد غنموا غنمة عظيمة ولحقوا عمر بن ربيعة العامرى
 لعمرو بن العاص بالضعف والغنائم والأموال **قال** صاحب الحديث رحمه
 الله تعالى فلما ملك المسلمون الملكة ارمانوسة واموالها ورجالها وجواريا
 ونزلوا المسلمون واستقر واجتياهم امر عمرو بن العاص بالآكاب من الصحابة
 ان يجتمعوا اليه **قال** جلسوا بين يديه اقبل عليهم وقال يا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز هل جزأ
 الاحسان الا الاحسان **قال** وكان الاكاب الذين اجتمعوا يزيد بن
 ابى سفيان وهاشم بن سعيد الطائى والقعقاع بن عمرو التميمي وخاله
 ابن سعيد السهمي وعبد الله بن جعفر الطيار فقالوا ما تريد بقولك **قال**
 اعلموا ان هذا الملك قد افرحه الله تعالى وقد كاتب نبينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبعث له هدية ونحن احق من كافى عن نبيه وقد رايت ان انقد
 الى المقوقس ابنته وجميع ما اخذنا من اموالها وجواريا ونحن قوم نتبع
 سنة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افقر

قال فاستصوبوا رأيه وقالوا نعم ما امرت به فبعث بها عمرو الى ابيها مكرمة
 مع جميع ما كان لها مع قيس بن سعيد قال صاحب الحديث رحمه الله
 تعالى هذا ما كان من امر امير المؤمنين عمرو بن العاص رضي الله عنه واهلها
 ما كان من القبط فانهم لما ولوا منهنز مين ودخلوا مصر ودخل على الملك
 المقوقس اكا برقومه واخبروه بما تم لعسكره ومن قتل منهم ومن اسر
 منهم واسرا بخته ضنا قصيدة لاجل ذلك وبق مفكر في امره وفيما يصنع
 وليس له نية في قتال العرب فبينما هو كذلك اذ جاءه البشير بقدم ابنته
 واموالها وجواربها ورجالها وخدمها ففرح بذلك فرحاشد يدا وزال عنه
 بعض ما كان يجده من الغم والهم وعلم ان القوم منصورون فلما دخلت
 ارماتنوسة قصر ابيها امرها بحضور قيس بن سعيد فلما حضر بين يديه رفع محمله
 واكرمه واكابر دولته والعزرا والمجباب عنده قد اتوا اليهنوق بقدم ابنته
 وسلامتها فعند ذلك اقبل الملك المقوقس على قيس بن سعيد وسأله
 عن اشياء لعل ان يسمعوا ارباب دولته فثلين قلوبهم وهم ينظرون الي قيس
 ابن سعيد ويتعجبون من زيه فقال الملك المقوقس يا اخا العرب ما اسمك قال
 اسمي قيس قال انت من اصحاب محمد ومن جاهد بين يديه قال نعم قال
 اخبرني عن صاحبك محمد صلى الله عليه وسلم ما كان يركب من الخيل قال الأشقر
 الاغر المجل في الشق الايسر وكان الفرس اسمه المرتجل فقال يا اخا العرب
 قد بلغنا انه ما كان يركب الا الحمار والابل واراد بذلك الكسر على قيس اذ الحمار
 عندهم في منزلة الوضع فقال قيس ان الله سبحانه وتعالى كرم الابل
 وشرفها اذ قال كوني فكانت واخرج الناقة من صخرة ونحس بها العرب ذو
 غيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يركبها لكون ان الله تعالى جعلها مباركة
 تمنع بما تجده وتصبر عن الماء وقد ذكرها ربنا في كتابه العزيز فقال تعالى
 وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وقال الله تعالى والبدن جعلنا
 لكم من شعائره **واول** ما غزا من غزواته صلى الله عليه وسلم غزاة بدر
 فكان معه مائة ناقة من الابل وكان معه فرسان يركب احدهما المقداد
 ابن الاسود الكندي والاخر مصعب بن عمير التيمي وانا لقينا قريشا
 في عددها وعددها فهمهم الله تعالى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال المقوقس اما ركب الحمار قال ايها الملك كان يركب الحمار الذي اهدته
 له ويردف وراه صاحباه اسمه معاذ بن جبل وكان على الحمار ا كاف

من ليف وخطام من ليف واعلم يا ملك القبط انه كان يخصف النعل ويرقع
 المقيص ويركب الحمار ويقول من رغب عن سنتي فليس ميتة وكان له مقيص
 من القطن قصير طويل الكمين ليس له زر ولقد اهدى له ديرو وحلة شريت له
 بثلاث وثلاثين بعيرا فلبسها مرة واحدة واهدى له جبة من الشام فلبسها
 حتى تخرفت وخنقان فلبسهما حتى تخرقا وكان له رد أطوله اربعة اذرع
 وعرضه ذراعان ونصف فكان يشتمل به وكان له ثوب يلبسه للوفود اذا
 قدموا عليه وكان من احلى الناس اذا تكلم واذا تكلم كلمة رددها ثلاثا
 واذا امر يقوم سلم عليهم وكان اذا تحدث يتبسم في حديثه واذا كان جالسا
 في جماعة واراد القيام يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
 انت استغفرك واتوب اليك فقلنا يا رسول الله ان هذه الكلمات اخذت
 عادة قال زارني بمن جبريل عليه السلام واعلم يا ملك انه حين قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اخرجت لنا زوجته عائشة رضی الله تعالى عنها كساء
 وازارا غليظا وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين فقال
 المقوقس هذه والله اخلاق الانبياء فطوبى لمن اتبعه وان امته هي الامة
 الموصوفة في الانجيل فقال قيس اشراها الملك ما تكون امة عند الله
 بئس افضل من هذه الامة **قال** فغضب الملك من قوله وقال باي شيء
 انتم افضل عند الله باكلكم الحرام وارثكم الاثام وفعلكم المنكرات
 وتجنبتكم الحسنات وظلمكم للرعية وميلكم الى الدنيا الدنية اين انتم
 من قوم عبر عليهم الاسكندر فواهم ليس فيهم قاض حاكم ولا امير
 بالامارة قائم ولا فيهم من يختص بالثنا عن اخيه ولا مزدرب بالفقر الذي
 يشنيه متساوين في كل ما هم فيه اكلهم واحد وشربهم واحد غير
 متقطعين ولا متضادين بل متحابين متواصلين فتعجب الاسكندر ورأى
 وابصر على العقل منهم وسالمهم عن ما راى منهم ومن حالهم وانصت الى
 مقالهم فقالوا ايها الملك السعيد انا وجدنا جمجمة وعليها مكتوب يا ابن ادم
 الهالك امك حتى كانك خال من عمك فاعلمك اجلك فضرمت الى التراب
 فغشاها عليك الاحباب وخلوت بما قدمت اما صالح فسركه واما غير
 صالح فقدمت حيث لا ينفعك ندمك وتمتيت ان يكون لك الى الدنيا
 مرجع لترجع عن الذي الهالك وتقلع فلم ترجع فطوبى للكيس العاقل الذي
 ليس بوان ولا غافل تزود الى ماله تصير قبل بكائك على التقصير وبأدب

الى الخبز قبل الفوت واغتم حياتك قبل الموت فكان بالحق قد هلك وفارق
 كلما ملك فاعتبرنا ايها الملك بهنئة الموعظ البالغة والبسنا اثوابها السنية
 فقال الاسكندر ما بال مساجدكم شاسعة خالية وقبوركم قريبة دانية
 فقالوا شاسعة ليكثر الاجر بكثرة الخطايا اليها ومقابرنا قريبة لتذكر الموت
 فننتهي عن الخطا فقال الاسكندر مالي اري ابوابكم بلا اغلاق
 قالوا لان ما فينا سراق قال فما لي لا اري فيكم اميرا ولا حاكما قالوا لاننا لم
 نجد فينا متعديا ولا ظالما قال الاسكندر فما لي لا اري فيكم فقيرا قالوا
 لان رزق الله فينا بالسوية الصغير والكبير كثيرا ثم ابرز واهه جميعتين
 عظيمتين قديمتين فقالوا ايها الملك ايها شئت فهذه جميعه رجل
 ظالم ورجل عادل وكلاهما صار الى هذا المصير وله فيهما الجمع الكثير
 اما العادل فسروا ورفعت واما الظالم فنادم حيران فاذا المتق وحرم
 الشقي فاخترت بما تراه قبل الخبر فانك للجميعتين في الاثر ملكت ايها
 الملك النواصي ونفذ امرك على الداني والقاصي واستخلفك الله في الارض
 واحرك بالثقل والفرس فتذكر مرجعك ورمسك واعمل لنفسك واعلم
 انه لن ينفعك جندك اذا قبضت روحك واشتمل عليك قبرك فاترك
 اوامر الشيطان ودواعيه وخذ باوامر الرحمن ونواهيها ولا يفرك
 الشيطان الرحيم فتبوء بالاثم العظيم واذكر ايها الملك ما فصل
 الشيطان بابيك ادم حين نصب له مكيدة وادار عليه حيلته نصب
 له ح العداوة وغره بحب البراة فقال قيس بن سعيد ايها الملك اندرني
 من اولئك قال لا قال قوم مؤمنون من قوم موسى بن عمران عليه الصلاة
 والسلام وقد قال الله تعالى عنهم في القران العظيم اذ يقول عز من
 قائل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ويريعدون وقد راهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى السماء فلما عاد راجعا من معرجه
 عبرهم واخبرنا بذلك فقلنا يا رسول الله قوم مؤمنون بالخبر قال نعم
 واداد الله تعالى ان يعلمهم ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل من
 اولئك قال الله تعالى ومن خلقنا امة يهدون بالحق ويريعدون فقال
 المقوقس لقيس بن سعيد يا اخا العرب ارجع الى اصحابك واخبرهم بما
 سمعت وابصرت ما يستقر بيننا وبينكم فقال قيس ايها الملك اعلم
 انه لا بد لنا منكم وليس يجيكم منا الا الاسلام او اد الجزية او القتال

قال المقوقس سوف اعرض على قومي ما ذكرت وانا اعلم انهم ما يجيبوني
 الى ذلك لان قلوبهم قد قست من اكل الحرام **قال** محمد بن اسحاق الاموي
 حدثني عبد الله بن سهيل قال اخبرنا عدي بن حاطب قال حدثنا سليمان بن يحيى
 قال كان المقوقس صاحب مصر والاسكندرية قد استسمن له سنة حسنة
 في شهر رمضان فكان اذا اهل شهر رمضان يعتزل قومه ورعيته ويطلب
 الخلوة في مكان قد جعله برسم ذلك فلا يظهر لاحد من ارباب دولته ولا
 يدخل عليه غير صاحب طعامه وشرابه وخادمه فاذا انسلخ شهر رمضان
 ظهر لهم وجلس على كرسي مملكة وكان مخاطبة الملك لقيس بن
 سعيد في اواخر شهر شعبان وقدم رمضان فخرج قيس من عند الملك
 وسار الى عمرو بن العاص واخبره بما كان من حديث الملك المقوقس **قال**
 وهل شهر رمضان ودخل الملك الى دار خلوته التي استسمنها في شهر
 رمضان وميله للاسلام ولا يحتاج الى مقاتلة العرب وجلس ولده
 ارسطوليس لانه كان ولي عهده **قال** ابن اسحاق فلما جلس ارسطوليس
 على كرسي الملك وكان جبارا عنيدا وانه لما سمع ما تحدث به ابوه مع قيس
 ابن سعيد علم ان ميل ابيه للاسلام وانه لا يقاتل العرب وبنما يسلم اليهم
 ملكه **فحدث** ذلك جمع اليه ارباب دولته واکابر القبط وقال لهم
 اعلموا انكم ملكتم هذا الملك من بعد الفرق يعني من بعد طوفان نوح عليه
 الصلاة والسلام واعلموا ان ابي يريد ان يسلمه الى العرب وذلك اني
 سمعت كلامه وما نطق به فعملت ان كلامه ما ييل الى ذلك فقالوا ايها
 الملك اعلم ان الامر منوط بك وانت ولي عهده وصاحب الامر من بعده
 فاصنع امرا يعود صلاحه علينا وعليك وعلى رعيتك ثم خرجوا من عند
 وابن الملك مصمم على هلاك ابيه **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى
 فلما دخل الملك دار خلوته التي استسمنها في شهر رمضان لنفسه وجلس
 ولده ارسطوليس على كرسي ملكه واقبل ارسطوليس على صاحب شراب
 ابيه واعطاه الف دينار وقرره قطعا برسمه وحلف له على ذلك
 ايمانا على انه يسقى لابيه سما فقبل الساق ذلك وجعل في شراب الملك
 سما وسقاء فمات لوقته ثم اقبل الى ارسطوليس واخبره بموت ابيه
 فغضب اليه ووقف على مصرعه وبكى ثم امر خدامه ان يدفنه بثياب ملكه
 فدفنوه **ثم** امر ارسطوليس بقتل الخدام والساق فقتلوا جميعا

قال وجلس ارسطوليس على سرير الملك بكارى عادته مع ابيه اذ اغاب عن
 رعيته وليس عنده احد من الناس علم بموت ابيه المقوقس **قال** صاحب
 الحديث رحمه الله تعالى هذا ما كان من امر الملك ارسطوليس وما فعل ابيه
 واهلها ما كان من عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فانه لما رجع قيس بن
 سعيد اليه واخبره بما كان من امر الملك المقوقس وحديثه فغزم عمرو على
 محاصرته ومحاربتة ان لم يجبه الى ما دعاه اليه من الاسلام او اذ الجوزية
 فارتحل بجيشه ونزل بموضع يعرف بقلوب واقام به وبعث رسالة الى اهل
 الرستاق وطيب قلوبهم وقال لا يجفل منكم احد ولكم الامان ونحن
 نفتح بما توصلوه الينا من بركم فاجابوه الى ذلك وارتحل عمرو من قلوب
 وسار حتى نزل ببحر الحمصا من نفس مصر فارجت مصر لنزول العرب عليهم
 ووقع القسوثيش فيهم وعلا الضجيج وغلقتوا الدكاكين ودربوا الدروب
 ووقف كل اهل درب على دربه بالعدو والسلاح ليحياوا موالم وحرثيم
قال ولما نزل عمرو بجيشه ببحر الحمصا امر من كان معه من الموالي وعرب
 اليمن ان يحفر واحول عسكره خندقا ففعلوا ذلك واقبلت الخيرات ترد
 اليهم من القرى بالخيرات والعلوفات واستقر قرار عمرو بمصر ولم يزل الوا
 مقيمين بها ولم يروا من ملكها رسولا ولا خبرا فغزم عمرو على ان يبعث الى
 ملكها رسولا وكان لعمر و غلام قد اخذه من الرملة وكان يعرف بلغة
 القبط فاقبل عليه عمرو وقال له يا وردان قال ليبيك قال انت رجل تعرف
 لغة القبط وانى اريد ابعثك الى ملك مصر رسولا قال يا مولاي انا بجهلك
 ولا اخالفك قولا **قال** فلما غزم عمرو ان يبعث الى ملك القبط ارسطوليس
 كما باو يسيره مع غلامه وردان واذا برجل من القبط واقف على سفير
 الخندق وهو يقول بلسان عربي فصيح يا معاشر العرب انولى عهد الملك
 ولده ارسطوليس يريد منكم ان تبعثوا له رسولا من عندكم ليخاطبه
 بما فى نفسه لعل الله تعالى ان يصلح الامر بينكم وبينه فاسرع رجل من
 العرب الى عمرو بن العاص فاخبره بذلك فقال عمرو ليزيد بن ابى سفيان
 وطاشم بن سعيد الطائى ولعبد الله بن جعفر الطيار ولا كبار الصحابة
 الذين كانوا عنده حاضرين اعلما انى قد استظهرت على مخاطبة ماولك
 الروم ولست ارى من يسير الى هؤلاء القبط احد غيرى واريد انظر
 الى صاحبهم واخاطبه على قدر ما تكلم به وارى ما عنده ولعل ان لا يخفى

على شيء من امورهم فقالوا ايها الامير اقوى الله عزمك وانجح طريقك فجز ما رأينا
 منك الا النصيحة للمسلمين والنظر في احوالهم بما يسرهم فان رايت اني مسيرك
 الى هؤلاء القوم صلاحا لك وللمسلمين فاعزم والله الموفق للصواب وانظر
 بما اراك الله عز وجل **قال** فاستدعى عمرو بن شرجيل بن حسنة كاتب وحى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقلده امور المسلمين واوصاه بالجهش وقال له الزم
 مكاني حتى اسير الى هذا الملك وانظر ما عنده واتيكم بانجاة واخبار قومه
 قال شرجيل سر الله يرشد ويسترك ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لبس
 ثوبا من كرايس الشام ومن تحته جبة من الصوف وتقلد بسيفه وركب جواده
 وسار وغلماه ووردان امامه يريد مصر وليس حولها سور يمنع ولا خندق
 ولكنها محصنة بالدروب فوجد الخيل والرجال على كل درب من دروبها
 فتقدم ووردان وخاطبهم بلغتهم وقال يا قوم هذا رسول العرب اليكم
 فافسحوا له عن الطريق فقالوا له انا لا ندع احدا يصير الايامر للملك **قال**
 فبينما ووردان يحاطب القوم واذا برسول ارسطوليس قد اقبل وهو الذي
 كان قد اتى الى عمرو بالرسالة فامر صاحب الدروب ان يفتح له الطريق وان
 لا يمنع من العبور **قال** ففتحوا العمرو فمضوا وهو وغلماه ووردان ورسول الملك
 وساروا جميعا الى قصر الشمع واذا الموابك مصطفة والحجاب واكابر الدولة
 قد تظاهروا بايديهم القسي الموقورة وقد اظهروا جند مصر ما امكنهم من
 الحشمة والسلاح وحسن الزينة **قال** فلما وصلوا الباب القصر استاذن
 لهم الحجاب فاذن ارسطوليس لعمرو وغلماه ووردان بالخصور فخرج الحجاب
 وامروا عمرو بالنزول عن جواده فنزل فلما اراد الدخول اراد والحجاب ان
 يزيلوا سيفه من عنقه **قال** ما كنت بالذي ادخل الابسيني فان اراد صام
 ان يزيل سيفي من عنقي رجعت من حيث آيت وانا قوم قد اعزنا الله بالاسلام
 ونصرنا بالاثمان وايدنا بالسيف وبها اذ لنا اهل الشرك والطغيان
 والآن فانتم طلبتونا ولم تطلبكم **قال** فاخبروا الحجاب الملك بمقالة
 عمرو بن العاص فقال دعوه يدخل كما يريد فعند ذلك دخل عمرو وغلماه
 ووردان فلما اقبل عمرو على الملك ارسطوليس وهو جالس على سريره ملكه
 والحجاب بين يديه ومما يليه عن يمينه وشماله قيام وايديه على مقابض
 سيوفهم وعليها قبية الديات الملون وفي اوساطهم المناطوق

المرصعة بانواع فضوص الجوهر وبايديهم اساوره الذهب فلما رأى عمرو
 ذلك تبسم صاحكا ثم قرأ قوله تعالى فما اوتيت من شيء فتاع الحيوة الدنيا
 وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال صاحب الحديث
 رحمه الله تعالى وكان هذا القصر قد بناه اولاد الملك الريان بن الوليد بن
 ارسلان الذي استخلف يوسف عليه الصلاة والسلام على مصر من بعد
 العزيز ثم خرب واقام خرابا خمسمائة عام حتى لم يبق منه الا اثره وتولى من
 بعد ذلك فرعون ملك مصر وادعى ما ادعى واعاد القصر الى ما كان وبعث
 الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام واهلك على يديه فرعون
 وخرب القصر ولم يزل خرابا حتى بعث الله نبي عيسى عليه الصلاة والسلام
 وانتشرت دعوته وكان من امره ما كان ورفع الله الى السماء وافتقرت
 امته فرقا وادعوا فيه ما ادعوا من تقول الكذب وولى مصر الملك ارجليس
 ابن سرقاطيس فبنى القصر واعاده الى احسن ما كان وسماه بقصر الشمع
 لانه كان لا يخلو منه الشمع فلما بناه احضر الحكماء الذين كانوا في انجيم وكان
 كبيرهم فريانس فقال لم الملك ارجليس اعلوا اني قد قرأت كثيرا من
 الكتب التي انزلت على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الله تعالى
 فوجدت فيها ان الله عز وجل يبعث في اخر الزمان نبيا عربيا يكون قوله
 الصدق ودينه الحق واخلاقه ظاهرة وشريعته ظاهرة قد بشر به ايضا
 عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فاتفقوا ان يها الحكماء فيما ذكرت
 لكم فقال فريانس الحكم ان الذي قرأت وقلت هو الصحيح الذي لا يبدل
 فقال لا بد ان يكون ذلك فقالت الحكماء نعم فقال الحكماء فريانس ايها
 الملك اريد ان اصنع تمثالا واصنعه باعلا قصرك ونجعل له من الحكمة وصدا
 ونجعل وجهه مما يلي كنيسة المعظمة دير باليس قال وكان الملك قد
 بنى له هذه الكنيسة وسماها دير باليس يعني بيت العبادة ونصنع ايضا
 تمثالا اخر ونضعه على قيمتها ويكون وجهه مما يلي التمثال الذي باعلا
 قصرك فاذا كان وقت بعث هذا النبي يقع على وجهه واعلم ايها الملك ان
 هذا الموضع يكون موضع عبادة القوم الذين يتبعون هذا النبي صلى الله
 عليه وسلم وبه يكون اقامة شرعهم قال فاتفقوا الملك بذلك فاخذ
 الحكماء في عمل التمثال على ما ذكرنا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حول
 كل تمثال وجهه عن صاحبه وسقط الذي كان باعلا الكنيسة على وجهه

والكنيسة هي اليوم الجامع واما التمثال الذي كان باعلا القصر حول وجهه
 عن صاحبه ولم يزل ثابتا في مكانه الى ان دخل عمرو بن العاص قصر الشمع
 سمعوا منه صوتا عظيما هائلا ثم سقط على وجهه فارتاع له الملك وارباب
 دولته وارتجفت قلوبهم وقالوا بالقبضية ما وقع هذا التمثال عند دخول
 هذا الرجل الا لامر عظيم ولا شك هذا الذي يقطع دولتنا ويمتلك بلادنا
قال فلما دخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على الملك ونظر الى حشمته وارباب
 دولته وما هم فيه من الزينة الظاهرة حيا الملك وجلس بين يديه وعارض
 سنيفه على ركبتيه ونظر الى القصر واذ هو منخرف بالذهب والفضة وهو
 مرصع بالفصوص الملونة في سائر اركانها فقرأ قوله تعالى ولولا ان يكون
 الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققا من فضة ومعالج
 عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
 لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ثم قال انكم تحشرون
 حفاة عراة ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
 والله لتستأنن يوم القيامة عما كنتم تعملون فاتقوا الله الذي اليه مصيركم
 واعلموا ان الدنيا دار زوال وفنا والآخرة دار البقا اما سمعتم ما كان
 عليه نبيكم عيسى عليه الصلاة والسلام من الزهد كان لباسه الشعر
 ووسادة الحجر وسراجة القمر ولقد سمعت نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله عز وجل اوحى الى نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام يقول يا عيسى
 نزع على نفسك في العتات وعائبها في الخلوات وسارع الى الصلوات واستعمل
 الحسنات وتجنب السيئات وابك على نفسك بكاء من ودع الاهل والاولاد
 واضحى وحيد في البلاد وكن يقظا نا اذا نامت العيون خوفا من امر لا بد
 ان يكون فاذا كان روح الله تعالى وكلمته خوف بهذا التخويف فكيف يكون
 المكلف الضعيف واعلموا انه تكلم في المهد وقال اني عبد الله فاذا كان
 قد اقر بالعبودية لله فكيف تعتقدون فيه الربوبية وان الله عز وجل بمنزلة
 عن المشاركة وتفرد بالوحدانية وقمززيا بالهية وقال عز من قائل ما اتخذ
 الله من ولد ولا اشرك في ملكه احد جل عن الصاحبة والاولاد والشركة
 والاصدق لاصاحبه له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير ليس لاوليته ابتدا
 ولا اخريته انتها لا يجوبه مكان وهو في كل مكان من غير حلول ليس بحجم
 فيمس ولا بجوهر فيمس ولا يوصف بالسكون والحركات ولا المنافع

والمضرات ثم قرأ ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبد القدا احصاهم
 وعدم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا فقال الملك ارسطوليس فصيح الان
 عندكم يا هؤلاء العرب ان المسيح تكلم في المهد قال عمرو نعم فقال الملك هذه فضيلة
 تفرد بها المسيح على جميع الانبياء فقال عمرو وقد تكلم غيره فقال الملك ومن تكلم
 غيره قال عمرو وصاحب جريج وصاحب الأخذ ود فقال الملك كيف كان ذلك
 قال عمرو كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج وكان ذات يوم قائم يصلي
 في صومعة فجأة امة تدعوه اليها فقال يارب صلاتي وأمي ثم اقبل على صلاتي
 ولم يجيبها فضئت عنه فلما كان في اليوم الثاني اتته فدعته فقال يارب أتى وصلاتي
 ثم اقبل على صلاتي فانصرفت عنه فلما كان اليوم الثالث اتته وهو قائم يصلي
 فدعته فقال يارب أتى وصلاتي ثم اقبل على صلاتي ولم يجيبها فقالت أمة
 اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات قال وتذكر بنو اسرائيل جريما
 وعبادته وكان في ذلك الوقت في بينة اسرائيل امرأة يغني بتمثل بحسنها قالت
 ان شئت لآفته لكم قال فقرضت له بنفسها فلم يلبث اليها فأنت راعيا
 كان يا أوى الى تحت صومعة جريج فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحلت منه فلما
 ولدت قالت هو ابن جريج فاتوا اليه واستنزلوه من صومعته وجعلوا يضربوه
 فقال ماشا نكم فقالوا له زينيت بهذه البغي فولدت منك غلاما فقال لهم
 استوني بالصبي فجاء به فقال اتركوه حتى أصلي فتركوه فصلى ودعا فلما فرغ
 من صلاته ودعائه اقبل على الصبي فوكزه بيده في بطنه وقال يا غلام من
 ابوك فقال فلان الراعي فاقبل بنو اسرائيل على جريج يقبلونه ويتبركون به
 وقالوا له بنى صومعتك من فضة وذهب قال لا بل عيد وها من الطين كما
 كانت ففعلوا ذلك وأيضا أيها الملك كان في بني اسرائيل امرأة جالسة
 وفي حجرها صبي وهي ترضعه اذ مر بها رجل راكب على دابة حسن الوجه عظيم
 الهيبة فقالت أم الصبي اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الصبي ثدي أمة
 وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثدي أمة وجعل يرضع قال ابو هريرة
 رضى الله عنه فكان في انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتفعت
 باصبعه السبابة في فمه وجعل يمتصها قال ومرت بأمر الصبي جارية ومعه
 ناس وهم يضربونها ويقولون لها زينتي سرقتي وهي تقول حسبي الله ونعم
 الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل بيني مثلها فترك الصبي ثدي أمة
 وقال اللهم اجعلني مثلها فنك قالت أمة أمير من جبل حسن الهيبة فأقول

اللهم اجعل ابني مثله فمقول اللهم لا تجعلني مثله ومررت جارية والناس يضربونها
 ويقولون سرقني زيني فاقول اللهم لا تجعل ابني مثلها فمقول اللهم اجعلني مثلها
 قال الصبي الرضيع نعم ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله
 وان الجارية لم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ارسطوليس
 يا اخا العرب انطق الله تعالي ببيتكم بغير لسان العربية قال عمرو ولا وقد
 اخبر الله تعالي في كتابه العزيز اذ يقول عز من قائل وما ارسلنا من رسول
 الا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فقال
 الملك ابعث الله نبيا عربيا غير نبيكم قال عمرو ونعم هوود وصالح وشعيب و
 صلى الله عليه وسلم وعليهما اجمعين فقال وزير الملك وكان حكيما
 واسمه قيطس معناه بحر العلوم وكان راهبا بدير القدس فلما ولي الملك
 ارسطوليس بن الموقس مكان الملك انزله من ديره وجعله وزيره وكان
 خيرا بحكمة النجوم فقال لعمر بن العاص ما تقول في النجوم وتأثيرها فقال
 عمرو ان النجوم ليس لها تأثير ولا حكم لانها مأمورة مستخدمة لاحكامها في امرها
 ولا تغيرها ونحن لا بد لنا من معرفة المنازل لان القمر لا بد له من منزلة يسير
 اليها وقد اخبرنا الله تعالي عن ذلك في كتابه العزيز اذ يقول والقمر قدرناه
 منازل هي الابراج وهي اثني عشر برجاً وهي حمل ثور جوزا سرطان اسد
 منبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت والكواكب سبعة وهي
 زحل مشتري مريخ شمس زهرة عطارد قمر فقال بالقطع والتأثير
 فقد خرج من ملتنا وشريعتنا ومعنى القطع والتأثير فان النجم اذا قطع
 بالتأثير لا بد ان ينزل الغيث فيكون غلا او رنعصا فهذا علم ما خسر الله تعالي
 به احد من خلقه الا ان النجم اذا كان مقارنا للنجم كان ذلك احترافا وانعكاسا
 فينال ايضا صاحب ذلك النجم انعكاسا وقد يجوز ذلك ولا يجوز ولهذا قال
 النبي صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا او منجا فقد كفر بما جاء به ابو القاسم
 محمد وقال صلى الله عليه وسلم اذا نشأت شامية يعني سحابة فتلك عند
 يعني اذا قبلت السحابة من الشام الى المدينة يكون المطر وكذلك العرف
 اذا كان من اليمن يقولون هذا برق خلب يعنون لا مطرفيه ولهذا قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس مؤمن وكافر فمن قال برحمة الله امطرنا
 فهو مؤمن بالله كافرا بالكواكب ومن قال بالكواكب الغلاف امطرنا فهو كافر
 بالله مؤمن بالكواكب ثم قرأ عمرو ان الله عند علم الساعة وينزل الغيث

ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض
 تموت ان الله عليه خير **قال** فلما سمع الوزير قيطس كلام عمرو وما قد رأى
 من فصاحته قال بالقبضية للملك ايها الملك ان هذا البدوي فصيح اللسان
 جرى الجنان وقد حضرت انه مقدم العرب وصاحب الجيش لنا ذل علينا ولعمري
 قبضت عليه اهزموا اصحابه ومضوا عنا **قال** وغلام عمرو ويسمع ما يقول الوزير
 للملك فقال للملك للوزير انه لا يجوز ذلك ولا ينبغي لنا ان نعذر برسول ولا
 سيما ونحن استدعيناه **قال** فعند ذلك قال وردان لعمرو مالي اراك فرعا
 اتظن ان الملك ارسطو ليس يريد قبضتك وانتي امانه انه لا يفضل ذلك
قال فلما سمع عمرو كلام غلامه علم بخبواه وعلم انه يحذره فايقظ عمر وخاطره
 واخذ حذره فقال للملك ارسطو ليس يا اخا العرب ما الذي تريدون منا
 حتى اقبلتم الينا ونزلتم بارضنا ونحن اولوا قوة وبأس شديد وما قصدنا
 احد من الملوك الا ارجع بالحنية وعساكر النوبة والبعاج تنصرنا وقد وجهت
 اليهم وكانك بهم وقد قبلوا نحنونا **قال** عمرو وانا قوم لا نخوف بالجيوش
 وكثرتها فلا نخوف بها لان الله سبحانه وتعالى وعدنا النصر على لسان نبينا
 وبذلك انزل عز وجل في كتابه العزيز اذ يقول اعز من قاتل ولقد كتبنا في الزور
 من بعد الذكوان الارض يرثها عبادي الصالحون ونحن نعدوكم الى شهادة
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله فان ابيتم ذلك
 وغلبت عليكم الشقاوة فتؤدون الجزية وانتم صاغرون فان ابيتم فاذنوا
 بحرب من الله **قال** فلما سمع الملك ذلك من عمرو قال يا اخا العرب اعلم اننا
 لا يمكننا ان نفعل شيئا الا برأى الملك المقوقس والآن الملك في خلوته التي
 استسناها لنفسه في شهر رمضان فاذا اسلخ الشهر وخرج الملك يعمل
 برأيه ولكن يا اخا العرب ما اظن في اصحابك احزم منك ولا اجرية
 منك لسانا واثبت مكانا واحرى جنانا فقال عمرو وانا آكل لسانا من
 اصحابي ومنهم من لو كلمته لعلمت اني لا اقا س به قال الملك من المحال ان
 يكون في اصحابك مثلك قال بلى ايها الملك ولو اردت احضرت لك منهم
 عشرة رجال لتعلم صحة ذلك فقال افعل ثم قال للملك لوزيره بالقبضية
 اذا اردنا القبض على الرجل فالبض على العشرة اولى ثم قال لعمرو ابعت
 اليهم ليحضروا فقال ايها الملك انهم لا ياتون برسول فان اردت مصيبت
 اليهم واثبت بهم فقال الملك افعل فوثب عمرو قائما وخرج مبادرا

وركب جواده وهو لا يصدق بالنجاة وسار وغلماه وردان بين يديه حتى خرجوا
من مصر قال ولما خرج عمرو وغلماه قال للملك لوزيرة وحق ديني لان اتى
هم لاقتلهم جميعا قال ولما خرج عمرو وغلماه وردان عرفه غلماه وردان
بما سمع من الوزير وهو يقول للملك من جملة القبض عليه فقال عمرو والله لا عدت
الى مثلها والله يا وردان لا كافئك بها فاجزا الاحسان الا الاحسان
وساروا حتى وصلوا الى عسكرهم فلما راهم المسلمون قد اقبلوا ساروا الى ملتقى
الامير عمرو وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وقالوا لها الامير لقد ساءت
الظنون بك حيث ابطات فاقبل يخدم بما جرى له مع الملك وكيف ازد
القبض عليه واعلم بذلك غلماه وردان وانه ما اخلص نفسه الا من له
ان ياتيه بعشرة رجال من اصحابه فتجيب اصحابه من ذلك وشكر والله تقطعا
على سلامته وخالصه من يد القبط وياتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح
صلى عمرو بالمسلمين صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر المسلمين باخذ الابهة
والركوب الى الحرب واذا برسول ارسطوليس قد وقف على سفيرا الخندوف
وقال يا معاشر العرب ان الملك ارسطوليس ينتظر رسولاكم والعشرة
من اصحابه فاخبروا عمرو بذلك فاقبل عمرو اليه وقال يا هذا ان الغدير هلك
صاحبه وعلى الباغي تدور الدوائر يا ويلك ينقد صاحبك يطلب رسولا
منا فلما ايقته اراد ان يقبض على وتكلم بكذا وكذا ايا ويلك من الذي يحميك
منا اذا اردنا قتلك ولكننا لنافعل ذلك لاننا نوفي بالوعد ولا نمتص
العهد ارجع الى صاحبك وقل له اني سمعت ما تكلم به هو ووزيره من جملة
القبض على وقد يخافى الله من كيدته وما انا بالذي ارجع اليه ابد اقال
صاحب الحديث هكذا جرى لعمرو بن العاص مع الملك ارسطوليس بن الملك
المقوقس صاحب مصر وكان عمرو بعد ذلك اذا حضره امر واراد ان
يخلف فيقول لا والذي يخافى من صاحب القبط قال وان الرسول رجع الى
صاحبه ارسطوليس وحدثه بما قال عمرو فعلم الملك انه فطن به حين التقى
اليه الوزير ذلك ثم قال للملك لوزيرة من اين لهذا ان يحفظ لغتنا وهو
بدوى فقال الوزير اظن الذي كان معه يحفظ لغتنا فخذره منا فقال
الملك لوزيره ما الذي ترى من الراى في هؤلاء العرب وان القوم مستيقظين
لانفسهم فلا يصل اليهم احد منهم ولا يتجداع فقال الوزير قيطس
انه قد بلغنى ان للقوم يوما يعظونوه وهو يوم الجمعة كما تعظم عن يوم الأحد

وارى لك من الرأى ان تكن لهم كميناً مما يلي الجبل المقطم فاذا اخذ القوم في صلاة
 يخرج الكمين عليهم ويضع السيف فيهم فلا ينجون منها احد **قال**
 فاستصوب الملك رايه واقام ينتظر يوم الجمعة ليكن لهم الكمين كما ذكر الوزير
قال وان الامير عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما تخلص من يد ملك
 القبط ذلك اليوم واصبح في اليوم الثاني دعا بعبد الله يوقنا وقال له يا عبد
 الله اعلم ان هؤلاء القوم قد اخروا القتال ونحن مقيمون وحربهم منتظرون
 وليس عندنا من الزاد والعلوفة ما يكفيننا ويكفي دوابنا فامض في عسكرك
 ونج عك الى القرى واشتر لنا زادا وعلوفة لدوابنا ما يكفيننا لنا ولد وانا
 هذه الايام قال يوقنا سمعا وطاعة ثم ركب يوقنا في بيته وعسكره
 وهم يومئذ اربعة الف فارس واخذ معه الموالى والعبيد والبغال والحجر
 وساروا جميعا يطلبون الزاد **قال** صاحب الحديث وكان قد اختلط
 بالمسلمين اقوام من جواسيس القبط وسمعوا ما تحدث به المسلمون وما قد عزموا
 عليه من مسيرهم الى الريف بسبب الميرة فجمع الجواسيس الى الملك ^{ارسطو}
 واخبروه بذلك ففرح واقام ينتظر الجمعة **فلما** كان يوم الخميس دعا
 ارسطو ليس با بن عم له اسمه ماسيوس وكان مقدم جيشه فخرمعه من
 جيش مصر اربعة الف فارس على عدد اصحاب يوقنا وامره ان ياخذ معه
 بغالا ودوابا وعليها جمال وزاد وعلوفة ايضا فخرجوا لثلاثين كرا عليهم
 اذا راوهم وامره ان يسير تحت الليل بعسكره ويكن بهم من وراء الجبل
 المقطم وان يجعل له ايضا ديدبا نا ينظر الى المسلمين فاذا دخلوا في صلاة
 اخبروا بهم فاخرجوا عليهم والبغال والدواب بين ايديكم لثلاثين كرا
 منهم عليكم اذا انتم خرجتم واقبلتم اليهم **قال** فسار ماسيوس
 تحت الليل بعسكره الى وراء الجبل المقطم واكن هناك ودمر امرة كما
 امره الملك واقام له ديدبا نا من نحو مغارة السودان **قال** صاحب
 الحديث حدثنا عمار بن وهب **قال** اخبرنا سعيد بن عامر عن سليمان بن ناقد عن
 عمرو بن جابر ينقل الحديث عن ابن اسحاق الاموى **قال** هكذا دبر ملك
 القبط ارسطو ليس على المسلمين ومسك الكمين من ناحية الحجر الى تلك
 النور وهو اليوم مسجد موسى عليه الصلاة والسلام وبقوا من وراء الجبل
 المقطم وليس بين الجبل ومجر الحصار الا دون نصف ميل **قال** وبات
 القوم في كمينهم وليس عند المسلمين خبر من ذلك **فلما** اصبح الصباح

يوم الجمعة وارتفع النهار واتسع وقرب وقت الصلاة جمع المسلمون رجال جمالم
 وجعلوا بعضها على بعض لأجل الخطبة واجتمع الناس للصلاة وليس عندهم
 خبز مما دبر عليهم عدو الله قال ولما اجتمع المسلمون لصلاة الجمعة جعل عمرو
 يحدث الناس بما يكون من أمر قتالهم لعدوهم ويرغبهم في الجهاد إلى أن أذن
 مؤذن المسلمين فلما فرغ الأذان صعد عمرو ورضي الله عنه على تلك الرحال
 وخطب خطبة بليغة وذكر فيها فضل الجهاد وما أعد الله عز وجل للمجاهدين من
 الأجر والثواب وتلا في آخر خطبته قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على
 تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بآلئكم
 وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ثم ذكر من بعد ذلك فضل الجهاد
 وفضل رمضان وما أعد الله فيه من الأجر والحسنات قال صاحب الحديث
 حدثني سليمان بن ثابت عن جده شداد بن أوس قال بينما نحن قد اجتمعنا للصلاة
 وعمرو يحدثنا بما يكون من أمر القتال لعدونا ويذكر لنا فضل الجهاد ويرغبنا
 فيه فقلنا أيها الأمير ما الذي يقعدك عن قتال عدونا فقال والله ما تأخرت عن
 قتالهم لجزع منهم ولا لخوف ولكن قد علمت بقصة هذا الملك المقوس وما هو
 عليه من حصانة العقل وهو مقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الآن
 في خلوته التي استسناها لنفسه في الشهر المبارك وقد بقي من شهر رمضان خمسة
 أيام ويظهر من خلوته ويجلس على سرير ملكه ثم نبئت إليه رسولا من أئمة بني
 من جوابه فأتاه صلح واما قتال قال شداد بن أوس بينما نحن نسمع ما يقول إذ
 أقبل رسول اللعين ارسطوليس ووقف على سفير الخندق واستأذن للدخول
 فاذن له عمرو بالدخول إليه فدار من حيث الأرض المستوية لأن الخندق كان
 من ناحية مصر وروبها مما يلي الجبل المقطم فلما دخل الرسول وقف بين
 يدي عمرو وسلم عليه وقال يا أمير العرب ان ولي عهد الملك يسلم عليك ويقول
 لك انه لا يقدر ان يحدث امر من صلح ولا قتال الا بأمر الملك وهو كما علمت
 في خلوته وقد بقي له خمسة أيام ويجلس على سرير ملكه ويدبر رعيته بما يريد
 قال عمرو وقد فعلنا ذلك ولولا الملك وما فعل من يقينه وانه مقرق لنبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة لما مهلناكم طرفه عين والسلام قال ومضى
 الرسول قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى وان اللعين ارسطوليس ما بعث
 الرسول في ذلك الوقت الا ليطيب به قلوب المسلمين ويطمئنوا اليه ليقضي
 الله امره كان مفعولا قال شداد بن أوس فلما رجع الرسول واذن المؤذن

وخطب عمرو وخطبته وحذر فيها من النار ورغب في الجهاد وشوق الى الجنة فلما
 فرغ من خطبته واقاموا الصلاة وتقدم عمرو للصلاة وكان العرب قد اصرروا
 مواليتهم ان يرموا بنحو مصر مخافة من العدو ان يكبسهم في صلاتهم قال
 شد ابن اوس ونحن لا نرى احدا من اهل مصر يظفر لنا لا فارسا ولا راجلا
 فاخذنا صنفونا واستويناه خلف عمرو للصلاة وليس بين لنا عدو ونخافه فلما
 ام عمرو بنا وعقدنا النية خلفه وقرأ عمرو وركع الركعة الاولي وركعنا ركوعه
 تبعاله واومينا بالسجود اذا شرفت البنغال والدواب وعلى ظهورها الاجال
 والعسكر من ورائهم وهم اهل الكمين الذي كمنه عدو الله ارسلوا ليس وهم
 على عدد اصحاب يوقنا كما ذكرنا اربعة الف فارس فلما نظر اليهم موالينا
 ظنوا انهم اصحابنا قد اقبلوا بالعلوفة ففرحوا بذلك وقالوا اجاء يوقنا واصحابنا
 قال ولذي الواسا نرى حتى وصلوا بالقرب منا من جهة الارض المستوية
 واطبقوا علينا ونحن في الصلاة ووضعوا السيف فينا ونحن ساجدون
 في الركعة الثانية بين يدي الله تعالى والسيف يقطع في نحونا قال شداد
 ابن اوس وما احد من المسلمين قام من سجوده ولا فارق الصلاة وكانت
 قوة الجمل على آخر صف والذي يليه وكانوا قوما من اليمن ومن بجيلة وفيهم
 اناس من وادي القرى ومن الطائف ومن وادي نخلة قال عباد بن عتبة
 فملكو اجمعيا بسيف القبط وايقنا بالهلاك وما فينا من حرف وجهه
 عن الصلاة اذ اقبل عبد الله يوقنا واصحابه بالميرة فظروا بنحونا فرأوا
 السيف تلج فانكروا يوقنا امرنا وارمى ما كان على رأسه وصاح في اصحابه
 ونحي عنه وقال والله قد هو اصحابنا الا من قصر منكم عن جهاد عدوكم ولذي
 ييدل نفسه في سبيل الله طوبى يوم القيامة الا وان عدو الله قد عذر
 يا اصحابنا دوروا من حولهم وضيقوا عليهم ووضعوا السيف فيهم واحذروا
 ان يفلت منهم احد قال وحمل يوقنا واصحابه على اعداء الله واحاطوا بهم
 فلما نظر القبط الى من دهمهم من المسلمين رفعوا السيف عن المصلين واستقبلوا
 يوقنا واصحابه قال ولما فرغ عمرو من صلاته بادى الى جواده وربك المسلون
 خيولهم وحملوا على اعداء الله حملة عظيمة واحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين
 مصر ووضعوا فيهم السيف فوالله ما نجا منهم احد وكانهم كانوا طيورا
 ووقعوا في شبكة صيادها فتركهم صرعى على الصعيد فما بنى منهم مخبر
 وقتل ابن عم الملك ماسيوس قال ولما وضعت الحرب اوزارها هني المسلون

بعضهم بعضا بالسلامة وشكروا الله تعالى على ما أولاهم من نصرة وانشوا على يوقنا
 واصحابه خيرا وحازوا خيول القبط وسلاحهم واسلابهم والبغال والحمير الذي
 اتوا بها محملة وغنموا غنمة عظيمة **قال** واقفقدوا من قتل من المسلمين واذا هم
 اربعمائة وستة وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وكان الاعيان منهم حمزة
 ابن سالم اليشكري وربيعه بن صابر السهمي والمسيب بن خويلد اليشكري ونصر اليشكري وسباو
 ابن يزيد العجلي ومزيد بن سعيد اليشكري وقوام بن عمر العجلي وقيس بن ماجد الشونخي وطلحة بن ثابت
 المخزومي ونصر بن الاخيل مولى ابن عياض بن غانم الطائي وكان فارس الخيل ونصر
 ابن عبد مناة السلمي بن عم ابى بكر الصديق رضى الله عنهم وكامل بن معبد بن حازم
 النجيبى والمقدام بن سارية النجيبى وسعد بن مرشد الحضرمي ورفاعة بن مسروق
 الكعبي وجعفر بن دانية باسم امه يعرف وهذا احدي بني عامر بن صعصعة
 وعروة بن شامل الثقفي ومهر بن ظا عن الزبيدي العامري وعابس بن سميرة
 العامري ورافع بن سهيل العامري وعبد الله بن فاهر الكلاي ومالك بن
 نقيط العامري والمكرم بن غالب العامري ومهر بن خليفة الداري وماجد
 ابن مرة الكنزرجي ودهمان بن عوض بن مسلم العجلي وطارق بن معن الساسي والبا
 ابن ظا عن العباسي المتيهاني وهياج بن عمر التميمي وياسر بن مفرج وهلال بن
 خويلد القطفاني والهيام بن عيينة الغطفاني وطوق بن جيب الكلبى الجملة
 ستون رجلا من الاعيان ختم الله لهم بالشهادة وصلى عليهم وعرو بن العاص
 رضى الله عنه بجماعة المسلمين ودفنهم هناك في مواضعهم قبلة من بحرى المصا
 وشرق آمنه وقبورهم معروفة هناك الى يوم القيامة رضى الله تعالى عنهم اجمعين
قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى واتصل الخبر الى الملك ارسطوليس
 بقتل ابن عمه والاربعة الف فارس فصعب ذلك عليه وايقن بزوال ملكه
 ودعا بطارقه واكابرد ولته وشاورهم في امره فقالوا ايها الملك انك تعلم
 ان الدنيا ما دامت لأحد من كان قبلك حتى تدوم لك وما زالت الملوك تنكسر
 ثم تعود وما انت بأول من انهزم من ملوك الارض وقد سمعنا ان الدارينوس
 ابن اذشير بن هرمن بن كيبغان بن يزجرد الفارسي هزمه الاسكندر
 الرومي سبعين مرة فاخرج بنا الى لقاء هؤلاء العرب واضرب معهم مصافا
 ولا تياس من النصر فان المسيح ينصرك وهؤلاء القسوس والرهبان والشمامسة
 والمطران يدعوك بالنصر **قال** فقبل الملك ارسطوليس مشورة اصحابه وكاثر
 وجبابه وفتح خزائن ابيه وانفق في الجند وفرق السلاح وامرهم بالخروج الى

نقتاه العرب فخرج القبط وضربوا خيامهم ومضاربهم وتأهبوا للحرب عدوهم وكتب
 ارسطوليس الكتب وسيرها الى ملك النوبة وملك الجباه يسألم النجدة واقام
 ينتظر قدوم النجدة قال محمد بن اسحاق حدثنا عقبه بن صفوان عن عمر بن عبد
 الرحمن بن حبيب عن ابيه قال لما كان من امر المسلمين ما ذكرنا من الامر المقدر
 عليهم من كبسة العدو وكتب عمرو بن العاص كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضی الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين من عمرو
 ابن العاص بن وائل السهلي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فان
 أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أمنا
 بعدد فاني وصلت الى مصر سالما وجرى لنا على بلد بلبيس مع ابنة الملك
 المقوقس كذا وكذا وانصرت عليهم ودخلت منها الى مصر وتزلت بحجري الحصا
 وخذت قنا حولنا خندقا وصالحنا أهل القرى والاطراف وهي ارض يقال لها
 الحوف ليعينونا ويمدونا بالزاد والعلوفة ويجلبونا من خيرات بلادهم
 وانا اجتمعنا شيئا من المؤنة والعلوفة فبعثنا يوقنا وبنوا معه وجنده الى تلك
 القرى ليشتروا لنا طعاما وسرث انا رسولنا بنفسى الى ملك القبط ارسطوليس
 ابن المقوقس فكلمني ولبا وبته وهم بالقبض على فجماني الله سبحانه وتعالى منه
 واكرم لنا كميننا واشغلنا برسول اتي منه مكر او خديعة فلما كان يوم الجمعة
 واصطفينا للصلاة واخذنا في صلواتنا وركننا وسجدنا فلم نشعرا الا والحيل
 قد كبستنا ونحن في السجود وبذل فينا القبط السيوف ونحن مقبلون على ربنا
 في صلواتنا فقتلوا منا اربعمائة رجل وستة وثلاثين رجلا وما فينا من
 الوى عن صلواته وان الله عز وجل انجدنا بفضل منه في تلك الساعة بيوقنا
 وجنده فاقبلوا علينا والسيوف تعلم فينا فصاح يوقنا في جنده وحمل على
 القبط واحاط بهم فرفعوا السيوف عنا واشتقلوا بيوقنا فبذل فيهم السيوف
 فقتل القبط جميعا فلم ينج منهم احد من سيفه وسيوف جنده وقتل مقدم
 القوم ماسيوس وهو ابن عم الملك ارسطوليس وغنمنا الله تعالى خيولهم
 واسلحهم وسلاحهم وما كان معهم من مال ودواب وبقال ونحن الان
 يا امير المؤمنين في بحر يتلاطم أمواجه من كثرة العدو فاجندنا يا امير المؤمنين
 وادركنا بهسكر من المسلمين ليعيننا على قتال المشركين والسلام عليك
 وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب ونختمه وسلمه الى عبد الله بن
 قريط الازدي وامره بالمسير الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه فركب

عبد الله بن قرط مطيته وسار بجيد السير ليلا ونهارا حتى ورد مدينة يثرب فأناخ
 مطيته على باب المسجد وعقلها بفاضل زمامها ودخل وحياه بركتين وأقبل الي قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عليه واذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه عند القبر الشريف **قال** عبد الله فسلت علي قبر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم اقبلت الي عمر وسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي طويلا فحقتني فلما
 عرفني قال عبد الله قلت نعم يا امير المؤمنين قال مرحبا بك فقبلت يده وسلمت
 الكتاب اليه فقال من اين آيت يا عبد الله قلت يا امير المؤمنين من مصر
 من عند عاملك عمرو بن العاص قال مرحبا بك يا ابن قرط ثم فض الكتاب وقراه
فلما اتى علي آخره قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال من ترك
 الخرم وراظهرة تباعدت عنه ضيحات الحظار والله ما علمت عمرو والاحازم الرأي
 ملج التدبير ضابطا لامره حسن السياسة ولكن اذا اتى القضي عمى البصر ثم
 كتب من ساعته كتابا الي امير جيوش المسلمين بالشام ابى عبيدة بن الجراح
 وذكر في الكتاب ماجرى لعمرو بن العاص وامره ان ينفذله جيشا عمر مرما ونفذ
 الكتاب مع سالم مولى ابى عبيدة **قال** عبد الله بن قرط وأقت في المدينة يومين
 واستأذنت عمر رضى الله عنه في المسير فزودني من بيت مال المسلمين وكتب كتابا
 الي عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب
 الي عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى
 علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصلني كتابك وقرأته وعلت ما قد جرى
 عليك من عدوكم وغدره لكم فذلك لما سبقني في أم الكتاب وكان يجب عليك يا ابن
 العاص ان لا تطعن الي عدوكم ولا تسمع له كلاما وما اعرفك يا ابن العاص الاحسن
 الرأي والتدبير ولكن ليقتضى الله امر اكان مفعولا فاستعمل النشاط في امرك
 ولا تتوانا في مصالح المسلمين **واعلم** ان كل راع مسئول عن رعيته فذبر امرك
 ولا تمان من عدوك واستعمل الحذر فان امامك والله ما بات الا على حذر ولا تكذب
 خبر والله يعيننا واياك على طاعته وقد نفذت الي امين هذه الأمة ابى عبيدة
 عامر بن الجراح ليسير اليك جيشا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
 ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه وسلمه الي عبد الله بن قرط وامره
 بالمسير **قال** عبد الله فاخذت الكتاب وركبت مطيتي وسرت ليلا ونهارا
 فكنيت بعد عشرة ايام في مصر فأقبلت الي عمرو بن العاص وسلمت عليه وناولته
 كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ففضنه وقراه سرا وفرح به

ثم قرأه جهر على المسلمين ففرح المسلمون بما في الكتاب من ذكر البعثة وأقام عمرو
 ابن العاص ينتظر قدوم البعثة من أبي عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه قال
 صاحب الحديث رحمة الله عليه حدثني سهل بن عبد الرازق قرأت عليه بمراس
 قال لما كبس جيش ارسطوليس عسكر المسلمين وهم في صلواتهم يوم الجمعة ور
 دائرة السور على الكافرين وقتل ماسيوس بن عم الملك ارسطوليس وقتل جند
 الاربعة ألف فارس ولم ينج منهم أحد وهلكوا عن اخرهم غضب وحلف بيمين
 بما يعتقد من دينه لا بد ان يأخذ بثارة من المسلمين فأمر بجابه ان يجمعوا أمراءه وأك
 دولته وعظما بطارقه الى الكنيسة المعلقة التي في قصر الشمع قال فلما ضلوا
 ذلك وجمعوهم الى الكنيسة ونصبوا الى الملك كرسى فجلس عليه ثم قام فيهم
 خطيباً وقال يا أهل دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اعلموا ان ملككم ملك
 عظيم وبلدكم بلد عظيم وهو بلد الفراعنة وهي دار ملكها الملوك الاكابر من قدامكم
 من آل حمير مثل منيسعات والبيسق والجلمان وهو بائى هذه الاهرام ومرثد
 ابن عيمان وشداد بن عاد ولقمان بن عاد وشديدين عاد والقرنين وهو الملك
 العضيبي وانقض ملكهم منها ومضى زمانهم ورجع الملك الى يد غيرهم من ارض
 سبأ وبلاد اليمن وحضر موت وقصر عمران ثم تولى ملك هذه الارض القبط من
 ابائهم وبعثوا دم اسطليس وسيلوس والريان بن الوليد استخلص سيوسف ثم
 الوليد الثاني وهو افيطيس المكبي بفرعون الذي اهلكه الله على يد موسى بن عمرا
 ثم طيما وبن ثرجدي راعيل ثم ابى المقوقس وما احد من ملك الارض الا ويجسدا
 على ملك مصر وهؤلاء العرب طماعه وقد طمعوا فينا واتوا الينا يريدون ان
 يملكو بلادنا ويخرجونا من ارضنا كما طمعوا في ملك الشام وانزعوه من ايدي
 القياصرة وقتلوا ابطالهم ونهبوا اموالهم واستعبدوا حريمهم واولادهم
 فان انتم فسلمتم عن قتالهم طمعوا فيكم وقتلوا ابطالكم ونهبوا اموالكم
 واستعبدوا حريمكم واولادكم وسكنوا قصوركم ودياركم وجعلوا بيعكم لهم
 جوامع والامن فان الملك المقوقس قدام من يقاتل هؤلاء العرب وقال انه
 لا يظهر من خلوته حتى يرى ما يكون من امركم وامرهم فما قولكم وما الذي
 اجتمع عليه راىكم قالوا ايها الملك اما نحن عبيد هذه الدولة لا نأمنها استعبدت
 رقابنا بفضائلها ونعمتها علينا دائمة والان نحن نقاتل عنها لمحبتنا اياها
 قلعل ان يرزقنا المسيح النصر على عدونا او نموت على سيف واحد قال
 فشكرهم الملك قولهم وخلع عليهم وقال اخرجوا الان واضربوا خيامكم

ومضار بهم ظاهرا المدينة وطاولوا القوم بالمباذير الى ان ياتيها النجدة من النوبة
 ومن ملك ايجاه فقالوا انتم ما قلت ايها الملك ثم خرجوا من عنده وأمر واغلانهم
 ان يخرجوا بخيامهم والسرادات ويضربوها مما يلي النور والرصد ففعلوا ذلك
قال محمد بن اسحاق الاموي وفي يومهم ذلك الذي خرجوا فيه جاء رسول الملك
 الذي ارسله الملك ارسطوليس الى النوبة والى ملك ايجاه في طلب النجدة وان يرايه
 وقع بين النوبة واليجاه واختلفوا وان احد منهم لا يبعث للملك ارسطوليس نجدة فصعب عليه ذلك وشر
 القبط خيامها وسراداتها حول سرادق الملك **قال** فلي انظر المسلمون الى القبط وقد
 خرجوا وضربوا خيامهم وسراداتهم واخذوا على انفسهم وتأهبوا القتال عدوهم
 وايقظوا انفسهم وقاموا للمحراس بالنوبة خوفا وحذرا من غدر القوم وان
 يتعم لهم عليهم كما ترفى النوبة الاولى من الكعبة **قال** فأول من تولى الحرس كان
 الأمير عمرو بن العاص رضي الله عنه اول ليلة بنفسه في جماعة من المسلمين وجعل
 يطوف حول الجيش الى آخر الليل **قال** ولم يزل المسلمون على ذلك وهم محترزون
 من عدوهم حذرين والانوار تبتللا لا على عسكرهم وأصواتهم عالية بالتهليل والتكبير
 والصلوة على البشير الذي ليهم ونهارهم بالنوبة **قال** صاحب الحديث رحمة
 الله عليه هذا ما كان من القبط وعسكر المسلمين **قال** ووصل كتاب امير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الجبل عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ففضه
 وقرأه وفهم ما فيه فعند ذلك اقبل على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال
 يا ابا سليمان ما ترى من الراي هذا كتاب امير المؤمنين قد وصل الى يا مرفي أن
 أجد عمرو بن العاص بعسكر عزم فقتال خالد ان كان امير المؤمنين قد أمرك
 بأن تجدد عمرو بن العاص فانجده **قال** ابو عبيدة يا ابا سليمان لا علم ان طريق مصر
 شاقة بعيدة ومعطش فان انا بعثت جيشا عمر مر ما خفت عليه الهلاك
قال خالد انكم قد عزمتم ايها الاميران تبعث **قال** ابو عبيدة اربعة الف فارس
فقال خالد ان عزمتم على ذلك فابعث اربعة من المسلمين فهم مقام
 الأربعة ألف فارس **فقال** ابو عبيدة من الأربعة يا ابا سليمان قال خالد بن
 الوليد انا احدثهم والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر الكندي ومالك
 بن الاشتر التميمي **قال** فلما سمع ابو عبيدة ذلك من خالد تهلل ووجهه فرحا وقال
 يا ابا سليمان افضل ما تراه من رأيك فان رأيك مبارك **قال** فدعاهم خالد
 واعلمهم بما قد عزم عليه فقالوا سمعنا وطاعة لله ولرسوله **قال** خالد فخذوا
 أهبتكم وتهياوا والمسير **قال** فلما انقضى النهار واقبل الليل وصل ابو عبيدة

صلاة المغرب بالمسلمين فأقبلوا الثلاثة الى خالد رضي الله عنه واذا هو ايضا قد أخذ
 أهبتة وهو واقف على باب قبة فركب خالد وساروا جميعا رضي الله عنهم الى
 خيمة أبي عبيدة رضي الله عنه فخرج اليهم وسلم عليهم وودعوه واخذوا معهم
 دليلا يدلهم على طريق الشوبك ووادى موسى وساروا يريدون مصر ولهم
 بزوايا نجد والسير حتى قربوا من عقبة ايلاء واذا هم بجبل ومطايا تزيد على الف
 فارس وراكب مطايا فأسرع اليهم خالد ورفقته وسلموا عليهم فردوا عليهم
 السلام فسألهم خالد عن أمرهم ومسيرهم ومن أين وإلى أين فأخبروه أنهم
 من ثقيف وطى ومرداس وقد وجههم عمر بن الخطاب اليه مصر مع رفاعة بن قيس
 وبشار بن عوف بنجدة لعمر بن العاص ففرح خالد بهم وشكرهم فعملهم وفرح القوم
 ايضا بخالد ورفاقه وساروا جميعا وخالد ايضا يمد شهما بينهم ايضا سائر
 بنجدة لعمر بن العاص ففرح العرب بخالد واستبركوا بطريقهم قال صاحب
 الحديث رحمه الله تعالى حدثني يوسف بن يحيى قال اخبرنا دارم بن عدي قال
 وحدثني نصر بن ثابت قال كنت في جملة الوفد الذي وجهه أمير المؤمنين عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنهم مع رفاعة بن قيس ومع بشار بن عوف والتقينا
 بخالد وأصحابه عند عقبة ايلاء وسرنا جميعا نريد مصر فلما قربنا منها وبقي
 بيننا وبينها يومان فبينما نحن نسير ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة لا يكاد
 الرجل يظن كفه ولا يتبين له صاحبه من شدة الظلام اذ سمعنا حسا وهو
 بعيد منا فوقتنا نسمع على الحس قال نصر بن ثابت وكنت راكبا على راحتي
 ففرت عن ظهرها الى الارض وسلمت الراحلة لرفاقى وسرت على قدمي اريد
 الحس وأخفيت نفسي الى ان قربت من الحس فاذا أنا بجيش كثير خيل ومطايا
 فطلب الارض وتحققت القوم فاذا هم جيش من العرب المنتصرة يزيدون
 على ثلاثة الف فارس خيل وراكب فجعلت اسمع عليهم ما يقولون لا تحقق
 أمرهم فأمسيت معهم الامقدار ايسيرا حتى سمعتهم يقولون اذل الله عدوك
 يا قوم قد أصبنا الثعب ولحمنا الجهد من يوم نخرجنا من مدينتنا لم نجد احدا
 في طريقنا ومصر قد قربناها فانزلوا بنا ناخذ راحة ونريح خيلنا ونعلق عليها
 ونزعي البنا فقد اضربهم السير والجوع فقال رجل منهم وهو مقدم القوم وحن
 المسيح انا ما تعبنا انفسنا الا في طلب الراحة والمال من الملك ارسطوليس
 ولكن اذا عولتم على الراحة فانزلوا وياتوا ليلتكم وعند الصباح ارحلوا قال
 نصر بن ثابت فنزل القوم على ما يعرف بالغوير وأقبلوا يجمعون الشيخ وغيره

ليصنعوا لهم زاداً وعلقوا على خيلهم وسرحوا بهم ترى **قال** نصر فلما تحققت أمرهم
 وعلمت خبرهم وعلمت أنهم من متصرفة العرب من عسان ونجم وجزام وعاملة فعند ذلك
 عطفت راجعا إلى أصحابي واخبرت خالد بن عبد الله بن ولده ما سمعت من
 حديثهم ففرح فرحاً شديداً وحمد الله تعالى وشكوه كثيراً **قال** وأقبل قيس بن
 رفاعه وبشار بن عوف على خالد وقالوا أيها الأمير انزلي من الرأي ان نزل القوم
 حتى يناموا يأخذوا الراحة لأنفسهم ونسيرا إليهم على حين غفلة منهم وكبهم
 فلا ينجوا منهم **قال** فاستصوب خالد رأيهم وقال نعم ما قلتم **قال** فعند
 ذلك أقبل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف على أصحابهما وأمروهم بأخذ الأهبة
 وان يلبسوا أسلحتهم ويركبوا خيولهم ففعلوا ذلك وأمروا عبدهم بحفظ
 الأبل والرحال ووقف المسلمون ينتظرون نار المشركين ان تجدد ويقتلوا في نومهم
 ويكبسوا عليهم وأوصى بعضهم لبعض أن يحترزوا ان لا يفلت منهم احد فيصلى إلى
 ارسطوليس ويخبره بخبرهم فيحترز منهم **قال** صاحب الحديث رحمه الله تعالى
 فوقف المسلمون على ما اشتوروا عليه الى ان نهدت نار القوم وثقلوا في نومهم
 واخفى حشمتهم ففعلوا ذلك منهم وتسلموا اليهم تسلل القضا الى أن صاروا
 في مقابلتهم فلم يروا لهم حسا ولا حركة فعند ذلك هجموا عليهم ودار بهم المسلمون
 كدوران البياض بسواد العين وهجموا عليهم ورمعوا السيوف فيهم فشار
 القوم من مراقدهم وقاموا وهوس النوم في أعينهم وقد حارت قلوبهم **ورد**
 عقولهم وأشهر واسيوفهم وجعل يقتل بعضهم بعضا في ظلام الليل **قال**
 ووقف رفاعه بن قيس وبشار بن عوف بجماعة من أصحابهم وخالد بن الوليد
 وجعلوا يرقبوا القوم فمن خرج منهم يريد النجاة لنفسه يقبضوا عليه ويأخذوه
 اسيرا ويوثقوه **رباطا قال** نصر فاستبرنا القتل منهم فاذا هم الف قتيل
 والبقايا أسرى والأسرى قريب من الألفين فقبض خالد على الأكابر الذين
 قبضهم **قال** لهم اخبروني خبركم والى ابن كان قصدكم قالوا نحن قوم من متصرفة
 العرب من بيني وبينهم بن الازهم قال والى ابن كنتم تريدون قالوا كبا بلاد الشام
 فلما ملكتم البلاد وهزمتم هرقل وسار بخرتمه ونزرائته الى القسطنطينية
 وهرب ايضا جبلة بن الازهم بنى عمه واكابر قومه وقصد البحر وركب المراكب
 وساروا في البحر الى الجزائر وطلبنا نحن مدين خوفنا منكم ولقنا مدين وكاتبنا الملك
 المقوقس صاحب مصر لئكون من جنده ونصرة على عدوه ويأذن لنا بالمسير اليه
 فاني ولم يفعل فبعثنا بالخيول والهدايا الى والى عمدة وصاحب الامر من بعده ولده

ارسلوا ليس وقلنا نحب ان نكون من اصحابك وجندك ونعيش في ظلك فلما وصلت
 اليه هدايانا وقرأ كتابنا بعث الينا بالخلع السنية وامرنا بالمسير اليه فسرنا يزيد
 مصر فوقعتم علينا وعكمت سيوفكم فينا قال فقبس خالد ضاحكا وقال
 من حفر لمسلم قليبا القاه الله فيه قريبا ثم اعرض عليهم الاسلام
 فابوا فامر بضرب رقابهم قال نصر بن ثابت وجزنا خيلهم وابهم وسلاهم
 واسلاهم وما كان معهم من مال واثاث ونزاد واخذنا الخلع التي بعثها
 لهم الملك ارسلوا ليس لمقدميهم واكابريهم واذا فيها خلعة سنية كانت لمقدم
 الكبير فاعطاها خالد رضى الله عنه لرفاعة بن قيس وسمرقان يزيد مصرنا رانا
 ذلك الى ان قرب العصر اذ لاح لنا دير هناك يعرف بدير مرقش وكان ديرا
 عامرا بهيان قال نصر بن ثابت فقصدناه ونزلنا حوله فاشرف علينا اهله
 وقالوا لنا ايها العرب من انتم قلنا من اصحاب الملك هرقل من عرب الشام من
 اصحاب جبلة بن الایهم الغسافي وقد جئنا يزيد نصرة الملك ارسلوا ليس
 لانه بعث الينا رسله بالخلع والاموال وامرنا بالمسير اليه لنصرة على هؤلاء
 العرب المحدين قال نصر بن ثابت ففرحوا بنا ودعوا لنا قال نصر فنظر الينا
 بطرقهم الكبير وكان من قسوس الشام قسا كبيرا علما خبيرا وكان اعرف
 الناس بالانسان لانه كان من قسوس الشام وروى في الشام وكان الملك
 هرقل قد قطع الفيحة الهايم بن جبلة فولى الهايم ولذا لهذا القس بوليس بن لوقا على
 جباية الفيحة فلما فتح المسلمون بعلبك وحصص هرب هذا القس بوليس
 الى طرابلس الى مصر فلما دخل مصر بلغ خبره الى الملك المقوقس فاستحضره
 فلما حضر بين يديه سألته عن حاله فحدثه بامر فخلع عليه المقوقس وجعله قتما
 للكنيسة المعلقة بقصر الشمع فاقام بها وصار في منزلة البابيوس لكثرة علمه
 وخبرته والبابيوس عند القبط هو البترك الكبير قال صاحب الحديث
 رحمة الله تعالى عليه فلما سار المسلمون الى مصر يريدون استيلائها ومحاربة
 ملكها قبل استيلائها رمضان ودخل الملك المقوقس الى دار خلوته التي
 استسبها لنفسه وجلس ولده على كرسي ملكه لانه ولي عهده من بعدة احتيا
 الى من ينقطع برأيه ومشورته فعند ذلك بعث رسوله الى دير برقس واستنصر
 بطرقها الكبير المستبى بالبابيوس فلما حضر بين يديه اقبل عليه واستشاره
 في امور عرضها عليه واشتوروه في الكنيسة المعلقة بقصر الشمع وبعث
 بهذا القس للعين بوليس بن لوقا الى دير مرقش فاقام به الى ان نزلت العرب

المسلمون حول الديور ورجعنا الى الحديث قال نصر بن ثابت فلما نزلنا اشرف علينا
 ونظر الينا وكان اعرف الناس بخالد بن الوليد رضي الله عنه لانه رآه في مواطن
 كثيرة في الشام وكان هربيس صاحب حمص ايضا قد بعثه رسولا الى ابي عبيد
 رضي الله عنه حين نزل المسلمون عليه قبل فتحها في المرة الاولى قال فجعل للملعون
 يميز وجوهنا وينظر الى لباسنا وقال من اى العرب انتم وكان للملعون فصيح
 اللسان بالعربية فقلنا نحن من العرب المنتصرة من الشام من اصحاب هرقل
 وقد اتيانا المنصرة صاحبكم فقاتل اعداءه وقد بعث الينا رسوله بالخلع والاموال
 والاكرام واستجد بنا فقال وحق المسح ما انتم من غسان ولا من متصرف
 العرب بل انتم من عرب الحجاز وما خرجتم انتم من بلادكم الا هذه الكفرة وما
 حضرتم الشام ولا قتاله يقول اللعين لاصحاب رفاع بن قيس وكيف يشبه
 زعيم زى غسان وكانوا ملوك الشام وشاركوا الروم في زهر ونبسوا ثياب
 الاطلس والديباج وركبوا الخيل بالسروج المرصعة وقادوا الجنائب
 المبرقة ورفعوا على رؤسهم صلبان الذهب والفضة ولا شك انكم انتم من
 العرب المحمدين وقد جستم بخيلكم لتصبوا على الملك ارستوليس لتملكوا بلادهم
 كما فعلتم بملوك الشام وزعمتم ملكهم من ايديهم وقتلتم البطارقة والهرائلة
 واني ارى بينكم الذي فتح الشام ودمر اهلها وقتل ابطاله وبطارقه وهزم
 ملوكه وسوف اكتب الملك ارستوليس واعلمه بقصتكم واخبره بخبركم
 ليتعجب عليكم قال عاصم بن هبار فقلت ما عندنا مما تقول خبر وقد خيل لك
 ذلك اما علمك ان المسلمين ما تركوا الناسيا مما تقول الانهوية وقد اصحابنا
 العزفي الذل وبعد العناق الفخر وقد كاتنا الملك ارستوليس ان نقدم عليه
 ونكون من جنده وقاتل عدوه وقد نفذ الينا الخلع وطيب قلوبنا قال عامر
 فضحك اللعين من قولي وقال ان جماعة غسان اكثرهم يعرفون بلغة الروم
 فمن فيكم يكلمني بها فقلنا انا لا نعرف غير لغتنا فقال اللعين وحق ديني ما انتم
 من غسان وقد ضح الآن قولي عنكم وانتم من اصحاب محمد فقلنا يا ويلك لو كنا
 مما ذكرت ما كنا نجسر ان نظهرها را بل كنا نكنها را ونسير لبلادنا ولكن استغفر
 المسح اذ جعلتامة من اصحاب محمد فذا نبت عظيم ثم تركنا ولا يكلمنا
 فقال له رهبان الدير يا ابا نائوان القوم من ذكرت ما دخلوا ارض مصر في ضوء
 النهار ولا عبروا في العمارة فقال وحق ديني اني اعرف الناس بهم وهو
 القوم من اصحاب محمد فاستمعوا منهم ولا تخربوا لهم طعاما ولا غيره وسوف

أتقد الملك واخبره بشانكم ليكون علي حذر منكم قال عاصم بن هبار وكان من
 لطف الله تعلق بنا وكرمه علينا ان الرهبان لما سمعوا بوليس قال بعضهم لبعض
 ان كان قد عرفهم القس معرفة حقيقة فيجب علينا ان نعتقب لنا منهم مسلحا
 فنكون آمنين من غائلتهم في ديرنا فقال راهب منهم كبير خبير بالأمور صاحب
 علم وعقل ان فعلتم ذلك رشدتم ولكن لا ندرى لمن تكون الدائرة ومن ينصر من
 الفريقين فان كان النصر لصاحبنا نخاف من هذا القس اللعين ان يعلم بنا الملك
 فيقتلنا وهذا اللعين علي غير مذهبنا وفي كل يوم يكفرنا لانه نستطوي ونحن
 يعاقبة فان عزمتم على مصالحة هؤلاء القوم وتأخذوا الكرم منهم امانا فامسكوا
 هذا اللعين وسلوه اليهم يفعلوا به ما يريدون وصالحوا القوم فان كان النصر
 لهم فذلك الذي أردتم وان كان لصاحبنا فنكون قد خلصنا منه والمالك لا يعلم
 بأمرنا قال فاستصوبوا رأي الراهب وانفقوا على قبض القس وهو لا يعلم
 ثم مالوا عليه وقبضوه وشدوه كما فاشرفوا على العرب وقالوا بحق من تعتقد
 وتشيدون اليه من دينكم انتم من اصحاب محمد أم لا فاننا قد قبضنا على القس وزياد
 ان نسلمه اليكم ونضاهكم ونأخذ لنا منكم عهدا وأمانا فخن قوموا لا نعرف
 الحرب ولا له خلقنا فقال مالك الاشر النعني يا هؤلاء اما ما زعمتم من صلحنا
 فخن ما كنا بالذي تخفي أمرنا منكم ولا نرضى بالكذب لانه اشنع شيء عندنا
 ولا سيما ان الاسلام بمنعنا من استعماله واتباعه ولوان السيوف علي رأس احدنا
 وسئل عن دينه ابا حبه ونحن من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم
 الأمان امان الله ورسوله فلما سمع الرهبان ذلك من مالك نزلوا وفتحوا الباب
 الذي للدير واخرجوا القس بوليس وسلوه اليهم فقال خالد يا عدو الله ارددت
 بنا امر او اراد الله عز وجل غير ذلك ثم عرض عليه الاسلام فابى وقال هربت
 من الشام الى ارض مصر ووقعتي المسيح في ايديكم لست أشك ان المسيح مسلم وانا
 كما فريديكم ولكن المسيح يخلص حقه من هؤلاء الرهبان قال فاضرب خالد
 عنقه قال عاصم بن هبار واخرج لنا الرهبان من ديرهم الطعام والعلوفة فاكلنا
 وعلقنا على خيلنا وأقمنا عندهم الى الليل فقال الراهب الكبير الذي أشار علي
 الرهبان بالقبض علي القس بوليس بن لوقا لخالد أيها الامير اني قهرت فيك
 الشجاعة والبراعة امانت من اصحاب محمد قال نعم انا خالد بن الوليد المخزومي
 فقال الراهب وحق ديني انك الذي فتحت الشام وذلك الملوكة والبصطارفة
 وان صفتك عندى ثم دخل ديره وغاب غير بعيد واقبل ومعه التسفط ففتحه

واخرج منه كتابا كبيرا واذا بين اوراق الكتاب صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 وصورته وصورته ابي عبدة رضى الله عنه وصورته خالد بن الوليد رضى الله عنه
 والسيف بيده مشهور ثم قال لخالد ايها الامير ما زلت اتروقتكم واسمع اخباركم
 كلها الى ان دخلتم الشام وفتحت بعض بلاد الشام وانتم الامير قبل ان عزتكم ووفى
 عزتكم عجبت لذلك وخبرك عندنا انك تكون فاعم البلاد دفما السبب في ذلك
قال خالد اعلم ايها الراهب ان عمر هو الامام والخليفة ومهما امرنا به امتثنا
 وامره مطاع فينا فلن نرجع عنه وبذلك امرنا الله عز وجل في كتابه العزيز ان يقول
 يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فطاعة علينا
 فرض وانما يحكم بالعدل ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو على ما فتح من الفتح
 وما جئنا له من الاموال ليرزق امره مشكورا وليرزق على زهده على القرب
 ولباسه المرقعة ويمشي في الاسواق راجلا تواضعا لله لباسه التقوى واسباسه
 الذكر وشعاره العدل في الرعية يمطف على اليتيم ويرفق بالارملة والمسكين
 ويرفد ابنا السبيل شديد في دين الله غليظ على من كفر بالله قائم بشرايع الله
 لا يستحي من الحق ولا يدهن في الخلق **قال** اكانت هذه الهيبة له على عهد نبيكم
قال نعم ولقد سمعت سعد بن وقاص يقول استاذن عمر يوم ما على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعدة نساء من القرشيات يكلمنه ويشكين اليه حالهن
 وافعات اصواتهن فلما اذن لعمر بالدخول ابترن الفسوة بالحجاب فقبس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه اضحك الله سنك يا رسول الله **قال**
 عجبت يا عمر من هؤلاء اللواتي ابترن للحجاب خوفا منك قال عمر فانك يا رسول الله
 احقر ان يهينك ثم قال هل عمر يا عدوات انفسهن تهينني ولا تهين رسول الله قلن
 نعم انت افظ واغلظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا عمر
 ما لتعيبك الشيطان يوما ساكنا فجا اسلك فجا غيره **قال** فلما سمع الراهب
 ذلك قال صلالة نبيكم وبركة ورسالة عادت على امامكم وعليكم فقال
 خالد في الذي يمنع من الدخول في ديننا قال حتى يشاء رب السموات والارض
قال خالد اريد منك ان تخرج لنا صليبا ديركم ومن زنا نيركم **قال** فاجح
 صليب المذبح وكان صليبا كبيرا من الفضة وصليبا نا ايضا كثيرة صغارا من فضة
 وزنا نير فاخذها خالد وسلمها لرافع بن قيس وبشار بن عوف **قال** فاخذها
 وتراى المسلمون بزى العرب المتصورة الذين قتلوه في طريقهم وياتوا اليهم
 على الدير فلما اصبح الصباح ارتحل خالد باصحابه بعد ان وكل بالدير عشرة

رجال من اهل وادي القرى لثلاث يخرج منهم أحد ويسير الى الملك ويخبره بأمرهم
قال ورحل خالد من الكدير بأصحابه وقد تزويوا بزى المنتصرة وشدوا الزنا نير على
أوساطهم ورفضوا الصلبان على رؤسهم وساروا يريدون مصر وبينهم وبينها ذلك
النهار قال وأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه على نصرين ثابت وقال له يا نصرين
انت اليه الملك ارسطوليس وبشره بقدمنا وقل له ان العرب المنتصرة قدأت
الى نصرتك قال فضى نصرين ثابت مسرعا حتى قرب من عسكر القبط قال نصر
فلما أشرف على عسكر القبط نبأه رواله وقالوا من انت قال نصر قك اسئلا
رسول العرب المنتصرة قدجئت بمسرة الملك ارسطوليس بقدم العرب المنتصر
الى خدمته قال فاخذوا نصره وأتوا به الى الملك ارسطوليس واستأذوا عليه
فأذن لهم فلما دخل نصر الى الملك وقف بين يديه فرعقت عليه الحجاب ان عظم
بجلس الملك بالسجود قال نصر والله ما التفت الى صاحبي وهمت ان لا أسجد
ولكن خفت ان تنفر قلوب القوم مني ولا يتم لنا ما نريد وانهم ايضا قد صدم عندهم
انه من كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسجد لملك من ملوك الارض من
يكفر بالله فقلت في نفسي اعقد النية لله وأسجد لرب العالمين وكنت قد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى قال نصر
فيسبغ الله رب العالمين فلما رفعت رأسي من السجود قال لي وزير الملك يا أخا
العرب وصل اصحابك فقلت نعم وهامم في ذبل الجبل المقطم قال فلما سمع اللوز
ذلك أمر الحجاب والاكابر ان يخرجوا الى لقاء العرب قال فركب القبط
في زينتهم وقادوا المماليك الجنايب بين ايديهم بالزينة الفاخرة والسروج
المرصعة بمقصود الجواهر واللبم الصلاة بالذهب والبراقع المحبوكة باللؤلؤ
وركب معهم مقدم الجيش ارسلاوس القبطي قال وطلع الملك ارسطوليس
على نصرين ثابت اذا هوجأه بالبشارة وسار القوم الى لقاء العرب وهم يظنون
انهم المنتصرة ولم يعلموا ما جرت به المقادير فهذا ما كان من نصرين ثابت وخروج
القبط الى لقاء العرب واما ما كان من خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه سار بأصحابه
حتى وصل الى الجبل المقطم قال ابن اسحاق حدثني مسكون حسان عن رفاعة بن اوس عن موسى بن
عوف عن جده نعيم بن مرة قال كنت في من وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اهل وادي
القرى ووادي نخلة وكان خالد يجيبني ويقربني لأن ابني كان شريكا للعاص بن وائل
السهمي وكان يسافر له بابضائع الى سوق بصرى فلما علم خالد بن الوليد رضي الله
عنه ان القبط اصحاب ارسطوليس يخرجوا الى استقبالهم خاف على قلوب المسلمين

ان تتشوش لأجل ذلك اذا نظروا اليهم وخاف أيضا على عمرو بن العاص ان يتوهم
 فأقبل الي وقال لي يا ابن مرة اني أريد أحدناك بشي فأقسمه مني قلت وما ذلك يا أبا
 سليمان قال اعلم ان عمرو بن العاص واصحابه اذا راونا قد أقبلنا في زى المنتصرة
 والصلبان على رؤسنا والقبط قد ركبوا لاستقبالنا تتشوش قلوبهم منا ولكن أريد
 منك ان تنزل عن جوادك وتعطيه لعبدك وتكن خلف هذه البحارة فاذا نفذنا نحن عنك
 وابتعدنا وخلصنا لك الوقت تسئل واقتصد عسكر المسلمين وامض الى عمرو بن العاص
 وحده بأمرنا وما قد عز منا عليه من عدد القوم ليطن قلبه ويكون على اهبة من أمره
 فان عمرو ولا يظن ان غيرك لانه يثبت معرفتك واقربه مني السلام وقل له يكون عيلا
 اهبة من أمره وعسكره فاذا سمعوا تكبيرنا في جيش القبط يرفعوا أصواتهم بالتهليل
 والتكبير ويحملوا على القوم قال لعويم فقلت السمع والطاعة ثم رجلت عن جوادى
 وسلمته لعبدى دارم وتوجهت نحو الجبل وجلست خلف حجر كبير قال لعويم وسار
 خالد بن الوليد رضى الله عنه بأصحابه وقد تزيوا بزى العرب المنتصرة ولبسوا الخلع التي
 بعث بها الملك ارسطوليس للمنتصرة ولبس رفاعه بن قيس وبشار بن عوف الخلع التي
 اللتين بعثت برسم المقدمين ورفعوا الصلبان فوق رؤسهم ونشروا اعلام
 المنتصرة ورفعوا صلبان الذهب والفضة التي اخذوها من دير الرهبان وغير ايها
 خالد بن الوليد رضى الله عنه زيه وكذلك المقداد وعمار بن ياسر ومالك بن الاشتر
 فبينما هم سارون اذا قبل عليهم جيش القبط ومقدم الجيش ارسلوا رسلا
 وحباب الملك قال فأقبل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف على أصحابها وقالوا لهم
 ترجلوا واصنعوا بين ايديهم فليس عليكم في ذلك تبعات واحفوا بالمسح والسيدة
 مرير ولا ينلظ منكم احد فيذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيظن القوم بنا واجعلوا
 مهمكم نصب اعينكم واتكلوا على الله في أموركم قال ففعل القوم ما أمرهم به
 مقدمهم وتقدموا وصنعوا الحجاب ولقدم الجيش ارسلوا رسلا وسودعوا لهم فأقبل
 الحجاب عليهم واكرمهم وأمرهم بالركوب فركبوا وساروا الى ان وصلوا الى السرادق
 فأمرهم الحجاب بالنزول فنزلوا عن خيلهم ووقفوا بباب السرادق واستأذنوا الملك
 عليهم فاذن بالدخول لمقدمهم واكرمهم فدخل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف
 ولم يدخل احد غيرهم ووقف خالد والمقداد وعمار ومالك على باب السرادق
 وبقية العرب واصحابه قال فلما دخل رفاعه بن قيس وبشار بن عوف السرادق
 حيوا وخدموا وصنعوا بين يدي الملك فأقبل عليهم ارسطوليس وقال معاشر
 العرب انتم قد علمتة محبتنا لكم وتقرينا اليكم وقد استدعيتكم لتكونوا معنا

ونفعلوا أعدائنا ونكون بيدها واحدة على هؤلاء العرب المحمدين فان أنتم نصحتهم لنا وقالتم
 أعدائنا وحاميتهم عن دولتنا كما لكم بحكمكم ووقاسمناكم ملكنا ونولناكم في نعمتنا
 قال رفاعه أبشراها الملك سوف ترى ما يسركه ونبذل بين يديك بمحمودنا في قتال عدو
 قال فسكركم الملك وطلع على رفاعه بن قيس وبيشار بن عوف خلعين سنيتين
 فلبسوهما على الخلع التي كانت عليهما لانهما دخلوا عليه بهما فلا جل ذلك اطمأن قلبه
 لانه هو بعث بهما اليهما ويتبعن بذلك انهم العرب المنتصرة قال صاحب الحديث
 رحمه الله حدثني عامر بن اوس قال اخبرنا جرير بن صاعد قال حدثنا نوفل بن غانم
 انه حدثه بهذا الحديث سهيل بن مسروق قال لما قدم خالد بن الوليد والمقداد وعمار بن
 ياسر ومالك بن الاشتر ورفاعة بن قيس وبيشار بن عوف وعسكرهم الذين وجه بهم
 امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اهل وادي القرى والطائف ووادي
 نخلة وكان من امرهم ما ذكرنا واقبلوا الى عسكر الملك ارسطوليس والخلع على رفاعه
 ابن قيس وبيشار بن عوف والاعلام والصلبان على رؤسهم فجعلوا ينظرون
 اليهم ويتعجبون من امرهم فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لعمر بن العاص والله يا عمر
 ما هؤلاء من منتصرة العرب وان نفسي تاتي ذلك وانهم من اصحابنا واني نظرتهم
 يوم دخلوا واحدا بعد واحد فرأيت فيهم زى وادي نخلة والطائف وزى وادي
 القرى قال شرحبيل بن حسنة واحدكم بأعجب من ذلك اني رأيت خالد بن
 الوليد في جملتهم ولاحت لي عمته وثيابه التي كانت عليه يوم دخل طرابلس قال
 يزيد بن بلبة سفيان والله وانارأيت مالك الاشتر المتقى وعرفته بقاتته وطول
 ركابه وهو على السرج كانه البرج قال عمرو بن العاص رضي الله عنه سيكشف
 لكم الخبر ان شاء الله تعالى قال وانقضى النهار وراقبل الليل بالاعتكار
 واذا قد اقبل نعيم بن مرة من الجبل يريد عسكر المسلمين وكان تلك الليلة قد بولى
 الحرس سعيد بن زيد بن نفييل فلما نظروا الى شخص نعيم بن مرة مقبلا نحو عسكرهم
 اقبلوا اليه مسرعين وقالوا من انت أوجز فقال انا نعيم بن مرة ثم سلم عليهم فلما
 عرفوه رحبوا به وقالوا من اين آيت قال فاخبرهم نعيم بالقضية فاخذوا بيده
 واتوا به الى عمرو بن العاص قال نعيم فلما دخلت على عمرو بن العاص وهو في مضربه
 فضلت عليه فردت على السلام وقال من الرجل قلت انا نعيم قال مرحبا يا نعيم اخبرني
 خبرك يا ابن اخي اجلس قال نعيم فجلست بين يديه وحدثته بالحديث كله من اوله
 الى آخره ففرح فحوا عظيما واستبشروا بالنصر وسجدوا شكر الله تعالى واستدعى لوقته
 معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم فلما حضروا وجلسوا بين يديه

فأقبل عليهم وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نعيم بمرّة قد أتى الى مخبر
 بكذا وكذا وقال لنعيم بمرّة يا ابن أخي حدثهم وان خبرهم بما اخبرني به فقد شمتهم نعيم
 ايضا بالحديث من اوله الى آخره فخرحوا وسروا وسروا عظيما وقالوا انا نرجو من الله
 عز وجل ان يكون ذلك سببا لنصرنا على أعدائنا ثم قال نعيم ايها الأمير اركب أنت وأمر
 المسلمين واجميش بالركوب ولكن على اية من امرك فاذا سمعتم التكبير من عسكر المسلمين
 قد علا ارضوا ايضا اصواتكم بالتهليل والتكبير واحملوا على جيش العدو **قال**
 ابن اسحاق والله سبحانه وتعالى في خلقه تدبير وذلك انه لما جن الليل جمع ارسطوليس
 الحجاب والأمر **قال** قد ضاق صدرى من هؤلاء العرب ومقامهم علينا قد غلا
 السعر عندنا لانهم قد حكموا على اهل القرى والضياح وقد منعوا اهل البلاد ان يصلوا
 اليها بشئ من حواصل بلادهم وخيلهم أيضا تضرب الى الريف والضديد من هذا الجانب
 وايضا ان اهل النوبة والبيضاء ما نصرنا منهم احد وقد وقت الفتنة بينهم واختلفوا
 والرأى عندي اننا ناجر هؤلاء العرب ونعطى المسيح النصر من يشاء **فقال**
 الحجاب والأمر اضل ايها الملك ما تريد فاننا لا نخالف لك امر **قال** ارسطوليس
 اخرجوا الآن وعرفوا الجند الى الحرب غدا وامرهم ان يلبسوا ويتأهبوا للحرب ولا تطلع
 الشمس الا وهم على ظهور الخيل لعلنا ان نغشى العرب على حين غفلة **قال** فخرج الحجاب
 لما امرهم به الملك وليس عند الملك خبر مما قد تم في قصر الشمع **قال** ابن اسحاق
 رضى الله عنه وكان من حسن تدبير الله لعباده المؤمنين انه كان للمقوقس أخ لايه
 وأمه وكان اسمه ارجانوس وكان يجه جاسديا ولا يقطع امرادون مشورته وكان
 يركب ان جميعا وينزلان جميعا ولا يفرقان وكان ذلك من جهما بعضهما بعضا وكان
 المقوقس قد دخل دار خلوته في شهر رمضان كما ذكرنا كعادته وجعل اخوه ارجانوس
 ينتظر خروجه اذا اسلخ الشهر فلما اسلخ الشهر ومضى الملك المقوقس لم يخرج
 فاستمظم ذلك وانكر امره واقبل اليه دار خلوته يسأل القوم الذين هم مرتبون
 لخدمته فلم ير منهم احدا يسألهم عن أخيه وما سبب ابطائه عن الخروج فلم يجد منهم
 احدا واستقر الأمر واقبل اليه ولده وولى عهدا ليسأله فوجده جالسا على سريره يبه
 رحمة نافذ في الدولة فانكر امره غاية الانكار واقبل على الملك ارسطوليس
 وسأله عن ابيه وما سبب ابطائه فقال ان الملك قد رأى طالع ضعيفا مع هؤلاء
 العرب وقد أمرني ان اكون مكانه وأدبر الأمر بينه وبين العرب اما نصرناهم واما
 نقاتلهم **قال** فلما سمع ارجانوس ذلك من ارسطوليس سكت ولم يرد جوابا
 وكم الأمر في نفسه وعلم ان ارسطوليس قد قتل اباة **قال** صاحب الحديث

رحمه الله تعالى وكان أيضا ارجانوس اخو المقوقس يستعد في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ان دعوته لا بد ان تطبق مشارق الارض ومغاربها وان الملوك تضمحل في ايام اصحابه وانهم سيتولون على الكلبا دفن جاز من عند ابن اخيه ولم يبد ما في نفسه وارسطوليس قد عزم في غده ان يقابل العرب فخرج ارجانوس من عنده تحت الليل ومضى الى قصر الشمع واجتمع عن ترك فيه ابن اخيه من اكار بد ولته ومن يستمد عليهم في اموره وحفظه فلما دخل عليهم ارجانوس قال اعلموا يا هؤلاء ان العقل هو قوام ابن آدم لان الله تعالى قد خصه بذلك دون مخلوقاته كلها وهذا المقوقس قد قته ولده لا محالة رغبة في الدنيا وان كان مشفقا عليكم ومريدا اليكم واعلموا ان هؤلاء العرب قد كان قدامهم ملك اعظم من ملككم وحنه اكثر من جندكم فالبشوا بين ايديهم وليس بين دولتكم وبين ان تزول وتضمحل الا ان يلتقى الجيشان فان ظفرت بكم العرب قتلوك ونهبوا اموالكم واستعبدوا حريمكم واولادكم ويسكنوا مساكنكم كما فعلوا بغيركم قالوا ايها السيد لنا الرأي في ذلك قال الرأي ان تستيقظوا لانفسكم وتغلقوا باب قصركم ولا تدعوا احدا يدخل اليكم من جند الملك ولا هو بنفسه لانه لا يقدر يقاتلكم والعرب من ورائه وانها يعبر الى جانب الغرب ويسير الى الاسكندرية وانا بعد ذلك اعقب لكم ولي صلحا من هؤلاء العرب وبأمن على انفسنا واماونا وحرمانا وبعد ذلك من اراد ان يجمعهم على دينهم فلا مانع لهم ومن اراد ان يستقيم على دينه ادى لهم الجزية وصان بهادمه وماله وعباله وولده قال فلما سمعوا ذلك منه استصوبوا رايه وعلموا ان الحق معه قال وكان ارجانوس اخو المقوقس يركب في الف فارس من ماليه قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى واحتوى ارجانوس على قصر الشمع وما فيه من خزائن اموال وقماش وسلاح واثاث وارزاق وغلق باب القصر وصعد برجاله على اعلا القصر وليس عند الملك ارسطوليس خبر ذلك قال واقبل بعض غلمان ارسطوليس ممن كان قد وقف على هذا الامر واخبره بما كان من امره ارجانوس فلما سمع ارسطوليس ذلك ايقن بذهاب ملكه ونموجه من يده وتيقن في عيرة من امره واداد ان يقوم ويدخل الى القصر تحت الليل واذا بالتهليل والتكبير قد علا من وسط الغرب والغرب قد ثارت قال فلما سمع عمرو بن العاص رضى الله عنه التكبير والتهليل قد علا في جيش القبط وكان ايضا ركب وركب جميع عسكره فعند ذلك كبر عمرو بن العاص رضى الله عنه وكبر المسلمون وحملوا على عسكر القبط وعمل السيف فيهم قال فلما نظر ارسطوليس الى ما نزل به من كبة العرب وتحقق من

ذلك الكلام مطاب قلبهم وزل ارجانوس وفتح باب القصر وخرج اليهم بالمفتاح
 وسلمها اليهم قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى فاخذ خالد بن الوليد
 اصحابه وارجانوس ومشايخ مصر ومقدميها وساروا بهم الى عمرو بن العاص وأوقفوا
 بين يديه وقص عليه خالد امر الصلح وما انفقوا عليه ففرح عمرو بذلك واقبل عليهم
 وقال يا قوم اعلموا ان الله تعالى قد نصرنا عليكم وقد هزمننا ملككم وانتم الآن
 في قبضتنا وقد صرتم عبيدنا لاننا فتحنا مدينتكم بالسيف فها نحن اسلم منكم قبلنا
 ومن ابى استعبدناه لاننا ملكنا مدينتكم بالسيف وانتم الآن تحت قهرنا فقال
 ارجانوس ايها الأمير ما هكذا اسمعنا عنكم فقال عمرو وفا الذي سمعتم عنا فقال ارجانوس
 سمعنا عنكم ان الله عز وجل اسكن الرحمة في قلوبكم وانكم تصفون عن من ظلمكم
 وتحسنون الى من أساء اليكم وانتم تعلمون انا قوم رعايا ما مورعينا ولو كان الأمر
 بيننا لا تبعناكم فارفقوا الآن بنا وانظروا الى حالنا فقال عمرو للصحابه ما نصنع
 في أمر هؤلاء القوم فقال شرحبيل بن حسنة ايها الأمير اصنع بهم ما امرك الله عز
 وجل به من العدل واحسن اليهم وطيب قلوبهم فانك تملك غير هذه المدينة بما يسمع
 عنك وتبلغ اهل المدن فيسلمون اليك بلا حرب ولا مناغرة قال وتكلم معاذ بن
 جبل واکا بر الصحابه وقالوا ايها الأمير القول ما قاله شرحبيل فقال عمرو يا اهل
 مصر قد امنناكم على انفسكم واموالكم وحرمةكم واولادكم منة منا عليكم وقد
 منعت عنكم جزية هذه السنة وفي السنة الآتية أخذ منكم الجزية من كل واحد بلغ
 الحلم اربعة دنانير ومن أسلم قبلنا قال فلما سمع ارجانوس كلام عمرو قال انصف
 والله بهذا نصرتم وقد وقت الآن على صحة دينكم وانا قائل ان شهدك لا اله الا الله وحده لا شريك
 له ولا محمد عبده ورسوله وان كل ما ترك ابن اخي في قصر الشمع من خزائن اموال وقائع
 وسلاح واثاث هدية مني اليكم جزأنا فعلتم باهل بلدي قال فلما نظر اهل
 مصر الى صاحبهم ارجانوس قد اسلم وآمن دخل كرههم في دين الاسلام قال
 وعمد عمرو الى كنيسة تم فجمعها جامعاً وبه يعرف اليه يومنا هذا يجامع عمرو بن
 العاص قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى وجمع عمرو الاموال التي اخذها
 من خيام القبط المنهزمين واخرج منها الخمس لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه ورفق الباقي بيط المسلمين واعطى كل ذي حق حقه ثم كتب كتاباً
 الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح مصر وما كان من أمرهم وبعث الكتاب
 والخمس مع علم بن سارية وسير معه مائة فارس وامرهم بالمسير الى المدينة قال
 فساروا مجدين ليلاً ونهاراً الى ان وصلوا الى المدينة ودخل علم بن سارية على أمير

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسلم عليه وناوله الكتاب قال فرد عليه السلام
 وقبض الكتاب وقال من أين قبلت قال يا أمير المؤمنين من مصر من عند عمرو بن العاص
 قال ما اسمك قال يا أمير المؤمنين اسمي علم بن سارية قال مرحبا بك يا علم ثم قبض الكتاب
 وقرأه سرا حتى أتى على آخره فسجد شكر الله تعالى ثم رفع رأسه وقرأه جهر على
 المسلمين ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير والصلوة
 والسلام على البشير النذير ثم أمر عمر برفع مال الخمس إلى بيت مال المسلمين قال
 صاحب الحديث ولقد بلغني عن الرواة أن علم بن سارية قد قبل على أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا أمير المؤمنين عمرو بن العاص يسلم عليك
 ويقول لك إن الكفار كانوا قد استسنوا سنة في نيلهم وذلك أنهم كانوا إذا اجتمعوا
 عليهم طلوع نيلهم يأخذوا جارية ويزينوها بأحسن زينة ويرموها في النيل فيأت
 الماء قال فلما سمع عمر ذلك كتب كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام عليك فإني أحمد الله
 الذي لا إله إلا هو وأصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا وصلك كتابي هذا
 فاطلب أعداء الله حيث كانوا من البلاد وإياك إن تلتين جانبك لهم وانظر في أحوال
 الرعية واعدل فيهم ما استطعت واطلب العفو من الله بالعفو عن الناس واجرى
 الناس على قوانينهم وقرظهم واجبا في دواوينهم واجبي الرسوم الغانية بالعدل
 في الرعية فإنا هي أيام تمضي ومدة تنقضي فإما ذكر جميل وإما خزي طويل والسلام
 ثم كتب كتاباً ثانياً إلى نيل مصر يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى نيل مصر أما بعد فانك مخلوق لا تملك نفعاً ولا
 ضرراً فان كنت تجرى بمجولك وقوتك فانقطع فلاحا جنة لنا فيك وان كنت تجرى
 من الله فاجرى والسلام ثم طوى الكتابين وسلمهما إلى علم بن سارية
 وقال له سلم على عمرو بن العاص وقل له يطرح هذا الكتاب في النيل ثم أمر بالمسير
 قال علم بن سارية فأخذت الكتابين وركبت مطيبي وركب أيضاً المائة فارس
 الذين أتوا معي في صحبة الخمس وساروا يريدون مصر وجدينا في المسير ليلا ونهارا
 حتى قد منا مصر وأقبلت علي عمرو بن العاص وسلمت عليه وناولته الكتابين فقبض
 عمرو الكتاب وقرأه سرا وتبين معانيه وما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وأما كتاب النيل فرماه في النيل وكان قد انقطع وأيس الناس
 من الزراعة في عامهم فوالله ما أصبح الصباح إلا والنيل قد قبلت قبلا لا يزيد
 قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن يحيى عن سالم عن عدي عن

حجاج بن عاصم عن يحيى بن عوف قال بلغنا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه لما
 فتح مصر اقبل الى كنيسة لهم للعظيمة فوجد فيها بيتا مقفلا ففتحه فاذا فيه صورة
 من الفضة وامام الصورة ايضا شخص آخر في يد الشخص انلام قال وهذه الصورة التي
 على صفة الصورة التي وجدها المصطفى صلى الله عليه وسلم في الكعبة حين فتح
 مكة تحرسها الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم هذه صفة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وصفة ابيه آزر قال فتبسم عمرو بن العاص وقرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين قال معاذ بن جبل لما قدمت
 من اليمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ياتي ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا
 آزر يوم القيامة وعلى وجهه قرة وغبرة فيقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 الى اقل لك لا تعصى فيقول له ابوه اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام يا رب انك وعدتني انك لا تخزني يوم يعشون فأي خزي
 اعظم من هذا فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم
 انظرا تحت قدميك فينظر فاذا هو بالزجاج تلطط فيؤخذ بقوائم آزر فيسلي
 في النار قال فعند ذلك امر عمرو بن العاص بالصورتين فكسرتا قال صاحب
 الحديث رحمه الله تعالى ثم امر عمرو بن العاص جيش المسلمين بالعبور الى الجانب
 الغربي في تبع العدو قال فعبر الجيش وفي مقدمته خالد بن الوليد رضي الله عنه
 ورفاعة والمقداد وعمار بن ياسر ومالك بن الاشتر الثمعي وعبد الله يوقنا ونوا
 عمه وجيشه وساروا ويريدون دمربوط قال فلما عبروا الجانب الغربي بعث خالد
 يوقنا رسولا ومعه عشرون فارسا من جنده وبنى عمه وجيشه الى المرزبان
 الساقى فسار يوقنا بهم حتى اتوا مدينة دمربوط ووقفوا قبالة البلد فلما
 نظر اليهم اهل المدينة اقبلوا الى المرزبان الساقى واخبروه فبعث اليهم غلاما
 يسألونهم عن امرهم قال يوقنا انما رسول اليكم من امير العرب فرجع الغلمان
 الى صاحبهم المرزبان واخبروه بذلك فامر غلامه باذخاله اليه فاقبلوا اليهم
 وفتحوا لهم الباب ودخلوا بهم اليه فلما وقف يوقنا واصحابه بين يديه قال لهم
 ما الذي ايل بكم الينا قال يوقنا ان امير المسلمين وجهني اليك رسولا وهو
 يخبرك ان تعمل على خلاص نفسك وخلاص من اتبعك من قومك واشير عليك
 بالخيار ان تسلم هذه المدينة اليهم ولك الامان على نفسك ومالك واهلك
 ولك ايضا الخيار في المقام ان اخترت ان تكون تحت يد الاسلام فلو مانع منك
 وان اخترت المسير بمالك واهلك وقومك فسرحت شئت والى اعدت

موضع تريد فمن فوصلك والسلام قال فلما سمع المرزبان ذلك الكلام فهمه ضاحكا
 وقال وحق ديني ان اتعد رشعاركم والمكر دنا دكر ولا افلح من آمن اليكم ولا من دخل
 في دينكم وما انا من اخون الملك واسلم بلدة وانا واياه في ارض واحدة وسوف
 ابعث الي الملك كتابا واخبره بأمرهم واستعلمون على من تدورك وايزرو من يكون
 المقبون في الآخر ثم أمر بالقبض عليهم وقال ليوقنا ومن معه وأنتم يا معشر
 الروم كفرتم بالمسيح وخذتم بالسيدة مريم أم النور وخرجتم من ملة اللواريين
 ودخلتم في دين هؤلاء العرب الجياع الالباكاء العراة الاجسام فوحق المسيح لا بعث
 بكم الي الملك ارسطو ليس يقتلكم ويقابلكم على كفركم ثم أمر بهم الي السجن
 بعد ما أخذ سلاحهم وانطلقوا بهم الي بيتية دار الامارة واوثقوهم بالحديد
 وعول ان يبعث بهم الي الاسكندرية واقام ينتظر غرفة ليغفروهم ثم وكل بهم
 جارية من جواره كان اسمها رينا بعد ما سطهم في بيت مظلم في دار الامارة وشر
 بحفظهم واسلم اليها مفتاح البيت وأمرها ان تدخل عليهم بما يقوتهم من مأكول
 ومشروب فامتلك ما أمرها به قال واستغل عدو الله المرزبان بالطعام
 والشراب حتى سكر وسكرت غلانه فلما نظرت الجارية رينا الي المرزبان لساقي
 وقد سكر هو وغلانه امت على نفسها واقبلت الي البيت وفتحت ودخلت علي قونا
 واصحابه وقالت لا خوف عليكم واعلموا ان الله تعالى التي رحمتكم في قلبي واعلموا
 اني انا اخت مارية انقبضية التي اهداها الملك المنقوس لبنيكم وان اذا
 خلصتكم اريد منكم ان توصلوني الي مدينة بنيكم لعلي اري اختي وان قد عزمت
 علي ان احلكم من وثاقكم واسلم اليكم لامة حربيكم قال يوقنا نفضل ذلك ان شاء
 الله تعالى غير اني اخاف عليك من عدو الله ان يفضن بك فما تصلي اليه ما تريد
 ويقتلنا ويقتلك فقال ما جئت اليكم الا وعد والله قد سكر هو وغلانه
 فقال يوقنا يجب تلعاقل ان يخاف موضع الأمن والآن تعرفنا كيف
 يكون خروجنا والباب الذي المدينة معلوق قالت اعلموا انه يكون خروجكم
 من غير باب المدينة وان خروجكم من وسط دار الامارة الي ظاهر المدينة من
 طريق تحت الارض يخرج الي المقابر الي قبة مبنية على ثمانية اعمدة وباب للخروج
 تحت القبة يدخل منه الداخل ويخرج منه الخارج والباب الذي تحت القبة
 على صفة القبر فمن رآه يظن انه قبر لبعض الملوك واعلم ان الذي بينه هذه
 المدينة كانت امرأة وهي أم العادين وكان اسمها مقامات بنت عاد وهي التي
 صنعت هذه المقابر التي تراها كأنها قصور مشيدة فقال يوقنا افعل

ما شئت من الخير وما يقربك الى الله تتكلم ولعل خروجنا من هذه الطريق وما يعلم بنا
 احد ونروح الى عسكرنا ونخبرهم بذلك لعل يدخلوا المدينة من هذه الطريق
 ويملكوها ما دام المرزبان سكران هو واصحابه وغلما نه قالت سوف افعل ذلك
 ثم خرجت واقبلت الى المرزبان واشرفت عليه واذا هو وغلما نه صرعى من الخمر
 سكارى نيام فرجعت مسرعة الى باب الترداب لتفتحه واذا هي بحسن من وراء
 الباب في الترداب فخافت ووقفت تسمع للنس قال صاحب الحديث
 رحمه الله تعالى حدثني عبد الرزاق قال اخبرنا سليمان بن عبد الحميد قال حدثني سفيان
 الأعمش قال اخبرنا أوس بن ماجند وكان ممن شهد فتوح مصر والاسكندرية وكان
 حافظا للوقايح ونما جرى للمسلمين من القتال والحروب قال كنت في من صب خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه حين بعثه عمرو بن العاص الى الاسكندرية قال لما
 نزلنا على دمريوط بجيشنا وانفذ خالد بن الوليد يوقنا رسولا الى المرزبان السكا
 ومعه عشرون فارسا من بني عمه وقومه وقبض عليهم المرزبان واقام خالد
 ينتظر رجوعهم فابطوا عليه ومضى النهار واقبل الديل بالاعتكار وليرجعوا
 فعلم انهم قد قبض عليهم فبقي قلقا مسموما من اجل يوقنا واصحابه وكان خالد رضي
 الله عنه صاحب عزيمة وهمة عالية لا ينام الليل من خوفه على المسلمين وكان معه
 جواسيس له من كل بلد يملكه واقليم ياخذوه ويضع عندهم الجزية ويعطيهم
 اوقاجرة ليكشغوا له الاخبار ويقضوا له الاشغال وياتوه باخبار الملوك
 والعسكر فيعلم ما خالده تلك الليلة التي قبض فيها يوقنا واصحابه وهو قلق
 مهموم من اجل ابطائهم عليه ونفسه متحدته باشيا اذ وردت عليه جواسيسه
 فأخبروه ان ولد المرزبان الساق قد اقبل من عند الملك ارسطوليس بالخلع
 والتحف في خمسمائة فارس يريدون دمريوط فيبلغه خبر نزولكم على المدينة فخاف
 بجانبكم وقد نزل بالعاكر بالبعد من المدينة وقد خرج راجلا منفردا بخادمين
 وسار خفية الى نحو المدينة وما ندرى ما الذي يريد ان يصنع قال فلما سمع
 خالد ذلك الخبر من جواسيسه قام مسرعا واخذ معه غلامه همام واربع رجال
 من آل مخزوم واربعة من جيش المسلمين وساروا الى ان قربوا من المقابر وجلسوا
 مع سفح الجبل ولطموا بالارض بالبعد من الطريق وجعلوا الطريق بين ايديهم
 واذا ابن المرزبان والخدامين قد اقبلوا وليرزوا سايرين الى ان اتوا الى قبعة
 هناك فدخلوها فتسل خالد واصحابه وهمام واقترقوا من حول القبعة وكسبوا
 في القبعة واذا هم يزيلوا التراب فلما هجم خالد واصحابه عليهم خافوا وجعل ابن

المرزبان والحاد ميين يرتعد واخوفا فقال لهم خالد ما بالكم لا تخافوا فان انتم اخبرتموني
 بخبركم وصدقتوني امنتم وان كذبتم رميت برؤسكم فقال الغلام انا ابن المرزبان
 السابق وكنت عند الملك ارسطوليس وقد انفذ معي خمسمائة فارس بجدة لحفظ
 هذه المدينة فلما كنت في الطريق لقيتنا جواسيسنا واخبروني بنزولكم على هذه المدينة
 فأمرت العسكر بالنزول وايت بهذين الحاد ميين الى هذه القبة قال خالد وما الذي
 تريدون من القبة انكم ما هنا مال او سلاح قال لا قال خالد اصدقني والا رميت
 برأسك قال الغلام يا مولاي ان انت امنتني حدثتكم قال خالد لك الأمان ان
 صدقتني فقبل الغلام يده وقال يا مولاي اريد منك الأمان لي ولأبني ومن يلوذ
 به قال لكم الأمان جميعا فقال الغلام اعلم ان هذا القبر الذي في القبة
 هو باب سرداب والسرداب ينتهي الى دار امارة ابي والدار في وسط المدينة قال
 فلما سمع خالد ذلك من الغلام تهلل وجهه فرحاً وقبض على الغلام والحاد ميين وأمر
 بعض من كان معه بمحفظهم واقبل خالد وهمام وجعلوا يكشفوا ذلك القبر ويزيلوا
 ذلك القبر حتى بان لهم السرداب واذا هو بلا غلق فدخل فيه شيئاً يسيراً فوجد
 باباً مغلقاً ففاجأه خالد حتى فتحه فعند ذلك اقبل خالد على عبده همام وقال له سر
 مسرعاً الى العسكر واستدعي بالابطال والاكابر في السراواتني بهم في التبر بغير
 ضجة ولا اترجاج فمضى همام مسرعاً واستدعي بالابطال المسلمين وفرسان الموحدين
 مثل عمار بن ياسر ويزيد بن بلع سفيان وشرجيل بن حسنة ومالك بن الاشتر
 وربيع بن مامر والفضطريف وظاعن بن زيد وكهلان بن عمر وخرمته بن أسلم
 ومعمربن ساف وخباب بن سراقمة وسعيد بن زيد ومثل هؤلاء السادات وصلى الله
 عنهم اجمعين وليرزق همام يستدعي الرجال والابطال حتى استكملهم ثلاثاً
 رجل من ابطال المسلمين وتقلدوا بسيفهم ودررهم وساروا مسرعين وقد
 اخفوا حشهم واخذوا معهم مشاة على قضى بين ايديهم الى المقابر وكان بين القبة
 والمدينة تل عال مرتفع فاذا كان احد باعلا سور المدينة لا يرى من يكون وراء
 التل قال فلما وصل المسلمون الى القبة امرهم خالد ان يقفوا على باب
 السرداب ودخل خالد وابن المرزبان والحاد مانيه السرداب الى ان وصلوا
 الى الباب الجواني فكان وصولهم اليه ورينه اخت مارية تريد فتحه قال فلما
 سمعت رينا الحس قال من انتم فقال خالد للغلام كلمه هذا التكم وقل له يفتح
 الباب ولا يعلم اباك المرزبان فقال الغلام من انت يا هذا الذي وراء الباب
 قالت تجارية وقد عرفت كلامه انا تجارية ابيك رينا قال لها الغلام افتحي

ولا تعلمي أبي قال فلم يبق لها يد فتفتح الباب من خوفها ثم فتحت الجارية الباب ودخل خالد
 وابن المرزبان والحادمان وقبض خالد على الجارية قال ودخل المسلمون في السرايا
 رجلا بعد رجل حتى دخل الثلاثة مائة رجل قال فلما قبض خالد على الجارية رينا وكانت
 فصيحة اللسان بالعربية فقالت لخالد والمسلمين تقيضوا علي - وأنا كنت ساعية
 في خلاص اصحابك وافتح لمر هذا الباب واتركهم يسير واليكم ويعود وياك الى حين
 املكم هذا البلد وانارينا اخذ مارية القبطية زوجة نبيكم التي اهداها لك
 الملك المتوفى قال فلما سمع خالد منها هذا الكلام فرح وقال ابن اصحابنا
 قال فأتت بخالد واصحابه الى البيث الذي فيه يوقنا واصحابه فدخل خالد واكابر
 الصحابة اليهم وسلموا عليهم وهنؤهم بالاستلامه وازالوا عنهم وثاقهم وخرجوا وقبل
 خالد باصحابه الى دار الامارة فوجد المرزبان واصحابه صرعى من الخمر سكارى فوكل
 خالد بهم جماعة من المسلمين وبعث ايضا جماعة من المسلمين الى السور فقبضوا على
 من كان عليه من الحراس والرجال وزلوا على باب المدينة واذ لها بابان فكسروا
 الاقفال وازالوا الستاسل وفتحو البابين وبعث خالد همارا الى الجيش وامره
 ان يأتي بجميع العسكر فصار همام مسرعا الى العسكر واهرم بالركوب والمسير الى
 المدينة ودخلوها تحت الليل وملكوها واقام خالد فيها بالجيش الى ان أصبح
 الصباح قال فلما أصبح الصباح استيقظ المرزبان من منامه وقد صحى من مداهله
 فعند ذلك امر خالد بن الوليد رضى الله عنه المسلمين ان يرفعوا اصواتهم
 بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فلما سمع المرزبان واصحابه
 اصوات المسلمين في المدينة عالية بالتهليل والتكبير نهض المرزبان وغلغله
 عند سماعهم اصوات المسلمين في المدينة اندهشت عقولهم ورجفت قلوبهم
 وانعقد لسان المرزبان واراد ان يخرج من دار امارته لينظر ما الخبر واذا
 المسلمون موكون بالباب فارتجفت فؤاده وارتعدت فرائصه واقبل اليه خالد
 وقال يا عدو الله نولا اني اعطيت ولدك الامان لتقتلك اشر قتلة ولكن خذ
 اهلك ومالك وانصرف حيث شئت فانا قوم اذا اقلنا صدقتنا واذا اوعدنا وفا
 فعند ذلك علم المرزبان ان الذي اصابه كان من جهة ولده فخرج عدو الله
 ياهله وماله وتخلف عنه ولده وقال لخالد يا مولانا اعلم ان ابى ان مضيت به
 قتلنى هو والملك ولست اريد غيرك بدلا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله فقتل خالد اذا سلك فلك قصرا بيك ومات له فيه وعرض خالد
 الاسلام على اهل دمريوط فاسلم اكثرهم ثم اقبل خالد على عبد الله يوقنا

وقال يا عبد الله ابشر بالرضوان من الله والثواب والغفران فقد نلت ما تريد من الله
 عز وجل بصبرك على الشدايد وبصبرك فتح الله عليك هذه المدينة قال **يوقنا**
 لا والله بل بفضل الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واكرم خالد رينا
 أخت مارية وشكرها ففعلنا واثني عليها خيرا واسلمت مع من أسلم ووعدها خالد
 بكل خير وانضاف إليه حريم المسلمين قال وكتب خالد إلى عمرو بن العاص كتابا بوضوح
 دم يروط وهو مقيم يومئذ بمصر وعرفه انه عازم على المسير إلى الإسكندرية بمجيئه
 قال ابن اسحاق رضي الله عنه وأقام خالد بدم يروط بسبب مداواة ذى الكلاع
 الحميري لانه أصابه مرض شديد مكث فيه شهرا كاملا ولويقتد ر خالد أن يفارقه
 وهو ينظر عما فيه فقضى الله تعالى ان مات باجله رحمة الله تعالى عليه فزن عليه
 خالد والمسلمون حزنا شديدا وكان ذوا الكلاع الحميري ملك حمير وكان قبل
 دخوله في الإسلام مريكب لركوبه اثني عشر الف مملوك من السودان شرا ما له
 قال ابو هريرة رضي الله عنه رايته بعد تلك الحشمة حين دخل في الإسلام وهو
 تمشي في سوة المدينة وعلى ظهره جلد ساة وذلك حين ليلى يريد الجهاد في أيام ابي
 بكر الصديق رضي الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى فلما مات
 رثاه ولده ينوح عمار في حمير لأبيه سبابا يشجب بها هذه الآيات وهو هذه

عجبت ليومك ما ذا فعل	وسلطان عزك كيف انتقل
واسمك ملكك لا طابعا	وسمك للأمر لما نزل
فيومك يوم رفيع العويل	ورزقك في الدهر رزق جيل
فلا تبعدن في كل امرئ	سيدة كره بالسنين الاجل
لئن صحبتك صروف الزمان	وسأبك الدهر وجه الأمل
لقد كنت بالملك ذا قوة	لك الدهر بالعزمان وجل
يلت من الملك أقصى المنا	نقلت وعزك لم ينتقل
وطحطت آفاته والذى	وخزنت من العرب خود الدول
حويت من الملك آفاته	ونلت من الملك ما لم ينل
وجعلك عزك نقل الأمور	فقام بها حازما وانتقل
صحبت الدهور فأفنديت	وما خاب سعيك فيما فعل
بنيت القصور كمثل الجبال	ذهبت فلم تبين إلا اطلال
نعمنا يا يامك الصالحات	شربنا بسجلك ونبل وطل
نؤمك في الدهر أقصى المنى	ولم ندر بألامر حتى نزل

فذاك لعمرك شم الجبال ولم يك حزمك فيها هبل
 قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى ولما مات ذوالكلاع الهيرى رحمة الله تعالى
 عليه حمله ابن عمه عجلان بن مضاخر الهيرى الى مصر بعد ان صبره وعول ان يسير به
 الى اليمن قال حدثني زياد بن اوس الطائى قال اخبرني معمر بن الشديد المازنى
 قال لما فتح الله تعالى على المسلمين دمربوط وكان من ذى الكلاع الهيرى وموته
 رحمة الله عليه رحل خالد بن الوليد رضى الله عنه بعسكر المسلمين يريد الاسكندرية
 فنزل بنا فى قرية تعرف بالشجر قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى ولما فتح المسلمون
 دمربوط اتصلت الاخبار الى الملك ارمطوليس بفتحها وهو بالاسكندرية مع قوم
 من جواسيسه فضاق صدره لذلك ثم بعد ذلك بايام قلائل وصل اليه المرزبان
 الساقى بماله وعياله واخبره بعبور المسلمين الى الجانب الغربى وحدثه بما كان من امره
 من اوله الى آخره وقبضه على رسول المسلمين يوقنا واصحابه حين اتاه رسولنا بفتح
 المسلمين المدينة على يد ولده ودخولهم الى المدينة من السرداب بلا حرب ولا قتال
 فلما سمع ذلك من المرزبان الساقى غضب غضباً شديداً وقال وحق المسيح لعنهم
 العرب بكل ما اقدر عليه وكم فى نفسه ما يريد ان يفعله قال صاحب الحديث
 رحمة الله تعالى عليه ولقد بلغنى ان مدينة الاسكندرية كانت غير عامرة وانما
 كانت العمارة بمدينة اسلا روس وكانت اهله بالحقن وهى هذه المدينة للسماء
 بدمربوط وكان السبب في تسميتها بهذا الاسم انه كان بها حكيم من حكماء القبط
 وكان خبيراً عالماً وكان اسمه يوط وكان الناس يسرون اليه ويقتبسون من علمه
 ويتمسكون بقوله وانه قال لاهل مدينته اعلوا انه لا بد ان يظهر من الحجاز نبى
 يختم الله تعالى به الانبياء والرسول وتشر دعوته بالمشرق والمغرب وقد بعث
 محمد صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وقبض صلى الله عليه وسلم وتولى الخلافة
 ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجمهر جيوشه الى الشام فبلغ الخبر الى الحكيم
 اسلا روس وهو الحكيم يوط كما ذكرنا فعد الحكيم الى ثلاثة افراخ من حمام
 فنسل جناح احدهما ثيلا يطير ومعط ريش الثانى وترك الثالث على حاله بريسته
 ليطلق الطيران ثم اغلق بابه وارتحل على حين غفلة من اهل مدينته وصار
 طالب الغرب قال فلما كان بعد يومين طلبوه فلم يجدوه فدخلوا بيته فأوالثلا
 طيور حمام الواحد منسول الجناح والثانى معوط والثالث كامل الريش يريد
 الطيران فقالت العلماء منهم انه قد ضرب لكم مثلاً وقال بلسان اشارته
 من قدرتم ان يرتحل عن هذه المدينة فليفعل فانه يعغم سلامته مثل هذا الطير

الكامل الريش الذي يطير وزن كان ثقيلًا بالعيال فليرتحل قليلاً قليلاً شبه هذا
 الطير المنسول ومن كان فقيراً من المال ثقيلًا بالعيال فهو مثل هذا الطائر الامعص
 الذي لا ريش له فان اقام هلك ولا قدرة له على الرحيل ثم خرجوا من منزله وهم يقولون
 دريوط فتقول اسم هذه المدينة من اسلا روس الى دريوط قال وتقول اكثرها
 الى الاسكندرية وعمرت من ذلك الوقت لاسكندرية وكثر اهلها ورجعنا الى
 الحديث قال فلما بلغ الملك ارسطو ليس فتح دريوط بلا حرب ولا قتال غضب
 غضباً شديداً وقال وحق المسبح لا تخينطن العرب بكل ما اقدر عليه ثم بعث عشرين
 مركبا في البحر وجد فيها من خيار جنده ورجاله ما يزيد على اربعة الف راجل وامرهم ان
 يسيروا الى ساحل يافا وقال لمقدم المراكب اذا وصلت الى الساحل لا تنزل البسر
 حتى تبعث جواسيسك ياخذوا لك اخبار حال العرب فيخبروك بما نازلة فانزلهم
 الى الليل والصق بالمراكب الى البر وانزل اليهم واكبسهم واجهد بانك لا تقتل
 منهم احداً ان امكك واتى بهم اسرى قال المقدم سمعا وطاعة سأفعل ما امرني
 به فخر اقلعوا من يومهم وشالوا القلوع وساروا في البحر ثلاثة ايام لبيا اليها
قال الراوى فخر جيب هم الرمح من موضع يعرف بيا فافرحوا عن المدينة حتى
 اذا قربوا من الرملة واذا الناس قد لاحت لهم بالبعد فعد ذلك لصقوا مراكبهم بالبر
 ونزلوا بعد دم واستلمتهم وقصدوا البر واذا هم بجلة العرب وهم نزولوا في تلك الارض
قال الراوى وكانت هذه الجلة من عرب يقال لهم بنو ادوس وكانوا هم في هرة
 رضى الله عنه قال وكان معهم ايضا قوم من بنميل وقوم من عكة قال وكان
 في جملتهم خولة بنت الازور واخوها ضرار بن الازور قال وكان اخوها ضرار
 ابن الازور قد لحقه ضرر فمرض مرضا شديدا وهو موجود غارق في المرض قال
 وكانت اخته خولة تدور به وتتفقد حاله قال الراوى وكان ابو عبيدة رضى
 الله عنه قد امرهم بالنزول في تلك الارض قريبا من البحر وذلك لطيب هواها وغزير
 مرعها وكثرة مياهها وذلك لاجل مرعى دوابهم وما شئتهم قال فنزلوا
 هناك وانزلوا اموالهم وما شئتهم رعى والقوم مطعمون من القبط ومن غيرهم
 لان تلك البلاد في قبضتهم والسواحل في ايديهم وما علوا بما يجري في الغيب
وكانت دولة الروم قد انضمرت واياهم قد مضت قال فافطن القوم
 بهم حتى كبسهم القبط ليلا فوضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم رجالا واخذوا
 منهم اسارى واسروا ضرار بن الازور واخوته خولة قال الراوى وكانت جملة
 الاسارى من ادوس وبنميل وعكة الف ومائة من الرجال والنساء والصبيان

والعبيد قال وساروا بهم في ليلتهم يطلبون الاسكندرية قال ابن اسحاق
 رحمه الله تعالى وكان ابو عبيدة رضي الله عنه قد استوطن طبرية وسكنها اكثر
 خيرا واعتدال هواها لانها قريبة من نهر الاردن ومن دمشق ومن بلاد السواحل
 وانه انفذ ابا هريرة ليزور قومه ويسالهم عن حالهم وعن حال ضرار بن الازور
 رضي الله عنهم قال وكان جميع المسلمين يجيئون ضرار بن الازور لاجل دينه وشيخه
 وما ظهر منه في قتال الروم قال فلما مضى ابو هريرة رضي الله عنه مع مطيف له من حيلة
 يقال له محارب بن مطاعن وانهم ساروا الى الموضع الذي فيه الحبل فوجدوا الموت
 مطروحين على الارض والقتلى ممدودة على القرى واثار المعركة ورسوم العركة
 ووجدوا اقواما قد جرحوا والقوا ارواحهم بين القتلى قال وكان قدوم ابو هريرة
 رضي الله عنه وليفه صبغية ليلة الواقعة فسال المجرحين فقالوا يا امام ما كان
 عندنا خبر حتى كبستنا القبط بالليل فوقعوا علينا وهربونا بالسيف قال
 فعند ذلك استرجع ابو هريرة رضي الله عنه وقال كلمة لا ينبغي قائلها الا حول ولا
 قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان الله على كل شيء قدير قال الراوي ثم ان ابا
 هريرة رضي الله عنه خرج مع حليفه محارب بن مطاعن حتى وصل الى الساحل
 قال فلم يقين لم خبر قال فلما عول على الرجوع واذا هما بلوح والامواج تلعب
 به وترفعه وتحمله فان فوقنا نظر اليه الى ان قرب منا وتبيناه واذا على ذلك
 اللوح شخص قال ابو هريرة رضي الله عنه فوقنا ساعة ونحن ننظر اليه حتى لمحت
 ذلك اللوح بالمسلمين بالساحل وخرج من البحر وسار في البر فامله ابو هريرة قال فلما
 راه ترجل وعانقه وسلم عليه وقال يا ابن عمي ما وراك فقال له يا صاحب رسول الله
 صلي الله عليه وسلم اعلمك ان العدو هجم علينا ليلا فاسرنا وسار بنا في المراكب فلما
 بقينا في وسط البحر بعث الله اليهم ريحا عاصفا ففرقت منهم مركبين وكننا انا
 في احدهما فواه ما جئ من المركبين غيري فنبئت على هذا اللوح كما رايت فقال له ابو هريرة
 رضي الله عنه يا ابن عمي ومن اين هذا العدو قال من قبط مصر وانهم في اياتهم يترضون
 بذكر الاسكندرية قال الراوي فعند ذلك رجع ابو هريرة وحليفه يطلبون
 طبرية ولازوا عاملين الى ان وصلوا الى طبرية ودخلوا على امين الامة ابي عبيدة رضي
 الله عنه بايكان وبخبره فقال انا لله وانا اليه راجعون اعوذ بالله من الافعال الردية والله
 لنن وصل اصحابنا الى الاسكندرية ان ابقاهم صاحبها طرفه عين ويموت والله
 ضرار بن الازور ويضئ دمه هدر قال الراوي وكان التابعي من البحر رجل يقال له
 حيان عمد الى من بقي من الجرحى ومن هرب بالليل وراجعوا بالنهار الى الدار التي كانوا

فيها فلموا جميع ما تركه العدو من الرجال والاثاث وساقوا الدواب وجميع ما كان واقتل
 بهم طالب الرملة ونزلوا بها قال الراوى فهذا ما جرى ها هنا واما ما كان من بلده
 عبدة فانه من وقته وساعته كتب كتابا الى الامير عمرو بن العاص يخبره بما جرى
 على المسلمين من صاحب الاسكندرية وانه قد اسرح جماعة من المسلمين مزدوس وبجيلة
 وعكة وغيرهم من العرب وكان زيلهم والمخلف عنهم ضرار بن الازور واخته خولة
 وذلك لمرض محقه وكانت اخته خولة تداويه فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجتهد
 في خلاصهم وان وقع اليك من يميز على القبط سانه فغداى بهم وبعث الكتاب مع يزيد
 الخليل فاخذ الكتاب وتوجه الى مصر وكان يزيد قد دخل مصر مرارا واما ما كتبه
 في ايام ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال فلما قدم يزيد الخليل الى مصر فاوصل كتاب
 ابى عبدة رضى الله عنه الى الامير عمرو بن العاص قال فلما قرأه وعلم معناه صعب
 ذلك عليه قال وكان عمرو بن العاص يحب ضرار بن الازور محبة عظيمة فكتب الى
 خالد رضى الله عنه يعرفه بما جرى ويحثه على خلاص المسلمين والمسير الى الاسكندرية
 لينظر ماذا يتجدد من حال الاشياخ وبعث الكتاب الى خالد بن الوليد رضى الله عنه
 فاخذ الرسول الكتاب وسار فوجد خالد بن الوليد قد رحل عن دمياط ونزل على
 مغاير قوم عاد فاوصله كتاب عمرو بن العاص رضى الله عنه قال فلما قرأ خالد بن الوليد
 الكتاب اشتد عليه امر ضرار بن الازور وامر اخته واسر المسلمين قال الراوى
 حدثنا عاصم بن منصور عن احمد الروزى عن سيلة بن سليمان الروزى قال اخبرنا عبد
 الله عن ابيه قال لما اخذت القبط حبل دوس وبجيلة وعكة واسر ضرار بن الازور
 خولة وعزق المركبان ووصل الباقون الى الاسكندرية ومثلهم امام الملك
 ارسطوليس فهم يقتلهم فقال له ارباب دولته وحجابه واكابر مملكة ايها الملك
 انظر في امرك ولا تعجل فان العجلة من الشيطان والمثل يقول ما ساد عجول وانث
 ايها الملك تأني على نفسك وانظر في مصالح امرك وانث تعلم ان العرب متوجهون
 الى قتالنا وحرابنا وبلادنا وهم طالبوك واليك قاصدون وهم خلفك من بلد الى بلد
 وارى وقت قلت هؤلاء العرب ثمانية مود يقع احدنا في ايديهم الاوقاؤه قال
 الراوى الراى عندنا ايها الملك انك تستبقي هؤلاء العرب وتوكل عليهم من
 يحفظهم فاذا اسروا منا من يعز علينا فاديناها بهم او لعل ان نصالح العرب يسبهم
 ويرجعون عنا قال الراوى فلما سمع الملك بن المقوقس قول الاكابر والامر
 واليحاب وارباب دولته فراه صوابا واستصوب رأيهم وبعث بالاسارى الى يرب
 يعرف بدير الزجاج و امر النبي فارس من القبط ان يدخلهم الى ذلك الدير قال

الراوى وكان للأمر خالد بن الوليد رضى الله عنه جواسيس كما ذكرنا من اهل
 الذمة فكانوا ياتونه بالآخبار من القبط وغيرهم قال وكان منهم جماعة بالاسكندرية
 قال فلما عاينوا ذلك اسرعوا في السير الى الامير خالد واخبروه بما رأوا وحدثوا
 بالأمر الذى وقع على جيشه فقال عند ذلك لأصحابه لا حول ولا قوة الا بالله الصلى
 العظيم ثم ان الامير خالد ركب وركبت معه المشطون لركوبه وسارت الأدلة بين
 يد يريدون دير الزجاج قال الراوى وكان وصولهم قبل وصول القبط بالاسارى
 لان خالداً كان اقرب الى الدير بالاسكندرية قال فلما وصل خالد رضى الله عنه
 الى ذلك الدير صاحوا به قال فاشرف عليهم راهب كبير السن قال وكان اسمه ذلك
 الراهب مناخ وكان تلميذ البعيرة الراهب وكان مؤمناً بالله عز وجل وبارئياً به
 فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه كيف ترى الدنيا قال تنحف البدن وتجدد
 الأمل وتقرب النية وتقطع الامنية قال فما حال الصالحين من نال منها شيئاً
 اتعبته ومن لم ينل منها شيئاً حسرتة قال فاشترى اصحاب قال اتباع النفس والهوى
 فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
 صلالة المؤمن يأخذها حيث ما وجدها ثم قال له خالد فكيف طلبت لك الوحدة
 قال لولصاق منها الصادق لفر من نفسه قال فهل نلت منها فائدة قال نعم الراحة
 من مدارات الناس قال خالد ما احسن هذا لو كان في الاسلام والتوحيد قال
 ما اعرف غيره قال خالد فما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال هو سيد المرسلين
 وخاتم النبيين واصفى الاصفياء وحجة الآخيار على الورى قال خالد فلم لا تكن
 في بلاد الاسلام اصطلح لك من هاهنا قال اعلم يا اوجه قومه وشمس يومه ان قلبى
 ملوث بجم الدنيا فقال له خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه هل عندك ما يراهب
 خبر من قوم من العرب انفذهم صاحب الملك اليك قال لا والله ولكن مرى البشار
 بظريون من بطارقة الملك واستقى الماء من بئر هذا الدير وسالته من اين اتى فذكر
 انه وصل من الاسكندرية وانه رسول من الملك كيما دليل وروميل صاحب ارض
 برقة وما والاها من اول بلاد المغرب وقاله فى مضيت الى صاحب القبط اساله ان
 ينفذ اليه قوما من الاسارى من المسلمين من العرب ينظر اليهم والى صفتهم
 وزيمهم ويستخبرهم عن دينهم والى قدر ايت الرسالة الى ملك القبط فاخبر
 انه يبعث له قوما من العرب الذين قد اسرهم وها انا ارجع ابشر الملك صاحب
 برقة بذلك ثم قال راهب الدير نعلكم من المسلمين الذين فتوا الشام فقال خالد
 بن الوليد رضى الله عنه نحن اولئك فقال راهب الدير ان اخباركم عندي يوم

بيوم ولقد رأيت نبيا منكم محمد صلى الله عليه وسلم يوما وهو في قافلة أقبلت من مكة
 المشرفة شرفها الله تعالى وهو مقدمها وقد نزل على دير بجير الراهب وأنا أخذته
 فلما مات بجير الراهب انتقلت إلى هذا الدير وعلما يا جماعة المسلمين ما بقي بأرض
 الكنايس ولا بأرض العقبة ولا بأرض الرماد راهب ولا قس الاوقعة التي زيارت
 والى السؤال عنكم وعن نبيا منكم وقالوا لي كلهم ان كنت على طريقتهم فقد أنت نبيا
 وقد شرت لهم ما ظهر من دينكم وفصلكم وما ظهر من معجزات نبيا منكم ولقد جرت
 بيني وبين الراهب الذي بالقرب مني اسمه متى مناظرة شديدة بالامس وقال لي
 ان النبي الذي تشيرون اليه انتم والمسيح ما هو هذا فقلت لي والله هو النبي العرف
 فقال لي ميتة انا سمعنا من علمائنا ان الرسول الذي يظهر من الحجاز يخرج به الى السماء
 ويخاطبه ربه ولقد سمعت ابا ذر الغفاري رضي الله عنه يقول ان الرسول صلى
 الله عليه وسلم قال فرج سقفي بيتي وانا بمكة - فنزل جبريل عليه السلام فرج
 صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب مملو حكمة وعلما وافرغها
 في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي ثم عرج بي الى السماء سماة الدنيا فقال جبريل
 لخازن السماء افتح فقال من معك فقال معي محمد صلى الله عليه وسلم قال ارسل
 اليه قال نعم ففتح له الباب باب السماء قال فلما علوت الى السماء اذا انا رجل عن
 يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فاذا انظر عن يمينه صمك واذا انظر عن
 يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا يا جبريل قال
 هذا آدم عليه الصلاة والسلام وهذه الاسودة عن يمينه وعن يساره نسمة
 بنيه فاما اهل اليمين فهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله فهم اهل النار
 فاذا انظر عن يمينه صمك واذا انظر عن شماله بكى ثم عرج بي الى السماء الثانية
 فقال جبريل لخازنها افتح وقال له ما قال في الاول ففتح قال انس بن مالك
 رضي الله عنه فذكر انه وجد آدم في سماة الدنيا وابراهيم في السماء السادسة
 قال انس بن مالك فلما مر جبريل عليه السلام بادريس عليه السلام قال مر
 بالاخ الصالح والنبي الصالح فقلت من هذا قال ادريس ثم مررت بنوسي عليه
 السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال عليه الصلاة والسلام
 ثم مررت بعيسى بن مريم عليه السلام فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
 فقلت لجبريل ما هذا قال عيسى عليه السلام قال ثم مررت بابراهيم عليه السلام
 فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا قال ابراهيم
 خليل الله ثم انطلق بي الى سدرة المنتهى ثم دخلت الجنة فاذا هي منابر اللؤلؤ

واذا اترها المسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت موسى وعيسى و ابراهيم
 فاما عيسى فانه اجمر ابعده عليظ عريض الصدر قال ابن اسحاق فالتفت اليهم وقال
 يا قوم اعلوا اني وسط هذا الجبل رجلا مسلما منذ زمان وهو من العرب من اصحاب
 نبيكم وقد بلغني انه جاء بجارة من اليمن الي مصر في ايام الملك المقوقس فباع تجارته
 ثم اشترى غيرها وانحدر بها من مصر الي الاسكندرية فباعها واشترى ما يخرج
 عنه بارض برقة وخرج بجناعته مع قافلة عظيمة قال فلما كان بالقرب من هذا
 الجبل خرج على القافلة بطريق هذا الجبل مع علمانه فتهب القافلة واخذ كل مكان
 فيها وترك اهلها فلما نظر الي صاحبكم وعليه زى العرب فاسره وهو في وسط
 هذا الجبل مع علمانه في دير يقال له دير المسيح وفي رقبته غل وهو مربوط الي شجرة هناك
 وقد نبت الشعب من دمونه وكل يوم تطلع فيه الشمس لا ياكل ولا يشرب حتى يضره
 وقد بقي مثل الخلال والبطريق يقول له ما احلك حتى تقول ان الله ثالث ثلاثة
 وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وكلما ضرب بسوط يرفع طرفه الي السماء ويقول
 اللهم اني قد بذلت نفسي وجسمي من اجلك فابذل لي رحمتك يا ارحم الراحمين واذا
 كان في كل مساء اتاه البطريق بصورة من نحاس وعلى رأس الصورة غمامة سوداء وهي
 مسودة بالمداد وعلى جبين الصورة مكتوب هذا محمد بنى المسلمين فينصب تلك الصورة
 بين يديه ويقول هذا نبيكم مقابلة لصاحبكم ثم يشرب ويرمي فضلته على رأس تلك
 الصورة والمسلم يستجير بالله وبرسوله قال الراوي فلما سمع خالد بن الوليد
 رضی الله عنه اخذ شرجيل بن حسنة كاتب وحی رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامر
 ابن ربيعة ورفاعة بن قيس ويزيد بن بلج سفينان وهاشم بن سعيد وترك باقي الجيش
 عند الدير وامرهم بالنهوض وصعد خالد بن الوليد رضی الله عنه والخمسة من اصحابنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان توسطوا الجبل ولاح لهم ذلك الدير الذي فيه
 الأعرابي واذا بذلك البطريق اللعين قد اقبل ومعه وحش مسط على قربوص
 سرجه فقصد الي شجرة هناك هائلة متفرعة ونحت تلك الشجرة عين ما يجترى
 فنزل ذلك الملعون هناك وصاح فخرج اليه الغلمان من ذلك الدير واسرعوا
 اليه من كل جانب ومكان واهرموا له النيران وارتفع الدخان وعروا له ذلك
 الوحش من جلده وجعل ذلك البطريق يشوي وياكل ثم ادعى بالخمر فحضر بين
 يديه وهو زق من الخمر ثم صاح ها تو الحمدی قال الراوي نجاة الغلمان برجل
 من العرب قد ركب الذل وعلاه القهر وقد رق عظه واصفر جسمه ونخل قواه
 وصار عبدة لمن يراه لكن نور الاسلام عليه لا يمح وجبينه بنور الايمان واضح

قال فلما جلوه امامه قال له ذلك الملعون يا مسلم غلبتني بجملتك على العذاب وحق
 ديني ما بقي لي عليك صبرا ما ترجع الي ديني والاقتلتك في هذه الساعة فقال له الاخر
 اصنع ما بئدلك فاني لا اكره ان ياتي جرح الامور بارادته والدهور بمشيئته
 والاشياء في قبضته والسموات مرفوعات بتدبيره والارض بمسوطة بتقديره
 وجوده في خلقه ومملكه بسيط وعلمه بالاشياء محيط له تدبير وليس له نظير
 وليس له وزير واحد فدمه وهو سبحانه قدوس رب الملائكة والروح
 قال الراوي فلما سمع البطريق كلامه هم ان يجرد سيفه ويبلو به رأس ذلك الوقي
 الصابر وهو مستعين بالاله القادر متيقن بالفرج من صاحب الفرج قال
 واذا بن خالد بن الوليد رضي الله عنه قد صاح باصحابه الله اكبر فتح الله ونصر واتخذ
 من نصر وتبعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناووا اياك لب النصرانية
 وأنس من غسن في ماء المعمودية تخ عن ولي الله قد جاءه الفرج من عند صاحب الفرج
 ففتح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان من سبق الي البطريق
 خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم انه استجاد بطعنة صادقة قتاله اطلع السنان
 من وراء ظهره يلع واطبق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على باقي غلمانهم فقتلهم
 عن آخرهم ونزلوا على تلك العين قال ولم يكن لأصحاب الدير شرب الا من تلك العين
 قال فعند ذلك اشرف اهل الدير عليهم وقالوا لهم يا قوم نحن لسنا من اهل حرب
 ولا قتال ونحن قوم رهبان ولسنا اصحاب سيف حتى نقاتل عن انفسنا بل نحن
 رهبان ونبيكم نبي عن قتل الرهبان فقال لهم خالد بن الوليد رضي الله عنه سلوا اليينا
 مال هذا البطريق ونحن لانفارضكم قال فاخرجوا مال البطريق وعباله واهله
 فاخذهم خالد رضي الله تعالى عنه وفكوا ذلك الاسير من القيود والاعلال وقالوا
 من انت فقال لهم انا امية بن حاتم اخو عدى بن حاتم الطائي اسلمتني اخو خلافة ابي
 بكر الصديق رضي الله عنه وكنت اريد ارض برقة ببصناعتي فاسرف هذا البطريق
 وكان امر الله مفعولا قال الراوي فمسنوه بالتسامة وبشروه من الله عز
 وجل بالكرامة ثم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزوا من الجبل
 وهم قد قربوا من ادير واذا هم بصوت صهيل الخيل وقمعة الجمل وضجيج الانفال
 وائين الرجال وصراخ الماسورات وعبول العربيات وزحمة القبط عليهم من
 خلفهم ومن بين ايديهم وهير الفرسان وهيف الصبيان والابكار والنساء
 بالذل والهوان وخولة بنت الازور في مقدمة الاسارى وهي تنشد وتقول
 هذه الايات

وكل دمع من الاجفان ينسكب	حل المصاب فعد الويل والحرب
حتى توهمت ان الارض تنقلب	وكاد في الدهر ما قد رميت به
واستحك الروم لما زلت العسرة	جارت يد القبط فينا عندنا
فيه العفاف وفيه الدين والادب	لهفي على بطل قد كان عمدتنا
اعنى ضرا الذي للحرب ينشد	لو كان ناصرنا في وقت شدتنا
فيه التعصب والانصاف والسب	فيه الحمية والاحسان عادته
الطعن بالرحم في الاعداء وينتهب	لانه فارس الهيجا وعادته
ومهزم للجيش ان كروا وان صعبوا	مردى الكتاب والكفار قائلهم
حتى يقا تل اعدا بنا نشبوا	يارب واسدل عليه ثوب عافية
كان العدو بنا والحرب يلهت	لو كان يقدر يرق في مراكبه
وزال عنا الذي نشكوا وننتف	لو كان خالد فينا حاضر لرف
مهلا فقد زال عنك البؤس والعطب	او كان يسمع صوتك صاحب عجل
ستون الفا ثبوتوا قد هربوا	عسان جات تشكوا كاشها
ستون فارسا من دم العدا شربوا	قاله خالد والصعب عدتهم
صبر الكرام لضرب السيف ما غلبوا	في يوم يرموك كان الحرب بينهم
بك الخلاص وانت القصد والاب	امير خالد ادركنا بلا مهل

قال الراوي فلما سمع خالد رضي الله عنه صوت خولة بنت الازور صاح بها الامير خالد رضي الله عنه لبيك لبيك جاك الفرج وذهب عنك البؤس والعطب ثم ان خالد رضي الله عنه صاح وحمل وحملت معه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعوا السيف في القبط قال فما كان غير سير حتى قتلوا من القبط اكثر من سبعائة رجل واسروا مقدار الف وثلاثمائة رجل اسيرا واخذت الصحابة رضي الله عنهم سلب القوم ونسيوهم وخطبوا الاسارى وسلموا على ضراب بن الازور و اخذت خولة وهنوم بالسلامة وودعوا الراهب بعد ان كتب له الامير خالد رضي الله تعالى عنه كتابا ان يدلّه في كل طعام من الاسكندرية صاعا للرهبان ولكل من سكن الديار من اهله وقبيلته والوى خالد رضي الله عنه طالبا الى الاسكندرية وقدم الاسارى بين يديه قال الراوي وكان الملك ارسطوليس منذ سمع ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صاروا معه في ارض واحدة خرج بهسكرة الى باب السدرة وخيم بهسكرة هناك واقام ينتظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع الصحاح بقدمهم ووقع الخوف والفرع في قلب الملك ارسطوليس والقبط

كلهم فعدت ذلك جمع الملك امرهم وحجابهم وقال لهم يا قوم اني اجد ان العرب قد نزلت
بساحتكم واني ارى ان الخوف والفرع قد جاءكم كما نأذا انتم صافون وما الذي تدبرون
في امر هؤلاء العرب فقالوا له ايها الملك دبرنا انت فقال وما عسى ان ادبر من امركم
والخوف والفرع قد جاءكم ونزل بنفائكم وهؤلاء العرب قد طعموا فيكم وانكم قوم
لا تخافون العار عند الهزيمة ولا يتقون بين الاعداء مستار فاذا قالتموهم كانت احوالكم
مستفرقة واموركم غير متقعة لانهم قد ركبوكم وليرهبوا عن قتالكم الا ان اقبلوا اليكم
فصدا ويريدون قتالكم عدا ولا مانع يمنهم ولا دافع يدفهم ولوان اصحابهم
الذي بعث بهم الى دير الزجاج عندي لكنك صالحتهم بسببهم وكانوا اندفوا
عنا وقد فرط ايضا في الذي بعث بهم الى دير الزجاج معهم ولو كانوا عذنا لقاتلنا
حسب طاقنا فقال له وزيره الكبير ايها الملك هل لك ان تبعث رسولا الى
هؤلاء العرب وتحدث معهم في امر الصلح وانا نسلم اليهم اصحابهم وان يرجعوا عنا
من حيث اتوا فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان هؤلاء العرب لا يسمعون منك رسولا
منذ مضيت عليهم بمصر في محرم الحمصا فقالوا له ايها الملك ان القوم قد ^{ينفطرون}
من اجهد طاقهم لان الحذر شعارهم واليقظ دثارهم قال الراوي فبعث
الملك ارسطوليس ان ينفذ رسولا الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه عسى ان
يصالحوهم على ان يسلموا اليهم اصحابهم الذين انفذ بهم الى دير الزجاج ^{قال الراوي}
فبينما هو ينظر في رايه من ينفذه الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه واذا هو
باصحاب الحرس وهم حراس موكبون بالمنازة قد اقبلوا اليه واخبروه ان مراكبا قد
ظهرت لنا من الغرب لا ندري من اين ورد قال فذهب الملك لتقدم من في المركب
وقال انه لاشك انه من صاحب ارض بركة وهو الملك كياموس بن روميل قال فلما
كان الاساعة او اقل منها حتى رأى ذلك المركب في الميمنة ونزل منه شيخ ملح الانوار
حسن الشيبة زايد الهيمية والوقار وعليه ثياب من الصوف الاسود والمسوح الشعر
وعلى رأسه عمامة حمراء وعلى عنقه زمر نياقة صفراء ونزل معه عشرون شيخا من
الاقصا والرهبان قال الراوي فلما حصلوا على البرجاء تم الموابك والليل والغلمان
والحجاب وعظمو اشانهم واوكبهم بالموابك المصعة وساروا بين ايديهم الى قصر
الملك ارسطوليس وانزلوهم هناك واقاضوا عليهم الخلع والنم بقية يومهم وتلبتهم قال
فلما كان من اليوم الثاني ركبو الى العسكر ودخلوا على الملك ارسطوليس فقام ضم قائما
وعظم شانهم واعلاما كانهم وانزلهم بلاء زار سريرة قال ابن اسحاق ولقد
بلغني من اثنائه من الرواة الثقات ان صاحب الاسكندرية وهو الملك ارسطوليس

ابن المقوقس كان قد انفذ هدية الى الملك كيموس بن روميل صاحب ارض سرقه الى حدود
 ارض القسطنطينية وهو المعروف في وقتنا هذا بجبار اليمن وكان ملكا كثير الجنود
 والعساكر وكان قد ولي ولده افلا عورس على مطاخية وكان جيشها مائتي الف فارس
 من الروم وان الملك انفذ اليه وبعث كتابا يخوفه من العرب ويقول له ايها الملك ان الدنيا
 دار ارتعاق وما وهبتنا شيئا الا واستردته ولا افرحت احد الا واخرنته ولا
 نصرت ملكا الا واخذته فلمغزور من تسببت باذيها واطمان اليها والسعيد من لبس
 اليها ثياب الخدوع عمل لدار الاخرة اما ترى ايها الملك العظيم الى فليطيس بن عيطير
 المسبي من قبل صاحب الشام وارض سورية الى بلاد القسطنطينية كيف زال عن ملكه
 وبلاده واعرض عن غلمانه واجناده وذلك عند ما رمته الدنيا بمصائبها ورشقته
 بسهام نكايها بعد ان كانت اخلاقه في وسط الدنيا تشرق على هامة الابداء حصون الحياة
 التي تتنوب الكرم والشجيرة التي تجلو محاسنها الشيم لقد تضائلت له الارض تحت
 قدمه وصارت الافلاك من الاتقياء تخدمه لقد كانت خيله العزماني والادهام
 وانصاره الليلي والايام فن ذاق قدر ان يدفع قضا من تدرجت البروج لعبادته
 وتكوكب الكواكب لهيبته الذي لو شاء عقد النار والماء وعقد الهوا وحجم الما
 وفصل تراكيب السما والقبز النار والماء ونور ضياء الشمس والقمر وكهاهما
 عند التفر الذي اذا شاء اسكن الرياح والزعازع واطبق جفون البوارق اللوامع
 وابنت العشب على الجبار والبس الليل ضوق النهار وانما ضرب لك هذا المشاك
 لتعلم ان الدنيا لا تبقى على حال وما لها للزوال وهؤلاء العرب المجديون قد استولوا
 على البلاد واذ لو لبسوا منهم العباد وطحطوا العساكر والاجناد وقد قاموا
 شرع بينهم بالسيوف الحداد وقد ملكوا الشام من القياصرة وقد جات طائفة منهم
 الينا واخذوا مصر من ايدينا وقد اخذوا ملكنا وحكموا على بلادنا فلا بد لهم منك
 ولا غنى لهم عنك والقصوب ان تشمر عن ساق المهمل وتجدنا على من بغي وظلم فحن
 جيرانك واعوانك وانصارك ولكننا جندك والسلام **قال الواقدي** رحمة
 الله تعالى عليه فلما وصلت الهدية الى الملك كيموس بن روميل اعرضها على جميع
 ارباب دولته وقال لهم ما ترون من الراي فقالوا ايها الملك ما صنع هذا بين الناس
 ودائما الناس يستجدون بعضها ببعض والذي اشار اليه فهو الحق الذي لا دفاع
 عنه واعلم ايها الملك ان العرب اذا ملكت ملك القبط فلا بد لهم منا ولا غنا لهم منا
 وعزنا فنزول بلادنا قابض اليه بنجدة يكونوا معه يدا واحدة والمسيح يعطي النصر
 لمن يشاء **قال الراوي** فلما سمع الملك كيموس بن روميل قولهم استصوب اربهم

وخلع على يراخنة اصطفا نوس وضم اليه ربيعة الاقصر العوار وامره بالمسير الى معاونة صاحب
 الاسكندرية ثم ان الملك انفذ خادمه الخاص الي عالم ارضهم والمشار اليه في العلم
 وهو البطريرك الكبير واسمه نيطليس قال الراوي وكان هذا البطريرك يسكن بموضع
 يعرف بالكنايس قال وكان قد مضى له من العمر مائة سنة وعشرون سنة قال
 وكان تلميذ الوزير وشار ووزير وشار تلميذ الموقس وعرقس تلميذ اليوحنا ويوحنا
 اخر حواري المسيح قال وكان هذا البطريرك نيطليس مؤمنا بالله موحدا لله قال
 وكان قد سمع ياخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجزاته ويؤمن به فلما بلغه انه
 صلى الله عليه وسلم وظهرت اياته ومجزاته آمن به وكان يروم ان يتوصل اليه فالت
 الا قليلا حتى بلغه وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى لموته ولزم زاوية الخزن
 ولم يظهر لاحد من قومه سنة كاملة ولولا انه مشتغل بالعبادة لما خرج ولا ظهر
 ثم بنى له صومعة على قارعة الطريق فكان كلما مرت به قافلة يستنبرها عن
 جيوش المسلمين وبأى ارض هم ويسأل عن الخليفة من هو من بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقيل له ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلما توفى ابو بكر رضى الله عنه بلغه
 الخبر بوفاة وولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه من بعده ثم انه بلغه الخبر بفتح السلم
 وحصر فلما كانت هذه النبوة بعثه الملك كيما وس صاحب ارض برقا في المركب الى الملك
 ارسطوليس مبشرا بقدوم النجدة مع اصطفا نوس نحو الملك كيما وس بأربعة الف
 فارس وعن قريب يكونوا عندك قال صاحب الحديث رحمه الله ورجعنا الى ما كنا
 عليه من الحديث فلما حضر نيطليس بين يدي الملك ارسطوليس واخبره بذلك استبشر
 وقال له يا ابونا اريد من انك امك ان تسيروا الى هؤلاء العرب برسالتى وتجنسوا خبرهم
 وتنظر ما هم عازمين عليه ان كان غرضهم القتال او الصلح فان كان غرضهم الصلح
 ففى يدي منهم أسرى وهم جماعة كثيرة وقد انفذت بهم الى دير الزجاج
 فانصالحونا سلمتهم اليهم واعطيناهم من اموالنا وعقدنا معهم عقدا واحدا واخذنا
 عليهم عهدا ان لا يرجعوا الينا ولا يتعرضوا بنا فقتل البطريرك امرئ الذي تأمر به
 ففعله ولكن ايها الملك انى قد قرأت في الكتب وسمعت من الاخبار الماضية ان
 الله عز وجل يعث في اخر الزمان نبيا عربيا من ارض تهامة وانه تعرض عليه كنوز
 الارض جميعها فلا يلبث اليها ويختار الفسقر على الفنى وان اصحابه ايضا يتبعون
 سبيله ويقومون بسننه وقد اردت ايها الملك ان اخبر حاتم قبل مسيرى اليهم
 قال الملك ونماذت تحت برهم قال ايها الملك تأمر غلاما من غلمانك ان يسرج
 بعلة من خيار مراجهك بانحز ما يكون من السروج والعدة ويرزنها بقلادة من انواع

لجواهر والياقوت ونظمتها نحو عسكرهم فان اخذوها فاعلم انهم يريدون الدنيا وان
 قتالهم عليها ولا يطلبون الاخرة وما عند الله عز وجل قال فامر الملك سياسته
 ان يشد وابغلة من خيار مراجه بسرج من الذهب مرصعا بفصوص الياقوت والجواهر
 ويلجوها بليحام من الذهب ويقلدوها بقلاد من الدر وان يرسلوها الى نحو عسكر
 المسلمين ففعلوا ذلك **قال** وكان على حرس المسلمين يومئذ شرحبيل بن حسنة
 كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرئت البغلة من عسكر المسلمين نظر
 اليها شرحبيل بن حسنة ورأى ما عليها من الخلق والجواهر فتبسم ضاحكا وقال ان
 اعداء الله يريدون بذلك اختبارا ان كانوا يريدون الدنيا والاخرة والله مامنا من ميل الى
 ما يفتنى وما بغيتنا الا فيما يبقى ثم قرأ انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
 بينكم وتكاثر في الأموال والاولاد الى اخر الآية ثم مسك بنان البغلة وجاء بها
 الى عسكر القبط ثم ارسلها **قال** فلما نظر الملك الى ذلك صك على وجهه وقال
 والله بهذا نصرنا وخذلنا وقد كان ابى على بصيرة منهم ثم امر البطريرك نيظليس
 المسير اليهم **قال** فصار البطريرك راجلا نحو عسكر المسلمين فلما قرب منهم اقبل
 اليه شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه وسأله عن امره فقال انار رسول الملك اسطوبير
 الى امير العرب فاخذ شرحبيل وسار به في العسكر يريد خيمة خالد بن الوليد رضى الله
 عنه **قال** فلما دخل البطريرك نيظليس مع شرحبيل في وسط عسكر المسلمين جعل
 ينظر الى العرب وهم جلوس فرأى قوما قد هجروا الدنيا منهم القارى ومنهم الذاکر
 ومنهم المصلى ورأى عليهم السكينة والوقار والانوار لا يحث عليهم **قال** وصل
 الى خيمة خالد استاذن له شرحبيل فاذن له خالد بالدخول فلما دخل على خالد في مضر
 وجدته جالسا على التراب وليس له حجاب ولا بواب وبين يديه جماعة من اصحابه
 فسلم عليهم بيظليس وقال ايكم الامير فردوا عليه السلام واساروا الى خالد رضى
 الله عنه فقال البطريرك انت امير هؤلاء القوم قال كذلك يزعمون بانى اميرهم
 ماد مث على اللقوات باع العدل في الحكم والانصاف والخوف من الله تعالى محسنا
 للحسن منهم مشددا على المسيئ فبني خرجت عن هذه الاشياء فلا امرت على عليهم
 فقال البطريرك انتم والله القوم الذي بشرتنيكم المسيح بن البتول وان الحق معكم
 لا يبارقكم قال فامر خالد بالجلوس فجلس فلما جلس قال يا معاشر العرب خبروني
 عن نبيكم وعرفوني بحسبه ونسبه **قال** خالد رضى الله عنه ان الله عز وجل
 اختار من ولد آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر كنانة واختار
 من كنانة قريشا واختار من قريش هاشما واختار من هاشم عبد المطلب واختار

من عبد المطلب عباده واختار من عبد الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خالد لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نبوته قال كنت نبيا و آدم بين الماء والطين
 وقال صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى العرش كتب على ساق العرش لا اله الا الله
 محمد رسول الله فلما وقع آدم في الذلّة واخرج من الجنة راي مكتوبا على ساق العرش
 لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم عليه الصلوة والسلام يارب من محمد قال ذلك
 يا آدم الذي لولاه ما خلقتك فقال آدم يارب بحرمة هذا الولد ارحم الوالد قال
 الله عز وجل يا ادم لو تشفت اني انا محمد في اهل السموات والارض لسفعتك ثم
 ان الله عز وجل جعل اسمه مقرونا باسمه وذكره مع ذكره ووسمه بما وسم به نفسه فقال
 تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقالني حقه بالمؤمنين رؤف رحيم وقال
 عز من قائل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا عز من قائل في حقه يا ايها
 الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان الله عز وجل رفع ذكره وعظم قدره وعز
 امره فقال جل وعلا ورفعتك ذكرك وهذا غاية الشرف والتعظيم والتبجيل
 والتكريم وقال الله يا محمد لا اذكرك الا وتذكر معي ولا اعرف الا تعرف ومن سبك
 فقد سبني ومن محمدك فقد سجدني ومن انكر نبوتك فاعرفني وانا اقسه بنبوتك
 ان جحدت وخالفوك عليها اذ يقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا
 وقال وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله قال فلما سمع البطرك ذلك الكلام من خالد
 رضى الله عنه فرح وقال والله لقد نجا من تبعه وخسر من خالفه ثم جدد اسلامه
 على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه وحدثه بأمره من اوله الى اخره قال وكيف لا اؤمن
 بالله ولا اصدق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج خالد باسلامه
 والمسلمون وقال خالد فبما اتيت من عند الملك ارسطوليس فحدث لخالد بما كان
 من امر الملك ارسطوليس وهديته وكتابه الاصحاح برقا يطلب منه نجدة ويخذره
 ايضا منكم وقد بعث له الملك كياموس ياخيه اصطفاناوس بن اربعة الف فارس نجدة
 واني سبقتك في البحر الى الملك ارسطوليس اخبره بذلك وقد بعثني ارسطوليس اليكم برسول
 يريد صلحكم ولا يفتي قتالكم وقال تصالحوه على ان يعطيوكم شيئا من المال ويسلم اليكم
 فوما من العرب في اسره اخذهم من ساحل البحر بالشام قال خالد اما اصحابنا فقد
 فك الله تعالى اسرهم وجمع بيننا وبينهم ونصرنا على اصحابه القبط فقتلنا منهم سبعائة
 فارس واسرنا القبا وثلاثمائة رجل ثم امر خالد باعراضهم على البطرك فاعرضوا عليه
 ثم اعرض عليهم خالد اذ سلام فابي اكرمهم فمن اسلم تركه واحسن اليه ومن ابى الام
 امر يضرب عنقه قال وان البطرك سلم على خالد والمسلمين وعاد الى الملك ارسطوليس

وقال اعلم ايها الملك ان هؤلاء القوم لا يملك ايثارهم وانهم حذرون ثم عرفه بقصة اصحابه
 وخلوه من الاسرى الذين بعث بهم الى دير الزجاج **قال** فلما سمع الملك ارسلوا
 ذلك من البطرك سقط ما كان بيده وايقن بذهاب ملكه وقال لارباب
 دولته خذوا على انفسكم للقاء هؤلاء العرب فكانكم بعسكر الملك
 كياما وسحاب ارض برقا وقد قدم عليكم فقاتلوا بقلوب قوية واسرار نفيسة
 والمسيح ينصركم **قال** ويات الملك تلك الليلة على نية الملتقا وقد
 عزم على حرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ابن اسحاق رحمه الله
 ولقد بلغني ان الملك ارسلوا ليس بات بقية ليلته وهو موم فلما غرق في بحر النمام
 وغمضت جفونه رأى في منامه انه قد اقبل عليه رجل اشقر بهي الصورة عمرض
 الصهد رومعه رجل اخر ظاهر الوضأة كثير الانوار يلمع الوجه حسن الخلق له نور
 يعلو عليه الهيبة والوقار فقال الرجل اشقر لا ارسلوا ليس ايها الملك انا المسيح
 عيسى بن مريم وهذا الذي الى جانبي هو النبي العربي الذي بشرت به قبل مبعثه محمد
 العربي سيد الرسل وخاتم الانبياء فمن امن به فقد اهتدى ومن محمد بنوته فقد
 ضل وعوى وقد جئنا لتنصر اصحابه ومقامنا في القبة التي على البرج **قال** وكان
 القبة على برج على ممالى الباب الاخضر الى نحو اليمر فان كنت من امتي فامن به وبرسالته
قال صاحب الحديث رحمه الله **قال** وكان الاسكندر لما بنى الاسكندرية سماها
 باسمه فلما بنى هذا البرج عقد عليه هذه القبة فكان الخضر عليه السلام يسكنها
 وبني الباب وسماه الباب الاخضر حيث كان في اصل البرج وكان الخضر عليه السلام
 يأوى اليها وذلك الباب مشهور الى يوم القيامة **قال** فلما قال عيسى عليه الصلوة
 والسلام للملك ارسلوا ليس ذلك انصرفا جميعا عليهما الصلوة والسلام
قال فاستيقظ الملك ارسلوا ليس من نومه وهو مرعوب من الرؤيا **قال** اصبح
 الملك اقبل على امراته وحجابه واكابر دولته وحديثهم بما رأى في منامه فقالوا ايها
 الملك اضغات اخلاوم وما كان المسيح من تماشى النبي العربي وهو عدوه **قال** فاشفى
 الملك الى كلامهم وركب وضرث كوساته وضرث بوقاته وضرث اعلامه وزيارته
 وركبت عساكره وترتبت صفوفه **قال** فلما نظرت المسلمون الى عساكر القبط
 وقد ركبت وترتبت صفوفها اخذوا هبتهم وركبوا ايضا وترتبا صفوفها وجعل
 خالد يطوف عليهم ويرتبه ويهظم ويحزهم على الجهاد **قال** وكان مصافهم
 ممالى الباب الاخضر والبحر **قال** ووقف الملك ارسلوا ليس تحت صليبه وجعل
 ينظر الى القبة واذا النور عليها بسطم فدخل ومرفى قلبه الملك من اجل تلك الرؤيا

التي رآها في النوم وقال والله ان الذي رأيته حقا ولا شك فيه قال ابن اسحاق
 رضي الله تعالى عنه حدثني عامر بن بشر عن الاوص الكسكا سكي قال كنت في خيل خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه يوم قتلنا على الاسكندرية قال فلما وقفنا في مقام
 الحرب واستوثق صفوف الجيشين ونحن قد غزينا على الجملة اذ خرج اليينا من عسكر
 القبط بطريق عظيم الخلقه وعليه درع مصفح بصفاح الذهب مرجع بانواع فضوص
 الجوهر على جواد من خيار خيول العرب بكامل السلاح فلما وقف بين الصفتين
 نادى بلسان فصيح عربي وقال يا معشر العرب انصرفوا عنا فانا لا نزيد قتلناكم
 فقد ملناكم منا مصر والضميد واكثر الريف وقد بقي لنا من ملكنا اقله
 وقد ملكنا اكثره ولمسنا نازعا كفي ما اخذتم منا ونحن نقلدكم البغي فان
 صاحبنا صالحا لئلا نكلمكم صلحا يعود علينا وعليكم صلاحه واعدلوا فينا ولا تجوروا
 علينا في الصلح فان ابيستم ذلك لقيناكم باسرار نقيه وقلوب قوية ونزدكم على
 اعقابكم منهزمين وفي اديالكم هاربين لانه ما عاهد احد هذه الذين لا ذل وانزاع
 لا فاقوم لنا الكمايس والصفوامع والبيع والقسوس والرهبان والنجيل والفرمان
 والمذبح والصلبان فما عندكم معاشر العرب من الجواب قال صاحب الحديث
 رحمه الله تعالى وكان المتكلم بهذا الكلام الملك ارسطوليس بن الملك المقوق
 قال فافزع من كلامه حتى برز اليه شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وجاوبه وقال يا ويلك لقد افخرت بما يرد بك الى البوار ويعقبك
 سوء الدار افخرت علينا بالكفر والطفغان وعبادة الصليان والشرك بالرحمن
 ونحن اولو النقيه واليمان والفوز والرضوان والقبلة والقران والحج والاحرام
 والصلوة والصدقات ديننا افضل الاديان ونبينا المبعوث بالمجرات والبيان
 والايام والبرهان المنزل عليه القران من اتبعه نال العرفان ومن نكل عن
 حجه باء غضب من الديان الذي كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان شهيد
 لنفسه بالربوبية ولصفاته بالازلية ولذاته بالاحدية وملكه بالابدية سلطا
 ظاهرا وتديرا محكما وقصافه مبرم عرشه رفيع وصدقه بديع ليس بوالد
 ولا مولود ولا لذاته حد محدود ولا لبقائه اجل معدود خصه من الاعناق
 لعظمته وخصه بالمولود لهيبته وعنث الوجوه لغزته وذلت الاقوي القوته
 لا يحصى كماله ولا ينفى نواله ولا تبعد فضاله يا ويلكم كيف طاب لكم الكفر
 بالاهيته والاشراك بربوبيته وان تحصلوا لله ولذاتي وحدانيته ثم قرأ
 قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون ثم قال شرحبيل ان

لله عبادة اذا اقساموا عليه ان يدك لكلم هذا الصبور لفضل وأشار بيده الى صور المدينة
 فطلى الصور بالأرض وظهرت المنارة والديار قال فارتعدت فأنصرت الملك عند
 ما عين ذلك من عظم القدرة ثم الوى راس جواده نحو عسكره والأفئدة منه قد طارت
 والقبط من عظم ما رأته حارت وخافت ورجع القبط الى خيامهم ولم يتعرضوا للقتال
 وكذلك المسلمون رجعت اليخيمها وانقضت النهار فلما كان الليل أخذ الملك خزائنه
 وما يعز عليه وحرمة وجواره وركب في المراكب وسار من ليلته يريد جزيرة اقريطش
فلما أصبح الصباح وقع الصياح في المدينة بهروب الملك قال واجتمع الكبراء منهم
 بعضهم الى بعض وقالوا ان الملك قدولى وسارعنا ولو اراد والدخول الينا لدخلوا
 علينا لكنهم قوم قد اسكن الله تعالى الرحمة في قلوبهم فاخرجوا الآن بنا اليهم لتأخذ
 لنا منهم عهدا وهذا ما واصلهم على بلدنا ونصون حرمينا وأولادنا على ما يقع
 الاتفاق منهم ومنا قال فاتفق الأكابرة على ذلك ونزحوا الى عسكر المسلمين وطلبوا
 للصور بين يدي الأمير خالد بن الوليد رضى الله عنه فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا
 عليه **فلما** وقفوا بين يديه سلم عليهم من كان يعرف بلسان العرب فرد عليهم خالد السلام
 وسألهم عن سبب قدومهم وقال ما الذى تريدون قال تقدم اليه من الأكابرة من كان
 يعرف بلغة العرب وقالوا لها الأمير ان الله تعالى قد نصركم علينا بصدق قلوبكم وانا
 نريد منكم ان تعاملونا بالنصفة وتنظروا الينا بعين الرأفة وتحكموا فينا بالعدل سنة
 من كان قبلنا معكم من الروم **فقال** خالد نعم نحن قوم قد اسكن الله تعالى الرحمة بقلوبنا
 ونصرنا بما عاهدنا على اعدائنا ونحن نجزىكم على ما جرت به عوائدنا مع سائر من
 فتحنا بلادهم والان فانا لواردنا ان ندخل مدينتكم بالسيف لفعلنا وهان علينا ذلك
 ولكن خير الناس من قدر وعفى والآن فانا نريد منكم على صلحكم مائة الف دينار من اطيب
 اموالكم سلبا عن انفسكم واهاليكم وحرمتكم واولادكم وبعد ذلك ندعوكم الى الاسلام وتوق
 الله تعالى والتصديق بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اجاب منكم كان له ما لنا ^{عليه} و
 ما علينا ومن ابى الا سلام منكم اخذنا منه الجزية عن السنة القابلة عن كل رجل منكم ومن كل
 غلام بلغ الحلم اربعة دنانير وشرط عليكم شروطا تقبلوها ان لا تركبوا دابة ولا تعلقوا
 دوركم على دور المسلمين ولا ترضعوا اصواتكم عليهم ولا تبغوا في الاسلام بيعة ولا دير
 ولا تجددوا واما انذار من رسوم دينكم وشرعتكم وتلقوا المسلمين بالتدليل والمخضوع
 وتسارعوا الى قضائها وانجسهم وما يريدون من اصلاح شأنهم وتقصوا الاسلام ^{وهله}
 ومن اذنب منكم ذنبا حدها ومن ارتد عن قولنا قتلناه وتشدوا الزنا نير على
 وسطكم اظها والدينكم وعرفنا بباطل عتكم ولا تضربونا قوسا ولا ترضعوا

صليبا ولا تظاهر واين المسلمين بشي من امور دينكم وكفركم واذا صلتم في بيكم
 لا ترفعوا اصواتكم بقراءة التمجيد كما فقالوا ايها الامير ان قد صعب علينا ترك ديننا
 وما كان عليه اباؤنا من قبل قبسمه خالد بن قومه ثم قرأ خالد قوله تعالى واذا قيل
 لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه ابائنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى
 عذاب السعير فقالوا ايها الامير قد اجبتنا الى كل ما قلت وخريدان تولوا علينا رجلا
 من اصحابك حتى يجمع المال الذي طلبت منا فقال خالد انا لا اعلم بامور اصحابكم ولا
 نفر القاد رمنكم ولا الضعيف فانظروا من اكاركم عن تخشاروه عليكم لجمع المال
 فولوه عليكم ويكون معه رجل من اصحابنا مساعدا له على ذلك قالوا نعم قال فاسار
 القوم الى رجل رش من اكارهم اسمه شعيب بن شامس وكان مقدما في القبط فولوه عليهم
 بامر خالد رضي الله عنه وندب معه رجلا من اصحابه يقال له قيس بن سعد وامرهما
 بجمع المال وقال لهم من كان معسرا ضعيفا فاتركوه وخذوا من كل رجل ما يحتمل حاله
 واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولا تظلموا فقيرا ولا يتيما ولا ارملة قال ودخلوا
 المدينة واقبلوا يجمعوا المال وكانوا ياخذون من كل رجل ما يحتمل حاله ومن كان ضعيفا
 يتركه قيس بن سعد كما امره خالد رضي الله عنه قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى
 حدثني جرير بن عاصم قال اخبرنا فميم بن موسى الداراني قال حدثنا سليمان بن عوف عن
 جدته مازن بن شيبث قال كنت حين دخل شعيب بن شامس وقيس بن سعد المدينة ليجمعوا
 بالمال فاجتمعوا في قصر الملك المقوقس مما يلي باب رشيد وبعث شعيب بن شامس
 غلمانا يجمعوا الناس وجعلوا يجمعون بالمال وكنت حاضرا عندهم وقد قسطنوا المال
 على اهل المدينة فكان اكبرهم في الحشمة واغزرهم ما لا يزن عشرة قاريط وواوسطهم
 ما لا يزن قيراطين اذ اتوا برجل من اصحابهم اسمه بولس بن مقوقس لا يدري احد ما يملك
 من المال والنعم والملك وكان يجمع اهل زمانه فقال له رش القوم المتولى على الجباية شعيبا
 ابن شامس قد وجب عليك من هذا القسط دينار قال وحق المسح ما كنت بالذم
 اوديه ولو مت وان صدقتي على البيعة افضل من عطيتي للعرب فقال له قيس بن سعد ووالله
 ان الذي ناخذة منكم حلال لا حرام يا ويك احسب انادخلنا مد يديكم عنوة بالسيف
 الست كنت مقتولا وما لك اول منهوب فقال شعيب بن شامس اخذك الله ولعنك كل من
 بالاسكندرية يعلم انك كنت صعلوكا لا تقدر على شيء من امور الدنيا وقد اناك الله من فضله
 ووسع عليك من رزقه فقال المدعون الست قد ورثته عن ابيك اكرام واجداد عظام
 وما لله على من فضل قال فغضب قيس بن سعد من قوله وقام اليه وقعه فخصصه كانه
 يدك وقال كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الفضل والمنة لله لا لمرزوقنا من فضله

واسبغ علينا من فبه وقرأ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم قال قيس اللهم اني محمد
 فمكت وكفرها فاز لها عنه قال والله ما مضى لها يومهم ذلك حتى جاء الخبر ان املاكة
 قد نهدمت واغنامها قد هلكك وبساتينه قد دبست وسائر امواله قد مضت
فقال قيس بن سعد الله اكبر هذا والله مثل حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابو هريرة جالس اليه جاني **فقال** عليه الصلاة والسلام ان ثلاثة في بني اسرائيل
 ابرص واقرع واعمي فادار الله عز وجل افيبتليهم فبعث اليهم ملكا من الملائكة عليهم
 السلام **فاتي الابرص** فقال اي شيء احب اليك قال جلد حسن فبسطه فذهب عنه ذلك
 واعطى جلدًا أحسن **ثم قال** الملك اي المال احب اليك قال الابل فاعطى ناقة عشر من
 الابل **فقال** الملك بارك الله لك فيها قال واذا الملك الابرص فقال اي شيء احب اليك
 قال شعر حسن فبسطه الملك فذهب عنه ذلك واعطى شعرًا حسنًا قال **فاتي** الملك احب
 اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا **فقال** الملك بارك الله لك فيها قال واذا الملك الابرص
 الاعمى **فقال** اي شيء احب اليك قال ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس قال فبسطه الملك
 فرد الله عليه بصره **فقال** الملك اي المال احب اليك قال الغنم فاعطى شاة ولوذا
فقال الملك بارك الله لك فيها قال فاتح هذا وهذا وهذا وكان للابرص
 وادم من الابل وللقرع وادم من البقر والاعمى وادم من الغنم قال **فاتي** الملك الابرص
 الابرص في زى فقير **فقال** انا بالله وبك اسالك يا هذا بالذي اعطاك الجلد الحسن
 واللون الحسن والمال هيرا استبغ عليه في سفري فقال له ان الحقوق علي كثيرة فقال له
 كافي اعرفك اليك ابرصا يعذرك الناس وضيرا فاعطاك الله فقال انما ورت
 هذا المال كبرا عن كبرا ابا عن جد **قال** اللهم ان كنت كاذبا بصيرك الله الي ما كنت
 فرد لا الله تعالى الي ما كان قال **واي** الملك الابرص ايضا في زى فقير **فقال**
 له مثل ما قال للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما ردت عليه الابرص **فقال** الملك
 اللهم ان كنت كاذبا بصيرك الله الي ما كنت فرجع الاقرع الي ما كان عليه قال
واي الملك الابرص في زى فقير **فقال** رجل مسكين وابن سبيل انقطع بي الليل
 في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي ردت عليك بصرك واعطاك
 المال اسالك شاة استبغ بها في سفري قال كنت اعمى فرد الله تعالى علي بصري واعطاني
 فقد ما شئت فراه لا اجمدك اليوم شيئا اتخذته لله وبيروى لا اجمدك اليوم شيئا اتخذ
 لله **فقال** الملك امسك ما لله فانما اتحتكم فقد رضى الله عنك وسخط علي صاحبك قال
 صاحب الحديث رحمه الله واجتمع للمال ونحوها الي خالد بن الوليد رضي الله عنه فقبض المالك
 ودخل المدينة واخذ كنيستهم العظمى فبناها جامعا وترك لها رابعة كذا

لأقامة دينهم وشرعهم وكتب إلى عمرو بن العاص كتابا بالفتح وأرسله فلما
 بلغ الكتاب إلى عمرو بن العاص وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً وولى على مصر
 أبان ذوالعنفار في جماعة من المسلمين واتخذ عمرو بن العاص رضى الله عنه
 إلى الاسكندرية ودخل إليها وبني فيها جامعاً في الريض وهو معروف
 بجامع عمرو بن العاص إلى يومنا هذا قال ابن اسحاق رحمه الله عليه وبهيد
 أيام جاء أهل رشيد وفوة والمحلة ودميرة وجرجة وسمنود والبحريق ^{بمستنقروا} و
 لهم صلحاء وصالحهم عمرو بن العاص رضى الله عنه على ما اتفقوا عليه ثم
 بعث عمرو بن العاص رضى الله عنه المقداد بن الأسود الكندي وضرار بن الأزور
 ورافع بن عميرة الطائي و بشاكر بن مزروع ونوفل بن ظامن وراجح بن عياض
 وعاصم بن عبد الله وقدار بن معمر وفارس بن مزيد وعروة بن سالم وسهيل
 ابن عدي وعمير الجهمي وكعب بن مالك وسعد بن عبادة وميزيد بن الخطاب
 يزيد بن عامر وعطية بن ماجد ودحيمة بن ناطل وصعصعة بن سرحان
 وهاشم بن سعيد وجبلبة بن الشريد ومزروع بن ثابت وياسر بن الأشتر
 ومجمع بن سعيد ومكرم بن راشد ومرثدة بن الحكم وزاهر بن قيس وحفظلة
 ابن كامل وعبيد بن أوس ورافع بن اسيد ومرداس بن ظامن والاسود بن يحيى
 وغانم بن الاثوص وعبد الله بن جابر وجازم بن ناصر وحامد بن حزام فجعل
 من ذكرناهم باسمائهم ستة وثلاثون رجلاً واربعة آلاف على اسمائهم
 وبالجمل اربعون رجلاً من اكابرة الصحابة رضى الله عنهم اجمعين إلى ناحية دميصة
 قال صاحب الحديث رحمه الله وكان صاحب دميصة والحاكم عليها الهاموك
 وهو خال الملك المقوقس وكان يركب في اثني عشر ولداً وكان تحت يد كل
 ولد منهم خمسمائة فارس من ابطال القبط وكان قد حصن دميصة وأوثقها
 بالرجال والزاد والاطعمة فلما اشرف عليها المقداد برجاله الاربعين ونظر
 الهاموك إلى قتلهم ضحك وقال ان قومنا ينفذون الينا اربعين رجلاً منهم
 ليملكوا بلدنا انهم لفي عجز من رأيتهم وقلة عقل قال وكان ولده
 الأكبر فارساً مشهوراً في بلاد النيل وكان اسمه هنزير وكان ابوه يثق بشيخته
 وبراعته وليس في عينه من الفرسان شيء فلما انظر إلى الصحابة وقلة طمع
 في قتلهم ولبس عدة واشتمل بسلاحه وركب وخرج بينه وجمدة
 واقتل إلى ميدان الحرب وصف اصحابه صفوفاً قال فلما نظر المسلمون إلى عسكر
 دميصة وقد خرج إلى حربهم واصطفوا ركبوا ايضا ووقفوا في مقابلتهم فبرز

من صنفوف القبط ولد الهاموك الكبير هزير وجمال على جواده وطلب البراز فخرج اليه
 ضرار بن الازور وحمل عليه وطمع في صدره اطلع التسنان يلع من ظهره فاجتذ لصرعياً
 من ظهر جواده لا يتور في دمه وحمل ضرار على عسكرها مولك الجاه الى سور المدينة **قال**
 فاستعاد الهاموك من ضرار وحملته ووقع الخوف بقلوب عسكره ورجاله وصنق صدره
 على ولده وتأسف عليه وكج بكأشديدا وعطف راجعا الى المدينة باولاده وعسكره وظفت
 ابواب المدينة ودخل الهاموك الى القصر واجتمع اليه اكابر دولته وقد صعب عليهم ما قد نزل
 بهم من الصحابة فقال الملك لاصحابه ما ترون من الراي في امر هؤلاء القوم الذين قد اقبلوا علينا
 ونزلوا على مدينتنا يريدون قتالنا واخذ بلدنا فقلوا ايها الملك الراي ما تراه قال لا بد
 لنا من الراي والتدبير قال وكان للقوم في المدينة حكيم يعهدون عليه في الراي والمشورة وهو
 ذو عقل ومشورة ومعرفة فامر الملك باحضاره فحضر بين يديه فظفر الملك اليه وقال ايها الحكيم
 العالم ما الذي تشي به علينا من امر هؤلاء العرب قال الحكيم اعلم ايها الملك ان جوهر العقل
 لا قيمة لها ومن استصنأها هدمت الى السبيل نجاة وقادته الى المعاملة صلاحه وهؤلاء القوم ما تد
 لهم راية ولا تمال منهم غاية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد واشتهر امرهم وعلا ذكرهم ونشر
 خبرهم وعلت كلمتهم وطبقت دعوتهم الا ارض فلا يقدر احد عليهم ولا يصل اليهم وما
 نحن بأشد من جيوش الشام جلد ولا اكثر عددا ولا اضعف بلدا وهؤلاء القوم قد تايذوا
 بالنصر وغلبوا بالتهر وان الرحمة في قلوبهم وما عاهدوا عهدا فنفوا ولا حلفوا فبمينا فحشوا
 وقد بلغك ما هم فيه من الدين والصيانة والصدق والامانة والراي عندى ان
 تعقب لنا منهم صلحا فتنازل بذلك الا من وحقن الدما وهو ن الحرير والا واولاد
 ونصالح القوم وندفع اليهم شيئا من اموالنا ندارى به عنا **قال** فلما سمع
 الهاموك من الحكيم ذلك قال يا ويلك يقتل ولدى وتشير على بتسليم بلدى ثم
 امر يضرب عنقه **قال** فلما نظر الحكيم الى المنية وقد غشيتة قال اللهم انى برئ
 مما يشركون لا شريك لك ولا صاحبة لك ولا ولد لك انا اشهد ان لا اله الا
 الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله **قال** فلما سمع الهاموك
 ذلك منه وثب قائما على قدميه وجذب سيفه وضربه على عنقه رجم برأسه عن حية
قال فلما نظر اصحابه واكابر دولته الى فعله مع الحكيم ما جبر احد منهم ان يشير
 عليه بشئ وامسك القوم عن الكلام **فحدث ذلك** اقبل الهاموك عليهم
 وامرهم باخذ الاهبة والركوب فاخذ القوم اهبتهم وركبوا وخرجوا
 الى تلمار مياط ونصبوا اخيامهم وسرادقهم وعزموا على حرب الصحابة
قال وانقضى كنهار ولهم يكن حرب وياتوا تلك الليلة **قال** وكان

للحكيم الذي رجحان رحمة الله عليه ولد عاقل لبيب قدورث فضائل ابيه وكان ايضا
 ذا عقل وتدبير فلما قتل الملك الهاموك اباؤه اظهروا الفرح والسرور والد عالمك
 وقال لقد اراحتي الملك منه ومن شره لانه كان يذلي ويضربني قال فلما بلغ الملك
 كلامه وما قاله ابن الحكيم فاستحضره وطيب قلبه وخلع عليه فلما خرج الملك
 بمسكرة الى ظاهر المدينة وضربوا خيامهم وانقضى نهارهم بلا حرب فلما كان
 في الليل قال ابن الحكيم والله لا اخذن بشارابي قال وكان دار الحكيم ملاصقة
 للصور فقتب ابن الحكيم نقبا واسعا وخرج منه ولم يعلم به احد من الناس وقصد
 الصحابة فلما احسوا به اقبلوا اليه وقالوا له من انت قال اعلما ان ابي قتل بسببكم
 ولقد نقبت في الصور نقبا واسعا وخرجت منه واتيت اليكم لتدخلوا المدينة
 فتموا على بركة الله تعالى وعونه حتى تدخلوا وتملكوا المدينة فقال له ضرار
 يا ويلك ان الذي بعثك بهذه الخمار اذ قتلك اما علمت ان الخذر شاعرنا والقيق
 د ثارنا قال وهم ضراره فقال له المقداد يا ضرار لا تجعل فاني رأيت هذه الليلة
 حين اخذتني عيني في المناور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل الينا وهو
 لنا مبشرون هذا الغلام واقف بين ايدينا وهو يقول لنا هذا الكلام والنبي
 صلى الله عليه وسلم يشير بيده الكريمة اليه فتأملته يا ضرار فرأيت في المنام
 على ما هو عليه في وقتنا هذا ورايته ايضا في وسطه منطقة من الادييم
 ولما خلق من فضة ثم قال المقداد اكشف يا غلام عن وسطك فرفع الغلام
 ثوبه واذا بالمنطقة على وسطه فقال المقداد اشهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمدا رسول الله فاقبل ضرار والمقداد على الغلام وصاحخواه وسر الصحابة
 بذلك سرورا عظيما وركب المقداد وضرار والاربعون رجلا خيلهم بفكر
 انزعاج وساروا تحت الظلام والغلام بين ايديهم الى ان اتوا الى الصور الذي
 نقب فيه الغلام النقب فوسعه الصحابة ودخلوا منه بخيلهم وسدوا النقب
 بالحجارة والطين وقد اخذ الله تعالى عنهم ابصار عددهم فلم يرم احد من اهل
 المدينة ودخل الصحابة الى دار الحكيم واختفوا فيها قال ابن اسحاق رحمة
 الله عليه ولقد بلغني ان ابن الحكيم كان له بنو اعم واقارب ابيه ثمانون رجلا
 فسار اليهم تحت الليل واخبرهم بما فعل وكانوا ايضا قد غضبوا القتل للحكيم
 فاتوا معه الى دارة ودخلوا على الصحابة وسلموا عليهم وباتوا ليلتهم عندهم
 فلما اصبح الصباح فتح باب المدينة وخرج اهل دمياط لمساعدة الملك على قتال
 العرب ولم يتخلف في المدينة الا النساء والصبيان وركب الملك الهاموك

في جيشه وطلب الصحابة فلم يجد وهم ولا علوا لم يخبراف وقع الصايح بان العرب قد
 هربوا فعند ذلك نادى بالحكيم وبنو اعمه الثمانون رجلا الى باب دسياط
 فنلقوه ووقف منهم جماعة لحفظ الباب وثار اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المدينة بالتهليل والتكبير وملكوا المدينة وسلموها لابن الحكيم
 وبنى عمه وخرج الصحابة من باب يقال له باب البراجية يعني باب الجهاد وهذا
 الاسم يعرف الى وقتها هذا قال فلما نظر لها مولك الى الصحابة وقد خرجوا من المدينة
 علم ان المدينة قد ملكك وما بقي له وصول اليها وقد خرجت عن يده صعب
 عليه وخاف الرجال على حريمهم واولادهم وحاروا في امرهم قال ولما خرج
 الصحابة من الباب ترتبوا القتال وعزموا على حرب لها مولك واصحابه قال ورتب
 لها مولك اصحابه ايضا للقتال فلما فرغ من الترتيب وقف في صدر عسكره تحت
 صليبه ووقف ولده شطرا عن يمينه لانه كان ابوه الها مولك يحبه جاسدا يدون
 اخوته لعقله واجتهاده في دينه لانه كان علما عاقلا كثيرا لتيقظ كما مل
 الأدب يتبع اثار الرهبان ويجالس علماء دينهم وكان مذنشا ما كل لحم
 خنزير ولا شرب خمر ولا يسجد لصورة ولا قبل صليبا ولا ارتكب حراما واراد
 ان يبنى له صومعة وينفرد فيها فلم يدعه ابوه ومنعه من ذلك لفرط محبته فيه
 قال وكان هذا العلام شطرا كثيرا للبحث عن اخبار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما وصل الصحابة الى مدينتهم وكان من امرهم ما ذكرنا وخرج الصحابة
 من المدينة بعد ما ملكوها ووقفوا صفا واحدا ورتب لها مولك جيشه ووقف
 ولده شطرا عن يمينه وجعل ينظر الى الصحابة والى زيهم وقلبه ماثل اليهم
 فكشف الله عز وجل عن بصره لما اراد من هدايته فرأى نورا لايمان يابح عليهم
 فعند ذلك شخص بصره الى السماء فكشف له فرأى ما رأى فصاح صيحة
 عظيمة فسقط بوجهه على قبر يوسف سرجه مغشيا فارناع ابوه لذلك
 واقبل عليه ومسكه خوفا عليه ان يسقط الى الارض فلما افاق قال له ابوه
 يا بني ما بك وما الذي اصابك قال يا ابني ظهري والله الحق وبان وعلقت حقيقة
 الايمان ولقد رايت على هؤلاء العرب نورا عظيما ورايت معهم رجلا عليهم
 ثياب خضر ويايديهم رايات صفرت زهوا بالانوار وهم على خيول شهب ثم نظرت
 الى الجوف رايت قبايا معلقة بلا علاقة من فوقها واولاد عامة من تحتها وفيها رجال
 ما رايت احسن منهم والانوار تشرق من وجوههم فقلت من هؤلاء فاذا قال
 يقول هؤلاء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ثم رايت فيها حورية زائدة الانوار

نوبت لأهل الدنيا لما تواسقوا اليها واعلم يا ابي ان الله عز وجل ما كسفت عن
 بصرى ورايت ما رايت الالهديتى واراد بى خيرا وما بعد هذه الرؤية ان اكون على
 الضلالة واتبع سبيل من كفر بالله وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
 رسول الله ثم تحرك على جواده وقال لعلمانه من احببني يتبعني فاتبعه من القوم الفاجر
 ولحق بالصحابه قال فلما اقبل شططا واصحابه على الصحابه ارموا السلمتهم واعلنوا بكلمة
 التوحيد ووجدوا الله عز وجل فاقبل الصحابه رضى الله عنهم اجمعين عليهم وقد
 سروا بهم سرورا عظيما وهنومهم بالسلامة وبشروهم من الله عز وجل بالكرامة
 والقبول قال فلما نظر لها مولك الى ولده شططا وایمانه بالله عز وجل ومسيره الى
 الصحابه قال ما آمن ولدى الا وقد راى الحق وانى لا اشك فى عقله وحسن رايه ثم
 اعلن لها مولك بالشهادتين ولحق بولده شططا قال فلما نظر القبط وامراؤهم
 واكارب ودلتهم الى الملك وقد اسلم ولحق بولده شططا قالوا لولا ما ظهر لهم الحق
 ما اسلموا فاسلم الجميع ولحقوا بملكهم الها مولك قال ففرح الصحابه بذلك واقبلوا
 على الها مولك ورضوا بقدره وقدر اولاده وامرأته وشكروا لهم فعملهم قال
 وجدد الجميع اسلامهم على يد الصحابه وفتحت ابواب المدينة ودخل الصحابه والملك
 واولاده وعسكره فمن كان اسلم تمر على اسلامه ومن ابى الاسلام واراد المقام
 على دينه تركوه ولم يكرهوه واخرجوهم الى الازياف والجزائر وتركهم للمقتاد
 رجلا من الصحابه يقال له يزيد بن عامر رضى الله عنهم يعلمهم معالم دين الاسلام
 وسائر المقادير من دمياط الى الاسكندرية وحدث عمرو بن العاص بما فتح
 الله عز وجل عليهم من دمياط وكيف اسلم الملك الها مولك واولاده وحنق واهل
 مدينته ففرح بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه وكتب كتابا الى امير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه يبشره بفتح الاسكندرية ورشيد وفوة ودمهور والبحيرة
 ودمياط وسمنود وبعث الكتاب مع عامر بن لوى قال صاحب الحديث
 رحمه الله تعالى حدثنا زياد بن عبد الله قال اخبرنا حميد الطويل قال حدثنا ابن الصبان
 عن نصر بن مسروق قال لما فتح دمياط وكان من امرها ما ذكرنا قال الها مولك
 لولده شططا يا ابنى ان الله سبحانه وتعالى اتقذنا من نار جهنم وهذا انا الى الصراط
 المستقيم وجنات النعيم وذلك فضل من الله عز وجل لسابقة سبقت لنا فى القدم
 وهذه تسمى بالقرب منا وهي جزيرة لا يصل اليها احد الا فى المراكب والقنواب اننا
 نكاتب صاحبها ابو ثؤيمود عوه الى الله تعالى ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 فان اجاب فيها والاسرنا اليه وقائلنا والله تعالى ينصرنا فقال شططان نعم الراى

ما رأيت وأنا أكون الرسول إليه بنفسى فقال الملك اغزم على بركة الله تعالى قال
 فركب شططا واربعة رجال من غلماة فقال يزيد بن عامر رضى الله عنه لسطا انا
 اسير معكم الى صاحب تنيس فانه لو سالككم عن امر ديننا لم يكن لكم خير بجواب
 سؤاله ونحن بحمد الله تعالى نعلم معالم ديننا ونزد جواب من يسألنا ولا فينا من يتكبر
 ولا يتجبر لان طلبنا الاخرة والعمل بما يقربنا الى الله عز وجل قال شططا سر معنا
 قال فسار شططا والاربعة من غلماة ويزيد بن عامر رضى الله تعالى عنه ولم
 يز الواساثرين الى ان اتوا بجزيرة تنيس واذا على ساحلها مراكب من قبل صاحبها
 وفيها رجال ينفذون معها ومن ياتي من قبل دمياط فلما نظر اهل المراكب
 الى شططا وغلماة الاربعة ومعهم رجل من العرب قالوا من انتم قال لهم شططا انا ابن
 الملك الهاموك صاحب دمياط ومعنا هذا الرجل وهو من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد جئناكم رسلا قال فبعث القوم رجلا الى ابي ثوب صاحب
 جزيرة تنيس يخبره بذلك وليستأذنه في العبور والعقدوم عليه فرجع الرجل اليهم
 بذلك وقد مو الشططا وغلماة ويزيد بن عامر ورفقا فركبوا فيه وقد فوا بهم حتى
 اتوا مينة للجزيرة واذا الملك ابو ثوب قد انفذ لهم خيلا برسم الركوب فترلوا من
 الزروق واذا د شططا ان يركب يزيد معهم على الخيل فاستمع يزيد من الركوب فواقفه
 شططا على ذلك وغلماة وساروا رجالة حتى اتوا الى قصر ابي ثوب فاستأذنوا عليه
 فاذن لهم بالدخول فدخلوا فلما توسطوا القصر وافسوا ابا ثوب في عظيم حشمة
 وكثرة زينته وجماله بين يديه وهو في مرتبة والعلمان والعبيد قيام بين يديه
 في خدمته فلما دخلوا عليه ووقفوا بين يديه بادهم ابو ثوب بالسلام فقال يزيد
 ابن عامر السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب
 وتولى قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى حدثني ثقيفة بن سالم قال اخبرنا
 جوير بن احمد قال حدثنا عيينة عن جبير وكان من اعلم الناس بفتوح مصر
 والغرب قال هذا ابو ثوب من عرب ارض العريش الذين كانوا مقيمين به وكان من
 متصرفه غسان وكان يقرب من جبلة بن الايهم وكان صاحب مال وحمل وانه
 لما ملك المسلمون الشام وقهر الروم وانهم هزموه قتل الى القسطنطينية وهرب
 جبلة بن الايهم نماله وعياله ما كابر قومه ايضا وركب البحر وطلبوا البحر
 هرب هذا ابو ثوب بماله واهله واخوته الى ارض الحفار ونزل بالبرية ما بين العريش
 ورفح ومسك تلك الارض واقام بها قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى
 وان الملك الملقوقس خرج ذات يوم بامرته واكابر دولته يريد الصيد فانتهى

في حبيده الى ارض العريش فانظر دث بن يدير ظبية فاتبعها الملك المقوقس على جواده
 الى ان رمت به الى حبل ابي ثوب بن كامل بن صمصمة فتعب الجواد ونجت الظبية وكان
 ابو ثوب جالساً في مضربه فلما نظر الملك للمقوقس وقد اقبل الى نحو مضربه قام مسرعاً
 اليه ولم يعرفه بل انه نظر الى حشمته وما عليه من ملابس الملوك فعلم انه ملك فلما
 وصل اليه بجملته وعظم قدره ومسك بركابه وانزله وامر عبده ان يأخذوا جواداً
 ويسيروه ويريجوه ودخل به للمضرب واجلسه وامر العبيد بدمج الاغنام والاعنام
 باصلاح الطعام **قال** واذا يجيشه وماليكه ونخله قد اقبلوا في اثره فانزلهم
 ابو ثوب فلما استوى الطعام قدم الحفان مملوءة بالهبر والطعام من سائر الالوان
قال واقام الملك المقوقس وحاشيته عند ابي ثوب ثلاثة ايام فلما كان اليوم
 الرابع ركب الملك المقوقس في حاشيته وسار يريد مصر فركب ابو ثوب معه وشيعه
 ولم يزل معه حتى عزم عليه الملك ورده بعد ما اتى عليه خيرا ووعدة بكل جميل
 ورجع ابو ثوب الى حلقته وسار الملك للمقوقس حتى دخل مصر وجلس على كرسي ملكه
فحدث ذلك امر الملك وزيره ان يكتب لابي ثوب ولاية تنيس واعمالها وانفذ
 له مع الكتاب الخلع والماليك والغلمان **قال** فلما وصل مكتوب الملك للمقوقس
 الى ابي ثوب والخلع والماليك والغلمان فرح وقبل الارض وسار باهله واقام
 الى القرمة وركب منها في المراكب وسار الى تنيس فلما ارتبته ولاية بعث اليه
 اخوته وباقي قومه لياتوه فاتوا اليه فولى اخاه ابا مينا على جزيرة الصدف وولى
 اخاه الكافي وهو ابوشستا على جزيرة الطير وولى علي رسيوا ولده مصاض وولى علي
 فينا مولاه ابالاج **قال** وتمكن ابو ثوب وطني ونجبر ومرث الايام والمالي الى
 حتى قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصر وكان من امر المقوقس ما ذكرنا
 من هلاكه على يد ولده الملك ارسطوليس وكيف اهلكه فلما بلغ ابو ثوب ذلك
 منع الارتفاع الذي كان يحكمه الى ولده ارسطوليس وراى ان الجزيرة تمنع من
 يصل اليه من الناس وحسن نفسه في جزيرته فلما ملك المسلمون مصر والاشكندرية
 وما حولها من البلاد وملكوا دمياط واسلم الهاموك واولاده وجيشه وسار اليه
 شطا ونخله ويزيد بن عامر في الرسالة **وعدنا الى الحديث** قال فلما دخلوا
 عليه ووقفوا بين يديه وراهم ابو ثوب اظهر عليهم الاحجاب والتكبر ولم يرفع رأسه
 اليهم ولم يجسر احد من حجابهم ان ياذن لهم بالجلوس فلما نظر يزيد الى ذلك قرأ
 قوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم جلس
 وجلس الى جانبه شطا **قال** ونظر يزيد الى سر راي ثور واذا هو من الذهب

وفيه صورة النخلة ومن تحت النخلة صورة مريم والمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة
 والسلام في حجرها فقرأ يزيد قوله تعالى فناداها من تحتها ان لا تخزي قد جعل
 ربك تحتك سرىا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكل واشربي
 الى آخر الآيات قال فلما سمع ابو ثوب يزيد بن عامر رضي الله عنه يتلو هذه الآيات
 تغير لونه وغضب غضبا شديدا فلما فرغ يزيد من تلاوته التفت ابو ثوب اليه
 وقال له بغضب وحمق ما هذا الكلام الذي نظفت به قال يزيد هذا كلام الله عز
 وجل الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا تقني عجائبه ولا تبدل
 كلماته ولا تمثل آياته قال ابو ثوب فاما معنى ما ذكرته وتفسيره قال يزيد تفسيره ما
 الله عز وجل عن نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام انه علم اللق ونطق به على نفسه
 انه عبد الله ليس بولد جل الواحد الاحد الفرد الصمد **واما معنى قوله** واوصاني
 بالصلاة والزكاة اني مأمور بالطاعة والخدمة مثلكم اصلي لربي وان يكن في مالي
 حق لله اديته **واما معنى قوله** والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
 حيا تعلم الناس انه مولود لا يستحق ان يكون معبودا ومن يموت لا يكون له العزة
 والجبروت **ومعنى قوله** ابعث حيا يعلمهم انه واياهم يعثون يوم القيامة يوم
 المسرة والندامة ولو كانا الهين لكان لهما ارا دين ووقع الخلف بينهما ولكن
 انظر ايها الرجل ترى الحكمة غير فاسدة وعلى وحدانية الله شاهدة **قال**
 سمع ابو ثوب كلام يزيد بن عامر قبل عليه وقال لقد تمسكتم يا هذا بالباطل
 وغرقتم في بحار الاضاليل فقال يزيد بن عامر الله يعلم من هو تايه في تيه الخا
 مشرك بالملك المتعال الاله القادر الذي لا سماء نظله ولا ارض تقبله ولا ليل تبينه
 ولا نهار يكتنه ولا ضياء يظهره ولا ظلمة تستره ولا يقهره سلطان ولا يغيره زمان وكل
 ساعة هو في شأن اما لكم بصائر اما منكم من ينظر ويعبر ويتفكر في قدرة الملك القهار اما
 منكم من يعط نفسه بذهاب النهار المعنى واقبال الليل البتجى ما آن لكم ان توحده وتعبده
 وتزهوه عن المشاركة وتقرؤه بالوحدانية اما سمعتم كلام من تعبده وتسيره
 اليه وتكظمون يعنى بكلام عيسى بن مريم قد قرأه بالوحدانية والعبودية
 وقال اني عبد الله ولقد بشرت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وعرفنا لنا
 بقرينه من الله **تصلي** وكرامته اما سمعتم بمجزاة وما قد اظهر للفق من آياته
 ودلالاته اما انشوقه القمر اما خاطبه الضب والجر اما خاطبه البعير
 والشجر اما هو طيب بيت في مضر قال فاحم ابو ثوب عن رد الجواب ولو يكن له
 اما يزيل به الحججة الا ان قال ليزيد بن عامر رضي الله عنه قد وصل الينا ما فعل

لكفة كان سحر مستمر وان كان قولك هذا حقا فادع الله وتوسل اليه بمحمد ان
 يسقينا الغيث فان سقانا الغيث علنا ان قولك حق وليس فيه شك ونؤمن
 بالله عز وجل ونصدق برسالة محمد قال يزيد بن عامر ان الله عز وجل قادر على
 ما ذكرت وان الله على كل شيء قدير وان العبد المخلص اذا دعى الله تعالى
 اجاب دعاه والله يفعل ما يشاء ثم قام يزيد بن عامر رضي الله عنه وخرج من
 مجلسه ليؤثب فقال له ابو ثوب الى اين يا يزيد قال اعبدا لله تعالى الذي لو ساء
 انزل عليكم رجرا من السماء ثم قرأ قوله تعالى بل اتبع الذين ظلموا اهو اهدى غير
 علم فمن يهدي من اضل الله وما له من ناصرين قال صاحب الحديث رضي
 الله عنه حدثني عاصم قال اخبرنا رويم عن عبد الله عن وقاص بن جبير قال انما طلب
 ابو ثوب الغيث واقصر عليه لانه كان له مزرعة بالبعد من النيل فلا يقدر يسقيها
 ولا يعيل اليها الماء ولا تشرب الا من ماء السماء لانه كان قد صنع لها مصانغ
 يجتمع فيها من ماء الامطار ما يكفيها من العام الى العام فاذا انقطع الغيث في ايام
 الصيف كان يسقيها من تلك المصانغ وكانت المزرعة منه بباله وقد غرس فيها
 من جميع الاثمار وكان في تلك السنة التي حضر فيها عنده يزيد بن عامر رضي الله
 عنه قد امسك الله تعالى عنه الغيث في ايام الشتاء فنقد ما في المصانغ وعطشت المزرعة
 واشرفت على اليبس والهلاك في الصيف وهو احوج الى الماء في ذلك الوقت الذي
 حضر عنده يزيد وكان من امرهما ما ذكرناه وطلب منه نزول الغيث وليس ذلك
 اوان المطر فقال يزيد ان الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير ثم خرج يزيد
 ابن عامر وقصد البحر وتوضأ وصلى ركعتين ثم رضع رأسه الى السماء ففتح كفيه ودعا
 وقال اللهم قد امرتنا بالدعاء واعدتنا الاجابة وانت اصدق القائلين اذ تقول
 واذا سالك عبادي عنى فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقد دعوتك
 كما امرتني فاستجب منى كما وعدتني يا ذا المعروف الذي لا ينقض ابدا ولا يحميه
 غيرك احدا اسقنا غيثك بحق محمد المصطفى واله الشرفا واصحابه اهل العرفا
 انك على كل شيء قدير قال وقاص بن جبير قد بلغنى ممن اتى به ان يزيد بن عامر
 رضي الله عنه كان يدعوا اذا ارتفع السحاب في الجو ووقف وقفة الخاضع ورفع
 جناح السائل الواضع وانبعث وتالتق والرعد يصول عليه سهولة العامصف
 وهوله بصور البرق ضارب والرعد يزجر عليه بصلصلة ققعة هديره وهو
 على ذلك بقدره الله مسخر يسير والاله القادر قد وكل بالسحاب ملائكة الرحمة متمطين
 عناطق الخدمة ليسوقوه بخراش رحمة ويجذبونه بازمة القهر بأيادي مولته

والسحاب واضع اجنحة عبوديته مرسوم يسبح الرعد بحمك والملائكة من خيفته
 وانسحاب يسير سير الجبل ويسرع اسراع الوجل والرعد يسبح تسبيح من سبح بجلاله
 وترى الودق يخرج من خلاله فلما استوثقت تكلمت وبالماء تمحلت واتسعت
 في الجوار وانتشرت والرعد يزجرها والبرق بصوت لمعانه يضرها ويلعب من خلالها
 صب عليها رياح قدرته نشرابن يدي رحمته هناك تفتحت مصاريع ابوابها
 وارتفع ستر حجابها فطمعت بدموع اشجانها على مفارقة خزائنها وهطلت على
 الارض بصفياء ما دموع سحابها فاستبشرت الارض عند ورودها وانتظمت عقود
 الزهر في جودها فاخرجت ذخائر نباتها فرحا واستبشرا برحمة ربها
 ونادى منادى القدر انظر الى اثر رحمة ربك كيف يحيى الارض بعد موتها وازل
 المطر ينسك بقية يومهم وليلتهم حتى سقى ارضهم وملا مصانعهم فلما
 كان من الغد حضر يزيد بن عامر في مجلس لابي ثوب وقال له كيف رأيت صنع
 الله الصانع المتكفل برزق العباد قال فضحك ابو ثوب وقال ان سحر كرم لعقيد
 وان مكر كرم لجسيم وان السحر يفعل اكثر من ذلك فقال له يزيد انما الرحمة من الله
 تعالى لانه برّ ثواب كريم واقسمت عليه بحمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب دعائى
 قال فافهم ابو ثوب عن رد الجواب حين رأى ما رأى من قدرة الله عز وجل ينزل
 المطر وما ظهر له من بركات صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الان ظهر
 لى الحق وتحقق عندى ان دينكم الحق وقولكم الصدق وانما مؤمن بالله ومصداق
 برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو ثوب اريد اعرض الاسلام على اهله
 جزيرتي وعلى اهلى واصحابى واهدم الكنائس وابنى المساجد وامر بالمعروف وانهى
 عن المنكر فقال يزيد بن عامر رضئ الله تعالى عنه ان انت فعلت ذلك رشدت وان
 انت نأقت فان ربك لبالمرصاد ثم خرج من عنده وخرج شظيا وغلامه ورجعوا
 الى الهاموك صاحب دمياط وحدثوه بما كان من امر ابي ثوب فقال الهاموك
 والله لقد خدعكم كمنذ يعنته وربما كرم بسهم مكيدته فقال يزيد بن عامر ومكروا
 ومكر الله والله خير الماكرين قال فما لبسوا الا اياما قالا بل حتى جاءهم الخبر
 ان ابا ثوب قد جمع العساكر من سائر الجزائر من سمينة وابعينا واباسلود وهو بعد
 ايام يكون عندهم قال فلما سمع الهاموك ذلك قال ليزيد بن عامر نستعين بالله تعالى
 ونوكل عليه قال وبعث الهاموك ولده شظيا الى البرلس ودميرة واسمون وطلنج
 وملتح يده من البلاد يدعوهم الى الجهاد فاقبل القوم اليه من كل ناحية ومكان في عدد
 وعددهم وضربوا الخيام مما على الشرق والقبلة من دمياط وكتبوا الى عمرو بن العاص

ابن واعل السهمي واخبروه بالامر ان ابا ثور قد جمع الجموع وهو قاصد اليها فاجتهدنا برجال
 من ابطال المسلمين قال فلما وصل الكتاب الى عمرو بن العاص وقرأه انفذ اليهم
 بهلال بن اوس وصفوان بن ربيعة وضم اليهم الف فارس من بادية الاعراب وواي
 القرى وامرهم بالمسير الى دمياط قال واما ما كان من لجة ثوب فلما اجتمعت اليه
 الجموع عرضهم بظاهرتين واذاهم عشرون الفا من الرجال ومن الخيل خمسمائة
 فارس من القبط ومن العرب المنتصرة وخرج بهم في المراكب وساروا الى ان قربوا
 من دمياط وخرجوا من المراكب ونزلوا بازا المسلمين وصفوا صفوهم وعني مواضع
 الحرب قال وتقابل الجيستان فاول من خرج من صفوف المسلمين كان شطابن الملموك
 فخرج على جواده وحمل على الاعداء فقتل رجلا وجندل ابطلا الا انه رحمة الله عليه
 اشترى الايمان بنفسه وشرح للاسلام صدره واشتاق الى دار السلام وذلك
 عند ما لاح له الانوار وانفتحت له ابواب قلبه بمعرفة ولم يزل يقابلهم بقية
 يومه الى ان جن الليل ورجع من قتال القبط الى الصلاة والقيام وطول ليلته قائم
 على الاقدام في خدمة الملك العلام متدربا بالخوف والعجل منكسر الرأس نجولا
 من الرب عز وجل فلما انصف الليل وطلع نجم سهيل اضطلع فلما كان وقت
 الغلس وقرب الصبح وتنفس استيقظ شطا وهو باكي العين فقال له ابوة
 ما الذي يبكيك يا بني قال له اني رايت في منامى ما لا ابصرته وسمعت كلاما
 سمعته والدنيا مني طالق فقال له ابوة اعوذ بالله يا بني من هذا الكلام ولعل ذلك يكون اضغاث احلام
 فقال والله يا ابي ما هو اضغاث احلام ولكنه قرب من الملك العلام الذي اجري الافلاك وخلق
 الضياء والظلام وبعث سيد الانام الى الخلايق بشرايع الاسلام واني رايت
 في نومي كان ابواب السماء قد فتحت وانوار الهداية قد سطعت ولمعت فرايت
 ملائكة السماء الدنيا ومنهم سجود لا يقومون ومنهم ركع لا يصبون ومنهم
 قيام لا يقعدون وهم من خشية ربهم باكون لا تنشف لهم عيون ورايت كذلك
 سما بعد سما الى السماء السابعة ثم رايت في السماء السابعة قبة من الزمرد الاخضر
 وفيها قناديل من الجوهر الابيض وهي زهوا بالانوار وتتعد من غير نار وفي القبة
 اربعون حورية عليهن حلل ما رايت في الدنيا مثلهما ولا شكلها وجوههن كوجوه
 الانس ولكن نورهن يكسف الشمس وفي ارجلهن نعال من الياقوت الاحمر
 يطلن بها على فرش الاستبرق والحري على اسرة السرور فصاحت في احداهن وعلت
 تقول يا مفتون بدار الغرور اما انك ان تذكرنا وترغب في قربنا اما تعلم ان من
 اجلك خلقنا ربنا وجعل مهرانك الجهاد فما هذا الهجر والبعاد الفت الجفا

لما هكذا صنع اهل الوفا والآن فقد نفذ الميقات وانقضت الساعات فتيقظ
 من المنام ويبادر الى الرحيل واقتصد دار السلام وارفع رأسك ترى ما اعد الله تعالى
 لقوام الليل وصوام النهار وللجماهدين الابرار فرغت رأسي فرايت قبا با معلقات
 لا يدرك لها نهاية بعدد النجوم وقطرات الغيوم في كل قبة منها مثل ما رايت
 في تلك القبة الاولى من الحوريات عليهن الحلي والحلل تشرق منهن الانوار فطلعت
 علي منهن حورية لو اطلعت على اهل الدنيا لا اغنت بنورها عن الشمس والقمر وحده
 تقول مشعر

انك يا مغبون ماتت	رح في بحر الماء
فدع السهو وبادر	مثل فعل المستهام
وسمح الدمع على ما	فات مشعر انفي المنام
ايها اللابيه دعني	لست اصغى للسلام
انني اطلب ملجأ	نيله صعب المرام
في جنان الخلد والفر	دوس من دار السلام
وعروسا فاقت الشم	س مع البدر التكام
طرفها يرسق بانك	ظم صبيات السهام
ولها صدغ على الخلد	كنون تحت لأم
احسن الاتراب قد	في اعتدال وقوام
مهرها من قام ليلا	وهوب ككي في الظلام
يا امانى ورجائى	وعمادى والمكرام
فاستمع منى كلامى	ثم فكر في التظام
وغدا بادر لمحرب	والى ضرب الحسام
فانت يا سيدي تجدف	بعد تر حال الظلام

قال فلما سمع الهاموك ما قص عليه ولده شطرا قال يا ولدي اعلم ان من المنام ما يصدق
 ومنه ما يكون اضغاث احلام فلا تشغل قلبك بما رايت في منامك قال لا والله
 يا ابني ما هو اضغاث احلام بل هو كرامات الملك العلما وما بقى لي يا ابني
 في الدنيا مطمع ولم يزل في ليلته يبكي ويتضرع ويقوم على اقدام التذلل
 ويخضع ويخشع واجفانه من خوف الرب تدمع الى ان اصبغ الصباح واشرق
 بضياءه ولاح وركبوا للقتال وودع شطرا اياه واهله واخذ اهيبته وتكففت
 بعدته وسلاحه وركب جواده فتعلق ابوه به وقال يا ابني بحق عليك لا تبلىني

بفرأق فقال له شطادع عنك العتاب فقد قرب لقا الاجاب فعندها قامت اللما
 وانهك الدموع السواجر وجرى من كل عين عين وودع الهاموك ولده وقال يا بنى
 ان صح منامك وضربت في دار السلام خيامك فاذا كنا بمنحصر طريقه الوفا واقرا سلامنا
 على محمد المصطفى قال صاحب الحديث رحمه الله تعالى وبرز الغلام شطاد الى
 ميدان الحرب وجال على جواده ودعا البراز فخرج اليه من عسكر ابي ثوب فارس فقتله
 وثانى وثالث ورابع وخامس ولم يزل يجاهد حتى قتل اثنا عشر فارسا من عسكر ابي
 ثوب فلما نظر ابو ثوب الى ما صنع الغلام شطاد بفارسانه لم يطوق الصبر دون ان يخرج
 بنفسه وكان من الفرسان المذكورة فلما ساوى شطاد في حومة الميدان قال يا غلام
 كيف تركت الدين المستقيم وابتعت هؤلاء العرب ودخلت معهم في دين الاوثان
 لقد عمل فيك سحر القوم واستوجبت العتب واللوم عدلى الدين الصحيح دين سيدنا
 المسيح قال فلما سمع شطاد كلام ابي ثوب غضب عليه وقال يا لعين انا امرى ان اترك
 الدين المستقيم الذى كان عليه الخليل والحكيم وقد انكشف لي ما اعتد الله
 تعالى من الخيال العقيم قال فلما سمع ابو ثوب كلامه غضب وحمل عليه ومد سنانه
 اليه فالتقاء شطاد بقلب قوى وعزم مضى وحسام مشرفي وتقاتلا قتالا شديدا
 وتغالبا على خيولهما ولم يزل الا في القتال الشديد والضرب العتيد مقدار ثلاث ساعات
 حتى قتل النهار وعلاهما الغبار فاراد الله تعالى ان يطيب قلبه ويسكن لبه فكشفت
 عن بصره فراى القبة التى كان راهبا في نومه والخورا التى اشدهت الايات وفي كفه
 كأس من الجوهر وفيه ماء من نهر الكوثر وهى تقول يا شطاد هذا شراب من شربه
 لا يشقى ولا يفتنى ولا يهرم ولا يسقم والساعة تصل الينا وتقدم علينا فلما نظر
 شطاد الى ذلك صاح الله اكبر الله اكبر هذا ما وعد الرحمن وصدق
 المرسلون ثم اخذ في البكاء فقال له ابو ثوب ما بك اوك يا غلام فقال له رايت
 كذا وكذا فضحك ابو ثوب منه وحمل عليه وتقاتلا قتالا شديدا اعظم من الاول
 واشد الا ان ابا ثوب سبق شطاد بطلعه في صدره اطلع السنان يلعب من ظهره
 فخرصه فلما نظر الهاموك الى ولده شطاد مجندا لا قتيلا لم يطوق الصبر
 دون ان حمل بنفسه واصحابه على عسكر ابي ثوب والتقى الجمعان وتقاتل الفريقان
 وعلا القتام وبقى الاق كالظلام وعمل الحسام في ارقاب الرجال واشتد الذل
 وعمل القتال ودارت رحا الحرب وكثر الطعن والضرب واخذ اصحاب الهاموك
 الملال والكلال وقد قوى عليهم اهل الكفر والشلال فرجعوا منهزمين ومن
 ابي ثوب الى دمياط طالبين وطمع فيهم ابو ثوب واصحابه وظنوا انهم في قبضتهم

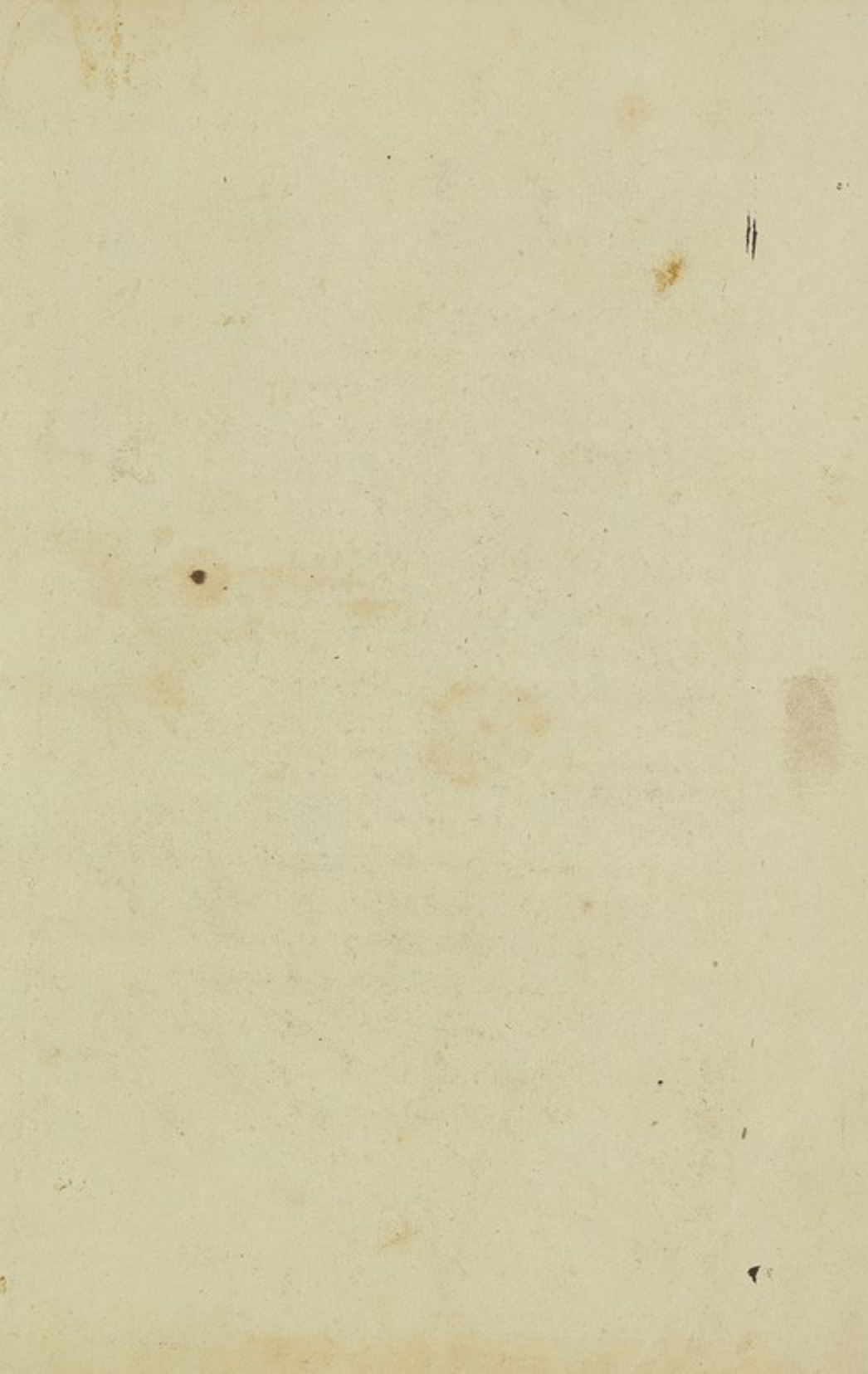
اذا اشرفت عليهم رايات المسلمين وابطال الموحدين يقدمهم هلال بن اوس وقد رفعوا
 اصواتهم بالتهليل والتكبير فلما نظر لها مولد الى رايات الاسلام علم ان الامير عمرو
 رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه قد انجده بالصحابة الكرام
 فقوى قلبه وصاح في جندة وقال يا اهل الاسلام قد جاءكم النصر من الملك الغلام
 فاجعلوا الان على الكفرة اللثام ثم حمل هو واصحابه على عسكر ابي ثوب وعطف عليه ابي
 ثوب وقال يا عدو الله جاءكم اهل الصدق والصفاء والائمان والوفاء وذهب
 والله ارواحكم وفريت آجالكم قال الراوى فلما اقبل هلال بن اوس صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الف فارس نظر الى القتال فاشتاق الى
 الطعن والثرال فحمل بالراية المنصورة على الاعداء اللثام وجال بين الصنفين وحمل
 هو واصحابه واشهروا السيوف وقتلوا من الكفار كل جبار عنيد وكشفوا
 عن الها مولد واصحابه العار واخذوا بالثار فلما نظر ابو ثوب الى ما نزل به من
 المسلمين ايقن بالهلاك والعطب وصاح في اصحابه وحمل وقاتل قتالا شديدا بقلب
 اقوى من الحديد فبينما هو يحول اذ لقيه يزيد بن عامر رضى الله عنه ثم حمل عليه
 واعانه الله سبحانه وتعالى عليه فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وقد صاح الصياح
 في الكفار باسرابي ثوب ونزل النصر على اصحاب محمد المختار فوالت الكفار
 الاديار وركضوا الى الفرار وقد تبعهم المسلمون في الاثر وقتلوا من كفر ولم
 يكن لاصحاب ابي ثوب حصن يلجئون اليه ولا بلدير رجعون اليه والجرى وجوههم
 والمسلمون ينظرونهم فاستسلموا للقضاء والقدر واعطى الله سبحانه وتعالى
 المسلمين النصر والظفر فاخذوا باميننا واباستنا وهما اخوا ابي ثوب وقبضوا على يديه
 عمه وولادة الجزاير والبلاد قبضا بالكف وقتل من قتل واسر من اسر وقد رجع
 المسلمون الى دمياط فرحين مستبشرين بنصر رب العالمين ثم اقبلت الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين الى الها مولد رضى الله عنه وعزوة في ولده شطرا حمة
 الله عليه فشكروهم وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد احتسبته عند الله وصبر
 لقضائه وقدره فقال له يزيد بن عامر اعلم اني في الجنة درجة لايتاها الا الصابر
 قال الله تعالى الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون قال
 ابن اسحاق ثم دفنوا الغلام شطرا رحمه الله موضع ان استشهد في ثيابه فلما
 كان من الغد اقبل الها مولد الى خيمة يزيد بن عامر وقال ايها الامير رأيت البارحة
 ولدى شطرا في المنام وهو في القبة التي وصف لي والحور بين يديه ففعلت له
 ما فعل الله بك قال قبلني احسن قبول وجاد على بالسؤل والمامل وانزلني في جوار

الرسول مع البشير النذير وكان من امرى انه يفر من زار قبرى فمر ان هلال بن اوس
 احضر باثوب و عرض عليه الاسلام فاسلم وكذلك اخوته وبنو اعمه و عرض الاسلوة
 على بعية الاسرى فمنهم من اسلم ومنهم من بقى على دينه فاقوم على اداء الجزية من
 عامهم المقبل ثم ركبوا في المراكب التي تنيس و امر هلال ببناء الجامع موضع كنيسة
 العظمى وكذلك جميع الكنائس التي في الجزير و اخرج ابو ثوب من ماله و مال قومه
 الخمس و بعثوا به الى الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه و نزل على السل الامير
 ظاهرتينس و اقرا اهل الجزير في مواضعهم فلما اقر بهم للمقام قالوا لهلال بن
 اوس ايها الامير قد امتنا من قبلكم و بقى علينا الخوف من موضع اخر قال هلال
 ابن اوس ما اعلم لكم عد و افعالوا لى قال من ففنا لو انخشي على انفسنا من اصحاب
 القلعة الكبيرة المسماة بالقرما و كانت قلعة كبيرة على جانب بحيرة تنيس
 ما يلى شريقها و كان عليها الصامت بن مرة من آل مرداس فلما سمع هلال بن اوس
 بذلك القلعة اقبل عليها بجميع من كان معه من العرب و اهل تلك الارض و نزل
 عليها و حاصرها فاشرف عليهم الصامت و امر اصحابه ان يرموهم بالسهم و كان
 فيها الف راى فرموا عن قوس واحد الف سهم و اقام على حصارها عشرين يوما فلم
 يقدر عليها فبعث الى عمرو بن العاص يعلمه بذلك و امرها و يستجدة فندب اليه
 عمرو و المقداد في خمسمائة من العرب و ثلاثة الف من اسلم من القبط **قال الراوى**
 فلما نزل المقداد على القرما و نظر الصامت بن مرة الى ما نزل به من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم و حصار المسلمين علم انه يبدا القوم لانه ليس له منجد و لا
 ناصر فصالح المقداد على ان يودى للمسلمين اربعة الف دينار و اربعة مائة ناقة و الف
 راس من الغنم و ان يمهله الى تمام السنة فان شاء استمر على اداء الجزية الى المسلمين
 و ان شاء يرحل باهله و من يصعبه و يسا فوحيث شاء فاجابه المقداد الى ذلك و نزل
 المقداد و هلال بن اوس بمن معهم من عساكر المسلمين و ساروا الى ان نزلوا على
 البكرة و كان عليها الباقون الاشرف فاسلم هو و اهله و من كان معه و وصلوا منه
 الى القصير ففتحوه صلحا ثم ارتحلوا منه الى الوردية و الى الان تعرف بهذا الاسم
 فسلمها اهلها و ارتحلوا الى العريش فسلم اهلها و كذلك غزوة و عسقلان فتحا
 جميعا بالصلح و ذلك من فضل الله و كرمه **قال ابن اسحاق** رضي الله عنه
 و لما فتح الله سبحانه و تعالى مصر و بلادها على يد عمرو بن العاص رجع خالد بن الوليد
 رضي الله عنه و كبار الصحابة و ابطال المسلمين و عبد الله يوقنا و بنو اعمه و اصحابه
 الى الشام الى ابى عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه و هو نازل على بحيرة

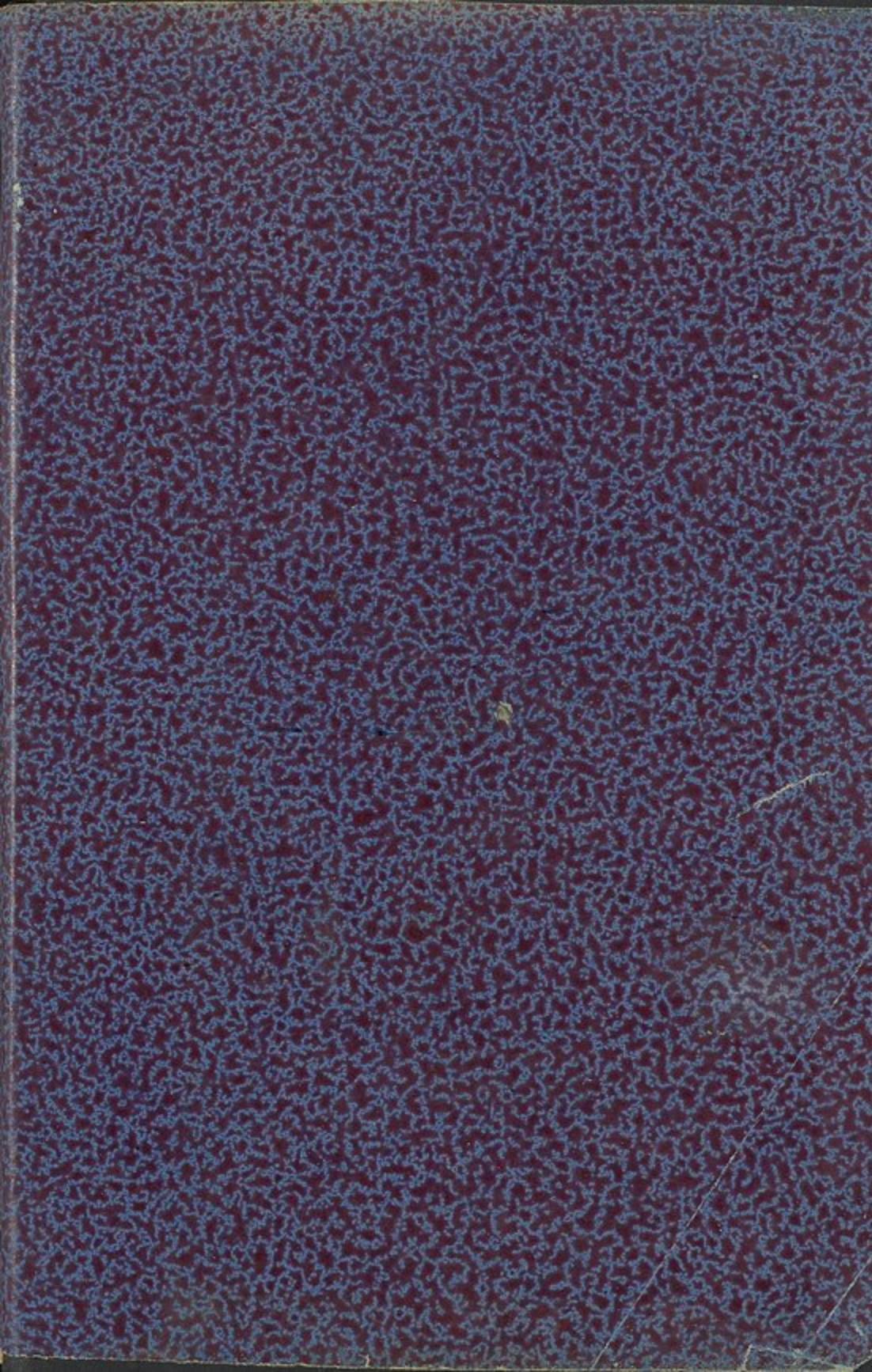
طبرية فالتقاها ملتقا حسنا وهنأهم بالسلامة وبشرهم من الله بالكرامة واقاموا
على بحيرة طبرية الى ان ورد كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه تجهيز
العساكر الى بلاد الشرق وبيعة وديار بكر تحت رايد عياض بن غانم الاشعري
وسنذكره في الجزء الثالث عشر ان شاء الله تعالى في فضائل دمياط وسلامتها من
العدو وجندك وان الله تعالى يمد يدها بالملائكة من عنده قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستفتح على امتي مصر فالزموا المدينة البيضا على شاطئ البحر
التي تسمى دمياط حدث بكر بن سهيل الدمياطي يرفعه قال تغزو الروم
دمياط فيقتلون ويأسرون فيظهر على الروم سبعون رجلا يبلغ نور وجوههم
السماء ثم يعطى الله النصر لمن يشاء من المسلمين فيقتلهم فيقولون اطلقوا الى
دمياط فيد الله اهل دمياط بالملائكة وان الناس ليرون الملائكة في الهوا
عليهم السلاح فيمدون اهل دمياط روى مالك بن انس عن نافع بن عمر
رضي الله عنه قال سوف يفتح الله عليكم بمصر تغز الاسكندرية ودمياط فاما
الاسكندرية فخرابها من البر واما دمياط فمصفوة من الشهداء من رابطها كان
معني في حضرة القدس مع النبيين والشهداء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته فقلنا يا رسول الله على من تسلم قال هم الصفوة المرابطون بدمياط قلنا
يا رسول الله ودمياط بلد له قدر قال نعم اللهم ادر فيهم بركة عن يمين وشمال
ما دامت السموات والارض ليس لهم عدو الا على او على فقلنا يا رسول الله ايما
افضل الرباط بفسطاط او بالاسكندرية قال دمياط ادرى يا ابن عباس لم
سميت دمياط قال لا قال ادرى عليه السلام لما نزلت عليه الصحف نزل فيها انا
الله ذو الجبروت والتدبير امرى وصنعى اجمع بين العذب والمالح والشح والنار
كل ذلك بعلي ومكون سري لا تمس بذلك الدال والصيم والطا قال ابو الخير
الكرخي دمياط بالسريانية قدر في حديث بكر بن سهيل الدمياطي رحمه
الله قال اخبرت ان رجلا يقال له احمد بن محمد بن محمد بن فضالة يروي
الحديث بسيران فسرت الى بلدة فدخلت على رجل قد جا وزمائة سنة وقد سقط
حاجباه على عينيه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من الرجل قلت من بلدة يقال
لها دمياط على شاطئ البحر فقال ما اسمك قلت بكر بن سهيل الدمياطي قال
فادنانى منه ثم رفع حاجباه بكلمات يديه ثم قال الحمد لله الذي لم امت حتى رايت
رجلا من اهل الجنة متقلب ومشواه وانه قال الساكن بدمياط كالجاهد

في سبيل الله والقائم بها كالمشيط بدماءه واليت بها شهيد من مات بدمياط
 فكأنما مات في السماء السابعة وهي المدينة البيضاء بيت أهلها شهداء وعشرون
 شهداً وقيل اسم دمياط في التوراة البيضاء وفي الإنجيل الخضراء قال بكر
 ابن سهيل الدمياطي مدينتان معصومتان من الفتن يموت أهلها شهداً
 ويحشرون شهداء دمياط وتيس لا ياتيهما الشر حتى ينجد من أراد بهما سؤاً
 قصه الله تعالى **باب في شططا ورملة** حدث بكر بن سهيل بره
 قال ابن اسحاق بن شطا ودمياط مثل الكافور من سمي اليها وركب بها فكأنما
 ركب بين الجنة والكرسي فخرضوا على المسير اليها فاتها بقعة مباركة وهي من
 بئاع الجنة قال ابن اسحاق رضي الله عنه حدثنا عمر بن الاصلح عن جده
 عامر بن خويلد قال قتل سيدي شططا في الليلة المباركة التي قال الله تعالى
 فيها يفرق كل امرئ كيما وهو ليلة النصف من شعبان فجعل الله تبارك
 وتعالى تلك الليلة موسماً لزيارته قلت وهي الى الآن **وهذا**
 ما انتهى اليها من فتوح مصر المباركة على التمام والكمال والحمد لله على كل حال
 وصلى الله على علم الهدى وكثر العطا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 تسليماً كثيراً دائماً ابداً الى يوم الدين

قد تم طبع هذا الكتاب بحون الله الملك الوهاب بتطبعة
 الحجر الباهرة الكائنة بأرض مصر القاهرة على ذمة ملتزميه
 كل من غير الاعيان لها حضرة المحافظ محمد افندي
 والمحافظ عبد الرحمن تحرير الراجي عضوريه المنيكان
 الفقير احمد عثمان وقد انتظمه ذكر كاله وأقره
 جمانه في سبع وعشرين خلت من شهر محرم
 الحرام الذي هو افتتاح عام سنة خمسة
 وسبعين بعد المائتين والألف
 من هجرة من خلقه الله على
 احسن وصف صلى الله
 عليه وعلى اله واصحابه
 ما لاح بدر تمام
 فلع مسك
 خنتا









PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

